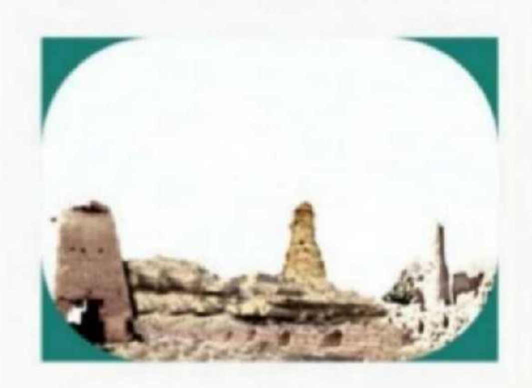
ناصر بن عبدالله بن علي المهيدب

هميلان

وبنو عمرو بن تميم

قراءة تاريخية



همیلان

وبنو
عمرو
بن تميم

قراءة تاريخية

ناصر بن عبدالله بن علي المهيدب

هميلان

وبنو عمرو بن تميم

قراءة تاريخية


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٨

إهـداء

كل سطر كتبته في هذه الدراسة إنما هو مساهمة في البحث والتنقيب في أعماق ما بَعُدَ من تاريخنا، وأخبار الماضين من أسلافنا، أهديه إلى الباحثين والمهتمين بالتاريخ والتراث من أبناء هذا الوطن الكبير، وفي الوقت ذاته هو هديتي إلى قبيلتي (بني تميم)؛ تلك القبيلة التي أسهمت بكل مكوناتها وطاقاتها - ولا تزال- في الارتقاء بوطنها منذ نشأة هذه الدولة (المملكة العربية السعودية) في جميع أطوارها، وأخص منهم ذرية ذلك العملاق الشامخ، فارس هذه الملحمة عشيرة (آل هميلان) في حوطة بني تميم وبلدانها.

شكر وتقدير

من المتعين عليّ شكر من أسدى إليّ معروفًا، والاعتراف لأهل الفضل بفضلهم.. فلن أنسى أولئك الأشخاص الذين دعموا همتي وحفزوها على الكتابة، ولن أنسى عرفان من قدمت إليهم كتابي لمراجعته وإبداء ملحوظاتهم حوله، فتقبلوه بأنفسهم الراقية، وأريحيتهم المعتادة، فلم يترددوا في إعطائي الجزء الثمين من أوقاتهم، ولم يبخلوا بآرائهم ومقترحاتهم وملحوظاتهم وتشجيعهم؛ فبصادق الود وفائق الشكر أشكر:

١- الشيخ زيد بن راشد بن محمد آل عبد الله.

٢- الدكتور سعود بن عبد الله الشيتي آل حسين.

٣- الدكتور علي بن عبد العزيز الخضيري.

٤- الدكتور عبد الرحمن الفريح.

٥- الدكتور عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الناصر.

٦- الدكتور فهد بن عبد العزيز بن محمد الدامغ.

٧- الشيخ عبد الله بن محمد أبو نصية آل حسين.

٨- الدكتور محمد بن إبراهيم آل موسى.

٩- المؤرخ علي بن سليمان بن عبد الرحمن المهيدب.

١٠- الدكتور عبد الله بن زيد آل مسلم.

١١- الشيخ إبراهيم بن عبد الله آل الشيخ مبارك.

١٢- المهندس محمد بن حمد الفيصل آل مفرج.

١٣- الشيخ عبد العزيز بن أحمد بن إبراهيم آل هبدان.

١٤- الشيخ عبد العزيز بن عثمان آل نحيط.

١٥- الأستاذ راشد بن زيد بن فواز آل راشد (العظم).

بين يدي الكتاب

يعاني التاريخ والتراث من الضوضاء والتكدس والتكرار في بعض موضوعاته، وإن التهافت الذي يخترق حواجز الزمن من جميع الأعمار، ويخوض في الماضي بدون قيود، أصبح خطرًا يلوث بيئة البحث.

كان الباحثون في الماضي القريب محدودي العدد، وكانت كتاباتهم مركزة قليلة الحشو، وكان المتلقي يتشوق إلى الجديد منهم، ويستطيع أن يرى من خلال مخرجاتهم خبايا الماضي، ويدرك الصوت الخافت من الزمن السحيق، وكان بمقدوره من خلال الإحساس به أن يحلل تردداته، ويفصل مكوناته...

أما اليوم ومع الثورة المعلوماتية، وسرعة انتشار المعلومة، وكثرة الباحثين، وغزارة الإنتاج، أصبح الركام المتراكب، والنزف الكثيف من البحوث يؤزم المتلقي، ويسبب له قلقًا يسلبه جمال الفرح بظهور إصدارات جديدة؛ وأصبح الباحث يتلقف جزئية من التاريخ يمط الحديث فيها، ويطيل التقليب في جوانبها، ويكثر الحشو في تفاصيلها بطريقة لا تساعد القارئ على التركيز، وأصبح كل أحد لديه الرغبة في الكتابة مستعدًّا لخوض غمار التاريخ حتى مع فقده أدوات البحث والمنهج العلمي.

وقد أحدث هذا لدى المتلقي صممًا عن القدرة على إدراك وتمييز ما تنتجه هذه الضوضاء المسرفة التي ابتلعت صوت الماضي، وغلفته بصخب الإسهاب الممل، وأطبقت عليه بغشاوة الأهواء أحيانًا، وظهرت بعض الكتابات التي

تتجاوز منهج البحث العلمي، وتتعرض خصوصية تاريخ بعض البلدان أو العشائر أو الأفراد بالقدح أو التشويه أو الإنكار أو السلب أو التجريد، ومن هنا أصبحت متابعتها ضرورة تسمح بمراجعتها ونقدها، وقد لا يكون النقد المباشر هو الهدف من المراجعة والقراءة التاريخية، إنما إظهار أثر الحقيقة ولملمتها في مؤلفات، وإبقاؤها ماثلة لتتجلى وتصبح الصورة التي يراد مَحوُها أو تشويهها أكثر صفاءً ووضوحًا.

ولما كانت الموضوعية هي الطريق الأمثل في مناقشة المرويات التاريخية، كان من الحسن عند استجلاء التاريخ ألا نتعمق إلى حد الرغبة في إزاحة كل الضبابيات التي تواجهنا، ولهذا ليس من النظرة العلمية اعتقاد أن الحوادث التاريخية التي لم يتناولها المؤرخون بالتدوين في وقتها؛ وبقت يتناقلها الأجيال شفاهيًّا في مهب الريح، وأن عدم تدوينها في حينها من دواعي رفضها، فالرواية التاريخية الشفاهية المنسجمة مع المنطق التاريخي والعقلي لها أهميتها وقيمتها؛ فقد تدوِّن وتحفظ بعض ما أهمله المؤرخون، وقد تأتي بحقائق تاريخية غير مطروقة، أو تكشف بعض الحلقات الغائبة في مراحل مهمة من التاريخ، أو قد تتناول بالتفصيل أخبارًا مجملة، أو تفسر حوادث مبهمة، ولذا لا يمكن رفضها بمجرد عدم تدوينها في وقت حدوثها، أو بعدها بقليل، خصوصًا إذا علمنا أن مدوني الحوادث والأخبار القديمة في نجد لم يستوعبوا كل ما هو متداول ومشتهر منها؛ لأن توثيقهم يلتزم بما طُبع عليه أكثر المؤرخين الإسلاميين في لزوم ترتيب الحوادث على الحوليات، فما غاب عنهم تاريخ وقوعه لا يدونونه إلا في النزر اليسير، وحتى ما دون منها عبارة عن إشارات ومقتطفات لا تروي

ظمأ الباحث ولا تشبع فضول المهتم، ويعزز ذلك طبيعة الثقافة في صحراء الجزيرة العربية وتعويلها على الرواية الشفاهية في كل عصور العربية تاريخًا وأدبًا.

ومن هذا كان البحث في ثقافة أمةٍ أمية، وحياة جائعة؛ تقوم ثقافتها على المشافهة، من لوازمه الارتكاز على الشفاهية، ويتطلب من الباحث منهجًا علميًّا ركينًا للوصول إلى الحقيقة، والمتتبع يجد أن جل ما دونه ورتبه ونشره رواد التراث وأعمدة الأدب الشعبي من تراث الماضين مثل أبي عبد الرحمن بن عقيل، وعبد الله بن خميس، وسعد الصويان، وسعد الجنيدل، ومنديل الفهيد، وعاتق البلادي، وأحمد السباعي، وعبد الكريم الجهيمان، ومحمد العبودي، وإبراهيم اليوسف، ومحمد الثميري، ومحمد الحمدان، وعبد الله بن رداس، ومحمد بن مشعي، وسليمان الدخيل، ومحمد سعيد كمال، ومحمد القويعي وغيرهم... هو من هذا القبيل، وهؤلاء الباحثون والمحققون هم من تلقفه، وعمل على تدوينه ودراسته وتحقيقه، واستخلصوا نتائج أسهموا بها في حفظ القدر الهائل من التراث والتاريخ، واقتنصوا فوائد لا يستهان بها في تفسير كثير من الحوادث التاريخية وتحقيقها، وتوضيح العلاقات النسبية وربطها ببعضها، واكتشاف جوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والحرف السائدة، واستعانوا بها في التحقق من الواقع الحياتي لهذا المجتمع الصحراوي بمكونيه الحضري والبدوي.

ولقد أصبحت تلك الإصدارات مرجعًا يؤوب إليه الباحث، بل إن هناك من دفع بهذه المرويات الشفاهية ضمن البعد الدراسي والأكاديمي، وحولها إلى

أدب ذي فنون متنوعة ؛ أدخله في أُطرٍ محددة ، كشف من خلالها المراحل التي مرّ بها ، والمتغيرات التي طرأت عليه في عصوره المختلفة ، ولإدراك هؤلاء المخلصين بأهميته عملوا بكل جهودهم على حفظه من مواجهة الاندثار ، حتى إن بعضهم أسهم في حفظه من خلال استخدامه في فنون استعراضية أدائية (مسرحية أو تمثيلية) أو تشكيلية (رسومات ثابتة ومتحركة ، نقوش ، حفر ، نحت) تستنطق الماضي للتعبير عن هويته ومجتمعه وثقافته من خلالها...

ومن هنا كانت محاولة البعض رد بعض الحوادث والروايات الشفاهية القديمة ، وإهمالها واتهامها أو إنكارها بمجرد عدم تدوينها في زمن وقوعها غير صحيح ، ويتجه البحث والتحقيق في قبولها ونبذها إلى حجم انتشارها ، ومدى انسجامها مع منطق العقل والتاريخ وإمكانية الوقوع ، ولو اعتُبر عدم تدوين الأخبار في زمن حدوثها أصلاً أو حجة في عدم قبولها ؛ لكان القدر الهائل من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومغازيه ، وأخبار الفتوحات في زمن الراشدين ، وأخبار العرب وأيامها ، وشعر وشعراء الجاهلية وصدر الإسلام ؛ ليست مصدرًا صالحًا للاستشهاد والاحتجاج ؛ إذ الكثير منها على أهميته في التشريع وحفظ اللغة أو في قيمته كتاريخ وتراث ؛ هو من هذا القبيل ، ولم يدون إلا في وقت متأخر عن عصر وقوعه.

ولما كان التراث الثقافي الحضاري أو التقليدي الشعبي ظاهرة إنسانية لكل المجتمعات ؛ فإنه يمكن وصفها بأنها إرث تراكمي تركته الأجيال الماضية للمجتمع الذين كانوا أعضاءًا فيه ، ومن ثم فإن دراسة التراث البشري يأتي على ثلاثة أقسام :

١- قسم متعلق بعقائد وشرائع وحقائق معرفية وعلمية يمتد تأثيرها على مستقبل الحياة، أو يتعلق بشخصيات ووقائع يرتبط بوجودها افتراض شرائع وعبادات وأحكام لا تقبل أن تنفصل عنها، أو بعقود واتفاقات لا تقبل التراجع، ويبنى عليها علاقات لها ما بعدها، فهذا القسم من لوازمه التمحيص وإطالة النظر للتثبت منه، والبحث العميق والتدقيق في فواصله وتحقيق أصوله وأسانيده، وتفنيد متونه وحواشيه.

ولذا دققوا على -سبيل المثال- في وضع الضوابط المهمة لقبول الأحاديث المتعلقة بالعقائد والأحكام والأقضية، ومحصوها ووزنوها وحققوها سندًا ومتنًا، وكانوا في شأنها أشد توقفًا من حالهم في أحاديث الترغيب والترهيب والمغازي، وإن كان ذلك الجانب من السنة والسيرة قد روعي فيه أيضًا جانب الجرح والتعديل، وحظي بعناية من النقد، واستوجب اهتمامًا بما يرويه الوعاظ ورواة الأخبار، كما أخضعوا الكثير من العلوم للبحث والتجربة.

٢- قسم يهتم باكتشاف تجارب الماضي ومعارفه، ويعمل على دراسة مظاهر الحياة فيه، وإدراك ما كان عليه واقع الناس، ومعرفة آثارهم والاطلاع على فنونهم وتجاربهم، والتقاط ما فيها من فوائد ومنافع، وجمع ما تناقلوه من حِكم وأمثال ومعارف، واستلهام ما تحويه من عبر للفائدة والاعتناء بها، والبناء عليها وتطويرها، وهذا الجانب لا يقل عن القسم الأول من حيث الاهتمام والرعاية.

٣- قسم يعتني ببناء العلاقة داخل المنظومة الاجتماعية، وما تناقله الأوائل جيلاً بعد جيل من أخبار وقصص وآداب وقيم وعادات وأعراف، وما احتفظوا به من مدونات ووثائق غايتها معرفة الأحوال والروابط التي تنظم علاقة البشر ببعضهم، وتوثيق ما استقر عليه الناس وتعارفوا عليه وتوارثوه من أنسابهم وتاريخهم، وكان بناء علاقاتهم الاجتماعية على أساسه، وهذه المعارف في جملتها من الصعب توثيقها بروايات قطعية الثبوت؛ فهي بجملتها معارف ظنية، وقد اقتصرت الجهود في هذا الشأن على التدوين والتحقيق واستظهار تجارب السابقين، ودراستها للانتفاع منها والاسترشاد بها والاستمتاع والمؤانسة برواياتها، وتنقية تاريخهم من الخزعبلات والخرافات التي تتنافى مع منطق العقل ومنهج البحث العلمي، والاحتفاظ به كموروث يجب احترامه، واحترام من يهتم به ويعتز به ويراه جزءًا من هويته، وتقع الرواية التاريخية المدونة والشفاهية وعلوم الأنساب ضمن هذا القسم.

ومن هذا كان ذلك القسم من المعارف التي يجب أن يتعامل معه الباحث بأريحية ورحابة صدر، بعيدًا عن التشنجات والعنصريات وأسباب الكراهية؛ وعلى سبيل المثال علم النسب: فهو علم ظني برمته، ولذلك من السطحية الغلو في تقديس مروياته؛ واعتبارها من الحقائق العلمية. فعلم الأنساب علم متحرك، يخضع للظروف الزمانية والمكانية، ومروياته لا تنتهي إلى حس؛ مما يجعلها لا تنفك عن الظنية، ومثله الروايات والآداب الشعبية، ولهذا لا يليق بالعارف بالتاريخ الإنساني أن يبالغ في تقديسها؛ إذ الخوض في المسائل الظنية

والاحتمالية ومحاولة استقصائها من الأمور المعقدة، واستجلاء كل الضبابيات فيها من الصعوبة؛ لقلة المصادر وشح المعلومات، ووجود فترات وحقب طويلة ومتقطعة تكاد تكون فارغة من التدوين[1]، والاعتماد فيها في الغالب على الشفاهية أو ما دوّن من تقييدات خاصة، أو شذرات مبعثرة، ونتف متناثرة في بطون كتب التاريخ والأدب لا تبل شفاه الباحثين، وما تيسر من الأخبار الشفاهية ربما تؤثر فيها الأهواء ومبالغات الرواة، والبعض منها لا يخلو من أحاديث خرافة أو تناقض واضطراب، أو يؤثر فيها تفاوت الرواة في نقل الواقع وتصويره.

وعمل الباحث هنا يتجه إلى جمع هذه البدائد، وتنقية هذه الروايات بقدر الإمكان، مع احترامها كموروث، والاجتهاد في الربط بينها، وتحليلها واستكشاف خباياها، واستظهار دلالاتها، واستخلاص الفوائد والنتائج من خلالها، فهذا نتاج قرائح هذه البيئة، وهذا ما احتفظت به لنا من نقوش على وجه مسلسل الحقب الغائبة والزمن السحيق.

ولهذا فالغوص العميق لإزاحة الغبش والغشاوة عنها من غير الممكن، بل يُغرق الباحث في جدل لا ينتهي إلا ويبدأ، ولا يبدأ إلا ويسترسل، وأحيانًا يحاول التوفيق بين المتناقضات والمتعارضات، ثم يعجز، فيأخذه الحوار مع

---

(١) تحدث عن هذه الفترة الغامضة –من منتصف القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن العاشر الهجري– العديد من الرواد، ووصفوها بأنها فجوة تاريخية وعهود مظلمة عمياء الأثر معطياتها هزيلة جدًّا، وقد نقل الدكتور فهد الدامغ في مقال له بعض أقوالهم، وسيأتي الحديث عنه عند التطرق للحالة الأدبية في بلد (القارة).

النفس إلى إعادة النظر، ثم يأخذه تقليب الفكر إلى إعادة النظر فيما أعاد النظر فيه، فيبقى في دوامة حيرة لا تنقطع، ووسوسة تستعبد الفكر؛ فتجعل كل ما يجده أمامه صورًا مشوهة، لا يستطيع من خلالها أن يحقق ظنًّا ولا يثبت حقيقة. ولهذا فمن الخلل الاعتقاد بأن العقل قادر على الفصل في كل شيء، فنجعل منه حَكَمًا فيما يعلم وفيما لا يعلم، وفيما يدرك وفيما لا يدرك، ولو ترك المجال ستقفز الأهواء والوساوس على العقل، وستُحرم الشعوب من أغلب موروثها، وإذا حرم شعب من موروثه طمست آثاره، وقطعت خيوط روابطه، ونظام وحدته، وقوام علاقته بكيانه الكبير.

مقدمة

لـمَّا كانت الموضوعات التاريخية كثيرة ومتنوعة، وكانت الدراسات التاريخية المتميزة في مضامينها من مهام البحث التاريخي؛ كان من الضروري تحديد ما نريد أن نصل إليه من المضمون، فليس المضمون هو الموضوع الذي يختاره الباحث من بين حشود الموضوعات فحسب، لكنه الموضوع المنتخب والمُعَالج برؤية خاصة، وفلسفة حيوية وفنية شاملة؛ لأن ما يميز المضمون ليس هو اختيار موضوع رائع أو متواضع، إنما هو طريقة انتخاب الموضوع، وطريقة معالجته لقضايا خاصة في الوقت نفسه من خلال الرؤية المعرفية للباحث، ومن الزاوية الخاصة التي ينزع عنها في مجال البحث والتوثيق.

والقارئ اليوم لم يعد مستهلكًا للنص، بل أصبح قادرًا على المساهمة في إنتاجه، وقادرًا على نقده، وبمعنى آخر فإن الغاية التي يسعى الباحث إلى تحقيقها هي الوصول إلى قراءة تتيح للقارئ فراغات وفجوات يمكنه ملؤها، إذ لم يعد التاريخ في صفحاته الحاضرة بحثًا تجريديًّا أو صورًا جامدة وعبارات جافة؛ بل هو مباسطة محببة، ومشهّيات تستدرج القارئ إلى مائدة أدبية وثقافية وفكرية تتلاقى في رحابها ذكريات الوقائع المروية، وتدعو القارئ إلى أن يقيم حوارًا عميقًا، ونقاشًا متجددًا بين مكونات النص؛ من خلال التحليل والتشخيص والاستنتاج؛ فيؤوب مع الحاضر إلى الماضي آخذًا ومستلهمًا من أقوال الأحياء ما قبسوه من أسلافهم أو نقلوه عن آبائهم وأجدادهم.

وقد يكون من المهم أن تكتب، ولكن الأهم في اختيار ما تكتب، وكيف

تكتب؟ وكيف تقدم للقارئ مايثري معارفه؟

ومن أخطر الكتابات التاريخية تلك الكتابات التي غايتها محاولة سرقة الإنسان من عقله، وجعله متسمرًا في أرجوحة تدور به كالمشدوه، مربوط العقل في أخبار غير منسجمة منطقيًّا وتاريخيًّا؛ نسج حولها الرواة إضافات -للتسلية أو لاستعراض سعة ثقافتهم وإدراكاتهم المعرفية- أوجدت فيها خللاً وتعارضًا؛ جعلت ذلك المتسمر منسجمًا مع تلك الإضافات، مخدرًا مغلول الفكر حول التساؤلات المثارة عليها؛ فلا يستطيع الرد على التساؤلات، ولا تحديد موطن الخلل، ومعالجته من خلال الرواية نفسها.

ولا تقل عنها خطورة تلك الكتابات التي تسكب الوقود المشتعل على أعصاب الناس، فيكون الشقاق والنزاعات والفرقة نتاج ذلك البخار المضغوط.

إن وظيفة كل باحث ومسؤولية كل مؤرخ أن يخرج في محاولة شريفة لإحياء النفوس، وإمضاء وقت الناس بتثقيفهم، وإشراكهم في تاريخهم، ودعوتهم إلى ماضيهم عبر موائد فكرية تحشد الانتباه عند كل محطة، وتسترخي عقولهم منها وقد ازدادت ثراءًا وثقافة ووعيًا...

واختيار الكاتب لهذه الشخصية "هميلان" ليس من تزويق القول، ولا من باب كان، وما تحدث به التاريخ في سالف الأوان، لكن الحديث عن هذه الشخصية بالذات هو حديث عن سيرة رجل يُعَد من طراز عظماء رجال التاريخ التميمي، ومغامر يشار إلى بطولته في مقدمة الأبطال المغامرين، الذين تسمو خِلالهم مع سمو المواهب ونبل الخصال، وجلائل الأعمال، ولأن هذه

الشخصية لم يسبق أن أفردت بدراسة مستقلة من قبل ؛ فقد انعقد العزم على تناولها والحديث عنها في محاولة لإبرازها كشخصية متألقة في النفوس، باقية الأثر، سامية الفرع، باسقة الأصل، مُهمة في التاريخ والتراث التميمي النجدي وعظيم أثرها فيه، وفي الوقت ذاته دفع ما يراد من تجاهل لتاريخها وتعمية لأثرها، مع الحديث عن شيء مما خفي من تاريخ وادي الفقي (وادي سدير)، وشيءٍ من تاريخ بطن مشهور من بني العنبر اشتهروا بـ(آل مانع أهل القارة).

وقد سبق أن تناول هذه الشخصية بعض الباحثين بشيء من الدراسة ؛ كالدكتور سعد الصويان في كتابه (الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، ص ٥٣٧ - ٥٤٣)، والشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه: (مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، ص٢٢٧ - ٢٣١)، والأستاذ الباحث محمد بن عبد العزيز الفيصل في عدة مقالات صحفية ؛ لكنها عبارة عن مباحث جانبية ومقالات لم توفها حقها التاريخي من البحث والتحليل ؛ ولهذا حرصت في هذه الدراسة المتواضعة على استيفاء جميع الجوانب المحيطة بحياة هذه الشخصية والمراحل التي تقلبت فيها بقدر الإمكان، وتقديمها للقارئ الكريم من خلال نافذة تاريخية، في صورة واضحة، آمل أن تكون جميلة الإخراج، بينة المعالم.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى خمسة فصول: الفصل الأول: تمهيد، وفيه ثلاثة مطالب، يتضمن المطلب الأول حديثًا عامًا مقتضبًا عن بني تميم ؛ تلك القبيلة

التي ينتمي إليها بطل هذه الدراسة، بينما المطلب الثاني -بما أن موضوعنا هو (هميلان)- سيتناول الحديث فيه عرضًا موجزًا عن إقليم سدير؛ ذلك الإقليم الذي نشأ وترعرع بين جنباته، وفي المطلب الثالث سيتم التطرق بإيجاز عن قبيلة بني عمرو بن تميم، ذلك البطن الذي ينتمي إليه هذا الزعيم، والذي سارع في تلبية ندائه، والنهوض معه، والمُضي إلى حيث دفعت به همته -أنسابهم ومنازلهم- في الماضي وخلال القرون المتأخرة.

بينما سيخصص الفصل الثاني من هذه الدراسة للحديث عن بلد القارة (قارة بني العنبر -المعروفة بـ(صبحاء)- التاريخية في سدير-)؛ تلك البلدة التي شكلت هاجسًا وكانت همًّا مؤرقًا لهذا البطل، فاغترب من أجلها وغامر لحبها.. ولأن هذه البلدة التاريخية أيضًا لم يسبق أن تناولها باحث بدراسة مستوفية؛ فسيكون الحديث عنها أكثر تفصيلاً؛ وذلك لعلاقتها ببطل هذه الدراسة من جانب، ومن جانب آخر أن كل من يحاول أن يكتب عن إقليم (سدير) من الناحية التاريخية لابد أن يتطرق إليها، ويمر بالحديث من خلالها، وفيه عدة مباحث تتناول ما يتعلق بهذه البلدة التاريخية من حيث سبب التسمية، والجغرافيا، والحياة الاجتماعية، والحياة العلمية، والأدبية، والسياسية، في حين أن الفصل الثالث سيتناول مناقشة تاريخية لسيرة هذه الشخصية التاريخية (هميلان)؛ من خلال عدة مباحث سيتم فيها مناقشة: نسبه، مكان ولادته وعصره، والحالة التميمية في عصره، وأهم أخباره -حادثتي السطو ونصرته العبادل-، وقصيدته العينية المشهورة وشعره، ثم سيتناول الحديث بعضًا من نسب ذريته وعشيرته (آل مانع أهل بلد القارة) وأين

كانت خاتمة حياته. وأما الفصل الرابع ففيه مبحثان: يتطرق الأول بالحديث -من خلال مرور سريع- عن البلدان التي لذريته النفوذ فيها؛ حوطة بني تميم بجميع مراكزها أسفل الباطن والفرعة والحلوة والقويع؛ تلك البلاد التي ختمت فيها فصول المرحلة الأخيرة من حياته، وعمرتها ذريته من بعده، وأشادت أمجادها وتاريخها، فاتسعت بهم، واشتهرت من خلال أخبارهم وسيرتهم، وفي المبحث الثاني من هذا الفصل سيكون الحديث عن الدور الذي لعبته ذريته مذ التحقوا بركاب الدعوة السلفية، وبايعوا الإمامين في الدرعية، والدور الذي لعبوه في نشأة الدولة السعودية في طورها الثاني، وعن معركة الحلوة الشهيرة (بملحمة نجد الكبرى)، والأثر الذي تركته هذه المعركة في تعديل موازين القوى المحلية أمام القوى الغازية، ومعارك أخرى تكشف عن مواقف وقوة وبلاء هذا البطن العنبري العَمْرِي التميمي، وأثره في حسم المواجهة مع العدوان الخارجي على البلاد النجدية، وكذلك عن الدور الذي لعبه آل هميلان في نشأة الدولة السعودية في طورها الأخير.

بينما سيتناول الفصل الخامس والأخير الكشف عما حاول إثارته الدكتور عبد الله آل تويم حول هذه الشخصية في كتابه (العبادل)؛ والرد عليه وعلى التساؤلات والنقاشات التي من شأن تفنيدها إبراز معالم هذه الشخصية (هميلان) والأخبار المرتبطة بها والتي رسمت صورتها وحددت ملامحها، وفي الوقت ذاته كشف الأخطاء التي وقع فيها الدكتور التويم، والتي يريد أن يوهم من ورائها المتلقي بصحة ما يريد تقريره لتعمية أثر هذه الشخصية التاريخية...

الفصل الأول
وقفة على ضفاف التمهيد

قبل الدخول إلى التمهيد لسيرة بطل هذه الدراسة والحديث عن قبيلته، والبطن الذي ينتمي إليه، والديار التي نشأ بين جنباتها، سأميل بالقارئ الكريم ليقف على لحظة التقائي بـ(هميلان) وكيف تعرفت عليه.

ما زلت أذكر أول سماعي باسم (هميلان) قبل أكثر من خمس وأربعين سنة، وكنت حينها طفلاً متألق الحفظ في الصف الثاني أو الثالث الابتدائي؛ والعم إبراهيم[١] -رحمه الله- على متكئه وفي ديوانيته في القصر -(قصر آل مهيدب

---

(١) العم إبراهيم بن علي بن علي المهيدب (١٣٣٣- ١٤١٨هـ) إمام مسجد (مقبلة)، وخطيب جامع بلدة الجنيفي فترة من الزمن، وعضو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ملم بالسيرة النبوية، وعلى دراية بعلم الفرائض، ولديه من العلم الشرعي القدر الذي يحتاجه إمام المسجد في العادة... راوية للأخبار والأشعار، وأيام البادية والحاضرة، وأخبار الملوك والحكام، حاضر البديهة، حافظًا مستذكرًا لما يسمع، عالم بتاريخ وأنساب وأخبار سكان ذلك الوادي -وادي الفقي- متميز بأسلوبه القصصي المبهر الجذاب، ولم يكن -رحمه الله- غنيًا لكنه ميسور الحال، مباركًا له في رزقه، مضيافًا مقصودًا محبوبًا في محيطه، من الأجواد الكرماء المتبسطين للبادية والحاضرة، يرتادون مجلسه ويأنسون بسمته ومناشدته وأحاديثه، لا يكاد يأكل زاده منفردًا، ساع بالإصلاح بين الناس، يُعاد إليه في كثير من المسائل التي تحتاج إلى نظر؛ فهو شخصية معروفة لدى القضاة في المنطقة، وثقةٌ تُوكل إليه الكثير من المهمات التي تحتاج إلى إصلاح ذات البين أو نظر، ويتكئ قضاة حوطة سدير على أقواله في كثير من القضايا التي تحتاج إلى فصل؛ خصوصًا في القضايا المتعلقة بالأراضي الزراعية والخصومات=

الأثري) ؛ في بلدتنا "مقبلة"[(١)]- المطلة شرفتها على ذلك "البراح الواسع" الممتد من واجهة القصر إلى شاطئ "وادي الفقي" الفاصل بين شمالية القارة وجنوبيتها (ملحق رقم: ١)، وما زلت أذكر ذاك الصباح في ذلك المكان وقد افترشه من أثر تلك الأيام المطيرة والأجواء الربيعية ؛ جمال ذاك العشب المزهر المتماوج، ومنظر قطرات الندى المتلألئة تنساب من على أوراقه كلما تراقصت أعواده وتلامست بفعل نفحات النسيم الفاتر، ويكاد البصر يبتسم لرونق المشهد وجماله وهو يرقب حركته في خشوع، وكان ذلك بعد صلاة الإشراق، وقد سطعت أشعة الشمس رقيقة دافئة، والعم رحمه الله أمامنا يقص علينا وهو على ناره، وحوله حلقة من الزائرين، والقهوة تدور، سيرة ذلك البطل ؛ بعبارة بليغة ساحرة، وبلغة عامية جزلة، وأداء قصصي شيّق ؛ آخذٌ بألباب الجالسين ؛ والكل محدق باتجاهه ؛ الأسماع ملقاة إليه، والأعين لا تلتفت عنه، وكان -رحمه الله- يقص علينا خبر (هميلان) في المكان نفسه الذي عاش فيه ذلك الزعيم الشامخ ؛ حيث الأكمة التي سميت بها بلدة القارة ناهضة أمامنا، وآثار السور الذي اجتازه هو ومجموعته والمعالم التي تذكرها الرواية ماثلة

= فيها، وبذل الجهد في الإصلاح بين الناس في حدود القرى المجاورة...، سجلت له دارة الملك عبد العزيز عدة أشرطة في سيرة الملك عبد العزيز من خلال زيارة قامت بها إليه في منزله في بلدة (مقبلة).

(١) مقبلة: قصر محصن تحيط به النخيل من ثلاث جهات، وتطل واجهته على أرض براح واسعة على شاطئ وادي الفقي، وهي جزء من شمالية القارة القديمة، وبها الأكمة التي سميت بها بلد القارة، وهي تابعة لمركز حوطة سدير، وهي خاصة بأسرة آل مهيدب.

تشهد على ما جرى من حوادثهم، وتَقَلُّبِ أحوالهم، وكأنها تحكي أخبارهم، وتشير إلى أماكنهم وتحركاتهم، فكان أداؤه السردي الجميل يجعلك تعيش الأحداث وكأنها تصوير سينمائي يُعرض أمامك بكامل أدواره ومشاهده، تستمتع به وتراه رأي العين، وكان يرويها ويروي معها جملة لا بأس بها من أبيات قصيدته العينية؛ بطريقته المتميزة في الإلقاء؛ ما يزيد القصة جمالاً وروعة.

وقد سمعتها منه أكثر من مرة، وكنت أستمتع بسماعها أيما استمتاع، فأسلوبه المشوّق يجعلك لا تمل تكرار سماع القصص منه؛ حتى أصبحت هذه الشخصية في ذاكرتي رمزًا بطوليًا يستحق ألا يُنسى.

وكنت حينها أعبث في تلك البقاع وأتخيل هذه الشخصية؛ وأتساءل: من يكون هذا البطل الذي سحرتني عبقريته، واستهوتني سيرته؟ من ذلك الزعيم الذي يستحق كل هذه الإشادة في نفسي؟ ومن يكون ذلك الفارس الحَرَّاب من أسلافنا؟ وفي أي جيل؟ وما علاقتنا به؟ وهل له بقية؟ ومن أقرب الناس له اليوم؟ وهل يمكن أن أجتمع ببعضهم...؟ وصدقًا كم كان فرحي لمّا عرفت من هم ذريته، وأين منازلهم، وذلك يوم أن رأيت أحد أحفاده لأول مرة في ضيافة والدي وأعمامي في الحج، وكنت حينها في الصف الخامس الابتدائي، وكان ذلك (الهُميلاني) رجلاً كامل البنية، جثلاً، شثنًا، طوالاً، ذا لحية سَبِلة كثة قد مشط الشيب أكثرها، وكنت فرحًا برؤيته رغم صغر سني، وكأنني أمسكت بطرف القصة الأخير، وتخيلت صورة (هميلان) وشخصيته في هيئة ذلك الرجل وشكله، فأحببت ذلك البطل، وأحببت سيرته، وأحببت ذريته،

وأَخَذَت سِيَرُهم تستهويني، وكلما سمعت خبرًا من أخبارهم أو حديثًا من قصصهم طربت وألقيت سمعي وبصري وقلبي، ولم يخطر على البال يومًا أني سأكون على موعد معه بعد أمدٍ بعيد؛ أصحبه وأعيش مع أخباره وشعره أشهرًا وأيامًا ليست بالقصيرة، وأَجْهَدُ في تحقيق وكتابة سيرته وتراثه، وأعاني من مُكافحة من يُحاولون إعماء خبره، وإطفاء تاريخه، وإخفاء أثره ومعالمه، وفي الوقت ذاته أُمتّع النفس بين روعة سيرته، وجمال شاعريته، وأتجول بين أيام أحفاده وأخبارهم وتاريخهم.

هكذا كانت بدايتي مع هذا البطل، وهكذا سارت ركابي في أثره، وارتحلْتُ معه وحللت.

التمهيد:

وفيه ثلاثة مطالب تتناول بجملتها قبيلة بني تميم؛ القبيلة الأم التي تنتمي إليها شخصية البحث، والإقليم الذي نشأ فيه -إقليم سدير- وتكونت في أجوائه وعلى ترابه شخصيته، وأخيرًا بيت المجد الذي يفتخر به، ويعتز بانتمائه إليه -بنو عمرو بن تميم- والذي في وسطه كانت صناعة إبائه وشموخه.

المطلب الأول: بنو تميم:

القبيلة التي ينتمي إليها (هميلان)، والتي رسم انتماؤه إليها معظم صور حياته، إحدى أهم القبائل العربية العظمى، وأحد شعوب مضر الكبرى، أكثر القبائل العربية عددًا، وأوسعها بلادًا، وأعمقها تاريخًا؛ فهي بحق شعب مترامي الأطراف؛ تثري ثقافة وجوده وتأثيره مجالاً جغرافيًّا واسعًا جدًّا يثري مكتبتنا العربية وثقافتنا الإسلامية.

والحديث عن هذه القبيلة ليس حديثًا، ولا الكتابة عنها أمرًا جديدًا، فقد استهلك الكتاب والباحثون جوانب كثيرة ومتنوعة من تاريخ هذه القبيلة ولغتها وأشعارها وآدابها وفصاحتها وأمجادها وسؤددها، وأشبعوها دراسة وبحثًا، وأي كتابة جديدة لا تعد إضافة لها ولا لسموها وافتخارها، ولن تستغرق حقها أو تستوفي مآثرها وعظيم فضائلها ومكارمها، فهي شعب كبير متنامي، لعبت جماعاته وأفراده دورًا مهمًّا في تاريخ العرب وتاريخ الإسلام على امتداد الجغرافيا الواسعة لأمة القرآن ودولة الإسلام.

بنو تميم بن مر... كاهل مضر وهامتها ودعامتها، وهي كما قال ابن حزم:

قاعدة من أكبر قواعد العرب[١]، وهي القبيلة العظيمة التي تغني شهرتها عن الحديث عنها كما قاله الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله-[٢]، وكانت ولا يزال لها الحضور الأقوى منذ الجاهلية وإلى اليوم؛ لا يخفت نجمها إلا ويسطع من جديد، وهي ظهير أهل الإسلام، والمدد الذي لم ينقطع لجيوش المسلمين الفاتحة منذ صدر الإسلام، وهم القبيلة الكبرى التي ثبتت على الإسلام عندما ارتد الناس[٣]، وصدقاتهم أول صدقة وردت المدينة بعد وفاة رسول الله صلى

---

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٧، أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، دار المعارف -مصر-.

(٢) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ١/ ٦٥ عند (تميم)، حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، منشورات دار اليمامة.

(٣) وقد استوفى هذا الموضوع بمزيد من التفصيل الدكتور عبد الرحمن الفريح في مقالين له في صحيفة الجزيرة جاء في أولهما:

إن بني تميم لم يرتدوا فيمن ارتد من القبائل بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن ما ذُكر عن ردة بني تميم ليس له أساس من الصحة وذلك للأمور التالية:

١- أن الطبري قال: (ذِكْر خبر بني تميم) فلو كانت تميم ارتدت لذكر ذلك وقال: ردة بني تميم.

٢- أن كثيرًا من بني تميم اشتركوا في الجهاد في عهد أبي بكر، وأبو بكر كان يمنع المرتدين من الجهاد حتى ظهرت توبتهم في عهد عمر فعفا عنهم.

٣- ذكر ابن إسحاق ونقله البيهقي أن أول صدقة وردت إلى المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي: صدقة الزِّبرقان بن بدر بن خلف، مما يدل على ثباتهم، والزبرقان من سادات تميم.

٤- كان قيس بن عاصم -وهو من سادات تميم وكبارهم- يقاتل المرتدين مع العلاء=

= ابن الحضرمي في البحرين، وقد استخلف خالد بن الوليد على اليمامة سمرة بن عمرو التميمي، فكيف يقال: ارتد بنو تميم، وهؤلاء أعلامهم وساداتهم في الجهاد؟!

٥- أن الذي كثر عليه الكلام في الرِّدة هو مالك بن نويرة، وأصح الطرق التي وردت في حقه تشير إلى أنَّ الصديق وداه أي دفع ديته؛ مما يدل على أنه لم يرتد، قال خليفة: حدثنا علي بن محمد ابن أبي ذئب عن الزهري.. إلى قوله: فكتب أبو بكر إلى خالد فقدم عليه... فقال أبو بكر: هل يزيد خالد على أن يكون تأوَّل فأخطأ، وردّ أبو بكر خالدًا وودى مالكًا، فهذا النص يفيد أن الصديق دفع ديته، ولو كان غير مسلم لما فعل ذلك؛ قال الإمام ابن عبد البر: (فقتل خالد مالكًا يظن أنه ارتد حين وجهه لقتال أهل الرِّدة، واختلف فيه هل قتله مسلمًا أو مرتدًّا، وأراه والله أعلم قتله خطأ).

٦- أن تميمًا لو ارتدت لحصل قتال بينها وبين المسلمين كما حصل مع (أسد وغطفان وبكر وسليم وحنيفة)، وتميم من أكبر القبائل وأشدها، فلا يعقل أن ينصرف عنها خالد أو العلاء بن الحضرمي وهي مرتدة! كما لا يعقل أن يقال: إن تميمًا ارتدت وساداتها وأعلامها في الجهاد، أمّا ما يقال عن مالك بن نويرة فقد بيّناه وخالد- رضي الله عنه- اجتهد وهو مأجور على اجتهاده والزمن كان زمن فتنة؛ (صحيفة الجزيرة، بعنوان: مسلسل خالد بن الوليد ووقفة مع تاريخ صدر الإسلام، العدد: ١٢٤٦٢، ٢٠/١٠/١٤٢٧هـ).

وفي مقال آخر له في صحيفة الجزيرة، بعنوان: للصحابة حقّ التقدير والاحترام، قال فيه: "قبل أن ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى بعث رجلاً إلى الزبرقان وقيس بن عاصم رضي الله عنهما يستنفرهما على قتال طليحة ومسيلمة، وكان هذان الصحابيان ممن وفد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مع القعقاع والأقرع وابن الأهتم رضي الله عنهم فأجاز الرسول عليه السلام إسلامهم، واستعمل الزبرقان وقيسًا مع آخرين على صدقات قومهم وكان من صحابته عليه السلام صفوان التميمي وواقد بن عبد الله وهما من خيار المهاجرين وممن صحبه.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ثبت هؤلاء الأعلام على الإسلام ونهض=

الله عليه وسلم، جاء بها الزبرقان -رضي الله عنه-، وكما ثبتوا على الحق بعد

= القعقاع والأقرع ينهيان عن التردد في أمر الزكاة، وسار عطارد في سراة بني مالك وأشراف يربوع فنزلوا على سمرة بن عمرو العنبري أول حاكم في نجد بعد القضاء على الردة، ومضى صفوان بإبل الصدقة إلى المدينة المنورة.. وخطب الزبرقان في قومه، ثم نهض بالصدقة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه؛ فكانت أول صدقة ترد إلى المدينة، فكبر أهلها فرحًا، وانضم الزبرقان إلى جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، فكان على جناح الجيش في وقعة بُزاخة، وأسهم صمود الأحنف وعمه المتشمس في ثبات قومهم على الإسلام، وقُضي على فتنة الردة في اليمامة، وتولى أمرها سمرة بن عمرو، وفي الطرف الشرقي من جزيرة العرب سار قيس بن عاصم رضي الله عنه بجيش المسلمين بقيادة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه حتى بلغ غايته وأسهم قيس إسهامًا كبيرًا في القضاء على الفتنة هناك.

وانكمش خالد ومن معه من أصحابه وخرج من اليمامة يريد العراق فسار بين يديه الزبرقان وما تقدم عن وفاء الزبرقان وثبات هؤلاء الأعلام من الصحابة الكرام على الإسلام وجهادهم في حرب الردة، كالقعقاع والأقرع وعطارد وسمرة والزبرقان وقيس ابن عاصم.. إلخ.. مصدره كتب الصحاح والسنن والمسانيد وما ورد متفقًا معها عند الطبري وابن أعثم والواقدي وابن اسحاق والبلاذري وغيرهم، وهؤلاء الأعلام من الصحابة لهم حق التقدير والاحترام والواجب تدوين مآثرهم والاحتفاء بها وبمواقفهم المشرفة أثناء فتنة الردة.

وخبر الكلبي ورد في عدد من الكتب والكلبي ليس بشيء كما قال يحيى بن معين وهو من أهل الوضع والإلحاد وممن يطعنون في الصحابة، كما قال ابن تيمية ويروي العجائب والأخبار التي لا أصول لها وأخباره في الأغلوطات أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفها كما قال ابن حبان... وللكلبي وابنه هشام كتب شُحنت بما يندى له الجبين من السوءات ولا يكاد يخلو بيت رفيع من بيوت العرب إلا وطعنا فيه. (صحيفة الجزيرة العدد: ١٢٥٣٣، ١٤٢٧/١٢/٢٢هـ).

وفاته صلى الله عليه وسلم فهم أيضًا أثبت الناس على الحق في آخر الزمان، وأشد الأمة على الدجال، وأكثر الناس ثباتًا في الملاحم؛ كما أخبر بهذا المصطفى صلى الله عليه وسلم -كما سيأتي-، وقد جاء الإسلام وقبيلة تميم تحتل أوسع رقعة قبليّة في الجزيرة العربية، وقد حرص صلى الله عليه وسلم على إسلامهم، وتَأَلُّفِ بعض رموزهم، وكان المئات منهم ممن ثبتت لهم الصحبة والالتقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والرواية عنه[1]، ومنهم من تقدم إسلامه جدًا، وهاجر منهم قريب من عشرين صحابيًّا[2]، ومنهم أول شهيد في الإسلام من الرجال وهو: الحارث بن أبي هالة -وأمه هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أخو هند بن أبي هالة ربيب النبي صلى الله عليه- أول من قتل في سبيل الله، تحت الركن اليماني، وذلك لما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يَصدع بما أمره قام في المسجد الحرام، فقال: قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، فقاموا إليه فأتى الصريخ أهله، فأدركه الحارث بن أبي هالة، فضرب فيهم، فعطفوا عليه فقتل[3]، فكان أول من استشهد وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان واقد بن عبد الله اليربوعي التميمي أول

(١) أحبوا بني تميم، ص٣٥-٥١ ، الدكتور هاشم عبد الرحيم البوهاشم السيد، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

(٢) أحبوا بني تميم ص٣١-٣٥.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، ١/٦٩٦ ، الحافظ بن حجر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

من أهرق دمًا مشركًا في الإسلام.

سـقينا مـن ابـن الحضـرميّ سُـيوفَنا بنخلـة لـمَّـا أوقـد الحـرب واقـدُ[١]

فهم الحشد الأوفى، والعدد الهَيْضل، وأهل المَنَعة والبأس والنجدة، وبرز منهم أعلام ارتفعوا في كل مجالات الحياة، فمنهم القدر الذي لا يحصى من العلماء؛ وأئمة الفقه، والقضاة، والأمراء، والقادة، والشعراء، والحكماء، وأئمة الفصاحة البلغاء، والأدباء، والنجباء، والوجهاء، والكرماء، والعباقرة، والمبرزون النابهون، وأبطال المعارك الخالدين في الجاهلية وفي الإسلام وإلى يومنا هذا...

وتمتاز هذه القبيلة العظيمة بتاريخها الديني والأدبي والحربي، فهي من أكثر القبائل تدينًا، ومن أغزرها وأوفرها آدابًا وأشعارًا، وهي قبيلة قتالية شرسة من الطراز الأول، والحديث عن هذه القبيلة العريقة شيّق ومتنوع، وطريف وممتع؛ يشد السامع، ويأخذ بمجامع القلب، مهما طال وامتد، سواء أكان ذلك الحديث عن الماضي، أم عن الحاضر...

يقول لسان تميم وأحد الثلاثة الذين قام على مناكبهم صرح الشعر العربي في عصر بني أمية، والذي ذهبت فيه مقولة الرواة: لولا شعر الفرزدق لذهب

(٢) واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة اليربوعي الحنظلي التميمي، حليف بني عدي بن كعب، وكان حليفًا للخطاب بن نفيل، أسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم؛ (الإصابة في تمييز الصحابة،٦/٤٦٥).

ثلث اللغة، ولضاع نصف أخبار الناس[(١)]:

لنـا العـزَّة القَعْسـاءُ والعـددُ الـذي إليـه إذا عُـدّ الحصـى يتخلّـفُ

ولا عِـزَّ إلا عِزُّنـا قـاهرٌ لـه ويَسـألُنا النَّصـفَ الـذليلُ فينْصَـفُ

تـرى النـاسَ مـا سِرنا يَسيرون خَلفَنا وإن نحـنُ أومأنـا إلى النـاسِ وقّفـوا

وقد جاء في كلام العرب أن معنى تميم: "الصلابة والشدة"، والتميم: التام الخَلْق الشديد من الناس والخيل، يقول زهير بن أبي سلمى يصف الخيل[(٢)]:

تمـيم فلونـاهُ فأكمـلَ خلقـهُ فـتمَّ وعَزّتـهُ يـداهُ وكاهلُـه

ومعنى تميم: الذي حصل على ما يوجب التمام، جاء في لسان العرب: تمام الشيء وتمامته وتِتِمَّته: ما تم به، قال الفارسي: تمام الشيء ما تم به، وأتم الشيء: جعله تامًّا، وفي الحديث: "أعوذ بكلمات الله التامات"، قال ابن الأثير: إنما وصف كلامه بالتمام؛ لأنه لا يجوز أن يكون في شيء من كلامه نقص أو عيب كما يكون في كلام الناس، وقيل: معنى التمام ههنا أنها تنفع المتعوذ بها وتحفظه من الآفات وتكفيه، وفي حديث دعاء الأذان: "اللهم رب هذه الدعوة التامة"، وصفها بالتمام لأنها ذكر الله ويدعى بها إلى عبادته، وذلك هو الذي يستحق صفة الكمال والتمام.

---

(١) ديوان الفرزدق ص٣٩٢، علي الفاعور، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية –بيروت–.

(٢) ديوان زهير ص٨٩، علي حسن فاعور، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية بيروت.

ويقال: تَمَّ إلى كذا أي: بلغه، قال العجاج:

لمـــا دعـــوا يـــال تمـــيمٍ تَمُّـــوا إلى المعـــالي، وبهـــن سُـــمُّوا

وقوله في الحديث: تتامَّت إليه قريش، أي: أجابته وجاءته متوافرة متتابعة.

وقوله عز وجل: "وأتموا الحج والعمرة لله"، قيل: إتمامهما تأدية كل ما فيهما من الوقوف والطواف وغير ذلك.

وليل التمام، أطول ما يكون من ليالي الشتاء، قال امرؤ القيس:

فبـــتُّ أُكابـــدُ ليـــلَ التمـــامْ والقلـــبُ مـــن خشـــيةٍ مُقْشَـــعِرْ

وأتمت الحبلى، فهي متم: إذا تمت أيام حملها. وفي حديث أسماء -بنت أبي بكر-: خرجت وأنا مُتم. أي: شارفت الوضع، وأتمت الناقة وهي مُتم: دنا نتاجها، وأتم القمر: امتلأ فبهر.

وتَم على الشيء: أكمله.

والتميم: الطويل، والتميم: التام الخَلْق، والتميم: الشاد الشديد، والتميم: الصلب:

وصُـلْبٍ تَمِـيمٍ يَبْهَـرُ اللِّبْـدَ جَـوْزُه إذا مَـا تَمَطَّـى فِـي الحِـزام تَبَطَّـرا

أي: يضيق عنه اللبد لتمامه.

وتميم: قبيلة، تنسب إلى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وتَمَّم: انتسب إلى تميم، وتَمَّم الرجل إذا صار تميمي الرأي والهوى والمحلة، قال أبو منصور: وقياس هذا: تتمم، بتاءين، كما يقال: تمضّر وتنزّر، وتتاموا

أي: جاؤوا كلهم وتموا"[١].

وقد افتخروا بانتمائهم إلى هذه القبيلة، وتباهوا بذلك، وبالغوا وغالوا في حبها، وإطراء عظمتها، وأشادوا بها، وبكثرة عَدّها وعديدها...

يقول الفرزدق[٢]:

ولو أن أمَّ الناس حواءَ حاربت   تميمَ بن مرٍّ لم تَجد من يُجيرها

ويقول أوس بن مغراء[٣]:

لا تطلع الشمس إلا عند أولنا   وليس تَغْرُب إلا عند أُخْرَانا

ويقول أيضًا:

أَصْبَحَ أَعْداءُ تَمِيمٍ مَرْضَى   ماتُوا جَوًى، وَالْمُفْلِتُونَ جَرْضَى

إنَّ تَمِيمًا لا تُبالي الْبُغْضَا   مِن أَجْلِ أَنَّا المالِئُون الأَرْضَا

طُولاً تَغَشَّى طُولَها وَالعَرْضَا

ويقول أوس بن حجر[٤]:

---

(١) من لسان العرب لابن منظور (بتصرف)، مادة: تمم، أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور، دار صادر –بيروت–.

(٢) ديوان الفرزدق ص٣١٩، شرح علي الفاعور، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية – بيروت.

(٣) العمدة في صناعة الشعر ونقده، ٢/١١٦، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م، مطبعة السعادة –مصر–.

(٤) ديوان أوس بن حجر ص١٢١، محمد يوسف نجم، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، دار بيروت للطباعة والنشر.

تــرى الأرضَ منــا بالفضــاءِ مريضــةً مُعَضَّــــلةً منــــا لجمـــعٍ عرمـــرمِ

وقال حاجب بن ذبيان المازني[1] (حاجب الفيل):

ونحـن بنـو الفَحْـل الـذي سـال بَولُـه بكــلّ بــلادٍ لا يَبــولُ بهــا فَحــلُ

أبــى النــاسُ والأقــلامُ أن يَحسُــبُوهُمُ إذا حُصِّـلَ الأجناسُ أو يُحسبُ الرمـلُ

فـإن غضـبوا سَـدُّوا المشـارقَ، مِـنهُمُ: ملـــوكٌ وحكّـــامٌ كلامهـــم فَصـــلُ

وكل ذلك كناية عن كثرتهم وسعة بلادهم.

وقد حلق الخيال حتى أبعد كثيرًا في مبالغتهم وإفراطهم في ذلـك البـاب، ومـن ذلك وَصفُ رؤبة بن العجاج لـ(تميم) أبي هذه القبيلة التاريخية ولذريته: وذكـر أن ولادته ليست كما يولد هذا العالم، فقد حملته أمه حولين، ولما أجهـدت أم تميم أن تضعه مكثت رافعة يديها أحد عشر يومًا في طَلْقٍ وكـربٍ وشـدة؛ حتـى إذا استيقنت من قرب ولادتها صعدت قمة هَضْبةٍ منيعـة، ثـم جـاءت بـه فرَّاسًـا أشجعًا، ولم يقبل الرضاعة وإنما باشر شرب الماء، وتكلم بخبره الكهان قبل أن يأتي، وأن ذريته في عدد النمل ومرارة الحنظل وأنهـم كصـخرة صـلبة في هضـبة منيعة، فلما نزلوا إلى واسع الأرض ملؤوها وافترشوا الأرض كالسـيل، وثبـت عزهم فيها واستغلظ، وما يتراجـع حتـى لـو اجتمعـت الـدنيا بالماضـين والبـاقين على ذريته ما استطاعوا لهم إخضاعًا...

(١) البيـان والتبـيين، ٢/١٨٣، لأبـي عثمـان عمـرو بـن بحـر الجـاحظ، ت: عبـد السـلام هارون، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع -بيروت-.

يقول رؤبة[1]:

إن تميمًـــا لم يُرَاضَـــع مُسْـــبَعَا | ولمْ تَلِـــده أمُّـــه مُقَنَّعـــا
أوفـت بـه حَـولاً، وحَـولاً أجمعـا | حتـى إذا الراجـي لهـا تَوَقّعـا
مَـدَّت يَـديها جُمعـةً وأربعـا | ثـم ارتقـت في أرضِ طَـودٍ أَفْرَعـا
بـينَ حَـوَامي ذي قِـلاعٍ أشـنَعَا | فافترشـتْ هَضْـبَة عـزٍّ أبتَعـا
فولـدت فـرَّاس أُسْـدٍ أشـجعا | فَـتَمَّ يُسـقَى وأبـى أن يُرضَـعا
قـال الحـوازي وأبَـى أن يُنشَـعا | حتـى إذا أمـر التمـامِ اسـتجمعا
حَـدَرَه مـن ذي صِـمَادٍ أفرَعـا | ربٌّ رأى مـن أمـرهِ أن يَصـنَعا
لـه وللبـاقينَ منـا الأرفَعَـا | فافترشـوا الأرضَ بسـيلٍ أترَعـا
يَجْهَـدُ أجـوافَ الـبلاد المِهْيَعَـا | إذا علونـا شـرفًا تَضَعضَـعا
غـلاًّ مـن عَـرضِ الـبلادِ الأوسـعا | حتـى أنخنـا عِزنـا فَجَعجَعـا
بـوَسَطِ الأرضِ؛ ومـا تَكَعكَعـا | لـو ان يـأجوجَ ومـأجوجَ معـا
والنـاسَ أحلافًـا علينـا شِـيَعَا | وعَـادُ عـادٍ واستجاشـوا تُبَّعـا
والجـنَّ أمسـى أَوْقُهُـم مُجمّعـا | علـى تَمـيمٍ لأبَـى أن يَخضَـعا

ولا شك أن مثل هذا الإغراق في الفخر مبالغة وتجاوز لا يتفق مع المنهج العقدي، ولا البعد الحضاري...

---

(١) شرح ديوان رؤبة بن العجاج، ١/٢٣٢-٢٤٠، تحقيق د. ضاحي عبد الباقي محمد؛ مراجعة د. محمود علي مكي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، مجمع اللغة العربية – القاهرة.

وفي هذا الباب لا يحاط بأشعارهم وأقوالهم قديمًا وحديثًا، وقد احترم المؤرخون والنسابون واللغويون وأهل الأدب مبالغتهم في ذلك، فتاريخهم يستحق أن يشاد؛ ومآثرهم وأمجادهم ومفاخرهم لا تحصى.

وهنا حقيقة يجب التنويه بها والتنبيه إليها، وهي: أن علم النسب من حيث إنه علم لا علاقة له بالفخر والتفاخر، فموضوع علم النسب هو أعيان البشر بالنظر إلى مشجراتهم، وسلاسل نسبهم، ودرجات من يشترك معهم فيها، فهذا هو مجال عمل هذا العلم الجليل، وهذا يمكن تطبيقه على أي آدمي، وليس خاصًّا بالعرب، فلدى الأمم الأخرى أعراق ينتمون إليها ويتعصبون لها، وذلك ظاهر في جميع الأجناس، ولذلك لا علاقة للنسب بالتفاخر، وليس هناك دماء مميزة زرقاء أو بيضاء؛ فالجميع إلى آدم وإلى حواء، والنسب بذاته لا يليق بالإنسان أن يفتخر به، وكيف يفتخر بشيء لا دور له في اختياره؟!

ومجال الفخر الذي يستحق أن يُبرز ويُشاد على مستوى الأمم والأقوام والقبائل يتجلى في امتلاك القيم والرقي الحضاري، فبقدر ما تمتلك الأمم من العلوم والفنون والقيم والأخلاق وتتمسك بها يحق لها أن تفخر، وبقدر ما تُربي القبائل أفرادها على احترام المبادئ تسمو، وبقدر ما تُرَسخ الإيمان بأهمية الدين وتُقدس العلم والأخلاق ترتقي، وهذا هو ميدان التمايز، وسوق الحمد، ومجال المفاخرة.

ولا يصح أن يفتخر المرء بحسب آبائه العظماء؛ ما لم يزد هو بذاته هذا الحسب الرفيع شرفًا وعراقة، فإن لم يستطع إدراك ذلك؛ فلا أقل من حفظ أمجاد آبائه باجتناب ما لا يليق، وهذا بحد ذاته شرف.

بعض ما جاء في فضل بني تميم من الأحاديث والآثار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ما زلت أحب بني تميم منذ ثلاثٍ، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم: سمعته يقول: (هم أشد أمتي على الدجال)، وجاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذه صدقات قومنا)، وكانت سبية منهم عند عائشة فقال: (أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل)[1].

وفي هذا الحديث وصفهم صلى الله عليه وسلم بخصال ثلاث:

الأولى: أنهم أشد الأمة على الدجال، أي: أشد من يجابه فتنته من أمة الإسلام، وشدتهم عليه تكون بأمرين:

١- بالمواجهة المسلحة، فهم أشد من يقاتله وهنا يظهر صبرهم وشجاعتهم.

٢- بالمواجهة العلمية والمناظرات والحجة والبيان، وكشف حقيقته وحقيقة دجله للناس، وهذا يُظهر ثبات إيمانهم ورجاحة عقولهم، ورسوخ العلم فيهم في آخر الزمان عند تزلزل إيمان الناس.

الثانية: أنه لما جاءت صدقاتهم قال صلى الله عليه وسلم: (هذه صدقات قومنا)؛ تشريفًا لهم، وذلك لاجتماع نسبهم بنسبه -فجميعهم أبناء اليأس بن مضر- وإعجابًا بفعلهم؛ لأنهم اختاروا إخراج أفضل ما عندهم في الصَّدقة،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العتق رقم (٢٥٤٣)، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، دار ابن كثير للنشر والتوزيع -دمشق-.

فمـدحهم وأثنـى علـيهم في جـودة الاختيـار. قـال ابـن حجـر: ووقـع عنـد الطبرانـي في "الأوسـط" مـن طريـق الشـعبي عـن أبـي هريـرة في هـذا الحديث، وأتي النبي صلى الله عليه وسلم بنعم من صدقة بني سعد، فلما راعـه حسـنها قـال: "هـذه صـدقة قـومي" اهـ. وبنـو سـعد بطـن كـبير شـهير مـن تمـيم، ينسبون إلى سعد بـن زيـد مناة بـن تمـيم، مـن أشـهرهم قـيس بـن عاصم قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: سيد أهل الوبر[١].

الثالثة: قوله لعائشة في السبية التي كانت عندها منهم: (أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل)، فهذا دليل صراحة نسبهم وعراقته، فهـو صـلى الله عليـه وسـلم لا ينطق عن الهوى، وقد أجمع أهل النسب علـى أن مضـر بـن نـزار بـن معـد بـن عدنان من أصرح ولد إسماعيل، وقـد جاء في الحـديث المـذكور فمسـح الـنبي رؤوسهم وبرك عليهم ثم قال: يا عائشـة هـؤلاء مـن بـني إسمـاعيل قصـدًا[٢]. وعن عائشـة -رضـي الله عنهـا-: أنها كان عليها رقبـة مـن ولـد إسمـاعيل فجـاء سبي من اليمن مـن خـولان، فـأرادت أن تعتـق مـنهم، فنهـاني الـنبي صـلى الله عليه وسلم، ثم جاء سبي من مضر من بني العنبر، فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتق منهم[٣].

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (كتاب العتق)، ١٤٦/٦، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق/ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الخامسة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (كتاب العتق).

(٣) جامع المسانيد والسـنن الهـادي لأقـوم سـنن، ٣٨٠/٣٤-٣٨١، الحـافظ عمـاد الـدين=

وعن عكرمة بن خالد، أن رجلاً نال من بني تميم عنده، فأخذ كفًا ليحصبه، وقال عكرمة: حدثني فلان من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-: أن تميمًا ذُكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: أبطأ هذا الحي من تميم عن هذا الأمر، فنظر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى مزينة؛ فقال: (ما أبطا قوم هؤلاء منهم)، وقال رجل: أبطأ هؤلاء القوم من تميم بصدقاتهم، فأقبلت نَعَمٌ حمرٌ وسودٌ لبني تميم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هؤلاء نعم قومي)، ونال رجل من بني تميم عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يومًا، فقال: لا تقل لبني تميم إلا خيرًا، فإنهم أطول الناس رماحًا على الدجال؛ أخرجه أحمد[1].

وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بكثرتهم في قوله: ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم، قالوا: سواك يا رسول اللّه، قال: سواي[2].

قوله: (ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي) قيل: هو أويس القرني، وقيل: عثمان، وقوله: (أمتي) يقصد أمة الإجابة -المسلمين- وقوله: (أكثر من بني تميم) أي القبيلة المشهورة[3].

= أبو الفداء إسماعيل بن كثير، د. عبد المعطي أمين قلعجي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار الفكر -بيروت-.

(١) المرجع السابق، ١١/١٠.

(٢) صحيح سنن الترمذي، (صفة القيامة) ٥٨٢/٢، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٢٠م.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣٥٢/٢، محمد عبد الرؤوف المناوي، =

وعن أبي العالية قال: قرأ على النبي -صلى الله عليه وسلم- من كل خمس رجل، فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم كلهم، فكان بنو تميم أعرب القوم[١].

وقال في فصاحتهم أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان: لقد أوتيت تميم الحكمة، مع رقة حواشي الكلم[٢].

وسأل معاوية بن أبي سفيان نسابة العرب دَغفَلَ الشيباني فقال له: ما تقول في بني تميم؟ فقال: حجر خشن إذا صادفته آذاك، وإن تركته أعفاك[٣].

وسأل معاوية دَغفلًا عن بني تميم فقال: كانوا أعز العرب قديمًا وأكثرها عظيمًا وأمنعها حريمًا[٤].

وقال زعيم ربيعة في خرسان حُضَين بن المنذر الرقاشي أحد بني بكر بن وائل ينصح الأزد وقومه من ربيعة؛ لما أتوه يستنصحونه -حينما انقلب العرب على قتيبة بعد دعوته إلى خلع الخليفة سنة ٩٦ هـ - وكان خطب خطبة شتم فيها

= الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، دار المعرفة -بيروت-، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

(١) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، ١/ ٤٢، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية -بيروت-.

(٢) البيان والتبيين، ١/ ٥٤.

(٣) العقد الفريد، ٣/ ٢٥٠-٢٥١، الفقيه أحمد بن عبد ربه الأندلسي، ت: محمد سعيد العريان، دار الفكر.

(٤) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ٢/ ٣٤٧، أحمد زكي صفوت، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

العرب، فغضبت القبائل من شتم قتيبة، فأجمعوا على خلافه وخلعه، وكان أول من تكلم في ذلك الأزد، فأتوا حضين بن المنذر فقالوا: إن هذا قد دعا إلى ما دعا إليه من خلع الخليفة، وفيه فساد الدين والدنيا، ثم لم يرض بذلك حتى قصر بنا وشتمنا، فما ترى يا أبا حفص؟ وكان يكتني في الحرب بأبي ساسان، ويقال: كنيته أبو محمد - فقال لهم: حضين: مضر بخراسان تعدل هذه الثلاثة الأخماس؛ وتميم أكثر الخمسين، وهم فرسان خراسان، ولا يرضون أن يصير الأمر في غير مضر، فإن أخرجتموهم من الأمر أعانوا قتيبة؛ قالوا: إنه قد وتر بني تميم بقتل ابن الأهتم، قال: لا تنظروا إلى هذا فإنهم يتعصبون للمضرية، فانصرفوا رادين لرأي حضين، فأرادوا أن يولوا عبد الله بن حوذان الجهضمي، فأبى وتدافعوها، فرجعوا إلى حضين، فقالوا: قد تدافعنا الرياسة، فنحن نوليك أمرنا، وربيعة لا تخالفك، قال: لا ناقة لي في هذا ولا جمل، قالوا: ما ترى؟ قال: إن جعلتم هذه الرياسة في تميم تم أمركم، قالوا: فمن ترى من تميم؟ قال: ما أرى أحدًا غير وكيع، فقال حيان مولى بني شيبان: إن أحدًا لا يتقلد هذا الأمر فيصلي بحره، ويبذل دمه، ويتعرض للقتل، فإن قدم أمير أخذه بما جنى وكان المهنأ لغيره؛ إلا هذا الأعرابي وكيع؛ فإنه مقدام لا يبالي ما ركب، ولا ينظر في عاقبة، وله عشيرة كثيرة تطيعه...)[1].

وقال الإمام اللغوي المحدث الخطابي: قوله: (الدعاء هو العبادة)، معناه: أنه معظم العبادة، كقولهم: الناس بنو تميم والمال الإبل، يريدون أنهم أفضل

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ٥١١/٦ - ٥١٢، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٩٧١م، دار المعارف بمصر.

الناس أو أكثرهم عددًا أو ما أشبه ذلك، وأن الإبل أفضل الأموال وأنبلها[١].

وقال الجاحظ: سمعت مؤمل بن خاقان، وذكر في خطبته بني تميم بن مر، فقال: إن تميمًا لها الشرفُ العَود، والعزُّ الأقعس، والعددُ الهيضل، وهي في الجاهلية القُدَّام والذروةُ والسنام[٢].

ونقل الجاحظ رجزًا[٣]:

إن تميمًا أعطيت تماما | وأعطيت مآثرًا عظاما
وعددًا وحسبًا قَمْقَاما | وبازخًا من عزّها قُدَّاما
في الدهر أعيا الناس أن يُرَاما | إذا رأيت منهم الأجساما
والدل والشيمة والكلاما | وأذرعًا وقَصَرًا وهاما
عرفت أن لم يُخلقوا طَغَاما | ولم يكن أبوهم مِسْقَاما
لم ترَ فيمن يأكل الطعاما | أقل منهم سقطًا وذاما

ويقول الشيخ بكر أبو زيد في كتابه (المدخل): لا أعرف قبيلةً حاضرة من قبائل العرب في قلب نجد، كثُر منها العلماء، مثل قبيلة بني تَميم[٤].

---

(١) الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، ص٢٤١، أبو عبد الرحمن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الوطن – الرياض.

(٢) البيان والتبيين، ١/ ١١٨-١١٩.

(٣) البيان والتبيين، ٣/ ٢١٣.

(٤) المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، ١/ ٥٥٢، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

وتتفرع قبائل بني تميم من أربعة بيوتٍ ضخمة ؛ هِيَ نفسها منذ زمن الجاهلية إلى اليوم ؛ ضَمَّنها ذو الرمة في بيتين شهيرين هما :

يعد الناسبون إلى تميم ... بيوت المجد أربعة كبارا[1]

يعدون الرباب وآل سعدٍ ... وعمرًا ثم حنظلة الخيارا

هذه إلماحة عاجلة عن بني تميم ؛ ومن يرد التعمق والبحث والاستفاضة في تاريخ هذه القبيلة ، وتفصيل الحديث عنها ليحيط بتاريخها ، وأيامها ، ومنازلها ، وأعلامها ، وآدابها ، ومعارفها ، فلن يكفيه إلا أن يعمل ضمن فريق متكامل ؛ للخروج بموسوعة ضخمة ، تملأ رفوف مكتبة علمية ؛ متعددة المشارب ، متنوعة الفنون والمعارف...

---

(١) ديوان ذي الرمة، ص٩٧ ، أحمد حسن بسج ، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية – بيروت.

منازل بني تميم:

جاء الإسلام وقبيلة تميم تحل أكبر رقعة قبليّة في الجزيرة، فقد امتدّت ديار بني تميم في مناطق واسعة جدًّا من جزيرة العرب، فمنازلها كثيرة، ولا يمكِن تحديد نهايات منازلها بدقّةٍ جغرافيًّا؛ بسبب تداخلهم في أطراف منازلهم مع قبائل أخرى، وقد انتشرت هذه القبيلة، وسكنت مناطق البادية، والمناطق الزراعيّة والتجاريّة، وبشكل مُجمَل يمكن القول: إنّ ديار هذه القبيلة عند ظهور الإسلام امتدّت من سفوان قُرب البصرة شمالاً، إلى نواحي الرُّبع الخالي جنوبًا، ومن الخليج العربيّ والبحرين شرقًا، إلى برية الحجاز غربًا، وبعد الإسلام امتدت بقدر امتداد الفتوحات الإسلامية، وقد تناول الأصفهاني في كتابه (بلاد العرب) بادية بني تَميم في جزيرة العرب بشيء من التفصيل؛ حيث يقول: وعِظَم بلاد تميم: الوشم، والدهناء، والجواء، والصمان، والدو، والسيدان، والهاه، وغر، ويبرين، وفلج، وفليج والحزن...[1]، وعد من بلدانهم الفقي (إقليم سدير حاليًا)، وهو ذلك الوادي الذي نشأ فيه (هميلان) بطل دراستنا، ولهذا سيتم الحديث عن هذا الإقليم بشيء من التفصيل.

المطلب الثاني: إقليم سدير:

الحديث عن "هميلان" وعن بني تميم في العصر الحاضر يمتد بنا بالحديث إلى إقليم سُدير ويجعل له مجاله، فهناك الأهل والعشيرة والامتداد التاريخي، وبين

---

(١) بلاد العرب ص٢٧٤ - ٢٧٦، الحسن بن عبد الله الأصفهاني، ت: حمد الجاسر والدكتور صالح العلي، دار اليمامة للنشر.

جنبات هذا الوادي استقر جزء كبير من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وفيهم وُلِد ودَرَجَ وترعرع وشبَّ واستوى فارس هذه الدراسة، والحديث عن هذا الإقليم عذبٌ وماتع، يُطرب النفس، ويشد السامع؛ سواء أكان عن الناس أم عن الطبيعة، أم عن التاريخ والآداب، فالنفس يُشوّقها التحليق في آفاق التاريخ، وعوالم الجمال، لا سيّما إذا كان يتصل بالوطن والقبيلة والأهل.

إن الحديث عن إقليم سدير حديث عن تاريخ مديد، وأرضٍ ولودٍ منجبةٍ، امتدت هجرات أبنائها ليعمروا بلدانًا وقرًى في القصيم وحائل وحوطة بني تميم والزبير وغيرها.

الموقع وسبب التسمية:

سُدَير: بضم أوله وفتح الدال، وأصله ذو سدير تصغير سِدْر: الشجرة المعروفة، ويبدو أنه كان مشتهرًا بها في الماضي القديم، ويسمى الفقء والفقي.

وهو ذلك الإقليم الذي يقع إلى جهة الشمال من مدينة الرياض بمسافة ١٤٠كم تقريبًا، قال الشيخ عبد الله بن خميس رحمه الله: من أوسع أقاليم اليمامة، وهو حدها الشمالي، تنحدر أوديته من ظهر طويق (جبل اليمامة)، ومن جبال مجزل والعرمة وتذهب مشرقة منتظمة بلدانه وقراه ومزارعه، وتدفع في رياض ومستقرات مائية، هي منتجع الإقليم ومرتاده ومصطافه ومتربعه ومرتع ماشيته[1]. وقاعدته وقصبته اليوم مدينة المجمعة أكبر مدن الإقليم، وحدوده الطبيعية من

---

(١) من معجم اليمامة بتصرف، ٢/ ١٨ – ٢٠، عبد الله بن محمد بن خميس، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مطابع الفرزدق –الرياض–.

الجنوب المحمل، ومن الغرب منحدرات جبل طويق الغربية، ومن الشمال والشمال الغربي القصيم ونفود ومرتفعات الزلفي، ومن الشرق والشمال الشرقي نفود الدهناء.

والأصل في تسميته ذلك الوادي المعروف قديمًا بـ(الفقي)، والذي أعلاه بلدة "المعشبة[١]" حيث بداية تدافع سيول هذا الوادي، وأسفله بلد "العودة[٢]" ومنتهى سيوله فيضة "المشراة[٣]" بداية اتصال الفقي بوادي "العتك[٤]" الكبير. والفقء أو الفقي هو وادي سدير حاليا، والفقء: الشق، وتفقأ الشيء: تشقق، يقال: تفقّأت السحابة: تبعجت عن مائها، وتفقأ النبات: تفتح وبدا نَوْرُهُ أو ثمره.

---

(١) قرية في أعلى وادي الفقي، سكانها اليوم آل سيف وآل سريع من الرجبان من الدواسر.

(٢) بلدة عامرة ذات نخيل وبساتين تدل آثارها على عمران موغل في القدم، وكانت تسمى قديمًا (النخلين)، وأكثر أهلها الدواسر وبنو تميم...، وتؤكد الرواية الشفاهية أن أقدم سكانها هم: "العواصي" بطن من آل مانع أهل القارة من بني العنبر؛ بقيتهم اليوم آل شتوي في تمير أبناء شتوي بن سعود العاصي.

(٣) روضة كبيرة واسعة في العتك الأعلى، تدك فيها سيول ثلاثة أودية ضخمة؛ وادي سدير (الفقي) ووادي أُراط وشعيب عبيثران، وتسمى روضة الذبحة أيضًا لمذبحة وقعت فيها، وفيها الآن مزرعة فيحاء العتش المعروفة على طريق الرياض سدير القصيم السريع، والتي بها (محطة العتش) الشهيرة على مدخل محافظة ثادق من نفس الطريق.

(٤) العتك فج ضخم وواسع؛ يفري سلسلتي جبال طويق والعرمة من الغرب إلى الشرق، تندفع فيه أغلب سيول أودية طويق الشمالية وشعاب العرمة الشمالية حتى يفيض في رياض واسعة خصيبة.

وسُدير من بلاد بني تميم قديمًا[١]، قال الحفصي: (ذو سدير) قَرْية لبني العنبر[٢]، وقرية: اسم، وجمعه قُرى وقَرْيات، والقرية: المصر الجامع، وكل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارًا.

وقد غلبت تسمية (سُدير) على كافة الإقليم المعروف باسمه حاليًّا، والذي قاعدته المجمعة، كما كانت تسمية (الفقي) غالبة على الإقليم كافة في الماضي؛ يقول صاحب كتاب (صفة جزيرة العرب) الحسن بن أحمد الهمداني[٣]: ثم تقفز من العتك في بطن (ذي أراط[٤]) ثم تسند في عارض الفقي فأول قراه (جماز[٥]) وهي ربابية ملكانية عدوية من رهط ذي الرمة[٦] ثم تمضي في بطن

(١) ولا يزال إلى اليوم، وبنو تميم هم جل سكانه؛ من بني عمرو بن تميم، ومن بني حنظلة، وبني سعد، والرباب.

(٢) معجم البلدان -باب السين والدال وما يليهما-، ٢٠٢/٣، ياقوت الحموي، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار بيروت للطباعة والنشر.

(٣) صفة جزيرة العرب ص٢٨٥-٢٨٦، الحسن بن أحمد الهمداني، ت: محمد الأكوع، دار اليمامة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٤) ذي أُراط (وراط) معروف باسمه إلى اليوم -تسهل العامة همزته المرفوعة فتنطقها واوًا- واد كبير تغذيه روافد ضخمة، وهو حِمًى قديم لأهل سدير والمحمل، يزرعونه بعولاً، وترعاه أنعامهم، ويعضدون كلأه، ويحتطبون منه، وليس فيه آثار تدل على حضارة أو قرى عامرة في القديم، وهو الآن مزارع وبساتين ومتنزه لأهل سدير والمحمل.

(٥) قرية فانية أسفل وادي الفقي، لا تزال آثارها أطلالاً باقية، وكانت من منازل بني عدي رهط ذي الرمة من الرباب من تميم.

(٦) ذُو الرمة هو: غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي الربابي التميمي، كنيته أبو الحارث؛ وذو الرّمّة من شعراء العصر الأموي، من فحول الطبقة الثانية، ويقال: إنه=

(الفقـي) وهـو وادٍ كـثير النخـل والآبـار فتلتقـي (قـارة بـالعنبر) وهـي مجهلـة[١]، والقـارة أكمـة جبـل منقطـع في رأسـه بئـر علـى مائـة بـوع[٢] وحواليهـا الضـياع

=كان ينشد شعره في سوق الإبل، فجاء الفرزدق فوقف عليه، فقال له ذو الرمة: كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس؟ فقال: ما أحسن ما تقول، قال: فما لي لا أذكر مع الفحول؟! قال: قصر بك عن غايتهم بكاؤك في الدمن وصفتك للأبعار والعطن. وقال أبو عمرو بن العلا: ختم الشعر بذي الرمة، والرجز برؤبة بن العجاج، وقال أبو عمرو: قال جرير: لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التي أولها: ما بال عينك منها الماء ينسكب؛ كان أشعر الناس، وقال أبو عمرو: شعر ذي الرمة نقط عروس يضمحل عن قليل، وأبعار ظباء لها شم في أول رائحة ثم يعود إلى البعر.

ويفهم من أخبار سيرته أنه آخذ بنصيب من أصول الكتابة، فقد نُقل عن عيسى بن عمر أن ذا الرمة قال له: "ارفع هذا الحرف"، فقال له: أتكتب؟ فقال بيده على فيه؛ "اكتم عني فإنه عندنا عيب"، ولم يعمر طويلاً فقد توفي ذو الرمة عام ١١٧هـ وهو يناهز الأربعين من عمره؛ (موسوعة شعراء العربية؛ شعر العصر الأموي، ٢٤٨/٣ – ٢٥٩، فالح بن نصيف الحجية الكيلاني، ديوان ذي الرمة، ص٤–٥).

(١) مجهلة؛ فيها ثلاث لغات: مِجهَلة بكسر الميم: عظيمة، مُجهَلة بضم الميم: غُفل متروكة، ومَجهَلة بفتح الميم، مُضِلة لا يهتدى فيها.

وكلها معانٍ يمكن أن تفسر بها؛ فهي عظيمة بالنسبة للقرى حولها، وغُفلٌ مُعَفَّاة: أي متروكة متجنبة لخطرها، فهي من أقوى بلدان الإقليم ذلك الحين، ومَجهلة يَضل ويَتيه فيها من لا يعرف مسالكها في ذلك الزمن لكثرة بَساتينها ونخيلها وضِيَاعِها.

(٢) لا تزال أطلالها باقية في قمة هذه الأكمة في الجزء الشمالي من بلد القارة (قرية مقبلة حاليًا)، البوع: أو الباع وجمعه أبواع، وهو قدر مد اليدين أو مسافة ما بين الكفين عند بسطهما، وهو وسيلة قياس في الماضي تساوي مترًا ونص المتر تقريبًا، وأعتقد أن تحديد البئر بهذا العمق مبالغ فيه.

والنخيل...، ثم تصعد في بطن (الفقي) فترد (الحائط[١]) حائط بني غُبَر[٢] قرية عظيمة فيها سوق، وكذلك (جماز) سوق في قرية عظيمة أيضًا، ثم تخرج منها إلى (الروضة) روضة الحازمي وبها النخيل وحصن منيع[٣]، ثم تمضي إلى (قارة

---

(١) هي حوطة سدير البلدة المعروفة في إقليم سدير الغنية عن التعريف.

(٢) في ربيعة بطن معروف يقال لهم: بنو غبر من بني يشكر، ذكرهم الهمداني عند ذكر ملهم، فهل هؤلاء منهم؟ لكن الهمداني ذكر "الحائط" في موضع آخر من الكتاب، فقال: (والفقي لآل حماد والحائط لبني تميم)، فهل بنو غبر هؤلاء بطن من تميم لا علاقة لهم بغبر ربيعة؟ هذا ما أرجحه؛ فالأسماء تتكرر، والحوطة (الحائط) من بلادهم، وهم أهلها؛ فبنو العنبر هم أهل الأرض.

(٣) يبدو أن المقصود بـ(روضة الحازمي) –في قوله: (ثم تخرج منها إلى الروضة) روضة الحازمي، وبها النخيل وحصن منيع– (بلدة الحصون) المعروفة في سدير، فإنها هي التي تخرج من الحائط (الحوطة) إليها مباشرة، وهذا الوصف لا ينطبق إلا عليها، ولعل هذا الحصن المنيع هو سبب تسميتها بـ(الحصون) فيما بعد، وفي الحصون قصر ضمرة وقصر شقير، فلعلهما قاما على بقايا وأنقاض حصون قديمة.

وقال بعضهم: إن روضة الحازمي هي بلدة روضة سدير المعروفة حاليًا، والصواب من خلال تمعن ما ذكره الهمداني أن المراد بروضة الحازمي بلدة الحصون؛ وأما بلد الروضة فهي التي ذكرها ياقوت في قوله: الفقي بفتح الفاء ماء يسقي الروضة: وهي نخل ومحارث لبني العنبر.

وقد أخطأ الأخ عبد العزيز بن محمد بن سليمان الفايز الواصل وجاء بغرائب في مقال له بعنوان: (الروضة).. (روضة الحازمي).. (روضة سدير)؛ في صحيفة الجزيرة العدد: ١٦١٤٠، ١٤٣٨/٣/٧هـ كتب فيه قائلاً: (...ثم الروضة وهي لبلعنبر أيضًا، فذكرها ولم ينسبها وذلك قبل نزول (الحازمي) وجماعته بني (عائذ) عليها وبعتها وتسميتها عليه وكذلك لم يذكر القارة التي سميت عليه قارة الحازمي فقد انتقل جزء من قبيلة=

= (عائذ) الجنبية من عبده من قحطان من اليمن وحلت في نواحي السراة جنوب الجزيرة العربية فاستوطنتها ثم انتقل جزء منها إلى نواحي (تثليث) وبعد ذلك انتقلت فرقة منها إلى وادي (القرى) واودي (الفقي) ووادي (سدير) اليوم فاستوطنت بعض قراه ومرابعه والمتربع عادة عند العرب المكان جيد النبت وافر المياه فنزل فلان (الحازمي) كبير وعقيد فرقه من بني عائذ هذا المتربع وهذه الروضة أو الفيضة وهو مستقر السيول الكبار والتي عرفت فيما بعد بالأربع والطريق وذلك في العقود الأولى من القرن الرابع الهجري...).

ووجه خطئه من عدة أوجه:

١- أنه كلام مرسل لا مستند له ولا مرجع. فمن أين جاء بأن روضة الحازمي اسمها الروضة قبل أن ينزلها الحازمي؟! ومن أين أتى بأن الحازمي الذي يسميه: فلان!! من عائذ؟ وكيف عرف أنه عقيد قومه؟! ثم من أين أتى بهذا المسلسل التاريخي: انتقل جزء من قبيلة (عائذ) الجنبية من عبده من قحطان من اليمن وحلت في نواحي السراة جنوب الجزيرة= = العربية فاستوطنتها، ثم انتقل جزء منها إلى نواحي (تثليث) وبعد ذلك انتقلت فرقة منها إلى وادي (القرى) واودي (الفقي) ووادي (سدير) اليوم فاستوطنت بعض قراه ومرابعه؟! كل هذه المعلومات لا تقبل بدون مستند تاريخي يوثقها.

٢- عائذ التي ذكرتها المصادر في القرن السابع في نجد؛ لم تنزل (وادي الفقي) ألبتة، ولا يوجد مصدر تاريخي يذكر ذلك سوى مخيلة الكاتب.

٣- عائذ التي ذكرتها المصادر في القرن السابع في نجد؛ عامرية قيسية مضرية عدنانية لا علاقة لها بعائذ القحطانية إلا تشابه الاسم. ولم يعرف لقبائل قحطان كلها نزولاً في نجد في تلك الحقب من الزمن المتقدم.

وليس هذا مجال تقييم مقالات الأخ عبد العزيز بن محمد بن سليمان الفايز الواصل؛ التي تحدث فيها عن مواضع تاريخية في إقليم سدير؛ فلها مجالها في "بحث" خاص، سيتم من خلاله تناول جميع جُمَلها ومُفرداتها.

الحازمي) وهي دون (قارة العنبر)[١] وأنت في النخيل والزروع والآبار طول ذلك ثم (توم)[٢] ثم (أشي)[٣] ثم (الخيس)[٤] ثم تنقطع الفقي.

---

(١) يترجح لديَّ أيضًا أن المراد بـ(قارة الحازمي) بلدة (الداخلة) المعروفة في سدير، فهي مُشَادة على ظهر (قارة) –وقد تكون منذ بداية نشأتها على تلك الرابية– وبساتين النخيل تحيطها من كل جانب، وهذا الوصف ينطبق عليها.
ثم تأمل قول الهمداني: ثم تمضي إلى قارة الحازمي، قوله: ثم تمضي أي تسير مسافة أطول من تلك المسافة التي بين الحائط وروضة الحازمي، وهذه اللفظة قالها بعد ذكره (جماز) أيضًا، قال: ثم تمضي في بطن الفقي –أي تسير مسافة ليست بالقصيرة– ... فتلتقي قارة بلعنبر...
ولذلك لا يمكن أن تكون روضة الحازمي هي: (روضة سدير)؛ لأن قوله: ثم تمضي إلى قارة الحازمي؛ أي تسير مسافة من روضة الحازمي أطول من تلك المسافة التي قطعتها من الحائط إلى روضة الحازمي (الحصون)، بينما روضة سدير لا تحتاج كل هذه المسافة؛ فهي ملاصقة لبلدة الداخلة (قارة الحازمي) بل هي أعلى منها في الوادي، وروضة الحازمي أسفل منهما بمسافة، وروضة سدير يسقيها وادي الفقي قبل أن يسقي الداخلة. وأما قوله: وهي دون قارة العنبر؛ أي أصغر حجمًا منها، وهذا هو الواقع.

(٢) بلدة التويم حاليًّا وكانت لبني حمان من بني سعد بن زيد مناة، وسكنها في القرون المتأخرة بنو وائل؛ انتقلوا إليها من أشيقر في حدود القرن الثامن ٧٠١-٨٠٠هـ تقريبًا.

(٣) أُشي تقع أعلى وادي المجمعة (شعيب المشقر) ولا تزال معروفة باسمها، وتسهل العامة همزتها فتنطقها واوًا (وشي)، وهي من منازل بني العدوية من حنظلة في القديم، وسكانه اليوم آل عبد الجبار من آل شبانة من آل محمد من قبيلة الوهبة المشهورة من بني تميم.

(٤) الخيس بلدة في ضواحي المجمعة لا تزال تعرف باسمها، وتسمى أيضًا بـ(خيس آل محدث)، وأهلها اليوم آل هبدان أبناء هبدان بن نافع بن هبدان بن مانع آل محدث من آل حديثة من آل مانع من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

يلاحظ القارئ ؛ أن الهمداني ذكر بلد التويم والخيس وأُشي ؛ وهذه كلها ليست من البلدان التي يسقيها الفقي ؛ وإنما شملها عموم الاسم في الماضي كما شمل اسم "سدير" عموم الإقليم في الحاضر.

وقال ياقوت: والفقيُ وادٍ في طرف عارض اليمامة[١] من قبل مهب الرياح الشمالية، وقيل: هو لبني العنبر بن عمرو بن تميم نزلوها بعد مقتل مسيلمة، لأنها خلت من أهلها وكانوا قتلوا مع مسيلمة، وبها منبر[٢] وقراها المحيطة تسمى الوشم والوشوم ومنبرها أكبر منابر اليمامة.

ويقول شاعر سدير إبراهيم بن جعيثن[٣] -رحمه الله- موضحًا الحدود الطبيعية

(١) معجم البلدان، باب الفاء والقاف وما يليهما، ٢٦٨/٤ - ٢٧٠.
عارض اليمامة هو ذلك الجبل الشامخ الأشم الممتد، وهو ما يعرف بسلسلة جبال طويق التي تبدأ من نفود الثويرات شمال الزلفي حتى تنتهي في نفود الربع الخالي بمسافة تزيد عن ثمانمائة كيلو متر، وتندفع منه مئات الروافد التي تغذي عشرات الأودية الضخمة المشهورة في نجد، ويضم في سهوله وفي صدره وجوفه مئات البلدان والقرى والمزارع، وأكثر الحضارات القديمة في نجد في حضن هذا الجبل العظيم.

(٢) يراد بالمنبر: المكان المعد لخطيب الجمعة في قبلة المسجد، والمنبر مجلس القاضي...إلخ، ووجوده دليل أن البلدة التي هو فيها تعتبر مركزًا قياديًا واقتصاديًا بالنسبة للبلدان المحيطة بها في الماضي.

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن جعيثن من مشاهير أعلام الشعر الشعبي، ولد ببلدة "التويم" من قرى سدير سنة (١٢٦٠هـ - ١٣٦٢هـ) شاعر معمر عاش ما يربو على المئة عام، فزادته السنين خبرة وأكسبت شعره التجارب مذاقًا خاصًا حتى حفظه الناس ورددوه ونقله الرواة، ويعتبر شاعرًا متميز الأسلوب، غزير الإنتاج، جزل المعاني، سهل العبارة، كتب في مختلف أغراض الشعر الشعبي، وأجاد في كل غرض تناوله.

والنواحي التي يشملها إقليم سدير[١] :

يــالله بنــو للرعــد بــه زلازيــل	ينشــي مــن القبلــة صــدوق خيالــه
ينشي الضحى وهـو أسـود كنه الليل	والــبرق بــه مثــل الضــوي اشــتعاله
سـيلٍ يعـم سـدير مـن غـير تفصـيل	عقــب اربعــين الحــول يــذكر كمالــه
يحـده[٢] الغــاط[٣] والزلفــي مشــاميل	وابــا ذريّــة[٤] والوطــا مــن ســهاله
ويــاطى الرويضــة والحريّــق مقابيــل	وابـا السـروج[٥] ومـا انحـدر مـن قبالـه
ووراط يحيــا بــه حــلالٍ مهازيــل	حيـث هـو اللـي يـنطح السـيل جالـه
والى انحدر يضفي على العودة السيل	وتمــــير ومجــــزل ثْمَــــلاًّ هجالــــه

---

(١) ديوان من الشعر الشعبي لشاعر سدير إبراهيم بن جعثين ص١٧٧ ، جمع : عبد العزيز بن محمد الأحيدب، الطبعة الأولى.

(٢) أي حدود هذا السيل.

(٣) الغاط : صوابها بدون ألف الوصل، أصله لُغَاط بضم اللام؛ ولكن العامة تسهلها فتسكن اللام هكذا "لْغَاط" فتوقع السامع أنها تكتب بالألف؛ فاستمرت تكتب (الغاط).

ومثله (روضة القاع) المعروفة بقرب بلدة ثرمداء، أصلها: لُقَاع بضم اللام؛ قال ياقوت وهو يعدد الرياض: روضة لُقاع باليمامة أيضًا؛ (معجم البلدان، ٣/٩٣)، ومع شيوع العامية سَكَّنت العامة اللام تسهيلاً لنطقها؛ فصارت تنطق "لْقَاع" فتوقع السامع أنها تكتب بالألف؛ فكتبها (القاع) واستمرت تكتب هكذا.

(٤) أحد الأودية القريبة من المجمعة وهو من الأودية التي تغذي روضة حطابة الواقعة غرب المجمعة وهو أحد روافد وادي الكلب.

(٥) شعيب أبا السروج وادٍ يسقي بلدة الحريّق.

يمطر على حرمة حقوق مخاييل ... يشبع به الحرفي وراعي العماله

ويعل وادي المجمعة للمطافيل ... وابا المياه علاوته والسفاله

يمطر على هدب الغروس المطاليل ... يحير سيله في النخل والحياله[1]

ووادي الفقي زين البساتين ونخيل ... في القيظ يسقي صافي من زلاله

يرجع سدير ويكثرن المحاصيل ... تلقى بها التاجر ينمي حلاله

ولإقليم سدير في تاريخ المنطقة ذكر وشهرة ومكانة، وله دور معروف، وصدًى واسع، وقد أنجب العديد من العلماء والأدباء والنابهين في شتى المجالات، ويتميز أهله بدماثة الخلق، وهدوء الطباع، وسعة الحلم، وحسن الجوار، واشتهروا بالكرم الفطري، وقد أكثر الشعراء من البادية والحاضرة في مدحهم والثناء عليهم في هذا الجانب -ما يحتاج إلى سفر كامل للتوسع فيه والحديث عنه-، يقول فيهم شاعرهم إبراهيم بن جعيثن -رحمه الله:

جارٍ لسمحين الوجيه المناويل ... اهل سدير اهل السخا والجزاله

رجالهم لو ماله إلا المعاميل ... لابد مع ضيفه يسوي جماله

يستاهلون المدح جيلٍ بعد جيل ... واللي يماريهم فهو من اهباله

يا كثر ما مدحوا وياما بهم قيل ... للضيف راعي سدير خله لحاله

(١) وقد وقع هذا في عام ١٤١٨هـ، واستمر الوادي يغيل حولاً كاملاً حتى ارتفع الماء في الآبار قريبًا من ثلاثة أمتار أو أقل، وبشكل لم يلحظ من قبل، وسقط الكثير منها.

المطلب الثالث: بنو عمرو بن تميم:

عـاش هـميـلان مـرحلتين متبـاينتين مـن حياتـه؛ فكانـت المرحلـة الأولى منهـا في إقليم سدير وبين أهله وأبناء عشيرته وقبيلته من بني العنبر بـن عمـرو بـن تمـيم، والمرحلة الثانية انتهت به إلى حوطة بني تميم والحلـوة وتلـك النـواحي- وكانـت المحطـة الأخـيرة مـن حياتـه مـع عشـيرة العبـادل[1]، ولـذلك كـان الحـديث عـن هميلان يجعل للحديث عـن إقلـيم سـدير وعـن بـني عمـرو بـن تمـيم وعـن بـني العنبر بالـذات -أنسـابهم ومنـازلهم في القـديم والحـديث بشـيء مـن التفصـيل- مجاله؛ فهم أهله وعشيرته وإليهم انتماؤه ومن بينهم انتقاله...

بنو عمرو في العصور القديمة:

وَلَد عمرو بن تميم بن مر عدة أبناء أشهرهم[2]: أُسيّد، ومالـك ومـن ولـده بنـو مازن، والهُجيم، والحارث وهو الذي يقال لولده: الحبطات، والعنبر.

(١) العبادل وأحدهم عبدلي، نسبة لعبد الله بن دارم من بـني حنظلـة مـن بـني تمـيم، عشـيرة مباركة العدد، وهم أهل نخوة وشجاعة وكرم وإباء، ومنازلهم قديماً في حوطة بني تميم وانتقل كثير منهم؛ منهـا إلى الحريـق ونعـام والـدلم والمزاحميـة وعـودة سـدير والأفـلاج وغيرها...، ومنهم: التمـامي وآل تـويم وآل حوتـان وآل سـعيس والحميـدي والحريـدي وآل موسـى في الأفـلاج والعمـيري وآل جميـل وآل شـعلان وآل غنـام وآل حمـيص وآل خترش والبديلي والقحلولي وآل حريمل؛ وزودني بهذه المعلومات عن أسر العبادل الأخ الفاضل: عبد الرحمن بن عبد الله آل حوتان.

(٢) جمل من أنساب الأشراف، ٧/١٣ – ٩٤ عـن بني عمـرو بـن تمـيم أسـيد ومالـك والهجيم والعنبر والحبط (بتصرف)، أحمد بن يحي بن جابر البلاذري، حققه: د. سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، دار الفكر -بيروت-.

بنو أسيد بن عمرو بن تميم: منهم حكيم العرب أكثم بن صيفي، وشاعر المضرية أوس بن حجر، رأس المدرسة الشعرية الأوسية في الجاهلية[1]...، وأبو هالة هند بن زرارة بن النباش بن عدي بن حبيب بن صرد بن سلامة بن جردة ابن أسيد بن عمرو بن تميم بن مر؛ زوج أم المؤمنين خديجة -رضي الله عنها-؛ وابنه منها الصحابي هند بن هند، ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخو فاطمة الزهراء من أُمها، وخال الحسن والحسين، وكان هند بن أبي هالة فصيحًا بليغًا وصّافًا، وصف الرسول فأحسن وأتقن، شهد مع الرسول بدرًا، وقيل: بل شهد أحدًا، وقتل هند بن أبي هالة مع علي بن أبي طالب يوم الجمل، ومنهم عبد الله بن المنذر بن الحلاحل بطل حروب الردة في اليمامة.

وممن ينتسب اليوم إلى بني أسيّد عشيرة الشريفات، وهذا النسب هو المشهور لديهم، وهو ما ذكره الدكتور إبراهيم بن جار الله بن دخنة الشريفي عن نسبهم

---

(١) هي مدرسة شعرية أستاذها الأول الشاعر الجاهلي أوس بن حجر، وتلاميذها بشامة بن الغدير وزهير بن أبي سلمى وأولاده كعب وبجير وسلمى والشاعر الحطيئة وجميل بن معمر وهي مدرسة تميزت بالواقعية، وشدة الاتصال بين الخيال والحس، وتنزع إلى الأناة والروية؛ ولذلك اعتمدت تأكيد الصياغة والشكل في بناء القصيدة العربية الجاهلية، فكان شعراء هذه المدرسة يحككون شعرهم، ولذلك سموا بعبيد الشعر أو الشعراء المحككين الذين يراجعون قصائدهم مرة بعد مرة حتى يزيلوا عنها كل ما يعلق بها من منفرات الذوق العربي الشعري، ويؤكدون على إضافة كل ما يُحسن قبولها لدى المتلقي، وقد بقي شعراء هذه المدرسة موضع تقليد من قبل شعراء كثيرين جاؤوا بعدهم، وما يزال تأثير أسلوب هذه المدرسة يؤخذ به حتى يومنا هذا؛ (تاريخ الأدب العربي، ص١٢٦ – ١٢٨، حنَّا الفاخوري، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٧م، المكتبة البولسية -لبنان-).

في كتابه (الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية)، وقد ذكر ذلك أيضا الشيخ إبراهيم بن عيسى في مجموعه المخطوط (ملحق رقم: ٢) وهذه العشيرة من عشائر العراق التي لها حضورها الكبير والبارز بين العشائر العراقية ولها حجمها بين عشائر بني تميم هناك، والشريفات من العشائر الرحل التي تتجول في الصحراء بين العراق والكويت والسعودية[١].

بنو مالك بن عمرو بن تميم: ومنهم بنو مازن فرسان بني عمرو بن تميم، وكان يقال لهم ولبني يربوع "الأنكدان" لفروسيتهم؛ منهم: الفارس الشهير والزعيم الخارجي الخطير أبو نعامة قطري بن الفجاءة زعيم الأزارقة.

ومنهم الفارس الشاعر المعروف مالك بن الريب، ومنهم عدد غير قليل من الفرسان والأنجاد وأصحاب البطولات التي أبقت ذكرهم وسطرت أخبارهم، ومن بني مازن أيضًا النضر بن شميل المحدث النحوي اللغوي المشهور، مات سنة ٢٠٣هـ بمرو.

وبنو مازن اليوم في البصرة، وأحدهم المازني، ومن بني مازن عشيرة البو مانع، وعشيرة العبيدات المعروفة في العراق، وتتوزع مساكنهم في كل من واسط وبغداد وديالى وذي قار[٢].

بنو الحارث بن عمرو بن تميم وهم الحبطات: ولقب الحارث بالحبط لعظم

---

(١) موسوعة العشائر العراقية، ٩/١٥٨، ثامر عبد المحسن العامري، مكتبة الصفا والمروة -لندن-.

(٢) موسوعة العشائر العراقية، ٩/ ١٤٥ و١٦٢.

بطنه، منهم عباد بن الحصين، وكان عباد بن الحصين الحبطي من أعظم فرسان تميم فِي الإِسلام، وبه سميت عَبَّادان التي يُرابط بها.

وقال أبو اليقطان والمدائني: قال عبد الملك لرجل من بني تميم: مَن أشد الناس من قومك؟ قال: الحَريش بن هلال -السعدي-.

فقال عبد الملك: لو جئت بحمار الحبطات عباد لاستسمنته.

وكان عباد قد ولي شُرط البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب أيام قاتل الْمختار، وكان مع عمر بن عُبيد الله بن معمر على بني تميم أيام أَبِي فديك الخارجي، فأبلى بلاء لم يبله أحد، وقال الشاعر:

مَتَى تلقَ الحَريشَ حَريش سعدٍ وعبّادًا يقود الدارعينا

وكان عباد على شرط عبد الرحمن بن سمرة القرشي، فغزا عبد الرحمن كابل، فحاصر أهلها حتى فتحها، وكان الحسن بن أبي الحسن البصري غازيًا، فقال: ما رأيت أشد بأسًا من عباد بن الحصين، وعبد الله بن خازم، أما عباد فبات ليلة على ثلمة ثلمها المسلمون في حائط كابل، فلم يزل يطاعن المشركين حتى أصبح، فمنعهم من سدها وأصبح وهو على حاله في أول الليل، ورُوي عن الحسن، أنه كان يقول: ما كنت أرى أن رجلاً يُعدل بألف فارس حتى رأيت عبادًا ليلة كابل.

ومن الحبطات اليوم في نجد: عشيرة النواصر في سدير والوشم والقصيم وفي المحمل والعارض، وعشيرة الحمران في قفار وبلدان حائل، وسيأتي الحديث

عنهم عند الحديث عن بني عمرو بن تميم في نجد في الأزمنة المتاخرة.

بنو الهُجَيم بن عمرو بن تميم: منهم الهُملَّع بن أعفر الشاعر الذي خطب إليه الزبير بن العوام -رضي الله عنه-، فرده، وقال:

وإنـي لَسَـمْحُ البيـع إن صَـفَقَتْ لهـا يَمـيني وأمسـت للحـواريِّ زينـبُ

وكانوا مع الملهب بأرجان -في قتاله الخوارج- فيقول عنهم يومئذ: ما وقعت في أمر ضيق من الحرب، إلا رأيت أمامي رجالاً من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون، وكأن لحاهم أذناب العقاعق، وكانوا صبروا معه في غير موطن.

بنو العنبر بن عمرو بن تميم:

أسلم بنو العنبر في السنة التاسعة من الهجرة ضمن وفد بني تميم، وكان سيدهم الصحابي الجليل الأعور بن بشامة العنبري، وبنو العنبر بن عمرو هم من قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي ﷺ ركبانًا فمررنا بِهَجْمَةٍ (العدد العظيم من الإبل) فقال: لمن هذه؟ قالوا: لبني العنبر، فقال النبي ﷺ: أولئك قومنا[(١)].

والعنبر في اللغة: التُّرس والطِّيب، وجمعه عَنابر، وعَنْبرة الشتاء شِدته، وعنبرة القوم خُلوص أنسابهم، وعنابر الناس رؤوسهم والنابهون منهم، ويقال: "أنت عنبري بهذا البلد" و"رأيتُه بهذا البلد عنبرِيًّا: يضرب مثلا في

(١) محجة القرب إلى محبة العرب، ص٣٩٥، الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي، ت: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

الهداية، فبنو العنبر أكثر العرب هداية في مسالك الأرض[١].

وقد ولد العنبر بن عمرو بن تميم عددًا من الولد؛ منهم: جُنْدب بن العنبر، ومالك بن العنبر، وكعب بن العنبر، هؤلاء أشهر أبنائه.

فمن ولد جُندب بن العنبر: عَدي، وكعب، ومالك، وحنجود، وعمرو.

فولد عدي بن جندب بن العنبر: جُهمة، وعبدة، والحارث.

قال أبو اليقظان: قيل في بني عدي بن جُندب من بني العنبر: "بنو عدي عدد ركام، وحظ لا ينام، ليسارهم وكثرتهم".

وفي بني عَدي بن جندب يقول عُبيد بن حُصين النُّميري الراعي، وكان جاورهم فأحمدهم[٢]:

إذا كُنتَ مُجتازًا تميمًا لِذِمَّةٍ ... فَمَسِّك بِحَبلٍ مِن عَديٍّ بنِ جُندَبِ

هُمُ كاهِلُ الدَّهرِ الَّذي يُتَّقى بِهِ ... وَمَنكِبُهُ المَرجُوُّ أَكرَمُ مَنكِبِ

إذا مَنَعوا لَم يُرجَ شَيءٌ وَراءَهُم ... وَإِن رَكِبَت حَربٌ بِهِم كُلَّ مَركَبِ

وولد عمرو بن جندب بن العنبر: عبد الله، والحارث، وزبينة، وربيع، والحويرث، وجابر.

---

(١) مختصر من القاموس المحيط، وتاج العروس، ولسان العرب، مادة: عنبر، والمستقصى في أمثال العرب، ٩٢/٢، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دارالكتب العلمية -بيروت-.

(٢) ديوان الراعي النميري، ص١٣، جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، المعهد الألماني للأبحاث الشرقيّة -بيروت-.

فمن بني عمرو بن جندب: فارس بني عمرو بن تميم وزعيمها طريف بن تميم ابن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن جندب الشاعر فارس الأغر، وقد قتلته بنو شيبان يوم مبايض، وكان يكنى أبا سليط.

وطريف هو قائد بني عمرو بن تميم يوم "الصُّليب"[(١)]، ولقد دونت وقائع هذه المعركة وسُميت يوم "الصُلَيب" باسم الموضع الذي دارت عليه رحاها، ذلك الموضع الذي واجهت فيه قبائل عمرو بن تميم قوتين عظيمتين في آنٍ واحد، الأولى قبيلة شهيرة معروفة من كبريات القبائل العربية، وهي: قبيلة بكر بن وائل، والقوة الأخرى قوة أجنبية من الأساورة من جيوش الفرس...، وهذا اليوم ليس بدون يوم ذي قار؛ لكن الدوافع التي هيأت لشهرة ذي قار أوفر وأقوى من الدوافع التي هيأت لهذا اليوم، فكان صيت ذي قار أسمع وأكثر جلجلة وهزيزًا، وفي الصُّليب -وهو كما قال ياقوت: بلفظ تصغير الصُّلب؛ جبل عند كاظمة (في دولة الكويت حاليًا)- اجتمعت بكر بن وائل مدعومة من قبل الفرس بجيش من الأساورة لمهاجمة بني عمرو بن تميم، ودارت رحى معركة عنيفة بين بكر بن وائل والجيش الأجنبي من الأساورة من جهة وبين بني عمرو بن تميم من جهة أخرى، والتقت الجيوش واحتدم القتال، ولا مكافأة في الثبات والصبر بين ذائد عن عرضه وماله وبين طامعٍ معتدٍ، وأثناء الطراد وفي شدة المعركة تقابل طريف وكبير الأساورة، فقاتله فأرداه

---

(١) الصليب: يوم من أيام العرب الكبرى التي لم تعط حقها من الدراسة، وهناك أيام كثيرة للعرب بحاجة إلى دراسة وبحث، والصُّلَيب: موضع في دولة الكويت يعرف اليوم بـ(الصليبية).

قتيلاً، فلما رأت جموع الفرس مصرع قائدهم دبت الهزيمة في نفوسهم، فانهزمت الأساورة وجيوشهم، ولم تستطع بكر بن وائل أن تستمر في القتال بعد انهزام حليفها الأجنبي، فانهزمت أيضًا بعد مواجهة أخرى مع فرسان بني عمرو بن تميم.

وقد سجل طريف هذا النصر الساحق الذي واجه فيه بنو عمرو بن تميم قوتين عظيمتين، وقال طريف:

ولولا طرادي بالصُليبِ لسوِّقت نساءُ أناسٍ بين درتا وبارقِ[(١)]

وقال أبو عبيدة: لما أسر صياد الفوارس (عتيبة بن الحارث اليربوعي) بسطامًا قال له: والله لأضعنك في أعز بيتين من مضر في بني جعفر بن كلاب أو في بني عمرو بن جندب بن العنبر[(٢)].

وكانت بطون بني العنبر من بني عمرو بن تميم في القديم تحل رقعة واسعة من الجزيرة العربية؛ تتربع على مسافة ممتدة من حسي ذي تَمَنَّى[(٣)] جنوبًا إلى

(١) أنساب الأشراف، ١٣/ ١٤.

(٢) النقائض (نقائض جرير والفرزدق)، ١/ ٢٢٧، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، خليل عمران المنصور، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

(٣) هي بلدة الحسي المعروفة في الملتهبة من ناحية المحمل شمال الرياض، وهي اليوم قرية لآل شوية من قبيلة العرينات.

اللهابة[١] وإلى الرقيعي[٢] والدو[٣] وحفر بنى العنبر[٤] وذات العشر[٥] شمالاً.

قال الدكتور عبد الرحمن الفريح (الجزيرة، العدد: ١٢٥٢٣، ١١/ ١/ ٢٠٠٧م): قال الشيخ حمد الجاسر: "كان فَلْج المعروف باسم الباطن من منازل بكر، فحلت عليها تميم فأزاحتها إلى نواحي العراق، وانتشرت العنبر ومازن هناك، وقال: ومعروف: إن فليجًا وما حوله من منازل بكر حتى أزاحتهم تميم عن تلك الجهات، قال النويري في نهاية الأرب: أدركت بنو عمرو بكرًا في غول فهزمتها. وقال لغدة: منازل بني عدي من العنبر بطن فَلْج، وقال العسكري: الطنب منزل صاحب رسول الله الربيب بن ثعلبة العنبري التميمي، كان يروي عن النبي ﷺ، وروى عنه بنوه، وقال الشيخ حمد الجاسر: بلاد بني ضبيعة كانت في جهات البحرين حتى حلت بنو تميم تلك البلاد فانزاحت ضبيعة وغيرها من قبائل بكر إلى جهات أسفل وادي فَلْج، ثم إلى سواد العراق" اهـ.

وكان يسكن نواحي الفقي (سدير) قديمًا من بني عمرو بن تميم بطونٌ من بني العنبر وهم كما تذكر المصادر[٦]:

---

(١) البلدة المعروفة في الصمان على طريق الصداوي الرياض، وهي اليوم من ديار مطير.

(٢) مركز الرقعي المنفذ المعروف على الحدود الكويتية.

(٣) صحراء الدبدبة المعروفة شمال الصمان.

(٤) محافظة حفر الباطن المعروفة.

(٥) مركز أم عشر المعروف على طريق (البطيحانية) لينة، وتبعد عن حفر الباطن ١٥٠ كم على طريق المتجه إلى لينة، وهي اليوم من ديار الحمادين من بريه من مطير.

(٦) بلاد العرب ص٢٥١ – ٢٦٣.

بنو جَناب بن الحارث بن جُهمة بن عَدي بن جُندب بن العنبر، ووصفهم صاحب كتاب (بلاد العرب): بأن لهم عزًّا ومنعةً وأموالاً، وكانوا حاربوا بني حنيفة فانتصفوا منهم[1]...

ويسكنه أيضًا بنو عوف مالك[2] بن جندب بن العنبر؛ لهم جلاجل والحريم (حرمة)، ويسكنه أيضًا بنو حصن[3] من بني مالك بن جندب بن العنبر، وهم رهط عبيد بن أيوب أحد صعاليك العرب وفرسانهم.

ويسكنه أيضًا بنو زيد بن مجفر من بني كعب[4] بن العنبر...

وكانت إِرَاب من منازل بني عمرو بن جندب[5].

"وكانت نفود الثويرات المعروفة قرب الزلفي من منازل بني حنجود بن جندب[6]".

وقد لعبت هذه البطون العنبرية دورًا مهمًّا في إرساء قواعد الإسلام في نجد في حروب الردة كما سيأتي.

---

(١) بلاد العرب ص٢٥٣.

(٢) بلاد العرب ص٢٥١.

(٣) بلاد العرب ص٢٥٢.

(٤) بلاد العرب ص٢٥٢.

(٥) إراب هكذا كتبت في المعاجم القديمة، وقد يكون أصل نطقهم لها (يراب) بإبدال الجيم ياءًا ياءًا مكسورة، وهي بلدة جراب المعروفة حاليًا، وجراب اليوم قرية لعشيرة المريخات من قبيلة مطير، تابعة لمحافظة المجمعة، وتبعد عنها بمسافة تقارب (١٤٠) كم شمالاً.

(٦) بلاد العرب للأصفهاني، ص٢٥٠.

بنو عمرو ومنازلهم في الديار النجدية في العصر الحديث:

المنتمون لعمرو بن تميم اليوم في نجد ستة بطون ممتدة منازلهم من حوطة بني تميم جنوبًا إلى حائل والجوف شمالاً، وهم كالتالي:

١- آل مَانِع أهل بلد القارة -قارة بني العنبر- القدماء: ومنها انتشروا في نواحي سدير والزلفي والقصيم وحوطة بني تميم والأحساء وغيرها، وهم عشيرة ورهط هذا الفارس الذي يجري الحديث بصدده، وهم أربعة بطون: آل حديثة، وآل بو حسين، والفداغمة، والعواصي، وهؤلاء من بني العنبر بن عمرو بن تميم قولًا واحدًا في جميع المصادر التاريخية، وهو الموروث المتداول بين أسرهم منذ القدم، والقول المستفيض المشتهر في نسبهم وانتمائهم لدى جميع سكان الإقليم، وسيتم الحديث بشيء من التفصيل عن أنساب آل مانع ومنازلهم عند الحديث عن ذرية (هميلان) وعشيرته.

٢- المزاريع أهل بلد الروضة[1] -روضة سدير-: أبناء مَزْرُوع بن رَفِيع بن حُميد بن حماد أحد العشائر العنبرية التي ينتمي اليها العشرات من الأسر في نجد.

---

(١) كتب عن تاريخ هذه العشيرة وأنسابها العديد من المراجع، من تأليف جماعة من أبنائها وغيرهم، فقد كتب عنها من أبنائها المؤرخ تركي بن محمد آل ماضي، والأديب الراوية أحمد بن عبد الله الدامغ، والباحث ناصر بن عبد الله البكر، والباحث فوزان بن حمد آل ماضي وغيرهم...، وفيما كتبوا ما يغني؛ فلا حاجة للمزيد.

وتتفق جميع المصادر التاريخية في نجد على أن مزروعًا الجد الأعلى لهذه العشيرة قدم من قفار إلى سدير، وهذا هو المتوارث بين أسر المزاريع والمشهور المستفيض في نسبهم وتاريخهم، وكان قدومه هو ومفيد جد عشيرة آل مفيد المعروفة في السبعان وجفيفا من بلدان حائل، لكن مفيدًا لم يطب له المقام في سدير، فعاد إلى قفار، وهناك تكونت ذريته وعمروا بلدانًا وأشادوا مجدًا.

والمزاريع هم أهل بلد الروضة في سدير، وهم من أنشأها، ومنها انتشروا في بلدان سُدير والمِحْمَل والعَارض والزِّلفي والقَصيم وحَائل والزُّبير والكُويت وغيرها...

وهم أربعة فروع شهيرة:

آل بو سعيد، آل بو راجِح، آل بو هلال، آل بو سليمان؛ وهم: (آل مزروع المعروفين في جلاجل وعشيرة وملهم والعارض).

٣- المِنيعات أهل بلد عشيرة في سدير[1]: الذين منهم آل عشري من آل حماد من ضنا الحارث من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

فهم المنيعات، والمَنَعَات، وأولاد المنيعي، كل هذه الأسماء تطلق على هذه العشيرة التي اشتهرت بـ(السيف والمنسف) بالشجاعة والكرم، يقول حميدان:

(١) هناك من باحثي المنيعات من يرى أنهم من ضنا الحارث من بني عمرو بن تميم، وللاستزادة من تاريخ هذه العشيرة يمكن الرجوع إلى كتاب: (المنيعات تاريخ ورجال)، جمع وإعداد: أحمد بن علي الفايز العشري، عبدالعزيز بن محمد الدريس العشري، سعود بن عبدالعزيز الدريس العشري، علي بن عبدالله الفايز العشري؛ الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

وأهـــــــل عشـــــــيرة منيعـــــــات وي رجـــــال بهـــــاك الظهـــــرة

وقد أثرت وقائع هذا البطن من بني عمرو بن تميم وأخبارهم جزءًا مهمًا في تاريخ منطقة سدير.

٤- الحُمَيضات أهل بلد "قفار[1] ": البلدة التاريخية المعروفة في سفوح جبل أجا، وهي عبارة عن محلات ومنازل لبني تميم؛ تختص كل عشيرة منهم بمنزلة ومحلة من محلاتها، ومنها انتشروا وعمروا بلدانًا في إقليم الجبلين

---

(١) أهل قفار يراد بهم هذان البطنان الكبيران من بني عمرو بن تميم وهما: الحميضات من بني العنبر والحمران من الحبطات على أشهر الأقوال المتداولة بين أسرهم، وقد تفرقوا منها وعمروا قرى كثيرة في تلك النواحي منها على سبيل المثال: السبعان والغزالة والروضة والسليمي وضرغط والمستجدة وجفيفا وقصر العشروات...، ومنهم من اتصلت هجرته من قفار وتلك القرى إلى القصيم والزلفي والجوف وأبعد من ذلك.

ومن أجمل وأفضل ما كتب عن قفار التاريخية والعشائر التميمية التي كانت تسكنها وتفرقت منها حتى عمرت بلدانًا في سهول أجا وسلمى ورمان كتاب (قفار) للدكتور عبد الرحمن الفريح؛ من إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، فمن يرد الاستزادة فليرجع إليه ففيه الكثير مما يشبع نهم الباحث والمهتم، كما أن كتاب صفحات من سيرة أسرة الشيخ حمود الهياف للأستاذ عبد الرحمن بن رباح الفهيد، يعد مرجعًا في أنساب أهل الجبل، فهو يحوي الكثير من الفوائد التي نقلها من مخطوط الشيخ حمود الهياف -رحمه الله- بل يعتبر هذا المخطوط من أفضل المراجع التي خدمت تفاصيل أنساب الحميضات والحمران أهل قفار وبعض قبائل منطقة حائل، وهو عمدة في الحديث عن أنساب بني تميم أهل قفار.

كما زودني الأخوين الباحثين: رشيد بن سلطان آل إبراهيم وأحمد بن محسن آل إبراهيم بصور من صفحات كتباهاعن أنساب الحميضات.

(منطقة حائل)، وفي الجوف والقصيم إلى الزلفي وغيرها، والحميضات من بني العنبر بن عمرو بن تميم[١]، وقد سكن أسلاف عشيرة (الحميضات) وعشيرة الحمران قفار في أزمنة قديمة ؛ قيل : إن ذلك كان في أوائل القرن السابع، وقيل : بعد منتصف القرن الثامن، ولكن من المؤكد أن هذه البلدة في القرن العاشر قد أصبحت مدينة مزدهرة، واسعة التأثير، ممتدة الأثر. وسأبسط القول في تفريعات قبيلة الحميضات بمزيد من الايضاح لوجود وثيقتين مهمتين في تفصيل أنسابهم لم تدرسا دراسة كافية من قبل، إحداهما : كتبها الشيخ حمود الهياف -رحمه الله- في ذكر مَقْدَمهم إلى قفار، ومجيء فرج الحميضي ؛ وجاء فيها : "... لحقه -أي فرج الحميضي- من رفاقته مفيد، وعمران وعمير أهل الروضة اليوم تاليهم،

(١) يرى البعض من باحثي الحميضات كالأستاذ عبد اللطيف الملاحي أن الحميضات من بني الحارث الحبط، ويستدلون على ذلك بنبذة عثمان بن منصور التي يذكر فيها رحلته إلى الأحواز، بل إن هناك من باحثي بني عمرو بن تميم من يرى أن ثمة احتمال لاندماج حصل في العصور الماضية بين قبائل عمرو ابن تميم في نجد، وأن ذلك سبب اشتهار النسبة في القرون المتاخرة إلى عمرو بن تميم مباشرة فيقال : آل فلان من بني عمر بن تميم، ويقال : فلان العمروي، بدلاً من العنبري والأسيدي والحبطي والمازني والهجيمي، ويقول : بأن وجود ذكر عبدالله بن المنذربن الحلاحل المقتول في وقعة الحديقة في سلسلة بعض أنسابهم -وهو من بني أسيد- قرينة قوية على هذا الاندماج، وأن هذا ليس بِدعًا فقد وجد مثيلاته في قبائل أخرى ؛ كما حصل في قبائل قحطان المتحالفة ؛ فقد اكتفت بقحطان الجد الأعلى عن أسماء البطون التي كانت تنتسب لها في الماضي، وعلى افتراض قبول هذا الاحتمال ؛ فهو يحتاج لمزيد من المعضدات التاريخية.

وحليان أبو أهل الغزالة..."[1]، والأخرى: صورة من وثيقة مخطوطة متداولة بخط الشيخ جار الله العلي السويداء ومحمد بن عثمان آل حمد من أهل بلدة الروضة في حائل؛ وفيها تفصيل جميل في تفريعات أحفاد فرج الحميضي[2]، (ملحق رقم: ٣)، مع الاستعانة في قراءة هاتين الوثيقتين ببعض الكتابات والمرويات الشفاهية التي تزيدهما تفصيلاً وبيانًا، ومن

---

(١) صفحات من سيرة أسرة الشيخ حمود الهياف التميمي، ص٢٢٨، عبد الرحمن بن رباح الفهيد، ١٤٢٠هـ، وقوله: من رفاقته؛ أي: قرابته، وهي لفظة دارجة عند أهل نجد في وثائقهم وأشعارهم؛ وشواهدها كثيرة، ومنها على سبيل المثال: قول أمير الروضة عبد العزيز بن ماضي يشيد بعشيرته المزاريع:

ورفاقة يا طول ما زاروا الندى ... بفتيان تحمي صفوها عن كدورها
مزاريع ما دانوا الحيٍّ ولا دنوا ... ولا نازعوا بالراي والي أمورها

ويقول رميزان بن غشام يشكو إلى خاله جبر بن سيار حاله مع أقاربه:

يا جبر تشكي الملح واشكي رفاقة ... أظن عدمها خير لي من وجودها

وجاء في وثيقة كتبت في جنوبية سدير، ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله ابن علي الخضيري ومحمد بن علي بن زامل إلى من يراه من علماء المسلمين وفقهم الله لتجديد ما اندرس من السنة، ووفقنا وإياهم إلى الطريق الموصل إلى الجنة، آمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: سُئلنا عن المانع والرشيدان، والظاهر إنهم رفاقة من آل سعود، ويخص قربهم من بعضهم لبعض ما نبخصه، هذا ما أمر به المذكور أعلاه لكاتبه علي بن ناصر بن سند، يبلغ من نظر إليه السلام، والسلام. (تابع ملحق رقم: ٣). بل لا تزال مفردة رفاقة بمعنى قرابة تستخدم باستفاضة في بعض بلدان نجد كحوطة بني تميم وبلدانها؛ فيقولون فلان من الرفاقة ويريدون بها القرابة.

(٢) قد زودني بصورة منها الأستاذ الباحث عبد اللطيف بن يوسف الملاحي.

خلال النظر في هاتين الوثيقتين، وربطهما بالواقع من أنساب تلك العشائر وعلاقة أُسرها ببعضها، فإن عشيرة الحميضات عدة فروع؛ هم:

١- **أبناء فرج الحميضي** كبير الجماعة التي نزلت قفار، وهم ثلاثة فروع ترتيبهم -كما في وثيقة السويداء وابن حمد- كالآتي:

آل حماد بن فرج وهم: آل حمود أهل قصر العشروات، وآل خوير في قفار وهم أمراؤها؛ منهم دخيل الله الخوير أمير قفار القائل:

من قفارٍ ومن حايل ظهرنا	واعتلينا على عوص النجايب[1]
مع مضيق الشعيب انحدرنا	مثل سيل تقفته الهبايب
ما صديقك يطيح بنحرنا	والدخن مثل صفق اللهايب
نعجب اللي بعينه نظرنا	بالوغى دون شقر الذوايب

ومنهم الكريم المعروف الشاعر زيد بن سلامة الخوير، ومن آل حماد آل سلمي[2] المعروفون في البكيرية والبدايع ومنهم العصاما في الزلفي، وأبناء عمومة آل سلمي الخنيني في عنيزة، ومن آل حماد آل سعيد بن حماد في دومة الجندل وهم ثلاث عشائر: آل سالم بن سعيد، آل مفرج بن سعيد، آل خميس بن

(١) العوص: ومفردها عوصاء، وهي: الناقة القوية؛ ونجائب الإبل: خيارها، ومفردها نجيبة؛ (الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، لمجموعة من المؤلفين، إشراف د. سعد الصويان، دار الدائرة للنشر والتوثيق ٤٩٦/٦؛ لسان العرب، مادة: نجب).

(٢) ذكر لي الباحث رشيد بن سلطان آل إبراهيم من آل مفيد -أهل السبعان- أنه سمع تسجيلاً سجلته دارة الملك عبد العزيز قبل أكثر من ٢٥ سنة للشيخ فهد الخوير -رحمه الله- جاء فيه: إن أقرب أهل قفار للخورة أهل قصر العشروات، وآل سلمي.

سعيد، ويندرج تحت كل عشيرة عدد من الأسر، ومن آل سالم الشاعر والفارس المعروف الشيخ مرخان بن سميحان (أخو عتقاء) صاحب النونية المشهورة التي يسندها على عبيد الرشيد، والتي يقول فيها:

ياراكبٍ من فوق حرٍّ نشرنا   حرزها بالكور للمطرشانا
حنا إلى ثار الدخن وانتشرنا   يسني على كل الموارد رشانا

آل حُميد بن فرج ومنهم: آل غنام وهم عدة أسر في ضرغط والمستجدة، والرس والزلفي ومنهم المنصور، والسلامة في الروضة.

وفي أهل ضرغط يقول الشاعر الفارس ناصر الهياف:

نبي لاهل ضرغط نكز النجيبة   ريف الركاب إلى لفن بالطرايف
للعاني أحلى من حلاه بحليبه   وللعايل أقطع من سيوفٍ رهايف
كم قالةٍ عَيَّوا بها عن حسيبه   عَقب الحميضي ما دخلهم لفايف
أنتم زبون اللي عليه المصيبة   ومن دور المزبن رقى بالنوايف

ويقول فيهم مناور بن سعيّد (معشي الذيب):

ربعٍ بضرغط مبطيٍ ذكرهم بان   رفيقهم خشيرهم بالوقاره
مرحبة بالضيف كان الدهر شان   ما دوروا بالمال صرف التجارة

وقد برز من أهل ضرغط العديد من الأخيار المحسنين والكرماء المعدودين؛ منهم ناصر بن راشد الغنام من رموز الكرم يقول فيه الشاعر:

يطلع عليهم ناصرٍ منقع الجود   بصحون زادٍ فوقها السمن سالِ

وتقول فيه رفعة الشمرية:

قعـدت بفـي القصـر أبـي اتعفـى   يـا مـار ناصـر مثـل طـير الهـدادِ
يـاخي واثـر المرجلـة مـاتخفى   تشـوف شـارات النـدى بالحجـاجِ

آل مُحَمد بن فرج وهم: آل عيادة[1] شيوخ قفار في الماضي منهم الأمير الفارس المشهور حميّر بن فريح بن عيادة الذي هزم حملة الترك في وقعة غياض المشهورة عام ١٢٥٢هـ، وهو القائل يرد على ابن رشيد:

يـا راكـبٍ مـن فـوق حمـرًا سـبرتات   ماضِـرِّب ابـوَه كـود يعـرف مهرهـا
هيهـات يـاجويلان هيهـات هيهـات   هيهـات ويـن سـيوفكم ويـن أثرهـا؟
لـو ان دارك للتميمـات مشـهات   أجلـوك عنهـا يـم حـامي صـقرها

ويعتبر حميّر من مفاخر بني تميم في بلاد الجبلين، ومن آل عيادة أسرة الملاحي المعروفة، وغيرهم من الأسر.

٢- **آل حليان:** ومن الحميضات آل حليان بن راضي أهل الغزالة والمهاش، وهم خمس عشائر هي:

آل عبد الله، الزيدان، المنديل، السعيد، العلي؛ ويتفرع من كل عشيرة عدد من الأسر[2].

(١) لآل عيادة تفريعات كثيرة زودني بها الباحث الأستاذ عبد اللطيف بن يوسف الملاحي لم أذكرها، لضيق المجال.

(٢) وافاني بهذه المعلومات عن آل حليان أهل الغزالة الدكتور عبد اللطيف بن عبد العزيز بن جريس الرباح.

وأهل الغزالة اشتهروا بالكرم والشجاعة، فهم ممن تصدى للحملة التركية الشرسة على منطقة حائل، وقتلوا رجالها في واقعة مشهورة بقيادة أميرهم عمر بن عبد الله، وقد برز من أهل الغزالة فرسان مغاوير وكرماء مشاهير منهم الأمير الكريم حمود بن عبد القادر من المنديل، ومنهم الأمير الفارس حليان الفهاد، ومنهم الفارس الشهير الخطير الشيخ حمود الهياف الذي يقول فيه الشاعر:

هَيّافكم صاير على الناس سلطان   هو والعطيفي مودعينه كرارة

ومنهم الفارس الشجاع المقدام الشاعر ناصر الهياف الملقب بـ(النيص) الذي يقول:

حشرتهم حشر الوحادين للصيد   عمل السيافا يابو فيصل بشامان

ومن شعره يستنهض عشيرته أهل الغزالة ويحثهم على جمع الكلمة ونبذ ما بينهم من الشحناء والتباعد، والتوجه بقوتهم لمواجهة العدو المتربص؛ في قصيدة منها:

يا نديبي قم اركب فوق منجوبة   فوق حرٍّ سنامه حشو الابدادي
انحر اللي عمود العز عيوا به   وايصل الربع يالخياط بعدادي
لعن ابوكم غديتوا تقل لعبوبة   كيف تلعب بكم عدوان الاجدادي
مصلحتكم على الاجناب قوموا به   والذي بينكم يبقى ماهو غادي
واحذر الذيخ إلى منّه دنع نوبة   تَر يجي واحدٍ مع جرته عادي

ومنهم الأمير الجواد السخي الكريم الحازم علي بن زيد الهياف الذي يقول فيه منور الداموك :

الطيب بالهياف مابه محاجاه يفعل فعول مثل فعل المهادي
بالمرجلة ماحدٍ يسوي سواياه نجرٍ لرسمين الشوارب ينادي
يذبح ثمان شياه ما يذبح الشاه تشوف طش الروس مثل الهوادي
راعي دلالٍ بالوصايف معدَّاه راعي الدلال الكاملات الجوادي

ويقول رغيان بن صغيّر :

مامور ياخطو الولد للصوابي مراجلك تنهج علومٍ مهاليش
هذا علي يوم المراجل صعابي كم حايلٍ يخلط شحمها مع العيش

وقد أكثر الشعراء في الثناء على كرمه وجوده ، وفي أهل الغزالة يقول فوزان بن عبد الله العقيل العنزي :

إن ضاق صدري فضت مع ريع سرهيد يطري عليّه سجةٍ للغزالة
الديرة اللي كن شوفه علي عيد ويرتاح بالي يوم أناظر رجاله

٣- آل مفيد[1] : ومن الحميضات آل مفيد في قفار والسبعان والعظيم وجفيفا والخبرا ورياض الخبرا والهلالية وعنيزة ؛ وهم فرعان كبيران : آل دواس ، وآل سالم ؛ ويندرج تحت كل فرع منهما العديد من الأسر في حائل

(١) استفدت هذه المعلومات عن آل مفيد من الأخوين الباحثين رشيد بن سلطان آل إبراهيم ، وأحمد بن محسن آل إبراهيم.

والقصيم، وقد اشتهرت هذه القبيلة من الحميضات بالسخاء والشجاعة، فمنهم: الكرماء الأخيار، والدهاة الصناديد، وشجعان الحرب المجربين مثل: الأمير الشجاع الكريم حمود بن زايد السليمان الذي ارتحل بعشيرته من بلدة قفار حتى حط بها في بلد السبعان في رحلة مليئة بالصدامات، وهو أول أمرائها، وكان فارسًا شاعرًا؛ وهو صاحب الأرجوزة الشهيرة:

ياغرسةٍ جبارة	والماء تحتها يجري

ومن آل مفيد الأمير الفارس علي بن مزيد البدر أمير السبعان وفارسها الذي منع السبعان في حرب مشهورة مع الأسلم حيث يقول:

ياراكبٍ حرٍّ كما الهيق لا انقاد	مرسول من عليَ المفيدات لنعيس
قل له ثمان سنين حربٍ بالاوكاد	مع مثل يا مرسول ياخذ بهن طيس
من أولٍ ننطيه من ساير الزاد	واليوم ما ننطيه لو ربع تفليس
صكوا عليه مشمرخ الهيش بعقاد	حربٍ عديمٍ ما بقلبه هواجيس

وبعد أن انتصر في هذه الحرب أرسل لحسين آل حمامة التميمي راعي الروضة من العميرات يبشره:

ياراكبٍ من فوق حرٍّ عبورا	يطوي مسير العشر يومٍ بزفزاف
لا جيت حسينٍ حط عنه الوثورا	وبينشدك عن كل ما صار بالحاف
عصر الخميس اللي لفتنا السبورا	خيلٍ مشاهيرٍ تكل وصف شلاّف
بنَّو بيوت كنهن الحيورا	بطين سلمى قبلة العبد نياف

مـن غيبتـه ليـا مـا جانـا السـحورا   والـبرق يـبرق والرواعيـد قصـاف
تـر مكـرمين الضـيف يـوم الـدهورا   اقفـوا عـن الـدار المعفـاه عيـاف
شـرقه وراحـو يفتحـون القبـورا   وغابت وزهدوا وانكفوا سبعة اسلاف

ومنهم الأمير الكريم دواس آل إبراهيم الذي يقول:

يـا عقـل لـو زينـه كـثيرٍ يوصـف   مـاهمتن يـا عقـل ولا هـي مـرادي
همـي ليـا جـن ضـمَّرٍ تقـل عسَّـف   لا طـالعن يـا عقـل ركـن الـبلادي
أطلـع ليـا هـي عنـد بـابي توقـف   واقـول حـي الضـيف صـدقٍ وكـادي

ومنهم الأمير الفارس الكريم سلطان بن إبراهيم آل إبراهيم، الذي استقبل طلائع جيش الملك عبد العزيز المتوجهة إلى حائل بعد معركة (روضة مهنا) سنة ١٣٢٤هـ، واستضاف الجيش؛ في تحدٍّ صارخ لقوة الأمير الشرس الموتور ابن رشيد أمير حايل، تقول منيرة بنت عبد العزيز المتعب الرشيد:

من عقـب ابـوي وحايـلٍ فالهـا شـين   يـذكر علـى السـبعان ورد الامـامِ

ومنهم الأمير الكريم الفارس المعروف، والعلم الشجاع البارز الموصوف دواس ابن عفنان صاحب الحرب المشهورة حينما تقدمت بيارق الأخوان بجيوشهم ميممة شطر السبعان، وتكاثرت جموعهم، فتلقاها بفروسيته ودهائه ففرت جحافلهم من أمام كره وضرباته هو وجماعته أهل السبعان، وولت خاسرة، يقول سالم الموكا يصف فرارهم:

ما شفت ابن ..... يركض مع الساس   رفيـد كلـبٍ شـاردٍ يطـرده ذيـب

هـــذي تراهـــا مـــن تـــدابير دواس　　　مـن حـول قصـره تقـل مجـزر قصاصيب

وقد أكثر الشعراء في ذكر تلك الحرب التي عرفت باسمه، وفي دواس يقول فرج بن خربوش الأسلمي يرثيه في قصيدة تعد من عيون قصائد الرثاء وأكثرها تأثيراً، جاء فيها:

يـاعين يـاللي في شـري ضـيعت مـاه　　　يـا بـو خلـف تبكـي علـيكم عمـادي
تبكـي علـى الشـيبان مـا بـه مـراواه　　　شيّابـــي اللـــي عارفيـــنٍ قنـــادي
يـا بـو خلـف جانـا (الشـباطي) نشـدناه　　　يـــذكر لنـــا ريـــف المراميـــل غـــادي
الشايـــب اللـــي مـــا تســـدد هوايـــاه　　　ســـتر المحـــارم يـــوم حـــرب البـــلادِ
ريـف الضـعيف اللـي زمانـه توطـاه　　　لا غـــرّ مـــن وبـــل الحيـــا كـــل وادي
مـــا تصلـــح الديـــرة واهلهـــا بليـــاه　　　يـوم أفختـه (دواس) مـا هـي جـوادي
للصـاحب أحـلا مـن لبـن كـل معطـاه　　　ولضـده أقطـع مـن صقيـل الهنـادي
بجـيرة الله يـــا (بـــو صالـــح) فقدنـــاه　　　عشيـــري الجـــزل الشجـــاع الســـدادِ
ليمـا يفـوع الجيـل دواس مـا انسـاه　　　اللـــي ليـــا جيتـــه عطانـــن مـــرادي
لا والله اللـــي راح مـــا بـــه مـــراواه　　　كذّبـــت قبـــل وصـــار علمـــه وكـــادِ

ومنهم الأمير عثمان بن صالح السليمان -حفيد الأمير حمود- الكريم الحكيم المسدد، يقول فيه فرج بن خربوش:

أبـــو خلـــف ريـــف المراميـــل عثمـــان　　　منـــاختينٍ يضـــربن منـــزلٍ لـــه
ريـف القريـب اللـي مـن الوقـت بحـلان　　　لـو الرشـاء يسـني علـى منكـبٍ لـه

ومن آل مفيد الكريم المشهور (مزهب الطراقي) عثمان بن دواس راعي جفيفاء، الذي طار صيته، وتحدث عن كرمه وسخائه البعيد والقريب، يقول فيه فوزان الطابي العنزي:

ياهبت النكباء وجانا رداهان	شلتًا شلوتٍ بردها هزرفاني
يلقى بها ريف المراميل عثمان	عشير ضيفه لا وطاه الزماني
احب مدحك يافنى قِرَّح الضان	لا بركن عند الهليم السماني
دلاّ يزهّب يوم شاف الدهر شان	زودٍ على تقليط رخم الصياني

وفي ذكر سخاء هذا الجواد -رحمه الله- أكثر الشعراء من شتى القبائل؛ خاصة من شمر ومن عنزة بقصائد خلدت ذكره كمفخرة من مفاخر الكرم العربي.

والحديث عن آل مفيد وعن شجاعتهم وكرمهم يطول ولا ينقطع، فهم بحق مفخرة من مفاخر بني تميم، بل من مفاخر منطقة حائل في الكرم والإيثار وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع، يقول مخلف الجنفاوي:

غوش الحميضي ما بهم قولة انداد	قهاوي من طبَّها مطرباني
أيمانهم يا ما تنفد من الزاد	وحيلٍ تركد فوق طفح الصياني

٤- العميرات: ومن الحميضات العميرات وهم فرعان: آل عمير وآل عمران أبناء مرشد بن حماد الحميضي، ويندرج تحت كل فرع منهما العديد من الأسر في بلد الروضة (روضة رمان) وقفار وصبيح والرس والنيصية وبقعا وبريدة والمدينة المنورة، وقد انتقلوا إليها من قفار بزعامة أميرهم سليمان ابن حمود السليمان الذي اشترى موضع الروضة وأسسها هو

وجماعته، فحفروا الآبار والنخيل، وبنوا القصور وشيدوا الحصون.

يقول شاعرهم لما بنى أميرهم الكريم عبد المحسن بن زيد السليمان قصر وديد:

وديـــــد رســـــينا ركونـــــه   متوضــــح بخشـــم الحصـــان

يـــا هـــل النضـــا لا تســـفهونه   مـــروا علـــى قصـــر البيـــان[1]

وقد أغاض عبيد بن رشيد صيت هذا القصر الذي أصبح مقصدًا ومأمة يقصده العاني والداني، فسار إلى الروضة بغزوه، وهدم ذلك القصر، وفي ذلك تقول الشاعرة رقية الرشيدان:

يـا عبيـد قصـر الشـيخ لا تهدمونـه   خلـوه يضـيّف بـه خطـاطير رمـان

لا مـن ولـد الـلاش صـكك حصـونه   يـا مـار أبـو زيـدان يـومي بـالاردان

يـــومي لهتـــاش الخـــلاء ياردونـــه   لـه منسفٍ بالوصـف تقـول حوشـان

ويقول صديان بن عيادة الأسلمي من قصيدة يذكر الفارس حمود السليمان وجماعته من أهل الروضة:

ان جيـت انـا السـمره رجالـه حـدوني   الله لا يجـــــزا مـــــوارث ســـــليمان

مـــن فعلـــهم زادت عليَّـــه غبـــوني   حدون عن رمان الأسمر على الشان

وفي أهل الروضة يقول الشاعر أبو جري خليفة بن جار الله:

---

(١) النضا: جمع نضو؛ وهي: الذلول التي خف شحمها من كثرة الأسفار، والنضا: الإبل أنضتها الأسفار؛ (لسان العرب، مادة: نضا؛ الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، ٦/٤٩٦).

سقى ديرة بين الغثوم وسابل سقاه من نو السحاب بدور

ياجري دار الكيف والكيف دارهم وكلن لضيفه قدم المقدور

لهم ديرة ما بين بو وسابل فوقيها قاع وحدره قور

عميرات عدو من تميم وتناسلوا من زارهم تمسح عليه الدور

هؤلاء هم عشيرة الحميضات، ويندرج تحت هذه الفروع ما يزيد عن مئة وعشرين أسرة منتشرة في حائل والقصيم والزلفي والجوف وغيرها.

٥- عشيرة النواصر: العشيرة المعروفة في نجد من بني الحارث (الحبط)؛ أهل بلد الداخلة والغاط والفرعة والمذنب وقصور آل مقبل والخميسية في العراق، وقد انتشر النواصر في الكثير من بلدان نجد والخليج والعراق[1]...

٦- عشيرة الحمران: العشيرة المعروفة في قفار قديمًا من بني الحارث (الحبط)[2]، ومنها انتشروا في نواحي الأقليم وعمروا بلدانًا منها: الوسيطاء والحفن والمستجدة والقصير والسليمي، وانتشروا منها إلى القصيم وغيرها، وجميع الحمران من ذرية علي بن هديب الملقب بـ(الحمر) الذي قدم مع فرج الحميضي وأبناء عمومته إلى قفار... وهم

(١) ومن يريد الاستزادة من أخبار النواصر وأنسابهم يراجع كتاب "البواصر في التعريف بأسر النواصر، عبد الله بن مساعد بن عبدالرحمن الفايز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م".

(٢) يرى البعض من الحمران أن الحمران من بني العنبر، وممن يقول ذلك أيضًا الدكتور عبد العزيز الفريح في كتابه: (نسب آل سلمي، ص٥٠، الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

فرعان كبيران هما : آل زامل ، وآل سعد ؛ ويندرج تحت كل فرع العديد من الأسر.

وقد برز من الحمران العديد من الأمراء والوجهاء والأخيار النابهين ، والكرماء المشهورين ، والفرسان المعدودين ، فمنهم الفارس المعروف شعيب بن حمدان الذي يقول فيه عبد الله بن رشيد في قصة مشهورة :

ياشارخ اركب فوق عوج المصاليب	فليا ركبته قدام الحمدلله
سرها الى ما جيت صديان وشعيب	ابو خلف يا ريف ركب تنصاه
ابشر بساق الذيب جابه لك الذيب	عشيرك اللي من زمان تمناه
جابه لك اللي مثل حر المراقيب	حر جلب عمره على الترك واهداه

ويقول صديان بن عيادة من شيوخ شمر يذكر منازل قومه بعدما أجلي منها بعد حرب ساق الذيب :

واديرتي اللي فتحت به عيوني	ياحيف والله ياشخاليل رمان
ان جيت انا السمره رجاله حدوني	الله لا يجزا موارث سليمان
من فعلهم زادت عليه غبوني	حدون عن رمان الاسمر على الشان
رديت لريع البكر وبه عقبوني	سلايل الحمران من عَقب حمدان
صارت جزاير والعرب ينهبوني	ونهب منه راعي الغزالة حليان

ومن الحمران الكريم المعروف تركي بن ربيعان الملقب (أبو حوطتين) ، الذي يقول فيه فرج بن خربوش :

اللي يسنّد يم رمان تسنيد	ملفاه تركي راعي المستجده

تلقـى علـى قصـره سـواة البراريـد　　شـرق وشمـال ومصـعداتٍ لجـده

ومن الحمران الكريم ابن المعروف (أبو مليحة) ناصر بن لحيدان في وسيطاء الحفن الذي يقول فيه خضير الصعيليك :

والله مـا تـرخص بصـنعاء بضـاعة　　وابـن لحيـدانٍ علـى جاهـد القـاع

مـا نفـدّت كفـه مـن الـبن سـاعة　　تاخـذ سـنة لمبقصـينه بالأصـباع

ليـا مـن عـيلات الأجـواد ضـاعه　　يفـدع لـو ان (المجيـدي) علـى صـاع

ويقول بشير بن عبد الله النصار وكان ابن لحيدان في سجن ابن رشيد :

عليت يا ريف النضا يا بو مشعان　　بالـذكر حـي وعنـدنا تقـل مـذبوح

صـينيتك يشـبع بهـا كـل جيعـان　　وعـز الله إنـك عنـد الأجـواد ممـدوح

ومـن الحمـران الجـواد الكـريم شـايع بـن ربـاح السـعدي الملقـب بالسـنافي أمـير العيساوية ، يقول الأمير خالد السديري :

يـا بـو رشـيدة كيـف حـال السـنافي　　عسـاه طيـب يـا عشـير الاواليـد

مشـبع ضـيوفه باليـالي المقـافي　　ليـل الشـاء الشـاتي كمـا ليلـة العيـد

ومـن السـعدي العـالم الكبير مـن أهـالي مدينـة (عنيـزة) الشـيخ المعـروف عبـد الرحمن بن سعدي -رحمه الله-.

ومن الحمران الفارس الشجاع الشاعر بشير بن عبدالله النصار من أهـل الجحفة الذي رمى (عباته) على بنت ابن حميد وقيل بنت ابن ربيعان ليسترها يـوم فرعت في كون (عروى) الشهير بين ابن رشيد وبين قبيلة عتيبة ، وفي ذلك يقول

من قصيدة طويلة جاء فيها :

الشـيخ نـادى بالرمـك والـولاتي　　وفـرق علـى فتخـان الايـدي مخاسـير

ومـن كـل يـمٍّ جـن بهـم وارداتـي　　فحـولٍ يونسـن البكـار المياسـير

واسـتجنبوا مثـل المهـا جـافلاتي　　شـخصٍ يشـلعن الحصـى بالمسـامير

وطـار العقـاب تشـقلبٍ بالتفـاتي　　وطـالع ورا هكـران طـرشٍ مغـاتير

وصلّه على ابن احميد هرجٍ ثباتي　　ترجيعـةٍ وحلـو خـز المعاشـير

وقفـى وخلـى حلتـه والبنـاتي　　مثـل الحـبص غـر النهـود المـزابير

وخلـى نـوير مثـل عنـق المهـاتي　　مفرعـة سـيد الـبني الغنـادير

وهـذ جـزا اللـي ماصـخى بالزكـاتي　　تـل المهـار معسـكرات المسـامير

ومن الحمران الشجاع الكريم المعروف فهد الهريش الذي يقول :

لـولا قنـا مـا رخصـت بـارودي　　واللـي عنـى للخـال سـديته

يقول فيه حسن بن طليحان :

اخـو شمـا الهـريش سـاسٍ لـه أركـان　　زبـن الضـعيف اللـي بحالـه غيـارة

وكانت وما زالت عشيرة الحمران برجالتها تزيد مفاخر بني تميم فخراً وشرفًا.

الفصل الثاني

(قارة بني العنبر):

البلد الذي نشأ فيه بطل هذه الدراسة (هميلان) فشب وترعرع بين جنباتها، وهي موطن آبائه، بل هم سادتها، ومن توارث رئاستها ومشيختها منذ القدم... وسيأتي المزيد من التفصيل عند الحديث عن سيرته وحياته..

سبب التسمية:

نسبة إلى أكمة في وسطها تحمل هذا الاسم، يظهر في أعلاها وجوانبها بقايا أساساتٍ وسورٍ لقلعةٍ[١] ومبانٍ متراصة تدل على اكتظاظ المكان بساكنيه، ويوجد في جانبها الجنوبي الشرقي أطلال برج متهدم جانبه؛ يقال بأنه منارة مسجد القلعة، وهناك بئر[٢] في جانبها الشمالي الغربي منحوت في الجبل، له فتحة إلى الأعلى، وفتحة أخرى تظهر إلى جانب الجبل، بحيث يستفيد من الماء الساكنون في أعلاها، والآخرون الساكنون في جانبها.

(ملحق رقم: ٤)

---

(١) يطلق على هذه القلعة المسورة في أعلى هذا الجبل "المدينة"، كما يطلق على المساكن في جنبات هذه الأكمة "الضبط".

(٢) تسمى (قليب قطيان) ولم يوجد لدى كبار السن الذين نقلوا هذا الاسم تعليلاً لهذه التسمية، وهذه البئر هي التي ذكرها الهمداني "في صفة جزيرة العرب" وهي معلم أثري ظاهر، لا تزال آثار حز الحبال في الصخر باقية على حَوَافّه تحكي تعاقب الأدوار والدهور التي مرت عليها.

والقارة مصطلح يطلق على معانٍ عدة؛ منها: الجبل المنفرد أو المنقطع وجمعها قارات وقور... جاء في لسان العرب: القارة: جمعها قور؛ وهي: الجبيل الصغير، قال اللحياني: هو الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال. وقيل: هي الجبيل الصغير الأسود المنفرد شبه الأكمة، -قال- ابن شميل: القارة جبيل مستدق ململوم طويل في السماء لا يقود في الأرض كأنه جثوة، وهو عظيم مستدير، والقارة: الأكمة، قال الليث: القور جمع القارة، والقيران جمع القارة، وهي الأصاغر من الجبال والأعاظم من الآكام[1].

وهذا الوصف ينطبق تمامًا على هذه الأكمة التي نسبت إليها بلد القارة.

المجال الجغرافي والمسرح الذي دارت عليه قصة بنائها:

يشاهد العابر من طريق (سدير القصيم القديم) متجها شمالا قبل أن يصل حوطة سدير مباشرة، وفي بلدة مقبلة -شمالية القارة قديما- بالتحديد الأكمة التي سميت بها قارة بني العنبر التاريخية على يساره، يراها ويرى بقايا أطلال البرج القائم ماثلة في أعلاها، ويرى بقايا السور القديم لبلد القارة تفترق عن يمين الطريق ويساره. (ملحق رقم: ٥)

فهي تتربع وسط وادي الفقي (سدير حاليًا)، وتتسيد التاريخ القديم فيه، ولا يعرف بالتحديد متى كانت عمارة بلد القارة، ولكن من المؤكد أنها لم تكن قبل الإسلام، والأقرب أنها في صدر الإسلام الأول، ولعل أقدم ذكر للقارة هو ما ذكره الهمداني (٢٨٠ - ٣٣٤هـ) في كتابه صفة جزيرة العرب -كما ذكر

---

(١) لسان العرب (مادة: قور)، ١٢٢/٥.

آنفًا- ، ووقوف الهمداني على ذكرها ووصفه لها دليل على تقدم عمرانها قبل زمنه بفترة ليست بالقليلة ، وذلك أن عمارة البلدان منذ نشأتها حتى تأخذ اسمها كبلد آهلة بالسكان ، ممتد أثرها ، ومشتهر خبرها ، يحتاج إلى فترة طويلة.

وذكرها لغدة الأصفهاني في كتابه (بلاد العرب) في القرن الثالث الهجري فقال : ثم القارة وهي لرجل من أهل اليمامة[1].

والمتتبع للنصوص والآثار الباقية يدرك أن بلد القارة قديمًا هي الناحيتان الشمالية والجنوبية من القارة ، وأما بلد الحوطة فلم يشملها اسم بلد القارة إلا في فترة لاحقة ؛ حيث كانت بلد القارة قديمًا عبارة عن قسمين هما : شمالية القارة (بلدة مقبلة حاليًّا تقريبًا) ، وكانت شمالية القارة قديمًا حدودها من الموضع المسمى (أم حمار) المعروف في أسفل حوطة سدير إلى حدود بلد الجنيفي ، ويستطيع إدراك ذلك المتتبع للسور القديم للقارة ، ومن (أم حمار) تبدأ نخيل ومنازل الحوطة القديمة.

وأما جنوبية القارة (جنوبية سدير حاليًّا) فكذلك يدرك المتتبع لسور القارة قديمًا أن حدود الجنوبية القديمة هي (أرض أو حيالة[2] الخضيري) المعروفة ، فمن موقعها يتبين أنها كانت خارج جنوبية القارة قديمًا ، وكانت تعتبر جزءًا من نخيل بلد الحوطة فيما مضى ، وهذا ما تؤكده معلومات كبار السن أيضًا ، وأما ما

(١) بلاد العرب ص ٢٦٣.

(٢) الحيالة : الأرض تزرع ثم تترك حولاً كاملاً لتطيب تربتها وتكون أصلح لزراعتها مرة أخرى ، وقد امتلك هذا الموضع مانع بن محمد بن عثمان جد أسرة الخضيري المعروفة في سدير والقصيم.

كان دونه من داخل السور فهو داخل في حدود الجنوبية القديمة.

وضابط الموقع أن كل ما أسقته وضيمة[١] (قرَّاشة) من النخيل فهو ضمن شمالية القارة قديمًا (ملحق رقم: ٦)، وكل ما أسقته وضيمة "مخلص" من النخيل فهو ضمن جنوبية القارة.

والذي يفصل بين الشمالية والجنوبية بطن وادي الفقي، ثم توسعت بلد القارة وشملت بلد الحوطة (الحائط قديما) فيما بعد.

وهذا ما يشير إليه وصف الهمداني لها حيث يقول: ...ثم تمضي في بطن الفقي، وهو واد كثير النخل والآبار، فتلقى قارة بلعنبر... ثم تصعد في بطن الفقي فترد الحائط حائط بني غبر قرية عظيمة فيها سوق... إلخ.

وما ذكره الهمداني يوافق ما ذكرته أبيات عثمان بن نحيط[٢] عندما أخذ بلد الحصون، وفارقه أخوه فائز مغاضبًا إلى محلتهم في بلد القارة، بعث إليه بقصيدة يسترضيه، وفيها يقول محددا بلد القارة قديما:

---

(١) الوضيمة: هي مجرى سيل مصنوع يدويًّا وموجه من الوادي الرئيسي أو ما يُحَوَّل من سيول الجبال المجاورة للنخيل ليسقي مزارع بعينها.

(٢) أمير بلد الحصون عثمان بن نحيط بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن الحديثي من آل مانع بن حديثة بن مانع من أهل بلد القارة، وهو من شعراء القرن الحادي والثاني عشر، ومن بيوت الرئاسة والزعامة في سدير، ومؤسس إمارة آل نحيط في الحصون، وقد كان أجداده مانع وعثمان وعبد الرحمن أمراء بلد القارة (قارة بني العنبر)، ثم تولى جده مانع إمارة بلد الحصون بعد صراع طويل مع آل تميّم الخوالد، واستمرت زعامة آل نحيط في بلد الحصون حيث تعاقب عليها عدد منهم فترة من الزمن، وبقية آل نحيط اليوم في بلدتي التويم وحرمة.

سرها جنوب من المسمى الحصون إلى ... دار المناعير يوم الروع وعصات[(١)]

مفضى الجويفا وبين القارتين على ... جزع الفقي حدها دار العرينات[(٢)]

وكان مما أجابه به أخوه فايز قوله:

إن سرتها من ربا "صبحا"[(٣)] فيممها ... وادي سدير من (اقرب المسافات)

قم أيها المرتحل من فوق ناجية ... تزهى شدادٍ مصاليبه قويات

وما يمكن ملاحظته في هذه الأبيات؛ أن الشاعر لم يذكر شعيب "الأمالح" الذي يسقي بلد الحوطة، وهو رافد من روافد وادي الفقي أعلى من شعبة الجويفا المذكورة، ما يفهم منه أن مسمى القارة وإن كان قد اتسع في عمومه ليشمل بلد الحوطة؛ إلا أنه بقي -في عرف أهلها- أن الحوطة ناحية من القارة منفصلة لها

---

(١) سرها: أي النجيبة التي تنقل رسالته، الحصون: البلد المعروف في سدير، دار المناعير: يقصد بلد القارة، عصات (عصاة): مستعصٍ أمرهم على أعدائهم لشدة بأسهم.

(٢) مفضى الجويفا: الجويفا رافد من روافد الفقي عبارة عن شعبة تسقي بلد الجنوبية، ويسقي جنوبية القارة أيضًا وضيمة "مخلص" المجذوبة إليها من وادي الفقي، بينما شمالية القارة تسقيها وضيمة قراشة المجذوبة إليها من وادي الفقي ووضيمة مقبلة التي تسقيها الشُّعَب الشمالية الشرقية أُشيْحَة والقاسمية وقور المسعد وأبا الرمل ومَتّيُوه.

القارتين: "قارة غنام" المطلة على الجنوبية، و"قارة المسعد" نهاية حد صنوع السيل الشمالية الشرقية التي تسقي شمالية القارة (بلدة مقبلة).

على جزع الفقي: يقصد أن قسمي القارة الشمالية والجنوبية قائمتان على ضفتي وادي الفقي.

دار العرينات: العرينات القبيلة المعروفة في سدير، ودارهم يقصد بها بلدتي (الجنيفي) و(العطار).

(٣) صبحا: بلد القارة.

خصوصيتها، ولذلك خرجت من تحديد ابن نحيط للقارة؛ ذلك التحديد الذي يتوافق مع ما ذكره الهمداني وهو يعدد قرى وادي الفقي.

علاقة بلد القارة ببني العنبر:

ارتبط اسم القارة ببني العنبر منذ نشأتها حتى عرفت بهم -قارة بني العنبر- وعرفوا بها، فلم يعد يطلق -في القرون المتأخرة- على هذا البطن -آل مانع- الذي بقي مستقرًّا فيها من بني العنبر إلا (أهل القارة)، فإذا قيل: إن هذه الأسرة من أهل القارة فالمراد أنها من هذا البطن، ولا غرو فهم أهلها وهم من أنشأها.

ومنذ القدم يسكن نواحي الفقي (سدير) من بني عمرو بن تميم بطون من بني العنبر وهم من أشير إليهم سابقًا، وقد كانت بطون بني العنبر من خلال المصادر القديمة تحتل رقعة واسعة من نجد وشمال جزيرة العرب -كما مر معنا.

وأما منازلهم اليوم فتمتد في بلدان واسعة جدًّا، من وادي المجازة في حوطة بني تميم، والحلوة، والقويع جنوبًا، إلى إقليم سدير، إلى الزلفي، والقصيم، وحائل، والجوف شمالاً، فلهم على هذا الامتداد بلدان وقرى ومنازل ومحلات اختصوا بها، وتتبعها أودية وشعاب وصحارٍ؛ هي لهم المنتدى والمنتجع والمصطاف والمتربع.

السكان:

سكان القارة هم بنو العنبر منذ القدم، فهم من أنشأها، وإليهم نسبت، وقد استقر بنو العنبر في وادي الفقي في وقت مبكر، فقد نزلوه منذ زمن الصديق

-رضي الله عنه-، وأصبحوا هم سادة هذا الإقليم وفيهم زعامته منذ نزولهم، كما تشير إلى ذلك المصادر التاريخية المتاحة؛ وكان لهم دور ظاهر في الثبات على الإسلام وفي محاربة المرتدين عنه؛ يقول الشيخ سليمان بن سحيم في كتابه: (سيرة بني حنيفة وحروب الردة): (...ثم أمر -يعني خالد بن الوليد- أهل الخيل بالغارة على أهل (غبيرا) و(ضيّق)... فالتحم القتال وتكسرت النصال... فوقع بأهل (غبيرا وضيّق) العطب... وملك ذلك كله وأقعد فيه ابن العنبر -يقصد أمير الفقي-)[(١)].

ويقول أيضًا: (ثم سارت بنو العنبر أهل (فقي)... على (القلتين) و(المريديم) فأجدوا القتال فملكوهن... ثم سار -يعني خالد بن الوليد- على السيوح والخرج والمجاز[(٢)] فوجدوهم حازبين (مستعدين)... وسمعوا في رأس السور رجلاً يرثي بني حنيفة... وسمعوا آخر... فصعد ضرار بن الخطاب وابن العنبر أمير أهل (فقي) فقتلوا الرجلين ثم نزلا، ورحل خالد، ونزل بين القرى... حتى ملك الخرج والسيوح والمجاز وأقعد فيه من بني تميم قعيدة)[(٣)].

وقال أيضًا وهو يتحدث عن صلح خالد مع بني حنيفة بعد مقتل مسيلمة

(١) سيرة بني حنيفة في حروب الردة، ص١٧٤، سليمان بن محمد بن سحيم النجدي، تحقيق راشد بن محمد بن عساكر، الطبعة الأولى ٢٠١٨م، جداول للنشر والتوزيع.

(٢) المجاز: هي المجازة وهي حاليًّا حوطة بني تميم وماحولها من البلدان.

(٣) سيرة بني حنيفة في حروب الردة، ص١٧٦، القعيدة عبارة عن قوة توضع في البلدان المفتوحة لتضبط استقرار الأمور وتعزز نشر الإسلام فيها.

والدور الذي قام به مُجّاعة الحنفي في هذا الصلح: (...وتداعى المسلمون - يعني إلى الصلح- وملوا من القتال والحرب، إلا أهل الفقي...)[1]، وهذه النصوص تشير بصراحة إلى أن بني العنبر هم المتزعمون وأهل السيادة والإمارة في الفقي.

وكانت عمارتهم لبلد القارة بعد نزولهم في هذا الوادي واستقرارهم فيه، فهم أهلها وهم من كانت تلك البلدة آهلة بهم، ولذلك نسبت إليهم.

وقد تحدث صاحب كتاب بلاد العرب عن بني العنبر وذكر الحالة التي كانوا عليها في بداية استيطانهم في محاضرهم؛ عند حديثه عن استيطانهم وادي فلج (حفر الباطن)، وذكر أنهم كانوا ينزلونها في القيظ ويتبدون الصحراء في الشتاء...[2]، ولا شك أن هذه الحالة هي الحال التي كانوا عليها عند نزولهم الفقي، شأنهم شأن كل القبائل البدوية في بدايات تحضرها.

وبلد القارة بحكم موقعها ومكانتها قد كانت محطة جذب سكاني، فقد ذكرت المصادر ثلة من العلماء الذين استقروا فيها من غير أهلها؛ ما يؤكد أنها كانت تستقطب أفواجًا من الناس تهفو إليها لطلب العلم أو للرزق والاحتراف.

الأعمال والحرف:

الحرف والأعمال اليدوية في البلدان النجدية في القديم متشابهة، وتكاد تنحصر في الرعي، والزراعة البدائية المحصورة في الاهتمام بالنخيل وبعض الحبوب،

(١) سيرة بني حنيفة في حروب الردة، ص١٨٢.

(٢) بلاد العرب، ص٢٤٨.

والأعمال البدنية كالبناء والحرف اليدوية والاحتطاب، أمَّا التجارة فكانت مع وجودها محدودة.

ومن المؤكد أن بني العنبر بعد استقرارهم في تلك الحواضر احترفوا الحرف التي عادة ما تتميز بها حواضر القبائل العربية في نجد؛ الزراعة والتجارة والرعي والاحتطاب، وأما الصناعات اليدوية الأخرى التي تحتاجها البيئة كالحدادة والنجارة ودباغة الجلود والسلاح والأواني، وبعض المهن كالجزارة والحلاقة والحجامة ونحوها فيمتهنها عادة الموالي والصُّنَّاع، ولا يمتهنها أبناء القبائل ويأنفون منها، وهذه من غرائب المجتمع في نجد في الماضي، فمع شدة احتياجهم إليها وقسوة الحياة عليهم إلا أنهم يأنفون منها، ويرونها شيئًا معيبًا، بل قد تُسقط من يمتهنها منهم؛ فيتبرؤون منه فلا يزوجونه ولا يتزوجون منه.

الحياة العلمية:

استمرت قارة بني العنبر أيام عمارتها حاضرة مزدهرة، فآثارها تدل على قدم عمرانها، وكثرة بساتينها تدل على غناها، وقد نقلت لنا المصادر بعض الشخصيات العلمية والأدبية المنتسبة لها، ما يدل على أنها كانت منارة علم وأدب أيضًا.

وما يلفت انتباه الباحث أن الحركة العلمية في نجد اهتمت بالعلوم الشرعية والقليل من علوم اللغة والفلك والتاريخ، واقتصرت عليها، ولم يُوجد فيها "تخصصات" في العلوم والفنون المختلفة، فلم يَكن هناك عالم متخصص بالحديث فحسب أو التفسير أو الفقه على سبيل المثال؛ بل لم يوجد من يهتم

بعلم التجويد والقراءات، إنّما كان العالم الواحد عارفًا بالتفسير والحديث والفقه واللغة، وقد يُوجه بعض اهتماماته إلى المغازي والتاريخ والأدب، فَيُلم بهذه المعارف كلها معًا، ولذلك قد يُحدِّث العالم في المجلس الواحد بعلومٍ كثيرة ومتنوعة.

وتمركزت مقارٌ الحركة العلمية الدينية بشكل أساسي في المساجد، وأنشئت الكتاتيب فيها لتحفيظ الصّبيان الصغار القرآن وتعليمهم مبادئ الدين.

ولم يكن هناك توجه علمي أو بحثي يُدون في العلوم الأخرى المتداولة بينهم؛ والتي تمس حاجاتهم وحياتهم اليومية على بساطتها، فلم نجد من يدون المعلومات المتعلقة بحاجتهم في الطب والتداوي والمُدَاوين، أو يكتب عن الحرف المتاحة؛ كالزراعة والرعي وطرق الإصلاح والاستصلاح فيهما، ومعالجة العلل والآفات الطارئة عليها، أو من يكتب عن الحرف الأخرى كتلك التي تتعلق بالبناء والحدادة والنجارة، ودباغة الجلود والصوف؛ والصناعات المتعلقة بها كالخرازة والنسيج، والصناعات الخوصية كالحصائر والأواني وغيرها مما لا يستغني عنه الإنسان في حياته اليومية.

وكما لم نجد من كتب في هذه العلوم والثقافات المتعلقة بها؛ فلم تترك الآثار بعدهم سوى خبرات وتجارب يتداولونها ويتناقلونها ويتوارثونها بينهم شفاهيًا، ما خلا إشارات بسيطة متناثرة يتطرق إليها الشعراء في حدود ما يحتاجه الشاعر في وصف فرسه أو ناقته أو في زراعته.

ولذلك كانت الحركة العلمية في بلد القارة فيما يبدو كمثيلاتها في البلدان

والقرى النجدية مقتصرة على العلوم الشرعية، وقد وصلتنا إشارات تخبرنا عن جملة من العلماء وطلبة العلم والأوقاف العلمية التي توحي بأن هذه البلدة كانت مركزًا حضاريًّا وثقافيًّا في الإقليم، علمًا بأن ما وصلنا من هذه الإشارات كان في زمن أوج قمة الخلافات والصراعات الدائرة على ساحاتها، ما يوحي أنها فيما سبق كانت أكثر أثرًا وإثراءًا علميًّا، ومن علمائها:

١- الشيخ محمد بن جمعه بن سيف بن أحمد بن مانع التميمي نسبًا، القاري -نسبة لقارة بني العنبر- بلدًا، الحنبلي مذهبًا من علماء القرن العاشر الهجري تقريبًا، له تملكات على بعض الكتب، وله وقفية على كتبه هو وابنه الشيخ أحمد بن محمد بن جمعة جعلا الناظر عليها المصلح من أبناء (أخيه) خميس بن جمعة[1].

٢- الشيخ إسماعيل بن رميح بن جبر بن عبد الله بن حماد بن عريض بن محمد ابن عيسى بن عُرينة التّيمي -من تيم الرباب- نسبًا القاري بلدًا الحنبلي مذهبًا، قاضي بلد القارة، وإمام وخطيب جامعها، توفي في نهاية القرن العاشر الهجري تقريبًا، صاحب المجموع المشهور (مجموع بن رميح) المسمي "التحفة"، وهو من قضاة (القارة)، وقد تولى قبلها القضاء في العارض، ثم انتقل إلى القارة، وقد توفي حدود سنة ٩٧٠هـ[2]، وقيل في حدود: سنة

(١) مكتبات الدولة السعودية الأولى المخطوطة، ص١٠٥، حمد العنقري، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ١/٥٦٧ - ٥٦٩، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، دار العاصمة - الرياض.

٩٨٢هـ[١]، وجد له العديد من الوثائق والخطب؛ ومنها: الخطبة الشهيرة التي ألقاها على أهل القارة في بدايات الفتن التي وقعت بينهم في بدايات القرن العاشر من الهجرة، والتي انتهت بتفرق قوتهم وانقسام بلدتهم وشتات أمرهم، يذكرهم فيها بأثر الخلاف ومغبة الفرقة، ويحذرهم من إمارة السفهاء، ويخوفهم من عاقبة الظلم والبغي، وأن ذلك سبب الفشل والبوار وذهاب الأمم. وهي بحق خطبة فريدة مميّزة تستحق أن تفرد بالدراسة في مؤلف مستقل، لما تحويه من فوائد ومواعظ وعبر لا يُستغنى عنها.

ولأهميتها وعظيم منفعتها نقلتها بنصها وحرفها؛ ليستلهم القارئ ما فيها من عبرة وموعظة، وهذا نص الخطبة[٢]: "اعلموا رحمكم الله أن الفتنة داء ممزوج بالمرارة شاربها، وسفينة غارق في الهلاك راكبها، ونار محرقة بلهبها موقدها، ما تحملها قوم إلا ندموا عليها، ولا أضرم نارها أحد ألا وقع فيها، يفر شيطانها إذا أوقدها، ويفوز عاقلها إذا أخمدها، ولا يضرمها إلا كل سفيه جاهل، ولا يصطليها إلا كل حليم عاقل، فتأكل بلهبها أموالهم وتُسلم إلى المقابر أبطالهم، أولها اتباع السفهاء في التنافر، وآخرها النار في حُفَر المقابر، ويُهرع إلى أهل الفتنة من كل دار شيطانها، ويصيح في أقطارها أخواتها، فحينئذٍ تكون الغلبة للشياطين، وتكون الظّلمَة عليهم سلاطين، طاعة لأبي مُرَّة[٣]، ومعصية لمن

(١) محمد بن عبد العزيز الفيصل، جريدة الجزيرة، العدد: ١١٧٩١، بتاريخ: ١٤٢٥/١١/٢٨هـ.

(٢) الخطبة بليغة وتحمل معاني عظيمة، وربما اقتبس بعضها من خطب قديمة.

(٣) المقصود إبليس فهو يكنى أبا مرة، وهذا اللقب لإبليس ذكره الحافظ بن حجر في الفتح، =

خلقهم أول مَرَّة، قد نزع الله الرحمة من قلوبهم، وحال الشيطان بينهم وبين محبوبهم، فحينئذٍ علت الأشرار على الأخيار، وفسدت بإماراتهم الديار، فلا ترى حليمًا إلا موضوعًا، ولا سفيهًا إلا مرفوعًا.

ما أمَّر قوم سفهاءهم إلا ضلوا، ولا خالفوا رأي عاقلهم إلا هلكوا واضمحلوا، فكم دَمّر الواشون من قبيلة عامرة، فأنزلوهم الذل أرض الساهرة، فاتقوا الله عباد الله وأصلحوا ذات بينكم عن الفتن، وطهروا قلوبكم من غل الدرن، واحذروا تبعة الأشرار، واعتبروا بمصارع أهل الفتن يا أولي الأبصار، فما أبرد ثوب العافية لو تلبسون، وما أحر جحيم الفتنة لو تصطلون، فأخمدوا رحمكم الله نار فتنتكم قبل أن تلمع فيكم بروقها، فقد فتحت الأشرار أبوابها فاحذروا حقوقها، وأطيعوا مفاتيح الخير منكم يسعدكم منطقوها، فيا أهل الصوم والصلاة، ويا أهل البر والثبات، ويا طالبي شرف المحيا والممات، خذوا على أيدي سفهائكم، وردوا أمركم إلى المرشد من خياركم، فوا الذي بعث بالحق محمدًا نبيًا رسولا ؛ لأن نصحتم لله لينصرنكم، ولئن دعوتموه ليجيبنكم، ولئن خالفتموه ليعذبنكم، واستعيذوا بالله من إمارات المترفين، واعتبروا بمن قال الله فيهم في كتابه المبين ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، وقد ورد في الخبر "أن أهل سفينة تقاسموا منازلهم فيها، فأراد بعضهم أن يخرق نصيبه منها، فقال بعضهم: إن خرق نصيبه منها هلك وأهلككم، وإن قبضتم على

= وهو من المرويات التي ليس لها أصل ثابت في السنة النبوية.

يده نجا ونجوتم، فقبضوا على يديه فسلموا".

فانظروا رحمكم الله إلى ما وصفت لكم فقد وضح السبيل، وافعلوا ما تؤمرون به وذللوا أنفسكم في طاعة الله تذليلاً، والبسوا ثياب التقوى فعاقبتها ظل ظليل (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)، أجارنا الله وإياكم من شر شياطين الجن والإنس، ولا حرمني وإياكم جواره في رياض القدس، ووفقني وإياكم للعدل والإنصاف، وهداني وهداكم سبيل الرشد، ونزع من قلبي وقلوبكم ريب الفساد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم)، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وتاب عليّ وعليكم إنه هو التواب الرحيم"[١].

٣- الشيخ أحمد بن محمد بن جمعة بن سيف بن أحمد بن مانع التميمي نسبًا، القاري بلدًا -نسبة إلى قارة بني العنبر (قارة صبحا)-، الحنبلي مذهبًا، من

(١) يقول الدكتور راشد بن عساكر عن هذه الخطبة: "...عبارة عن نصيحة مشهورة للعلامة الفقيه إسماعيل بن رميح قاضى الرياض والمتوفى في القرن العاشر الهجري. واشتهرت خطبته تلك وحفظت على مر العصور، ولم تدون إلا من وقت قريب، وأذكر أن الشيخ الفقيه إبراهيم بن عثمان (ت ١٤٢٦هـ) نقلها من أحد الحفظة من كبار السن وبخطه، ولديَّ نموذج منها كما لدى البعض ربما أقدم منها. وكان الداعي لها والباعث لتسطيرها وقوع فتنة في منطقة سدير في القرن العاشر الهجري حصل فيها من القتل والفتن راح فيها بعض الأهالي والأنفس البريئة"؛ (جريدة الرياض، ٢٦ ذي الحجة ١٤٢٨هـ/ ٤ يناير ٢٠٠٨م – العدد ١٤٤٣٨).

علماء القرن العاشر الهجري تقريبًا، له تملكات على كتب عدة في الفقه[١].

٤- الشيخ عيسى بن أحمد بن ظاهر الوهبي التميمي، عاش حياته في القرن العاشر الهجري، وهو أحد قضاة بلد القارة، ومعدود من علماء العارض، له تقييد شرعي بإيقاف كتب محمد بن جمعه بن سيف بن أحمد ابن مانع وولده الشيخ أحمد بن محمد بن جمعه قيّده وشهد عليه، ونصه كما يلي: "الحمد لله، الموجب لتحريره الباعث الحاث لتسطيره، إن إبراهيم بن خميس وعيسى بن ظاهر شهدوا بعد الاستشهاد الشرعي أن...، والمحرر، وغاية المطلب، والزركشي، والمقنع، وشرحه؛ كتب محمد ابن جمعة بن سيف وأحمد ابنه وقف على علماء الحنابلة، والناظر عليهن المصلح من أولاد خميس بن جمعة أصلحهم الله، حَرَّر ذلك وصَح ولَزِم عنده وكتبه خادم الشرع الشريف عيسى بن ظاهر غفر الله له ولوالديه، وللمسلمين آمين[٢]". والشيخ عيسى هو والد الشيخ أحمد بن عيسى بن ظاهر الوهيبي التميمي -هكذا كتب اسمه ونسبه بخط يده-، عاش حياته ما بين الربع الأخير من القرن العاشر الهجري إلى ما بعد منتصف القرن الحادي عشر، وللشيخ أحمد هذا جهود في نسخ الكتب منها: نسخ كتاب (التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع) للإمام العلامة علي المرداوي، وقال في آخرها: "كاتبه ومالكه الفقير إلى رحمة ربه المبدي أحمد بن عيسى

(١) مكتبات الدولة السعودية الأولى ص٢١٠؛ حمد العنقري؛ نوادر المخطوطات ص٤١٠، أيمن الحنيحن، وسعد العبد اللطيف، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٢هـ.

(٢) مكتبات الدولة السعودية ص١٠٥.

النجدي وكان الفراغ من تعليقه يوم الخميس ثامن عشر جمادى الآخر من شهور سنة ٩٨٩هـ" كما نسخ كتاب (شرح منظومة الكافية في الفرائض) قال في آخرها: "كان الفراغ من تعليق هذا الشرح بعد الظهر يوم الثلاثاء خامس رجب الأصب[١] الحرام من شهور سنة اثنين وخمسين وألف (١٠٥٢هـ) لنفسه العبد الفقير المعترف بالذنوب والتقصير أحمد بن عيسى ابن ظاهر الوهيبي التميمي الحنبلي تاب الله عليه وغفر له ولوالديه، ولمن دعا لهم المغفرة والأمن يوم الفزع الأكبر ولجميع المسلمين أجمعين آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم"، وهو ممن طلب العلم في بلاد الشام[٢].

٥- الشيخ سيف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد الأحيدب، وهو من قضاة وعلماء القارة، وقد صادق على التقييد الشرعي الذي كتبه الشيخ عيسى بن أحمد بن ظاهر وشهد عليه بوقف كتب الشيخ محمد بن جمعة ابن سيف بن مانع وابنه أحمد المتقدم ذكره وأنها وقف على علماء

---

(١) سمي رجب الأصب لأنهم يقولون بأن الرحمة تصب فيه صبًّا، ويسمى رجب الأصم أيضًا؛ لأن العرب يكفون فيه عن القتال؛ فلا يسمع فيه حركة سلاح ولا قتال ولا صوت مستغيث تعظيمًا لحرمته ولذلك سمي مُنَصِّل الأسنة، وسمي رجب الرجم؛ لاعتقادهم أن الشياطين ترجم فيه، ويسمى رجب مضر؛ لأن قبائل مضر كانت تزيد في تعظيمه واحترامه، فلا تحله عامًا وتحرمه عامًا كما يفعل كثير من العرب، وعدت العرب له أكثر من أربعة عشر اسمًا.

(٢) صحيفة الرياض، ١٤٢٨/٢/٥هـ، العدد: ١٤١٢٣، مقال للباحث المؤرخ: عبد الله بن بسام البسيمي.

الحنابلة، وهذا نص مصادقته: "نظرت في هذه الوثيقة فوجدتها على الحقيقة، قال ذلك وألزم به الفقير إلى الله تعالى سيف بن أحمد بن إبراهيم ابن محمد بن أحمد الأحيدب"[١]، وكانت تزكية الشيخ سيف المذكور وتصديقه لتأخذ الوقفية والتقييد الصفة الشرعية.

٦- الشيخ حسين بن علي الضبيب لقبًا، الوهبي نسبًا، القاري بلدًا، وهو من آل شبرمة من آل محمد من الوهبة من بني حنظلة من قبيلة بني تميم من علماء القارة، نسخ العديد من الكتب منها كتاب نسخ سنة ١١٠٩ للهجرة حسب ما أشار إليه الشيخ عثمان بن منصور الناصري التميمي في كتابته لإحدى وصايا أحفاد الشيخ حسين هذا، وتوفي في سنة ١١١٠ هـ في مرض أصاب بلد الجنوبية ذلك العام؛ ذكر الفاخري في تاريخه: "وفي سنة ١١١٠هـ وجبة الجنوبية وموت حسين الضبيب في الجنوبية"[٢]، والوجبة لها معانٍ عدة في لغة العرب، وتفهم حسب السياق الذي جاءت فيه، والمراد بالوجبة هنا: الموت بسبب مرض يفتك بالناس، ولعله الجدري فقد ذكر المنقور حوادث تلك السنة وقال: "وفيها الجدري"[٣].

٧- العالم الغني عن التعريف؛ الفقيه المؤرخ الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد

---

(١) مكتبات الدولة السعودية ص١٠٥.

(٢) صحيفة الجزيرة ١٤٢٥/٧/٢٧هـ، العدد: ١١٦٧٢، من مقال للباحث: عبد الله بن حمد بن محمد العسكر.

(٣) تاريخ المنقور، ص٥٧، د. عبد العزيز الخويطر، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

المنقور السعدي التميمي (١٠٦٧هـ - ١١٢٥هـ) من أهل حوطة سدير أحد نـواحي بلـد القـارة قبـل انقسـامها إلى بلـدان، صـاحب التـاريخ المشـهور باسمه: (تاريخ المنقور)، وكتاب: (الفواكه العديدة)، وكتاب: (جامع المناسك الثلاثة الحنبلية)، وكان رحمه الله ممن تصدر لإشاعة العلم تعليمًا وتأليفًا.

الحياة الأدبية (الشعر):

حين تبحث عن العرب في صحراء الجزيرة العربية إلى عهد قريب، لتتعرف نظم حيـاتهم المختلفـة؛ قـيَمهم، حكمـتهم، أعـرافهم، شـرائعهم، معتقـداتهم، فلسـفتهم، عـاداتهم، أسـلوب حيـاتهم، تفكـير عقـولهم، وجـدانياتهم، عواطفهم، فلن تجد إلا الشعر؛ فالشعر هو أول مظهر تستطيع من خلاله التقاط أهم الصور لمظاهر الاجتماع، ومنظومة الحياة في هذه الهضبة الجافة الواسعة...

وبلد القـارة أيام عمرانهـا جزء مـن وادي "الفقـي" الـذي هـو جزء مـن الإقليم النجـدي المنقطـع -بسـبب طبيعتـه وطبيعـة الحيـاة فيـه- عـن المراكـز العلميـة في الحواضـر الإسـلامية، ولما كانـت الحاجـة إلى تـدوين اللغـة والاستشـهاد بكـلام الأعراب والتلقي عنهم قد تُرك منذ القرن الرابع الهجري بسـبب شـيوع اللحـن وانتقاض عادة الفصاحة لدى سكانه، ولأن الفتوحـات الإسـلامية بعـد العصـر الأموي استغنت عن أمداد عرب الصحراء بسكان الأمصار والثغـور الإسـلامية المتاخمة لبلاد العدو، واهتمت بهم -فلم تعـد بحاجـة لأمـداد القبائـل مـن أهـل تلك الأرض، كما أنها عديمة الأهمية من الناحية الاقتصادية- فقد اشتد إهمال

هذه الديار، وبقت معزولة قرونًا متتالية؛ أشد مما كانت عليه في القرون الثلاثة الأولى؛ ولا ريب فالتبعة لهذا الإهمال، وهذه المأساة التاريخية في حق هذه الجموع البشرية -التي اختير منها خير الأنبياء، وكان منها خير الأصحاب وخير الفاتحين- وفي حق هذه الأصقاع المهمة من بلاد المسلمين يتحملها الخلفاء العباسيون والعثمانيون من بعدهم، ولو استفادوا من منهج رسول الله حين بعث لهم القراء في بواديهم يعلمونهم ويفقهونهم حتى أصبحوا سيوف جهاد، ودعاة هداية أضاءت بهم الدنيا، لوُفِّقوا كما وفق الملك عبد العزيز -رحمه الله- الذي استفاد من هذه التجربة المحمدية التي لا تنطق عن الهوى؛ فعمل وبذل لاستقطابهم واستثمارهم، وبعث المشايخ والأئمة والمرشدين إليهم في بواديهم يعلمونهم ويفقهونهم في أمر دينهم، فحولهم من حياة السلب والنهب والفوضى إلى كتائب تجوب أصقاع الجزيرة العربية لرفع رآية التوحيد، وجعل من بلدانهم ثكنات عسكرية جاهزة لتلبية النداء في أي لحظة، فأسهموا أيما إساهم في توحيد هذه المملكة الطيبة، فلو صنع العباسيون والعثمانيون كما صنع في تعليمهم وتوطينهم على المياه، واستثمروهم في الجهاد بدل تركهم في غياهب الجهل؛ يقطعون الطرق، ويروعون الحاج، ويستحلون الدماء والأموال قرونًا طويلة؛ لفتحوا بهم الدنيا، فهم ركبان الموت حقًّا، والأسرع لتلبية النداء إذا خالط الإيمان مهج قلوبهم، لكنهم أُهملوا، وتناساهم الساسة في دار الخلافة، ما أسهم في تفشي الجهالة وحالة الاضطراب وشيوع الفوضى السياسية والأمنية، والعودة إلى حالة قريبة الشبه لما كان عليه الحال في الجاهلية الأولى من الجهل والخوف والفقر والنهب والسلب واستباحة الأموال والدماء،

فالصِّراع بين القوى القبليَّة المحلِّيَّة مستمر، وتنقل أدوار القوة والسيطرة بين القَبائِل واقع، فلا تلبث قبيلة أو قوَّة مسيطرة حتى تبدأ بالضعف وتترك المكان لقوة أخرى ناشئة تنتزع منها مكانتها ومكانها وهكذا، ما جعل هذه المنطقة حُقبًا طويلة تعاني من العَتَمة وانقطاع الأثر، وضاع في هذه الظلمة التاريخية الكثير من أخبار القبائل والبلدان وآدابها وأيامها، وغاب أيضًا الكثير من أسماء القبائل والبطون، وبدأت فترة التدوين في نجد، وقد ظهرت أسماء قبائل لم تكن معروفة في أرضها، وبطون لم تكن معروفة أسماؤها في القبائل التي تنتمي إليها من قبل.

وحتى فترة التدوين على تأخرها كان المهتمون بتلك الجوانب من العلماء قلة، وما دونوه كان نزرًا يسيرًا ومقتضبًا جدًا، مقارنة بالتدوين في الجانب الديني، وظل الجانب الأدبي كالتاريخي مهملاً أيضًا إلا القليل الذي تناقلته أفواه الرواة شفاهيًا، حتى تلقفته يد المشغوفين بتدوين الشعر في القرون الأخيرة.

يقول الدكتور فهد بن عبد العزيز الدامغ واصفًا وحاكيًا عن غياهب تلك الفترة، وناقلاً أقوال المؤرخين والباحثين عنها:

"وهذه الحقبة تُعَدُّ أكثر مراحل تاريخ منطقة اليمامة غموضًا، فالمعلومات المتوافِرة عنها نادرة وتفتقر إلى الوضوح والانتِظام؛ ولذلك يمكن القول: إنَّنا نفتقد الحدَّ الأدْنى الذي يمكن من خلاله إعْطاء صورة واضحة المعالم عن تاريخ المنطقة في تلك الحقبة، وقد عبَّر عن هذا الروَّاد المهتمُّون بتاريخ هذه البلاد.

يقول الشيخ عبد الله بن خميس متحدِّثًا عن تاريخ اليمامة خلال هذه الفترة:

ومن ثمَّ عُمِّي الكثير من حلقات تاريخها قرونًا متعاقبة تحكمها القبليَّة، وتسودها الفوضى والاضطراب، حقبة عمياء مجهولة التاريخ مفقودة الأثر، ويقول أيضًا: ثمَّ دخلت اليمامة عهودًا مظلمة قرونًا متعاقبة لا يعرف لها أثر ولا خبر.

وقد وصف العلاَّمة الشيخ حمد الجاسر هذه الحِقْبة في حديثِه عن تاريخ مدينة الرياض، بأنَّها فترة مجهولة التاريخ، وقال عن تاريخ اليمامة عامَّة: ثمَّ نجِد فجوة في تاريخ البلاد من القرن الرابع إلى القرن التاسع.

وأشار الدكتور عبد الله الشبل إلى ندْرة المصادر، وشحّ المعلومات عن تاريخ نجد قبل قيام الدولة السعودية، وخاصَّة خلال الحقبة التي تلت سقوط الدولة الأخيضريَّة حتى منتصف القرْن العاشر؛ فقال: أمَّا الصعوبة الأكثر عنتًا التي تواجه الدَّارس أو الباحث في تاريخ نجد، فهي ندْرة المصادر وربَّما انعِدامها، خاصَّة عن الفترة الواقعة بين سقوط الدَّولة الأخيضريَّة بعد منتصف القرْن الخامس الهجري ومنتصف القرْن العاشر الهجري، حيثُ لن يَجد أيَّ مصدر متخصِّص، يتناول تاريخ هذا الجزْء من جزيرة العرب بأدنى حظ من التفصيل.

وقال أيضًا: وتعترض الباحثَ في تاريخ نجد صعوباتٌ كثيرة، تأتي في مقدّمتها قلَّة ما كُتِب عنه وندرته، وربَّما انعِدامه مطلقًا، ثمَّ إنَّ الأخبار المتناثرة عن بلاد نجْد في بطون الكتُب محدودة جدًّا، تَختفي في ضباب التاريخ مرَّة لتبدو مرة أخرى على هيئة أخبار غير مترابطة، ومعطياتها التاريخية هزيلة، ولعلَّ أكثر الفترات جدبًا، تلك الفترة الواقعة بين اضمِحلال الدَّولة الأخيضرية بُعَيد منتصف القرْن الخامس الهجري وقيام الدَّولة السعوديَّة الأولى.

أمَّا الشيخ عبد الله البسَّام فقد أشار إلى عدم عناية الدَّولة الإسلاميَّة ببلاد نجد، منذ انتِقال مركز الدَّولة الإسلاميَّة إلى خارج الجزيرة العربيَّة، ثمَّ قال: "فمِن ذلك التَّاريخ صارت نجد في زوايا المهْملين، وبعدتْ عن أمكِنة التَّدوين والرِّواية.

وقال: وامتدَّت هذه الفترة القاتمة عشرة قرون، حتَّى جاءت الدَّعوة السلفيَّة الإصلاحيَّة التي قام بها وجدَّدها المصلِح الشَّيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- كل هذه الفترة التي سبقت هذه النهضة الإصلاحيَّة والبلاد في سُبات عميقٍ وظلام دامس.

ووصف الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظَّاهري تاريخ نجْد بأنَّه تاريخ منقطع، لم يكد ينتظم إلا منذُ قيام الدَّولة السعوديَّة، وقال: إنَّ فترة القرْن الثَّامن والتَّاسع والعاشِر الهجري هي الأشدُّ غموضًا من تاريخ نجد، لا يُعْلم لها في المصادر المأثورة تاريخ منتظم.

وقال الدكتور محمد الشويعر: إلاَّ أنَّ نجدًا خِلال هذه الفتْرة وما تلاها قد أُسْدِل عليها ستار قاتم، حجزت بموجبه المعلومات التَّاريخيَّة، اللَّهمَّ إلاَّ نتفًا يسيرة تأتي في أماكنَ متناثرة.

وذكر عبد الرَّحمن السويداء أنَّ المعلومات عن تاريخ نجد في هذه الفتْرة ليستْ مُتوافِرة بشكْل واضح شأنها شأن المناطق الأُخرى، وإنَّما هي شذرات متناثرة في بطون في بعض الكتُب المطبوعة والمخْطوطات، والوصول إليها يحتاج إلى بحث مضْنٍ وقراءة متأنِّية، وقال في وصْف هذه الفترة: "معْتِمة تمامًا إلاَّ من بعض الومضات الخافِتة التي لا تعطي الدلالة المطْلوبة.

أمَّا وليام فيسي (WILLAM FACEY) فيقول عن تاريخ اليمامة في هذه الفترة: ومع هذا فتدخل في حقبةٍ من الغُموض تصِل إلى ثلاثمائةٍ سنةٍ تقريبًا، فلا شيء معروفًا عن نهاية حكم بني الأخيضر، ولا يتَّفق المؤرِّخون المسلِمون حوْل قاعدة اليمامة بعد نهايتهم، وإذا حدث أنَّ اليمامة تشرْذمت إلى مجموعةٍ من البلدان المستقلَّة - وهو الاحتِمال الأرْجح - فهذه المسألة لم تُذْكَر" اهـ[١].

ومن ضمن البلدان والقبائل النجدية التي جازت عليها تلك العتمة التاريخية الطويلة بلد "القارة" وقبيلة "بني العنبر"، فقد غاب الكثير من أخبارها وآدابها، ولم يحفظ لنا التاريخ عن هذه البلدة إلا نتفًا يسيرةً دونت في القرون الأولى من عمارتها، وقطعًا شعرية محدودة لشعراء من أهلها عاشوا في القرون الأخيرة قبل نهاياتها، وغياب اسمها عن الوجود كبلدة مجتمعة الأجزاء، قائمة بكتلتها المتماسكة وكيانها القبلي ومشيختها العشائرية كغيرها من البلدان في ذلك الحين.

وقد نقلت لنا المصادر شيئًا من هذه الأشعار منها:

١- مقطوعة شعرية تحدثت عن عمارتها، فقد ذكر الهمداني وهو يتحدث عن بلد القارة أن راجزًا من أهلها كان يقول[٢]:

إنـــا بنينـــا قـــارةً وســـط الفقـــي ... مـــن الـــدبابيب ومـــن ســـح المطـــي

ومـــن أمـــيرٍ جـــائرٍ لا يَرعـــوي ... لا يتقـــي اللهَ ولا يرثـــي شـــقي

---

(١) التاريخ السياسي لبلاد اليمامة (٢/١)، د. فهد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة الدرعية، العدد الثاني والثلاثون، ذوالحجة ١٤٢٦هـ.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٨٥.

٢- من شعراء هذا الوادي -الفقي- أيضًا عبيد بن أيوب أحد بني حصن من بني مالك بن جندب بن العنبر أليف الذئب، وهو أحد صعاليك العرب وفرسانهم؛ وهو القائل يتوعد بني حنيفة أهل قرّان[1]:

لقد أوقع البقّالُ بالفقيِّ وقعةً ... ستَرجعُ إن ثابت إليهِ جَلائبُه
فإن يكُ ظني صادقًا بابن هانئٍ ... فأيامئذ تَرحل لحربٍ نجائبُه
أبا مسلمٍ لا خيرَ في العيشِ أو يكن ... لقرَّانَ يومٌ لا توارى كواكبُه

فأجابه حَرْدَبَة بن أبي المَزْعُوق أحد بني عُبيد بن عَمْرو بن سُحيم من بني حنيفة[2]:

تمنيتَ طودًا من حنيفةَ شامخًا ... منيعُ الذُّرى صعبٌ عليك مواثبُه
فهلاّ غداة الفقيّ إن كنت صادقًا ... وقفتَ وبطنُ الفقيّ تجري مذانبُه
دمًا من حصينٍ أمطرتُه سيوفُنا ... عليهِ فَهُوْ يَستَنُّ بالموتِ حاصبُه

ولكن عبيد بن أيوب أوفى بوعيده، وثأر لقتلاه بالفقي، فقد ذكر صاحب بلاد العرب أنهم انتصفوا من حنيفة في الحرب التي قُتل فيها عبد الرحمن بن قشير[3].

---

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم ص١٢٦، عبد المعين ملوحي، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق.
(٢) التعليقات والنوادر، ج٤ ص١٧٧٣-١٧٧٤، لأبي علي هاورن بن زكريا الهجري، دراسة وتحقيق: حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار اليمامة -الرياض-.
(٣) شاعر من بني العنبر، وهو القائل: =

ولعل حصينًا هذا الذي افتخر البقّال بمقتلهم له ؛ هو الذي رثاه عبيد في قصيدة أخرى يقول فيها :

سأبكي حُصينًا ما تَغنّى حمائمٌ ... وأبكي حُصينًا والحمائمُ هُجّدُ
لقد هَدَموا قِدرًا جِماعًا وجفنةً ... بواري سديف الشول[1] كانت تُشيّدُ
وقد عاش محمودًا وأصبح فقدهُ ... على الأقربين والعدى وهو أنكدُ

وقال عبيد أيضًا يرثي ابن عمٍّ له -لعله حصينًا هذا- :

وغبتُ ولم أشهد ولو كنتُ شاهدًا ... لَخُفِّف عنِّي من أجيجِ فؤاديا

ومن جميل شعره[2] :

إذا ما أراد الله ذُلَّ قبيلة ... رماها بتشتيتِ الهوى والتخاذلِ
وأول عجز القوم عما ينوبهم ... تَدَافُعِهم عنه وطول التواكلِ
وأول خُبثِ الماء خبثُ ترابهِ ... وأول لؤم القوم لؤم الحلائلِ

ثم غاب عنا مع غياب تاريخ المنطقة كل ما يتعلق ببلد القارة من سِيَرٍ وأشعار، فقد انقطعت آثارها الأدبية وغاب عنا مع هذا الانقطاع من أخبارها الكثير والكثير قرونًا طويلة ؛ حتى زمن هميلان، الذي كشف في ملحمته العينية وقصيدته السينية شيئًا من أخبارها، ومستوى آدابها، والحالة السياسية القائمة

=أقمنا بفلجٍ واللهابة للعدا ... بضربٍ كإحراق اليراع المسندِ
بلاد العرب ص ٢٤٨.

(١) الشول: هي النوق التي أورى (ارتفع) سديفها (سنامها) واكتنز من الشحم.

(٢) أشعار اللصوص وأخبارهم ص١٥٣.

فيها ذلك الحين، والتي سيتم تناولها بشيء من التفصيل في موضعه.

وفي تلك المرحلة من التاريخ بدأ جزء من تاريخ المنطقة يظهر؛ فقد حفظت لنا بعض المدونات التاريخية والشعرية شيئًا من أشعار هذا الحي من العنبر الذي عاش في بلد القارة، ومنها أشعار هميلان في قصيدتيه العينية:

دع الهُونَ للهزلا ضعافُ المطامعْ ... وشم للعلا بالُمرهَفات اللوامعْ

وصادم مُهمّاتِ المعالي فربما ... تنال العُلا فالعزُّ للذلِ قَامِعْ

محا الله من لا يُوردُ النفسَ للعلا ... مواريدَ خطراتٍ صعابُ المسامعْ

وقصيدته السينية التي منها:

ويَفَجعُ قلبي منزلُ القيظِ كُلّما ... أريته مغْبَرَّ الجَنابين دَارس

وحيش الجبا خالٍ من الخِيم والقَنا ... وجرد السّبَايا والبكار القناعس

يقول منيع الصبر مني حسايف ... على دَهَرٍ معهم قليل التعايس

فقلتُ ضُحًى لا حِيلةً استحيلُها ... وقد هَبّ من ريح الفراقِ النّسانس

أقِلا خَليلَيّ اعتذالي وربّما ... بنا فِكرَتي في لاهقاتِ القراطس

وقفتُ على حزمِ العُذيبِ وخاطري ... بعرق الانوى والجَما فيه جالس

أحايل نفسًا ضاقَ ميدانُ صبرِها ... إلى عاد في الاحساء لها العام خامس

يُثيرُ عليها الهمَّ رؤيا ظعاين ... إلى زَجَرت منها الحُداة الخَوانس

وسيتم إيراد القصيدة كاملة مع بعض التعليقات على بعض أبياتها في موضعها عند الحديث عن شعره...

ومن شعراء القارة القدامى أيضًا الشاعر إبراهيم أبو دهيم التميمي...

أخرج له منديل آل فهيد في مجموعته من آدابنا الشعبية قصيدة واحدة، يقول منديل: مما قال إبراهيم أبا دهيم يوصي ولده، وهو من أهل القارة بسدير من تميم[١]:

قِمْ يا خَميس استمع منّي نبا خير ... الله يديمك على الدنيا ويبْقِيك

والله يديمك على ما سَرْ مِبْتِهج ... والله يثَبت مِقَام اللي يصَافيك

اقْبَل نِبَا والدٍ بالعقل مِيتِشق[٢] ... مضمونه النصح في حَالِك يُوصِيك

حيث إلى حَلْ بك حال دَخلت بها ... واللي عَناني من الحالات عَانِيك

اقبل وصَاتى وِدَعْ[٣]، بالك تْضَيّعها ... تَراي انا يا ولدي للرشد هاديك

لا تِضَعْضَع للدانى القريب ولو ... دِنياك بَارت بك وخَانت لياليك

ولا تِزَعزع ولا تُوري العِدا رَهَق ... فَمَا تَحَطُّمك بحالك عند الناس يعطيك

والفقر يكسر عَرانين[٤] الرجال فلا ... تِهفِي مِقامك وتروح صُوب شَانيك

فكم يَقصِر الفقر رَجلٍ عن مَرَامه ... يحدث بك الوَهن وفْتَارٍ بعضديك

جُوالب الفقر في ستةٍ تميزها ... فافهم لِهن لين أنا فيهن أنْبيك

إما من الكذب أو سعيٍ بنمامة ... وعواقبه في مقام الذل تهفيك

واما وشاةٍ تَنقلها تِضرْ بها ... بختٍ، وهى في جحيم النار تِهْويك

---

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية ٥/٢٤٤ – ٢٤٨، منديل بن محمد بن منديل آل فهيد، دار الراوي، الطبعة الثانية.

(٢) ميتثق: متوثق.

(٣) ودع: أي وديعة.

(٤) العرانين: الأنوف، شانيك: مبغضك.

أو مــن عــرض غافــلٍ أو غافلــة ... ترميــه مــا تــدرى عــن الله يَرميــك

او مــن خيانتــك أمانــةٍ تْوَدَّعهــا ... يَغـزِي عليـك المبعـد[1] فيهـا ويُغويـك

والا تسـافهك عـن ديـن الإلـه فمـن ... غـيره الى شْخَصَـت الابصـار ينْجيـك

أو هجمــةٍ في بــلادٍ مــا تبصــر بهــا ... تنفـع صـديقك وفيهـا مـن يعاديـك

وحواطـب العمـر في عشـرين كاملـة ... مفهومهــا بَــيِّن معنــاه ياتيــك

تـرى مقامـك علـى غير الرضا مرض ... لـو كـان لـك هيئَـةٍ والمـال معطيـك

والا أمــورٍ تجيهــا مــا تْــنَجِّم لهــا ... تبغـى بها زود وهـى مـن عـال ترميك

والا كــلامٍ تجيبــه موجبــه غضــب ... ثـم الحسـايف بعـد هـذا تجـي فيـك

والا نصـيحة رفيـقٍ حَـل مَنْصـحه ... ولا فـاد مـا قلـت والارمـاق توحيـك

والا طليــبين تشــقى في طلابــتهم ... يــازى حــداهم بمـدخالك يقاضـيك

والا صـديقٍ عطـاك النصـح ظـاهره ... تشـقى بحـب وهـو بـالبغض قَاليـك

والا مــداناك شــخصٍ مــا تميــز لــه ... مـن قبـل يفضـحك بـالمجلس ويخزيـك

يمــد لســانه عليــك مــا معــه عقــل ... وصــنان إبطيــه مــن الغــيظ يعميـك

اشـتف لـذمتك يـا ولـدى ملفا رَجُـل ... الى أَعْسَـرت يُنْظِـرك في يُسـرك يماديـك

ولــو غــديت بشــي منــه متضــح ... يـدفع عصـا شـيمته صـوبك ويرجيـك

واحـذرك تقصـد ولـد منـان للغـرض ... يبــادرك بالتعــذر والتضــاكيك

يـدّبك حتـى تخـر ابطيـك مـن العـرق ... ويـروح مقفـي علـى مهـلٍ يخليـك

تـاقف مسـجِّم خـلاف القـول مِخْتِجـل ... متجـرع عـبرةٍ بالصـدر توذيـك

---

(١) المبعد: الشيطان.

واحـذرك مـن غشـاش يُوريـك نصحـه ... وهو عن النصح صُوب الغش حاديك

واحـذرك تفشـي السـر يـم سَعْةٍ همـج ... واصـحى تصـافي المَلَـق أو يصـافيك

هـذى وصـايا الرجـال إن كنـت تفهـم ... والا بحـال الحـريم اوقـف أوصـيك

احـذر تُـوَري المـرة لـين فلـيس لهـا ... عقـلٍ ولا ولْيـةٍ مـن حيـث تأتيـك

احـذرك عـن زوجـةٍ قشـرًا مغشـمرة ... أعـدى مالهـا ضـيفك وعانيـك

تُوريـك بـأول مواصـلها مباشـرة ... وتِـدَنْجَر لينهـا بـالغبن تسـقيك

تاطـا علـى قـدمك بـأول حبارتهـا ... ثـم تعـلا علـى الركبـة وتوريـك

حسـن التعجـرف وزيـن القـول والنبـا ... لّمـا تعـلا علـى مَتْنـك وتثنيـك

بالعقـل حتـى تطـاوع مـا تخالفهـا لـو ... بالمثـل فـوق جمـر النـار توطيـك

والى تعلـت علـى راسـك خضعـت لهـا ... كـرهٍ ولـو بالمثـل قَلْحًـا تناديـك[١]

واحـذرك عـن زوجـةٍ قشـرًا مُشَـوّمة ... تصـبحك هـوشٍ ومـن عصـرٍ تمسيك

قباحـةٍ كلبـةٍ قشـرًا مطـرّدة ... مـن قشـرها لنجـوم الظهـر تْوَرِيـك

فـإلى حضـر بـك منـام الليـل بـت علـى ... مثـل المليلـة وهـى بـاللوم تشـويك

نومـك علـى حَيـةٍ تلـدغك مـن مَكْمَـن ... اشـوى ولا نومـك بفـراش هـذيك

واحـذرك عـن زوجـةٍ قشـرًا مقشـمرة ... يشْـرق سِـحرها إلى قامـت تناحيـك

واحـذرك عـن زوجـةٍ تخطـب لنفسـها ... لـو إنهـا مـن نفـيس المـال تعطيـك

واحـذرك عـن زوجـةٍ قشـرًا مقشـمرة ... بـيضٍ عيونهـا تروعـك لـو تلاقيـك

---

(١) القلح: قشرة ميتة من الجلد لاصقة بالجلد، تكون في الرأس أو على الجلد، وتكون على الأسنان بسبب ترك السواك وتراكم الوسخ.

مِشْــراءٍ في الــوطى مَاشــيٍّ بكافيهــا　　لو كنت في سرعة الشهوة كما الديك

مـا يقنعهـا لـو قرنـت الصـبح للـدجا　　بانــت لهــا مــن عوايزهــا تشــهويك

حِيليّـــةٍ فـــى جوايزهـــا ومجَادليّـــة　　عَنِيقـة الـذهن تفطـن لمـن يعطيـك

وتــرى بهــن غفّالــةٍ تعمــل بنصــح　　وفــى كــل حالاتهــا يــاذا تــداريك

وفـــيهن مســـيكينةٍ غمًّـــا غريـــرة　　شـروى العليلـة إلى قامـت تحاكيـك

يشـرق سـحرها الى قامـت تكلـم لـك　　تـاوي لهـا مـن نياهـا حـين تنبيـك

وتــرى بهــن غاويــة للكيــد كاملــة　　لوامـةٍ في كـل مـا تفعـل تقاضـيك

جِضْـــعِيّةٍ مـــا تقـــوم دوم نايمـــة　　عجـازةٍ مـا مـن السـاقى بتسـقيك

كذوبـــةٍ كبّـــارةٍ غَيْـــرًا مغَلْوَلَـــة　　مـا قـط يـوم لهـا تهـوى تجاريـك

مثــل الفــويرة مــافى البيــت ترفعــه　　بـالبوق يـا مشـتكى الحـالات ترذيـك

شـــليلها مايلحفـــه دايـــم مهذلـــة　　نمامـةٍ عجلـةٍ مـن ذى الى ذيـك

والى بغيــت تأخــذ الحرمــة فَحَــدِّثها　　فـالحكي عـن عقلـها المكنـون ينبيـك

إن الحــديث مفــاتيح القلــوب وكــن　　خطيـب روحـك فـلا أحـدٍ بيشـفيك

وشــف مــن البــيض مَعطًــا خَدَلّجــة　　غدنانـةٍ عـن جميـع البـيض تسـليك

عـــدلاً معدلـــة بيضًـــا منقلـــة[١]　　خمصًـا معزلهـا وهـى تـبش[٢] بعانيـك

ان شـافت الغـيظ في وجهـك يغيظهـا　　وتعاجــك بالتــداوى لــين تبريــك

---

(١) منقلة : أي في مناسبها فهي عريقة الأصل من الجانبين الأعمام والأخوال.

(٢) تبش تبتهج ، من البشاشة.

حتـــى تميـــز همـــوم انـــت ناقلـــها   مــن حســن منطوقهـا للـهم تنسـيك
وريانـــةٍ مـــن جميـــع الحســـن كاملـــة   أظـــن هـــذيك تغنيهـــا وتغنيـــك
هـــذى وصـــاتي يـــا ولـــدي تحملـــها   إنـــي بهـــن بـــين خلـــق الله أوصـــيك
إنـــى رمقـــت لـــك الـــدنيا وشـــفت بهـــا   مـــا حيّـــر الفكـــر وافكـــارٍ تقـــديك
ثـــم الصـــلاه علـــى المختـــار ســـيدنا   محمـــد المصـــطفى مـــن غـــير تشـــكيك

ومن شعراء القارة الشاعر سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة.
جـاء عنـد سـليمان الـدخيل[1] قصـيدة لسـعود بـن مـانع معزيًـا جَـبر بـن

---

(١) البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، ص٢٦٦ – ٢٦٨ سليمان بن صالح الدخيل، تحقيق الدكتور مهدي عبد الحسين النجم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ، الدار العربية للموسوعات –بيروت–. وكذلك النسخة المخطوطة من الكتاب نفسه.
سليمان بن صالح الدخيّل –رحمه الله– من آل شماس من الدواسر، صحافي ومؤرخ نجدي عراقي أبحاثه في ثقافة الجزيرة العربية وأعرابها، وقد نشرها في صحف بغداد، ويعتبر أحد رواد العمل الصحفي، بل هو –في رأي عدد من المؤرخين– أول صحفي نجدي.
أصدر عددًا من المطبوعات في مقدمتها: (جريدة الرياض) في بغداد، ثم مجلة (الحياة)، كما ترأس تحرير جريدة (جزيرة العرب).
ولم يتوقف الدخيل عند إصدار المجلات والكتابة في الصحف العراقية، بل تجاوزه إلى التأليف فقد ألّف مجموعة من الكتب، إضافة إلى الآثار المخطوطة، والأبحاث التي تتعلق بالجزيرة العربية، سيما وأن له قراءات عميقة في تاريخ وأحوال المنطقة؛ (باختصار من مقال: سليمان الدخيل.. أول صحفي سياسي في نجد، منصور العساف، صحيفة الرياض، ٢/٢٥/ ١٤٣٨هـ، العدد: ٤٦٤٦).

سيار[١] في فقده بصره يقول فيها:

(الشـوف) ولّـى يـا بـن سَـيّار زايـره — وحـق لتصـديع العمـى في نِظَـايره

(والعـذر) منـك يـامن مقامـه — رفيـعٍ جسـيمات المعـاني سـرايره[٢]

وليـت نظـيري يـا بـن سيار مـا انجلـى — لـو بـه لِـدِيٍ للعمـى فيـك صـايرة

فـدىً لناظيريـك الـذي غيـل نورهـا — فربـك جـزلات العطايـا شـعايره

وليـت حطـام المـال فيمـا يشـا الفتـى — عـن الحـال يَلْـدى كـان سـهلٍ خسـايره

لكـن أُزِيـلَ النظـر مـن عـين خَيِّـر — معانـده لأمـرٍ مـن الله جـايره[٣]

ولكـنني لـو قلـت مـا قلـت مـا جـلا — أسـى دمعـة اعـلامٍ لـدى الحجـر سـايرة

---

(١) جبر بن جبر بن سيار بن شقير بن حزمي من الدعم من بني خالد (ت: ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) شاعر وأمير، يعتبر من أشهر من تأمر في بلدة القصب المعروفة في منطقة الوشم في نجد، وقد حاز جبر شهرته كشاعر تناقلت شعره الروايات الشفاهية ومخطوطات الشعر الشعبي، ويتميز شعره بالرسائل الإخوانية مع شعراء آخرين وشخصيات بارزة في عصره، كما تنسب له مخطوطة مهمة في الأنساب عبارة عن نبذة قصيرة في أنساب نجد، تعتبر من أقدم وأهم ما عثر عليه في أنساب نجد، فهي حلقة وصل بين ما كتبه النسابون عنهم في القرن السابع والثامن وبين ما كتبه المتأخرون في القرن الثالث عشر والرابع عشر، وقد تم نشرها مع تحقيق مفصّل بعنوان: "نبذة في أنساب أهل نجد" على يد الباحث راشد بن محمد بن عساكر، ومع غزارة ما قدمه في دراستها من مادة علمية إلا أنها لا تزال تحتاج المزيد من التحقيق والتحليل.

(٢) ما بين القوسين في البيت الأول والثاني محلهما فراغ في الأصل، وهي محاولة من المؤلف لإكمال السقط في الأبيات.

(٣) يشير إلى السبب الذي تسبب في ذهاب نظره، وأن ذلك كان بسبب الذنب والمعصية.

على القلب منها يا بن سيار زفرة مَرَاجِلها[١] من بين الاوداج فايرة
على منك ما بان الأذى فيه مثلما ومنه عزا مثلي بنارٍ ضمايره
ومن قبل فيّاضٍ بالاعلام موهم وذا الآن يذكي من غرامي سعايره
وبَاشَرَني عقب انتجاعي من الأسى ونارٍ على قلبي من الوجد نايرة
ضحى قيل لي يا جبر قد باشر العمى نظيريك فأضحت فكرة الراي حايرة
فقلت وقلبي عن لظى الهم كنه قمارٍ يزاح من الكير فايرة
وقلت عسى لو ضدك الله تارة عسى يَخْلَف ما قد غدى من ذخايره
بعفوٍ وغفرانٍ وتقريب توبة وقَضْيَة آمال الرجا غير بايرة
وصلوا على خير البرايا محمد عدد ما سعى ساعٍ وما زار زايره

وأخرج الصويان في (الشعر النبطي) قصيدة الرد التي قالها جبر بن سيار موجهة إلى سعود بن مانع -وهي عند الربيعي وابن يحيى والعمري- والتي يقول فيها[٢]:

الآفات تجري والمقادير صايرة نياشينها اجسادٍ للاجداث زايرة
وكلٍّ على ما دبّر الله والفتى يظام إلى قَلّت حمايا عشايره
فقلت لمنتوب الجدود ابن مانع رفيع الثنا وازكى تميمٍ سرايره
إلى عِدّت انساب العرب فانت فخرهم بتميمٍ وبالجودا طوالٍ شبايره

(١) المِرْجَل: وجمعه: مَراجِلُ، وهو قِدرٌ من طينٍ أو نحاسٍ يُغلى فيه الماء.
(٢) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٤٨٦ – ٤٨٧، سعد الصويان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار الساقي -بيروت-.

هم الراس من جثمان عمروٍ وغيرهم		إلى نتبت الآصال فأنتم مفاخره
هل الباس والحرب العوان الذي به		يبين إلى جر المعادي جرايره
لفى منك مكتوبٍ وترثى لواحظ		غدى نورها ياشمعة الجود غايره
فديتك اللي من ورا الهند بالمنى		ورا الصين مقلوع النيا في جزايره
لك الله ما في عصرنا ذا شِفِيّه		مع كل هلباجٍ ينمّي تجايره
غليظٍ جبانٍ عابس الوجه مظلم		قليلٍ به التقوى هيامٍ حفايره
كثير الحكايا بالأجاويد راتع		أجل عنك[1] لَحّت في زنودي مرايره
وكل كبير التاج[2] فسلٍ مُطَوّع		خبيثٍ إلى كِشف الغطا عن سرايره
كما الديك برّاق الجناحين مكحل		يرى الطوع في شالٍ على الراس كايره
يطالع في كتب التسانيد معرض		عن الفهم ما ياعظ لنفسه نظايره
وشيخانٍ ان فكّرت فيها لكنها		ثعالب طرفًا[3] تفسد الملك جايرة
إن جيت تبغي نفعها جاك ضرّها		جهارٍ وفيهم نيّة الخير بايرة
مفاخيرهم فَرْشٍ وغَرْسٍ وملبس		ومباخرٍ ياحازم الراي ثايرة
ترى كسبهم ظلم الرعايا وطبعهم		يدلّك عليه إن مات تشبح بصايره
وبالناس جرثومٍ تولّعت بغضه		مَلاحْظِه[4] من شِرْبة الكيف طايرة

---

(١) أجل عنك: بمعنى حاشاك.

(٢) كبير التاج: كبير العمامة.

(٣) الطرفا: نبات يشبه الأثل ينبت قريب من مستنقعات المياه.

(٤) ملاحظه: عيونه.

كـذوبٍ شمـوخٍ أزهـر العـين وثبتـه ... ربيـب المواقـد مجحـرٍ في حضـايره

وكـل اعرابـي دنـوعٍ مكهكـه ... هْبالـه تْغـاره والمسـافيه بـايرة

فـلا واوجعـي مـن كـل قَطْـوٍ مْسَـلَّط ... على الجار في أخذ القضا من خسايره

لكـن رعـاة الملـك عنـدي حقيقـة ... تِنِبّـي سـجاحٍ بـين الأكيـاس خـايرة

تمنّيت لـي في وسط الاجداث منزل ... أو الصـين مقلـوع النيـا في ودايـره

ولا عيشـتي مـع كـل فـدَام قريـة ... أخا الجهل مسلوب الحيا عن مصايره

إلى ضـاف شَـرْهٍ وبالمواجيب معرض ... عـن الضيف كنّك بـالملازيم ذايره[1]

وكـل استـادٍ يـرفض الشـغل نصـحه ... مـن الغـش ممـزوجٍ خبـاثٍ سـرايره

مـع كـل قصـابٍ سـروقٍ معتّـق ... علـى المكـر حـلافٍ عثـى في نحـايره

وانـا أقـول هـذا العلـم وانـا مقصّـر ... عـن الحـق مـن قبـل المناقيـد عـابره

نظرت لدى الركن اليماني خريدة[2] ... مُطالعـةٍ في مُلـزم الحِجـر كـايرة

تطـوف وتسـتلم اليمـاني وكبّـرت ... لهـا دمعـةٍ خـوف اللظـى مـن سعايره

لهـا عـين أدمِـيٍّ شِـقَى كـل عاشـق ... لقتلـي علـى غـير الملازيـم دايـرة

لِمِسْـتَه وقـد أولجـت كتفـي بكتفهـا ... وفـاح علَـيّ المسك مـن مـاء غـدايره

أسـباب ذا صـار العمـى لـي عقوبـة ... فكـم نظـرةٍ صـار العمـى في نظـايره

فانـا علـى مـا بـي تـرى يـا بـن مـانع ... وكـل فتـىً يعطـي الجـزا مـن مسـايره

وصـلوا علـى خـير البرايـا محمـد ... عـدد مـا سمـر بـرقٍ ومـا سـار سـايرة

---

(١) شره: نَهِمٌ في الأكل.

(٢) الخريدة: اللؤلؤة لم تثقب، والخريدة الفتاة العذراء لم تُمس.

ومن شعراء بلد القارة عثمان وفايز أبناء نحيط بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، يقول عثمان وقد بلغه عن أخيه فائز كلام آلمه سماعه، فأراد أن يعالج هذه القطيعة بينهما بهذه الأبيات، وقد أشار إليها المؤرخ مقبل الذكير في تأريخه لأحداث سنة ١١١١هـ بقوله: أنه بعدما أقبل عثمان بن نحيط من الأحساء واستولى على بلد الحصون "حصل بينه وبين أخيه فايز سوء تفاهم فخرج هذا مغاضبا لأخيه ونزل قرية (صبحاء) ولم يكن لذلك سبب وجيه إلا وشايات الأعداء وتدخلهم في أمورهم، فأراد عثمان استرضاء أخيه فأرسل له قصيدة يعتذر فيها فأجابه أخوه بمثلها وصلحت الحال بينهما لما عرف كل منهما ما عند الآخر[١].

يقول عثمان بن نحيط[٢]:

ما عن مقادير وال العرش منجاة ... من كل حيٍّ على الدنيا ومن مات

وما قدّر الله من أمرٍ يكون، ولا ... يمنعك عما يشا مولاك شُوفات[٣]

لا تركن الا لمن ترجى فضايله ... جزل العطايا وعلام الخفيات

اخف السراير وكن بالله معتصم ... ولا تحسّف على ما فات إلى فات

واجهد لنفسك فيما الحمد عاقبته ... فيما يسرك ولا تلهيك الاوقات[٤]

---

(١) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، ص٦٧، مقبل بن عبد العزيز الذكير، خزانة التواريخ النجدية (مخطوط).

(٢) مخطوط الربيعي (مجموع في الشعر الشعبي)، عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد الربيعي (١٣٠٩ / ١٤٠٢هـ)، ص٢٠٢.

(٣) شوفات: تدابير وآراء.

(٤) تلهيك الأوقات: مثل قولهم: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد؛ ينهاه عن التسويف.

فالناس خلان من دامت له النعم[١] ... ما هم باهل هاك، لكن أهل هات

عسمان[٢] الايدي مناكير الجميل لهم ... مناجلٍ[٣] سِقْيَت بأسمام حيّات

كم حدّروا من فتىً برِمّات[٤] ما فتلوا ... جازوه بافعاله الحسنات سيّات

فاعرف صديقك ومن يشفق عليك ... ترى ما كل من قال أنا لك صار بثبات

صاحب أخا جَلَدٍ تُعرف مذاهبه ... عند الرزايا صبورٍ فيه مكفات[٥]

شقيق روحٍ يحوّل بكل نايبة ... خلٍ على الكود ما هو خل راحات[٦]

قم أيها المرتحل من فوق هاربة ... حمرًا جماليّةٍ مثل السبرتات[٧]

---

(١) لعله استفاده من قول عبد الله بن كثير:

الناس أتباع من دامت له النعمُ ... والويل للمرء إن زلت به القدمُ

وقال مثله الشاعر الشعبي المعروف محمد بن عبد الله القاضي:

حذراك خلان الرخا عدهم قوم ... خلان من دامت نعيمه ودامي

إن أدبرت دنياك عدوك معدوم ... مروا ولا ردوا عليك السلامي

(٢) الأعسم: الأيسر.

(٣) المنجل: من الأدوات الزراعية التراثية، وهو عبارة عن آلةٍ يدوية لحشِّ الكلأ أو لَحَصْدِ الزرع.

(٤) الرُّمَّةُ: الحَبْلُ يُشَدُّ في عنقِ البعير.

(٥) فيه مكفات: أي فيه كفاية.

(٦) نايبة: مصيبة.

(٧) جَمالية: ناقة جمالية، وثيقة كالجمل، شُبهت بالجمل عَظَمة وشِدة وبُدنة.=

=السبرتات: النعامة. شبه عدوها بعدو النعامة. وهذا البيت يشبه بيت طرفة بن العبد:

خفّاقة الراس كالعذرا إلى لفحت | في ملعبٍ تنقض القلة بطربات[1]
إلى عَدَت تَرهب الراكب بجريها | تشبه كما دلو ورَّادٍ بمظمات[2]
سِرْهَا جنوبٍ من المسمى الحصون إلى | دار المناعير يوم الروع وعْصاة

جَمَاليةٍ وجناءَ تَردِي كأنها | سَفَنَّجَةٌ تَبْري لأزعَرَ أربَدِ

الوجناء: العظيمة الوجنات. تردي: تعدو. السفنجة: النعامة. تبري: تعرض، الأزعر: الظليم –ذكر النعام– القليل الشعر. الأربد: الذي لون يشبه الرماد.

(١) لفحت: رقصت وتمايلت بشعرها، القلة: الرأس. وقد تردد هذا الوصف كثيرًا في الشعر، يقول طرفة:

فَذالتْ كما ذالتْ وَليدَةُ مَجْلِسٍ | تُري رَبّها أذيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

ذالت: تبخترت، شبّه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص.

ويقول عبد الهادي بن راجس:

صفرًا عليها من وبرها ذخاير | مثل الهنوف اللي هواها تمناه
تلعب وفي الملعب تسوي العباير | بالأشقر اللي فوق الأمتان تثعاه

(٢) وهذا التشبيه يشبهه قول المخبل السعدي:

فَلِقَتْ إذا انحدرَ الطريقُ لها | فلقُ المَحَالَةِ ضمّها الدعْمُ

أراد تشبيه سرعة ناقته بسرعة المحالة (البكرة) عند الاستقاء من البئر.

كما لا يخرج كثيرًا عن تشبيه الحكم الخضري وهو يصف سرعة ناقته بسرعة قطاة تهوي إلى فرخيها وكأنها دلو هاوية في بئر من كف ساق شديد:

إِلَى ابْنِ بِلالٍ جَوْبِيَ الْبِيدَ وَالدُّجَى | بِزَيّافَةٍ إِنْ تَسْمَعِ الزّجْرَ تَغْضَبِ
مُحَنّبَةِ الرّجْلَيْنِ حَرْفٍ كَأَنَّها | قَطَاةٌ مَتَى يُتْمَمْ لَهَا الْخِمْسُ تَقْرَبِ
فَجَاءَتْ مَعَ الإِشْرَاقِ كَدْرَاءَ رَادَةً | فَحَامَتْ قَلِيلاً فِي مَعَانٍ وَمَشْرَبِ
فَلَمّا اسْتَقَتْ طَارَتْ وَقَدْ تَلَعَ الضّحَى | بِشِرْبٍ قَرَتْهُ فِي زَهِيدٍ مُحَبّبِ
فَكَرّتْ فَأَمّتْ حَيْثُ جَاءَتْ كَأَنَّهَا | دَلاةٌ هَوَتْ مِنْ كَفّ سَاقٍ وَمُكْرِبِ

مَفْضَى الجويفا وما بين القارتين   على جَزْع الفَقي حَدّها دار العرينات

دارٍ لنا كم نَحينا الضد لين بقت   مَابيّة الجَال برجاله معفّاة[١]

اختص لي (فايزٍ) بالقيل وانشده   عن كلمةٍ فَيَّضَه ليته مْخَلاة

يافرز هيجا وياعيد الركاب الى   جَنَّك تقازى بهم هَزلاً مجيعات

يقول اخيِّك ومن لا لك سواه ولا   له غيرك ونفع بَعَّاث الرميمات[٢]

ويش السبب في زَعَلْك وفي مغيضتك   تطيع ناسٍ نجوسٍ ما بهم ذات

أهل النمايم عديمين البخوت بغوا   تفريق الاخوين ياعذب السجيّات

حتى يصير لهم قولٍ ومقدرةٍ   وامرٍ ونهيٍ وتوخيرٍ وتبدات[٣]

ما لك يردون راسٍ في مشاورةٍ   يبغون ما حل في حيلٍ وحيلات

ما عِدّ منا قطاعاتٍ من اوّلنا   نعوذ بالله من درب القطاعات

إلى سنا نور (عمرو) الجود ننتسب   علينا تميمٍ رقيناها مناصات

ونحن هل الجود بالماجود والظفر   حمّالة الضيم عن جارٍ وجارات[٤]

وان قيل من يَمنع المضيوم من دَرَك   بالزين حنا نِجَا راع الجنيّات

وحنا هل الباس والفعل الجميل واهل   نفعٍ وفعلٍ الى صارت ملاقات

---

(١) مابية الجال: ممتنعة عفيفة برجالها.

(٢) أخيّك ؛ خاطبه بهذه الصيغة وهي غاية التقرب والتودد، تسهيلاً لحلول الود والصفاء وإزالة الشحناء.

(٣) هذا البيت يستحق التأمل ؛ فغاية ما يريده سعاة النميمة هو الوصول لهذا القدر من المكانة والتأثير والهيمنة.

(٤) جار وجارات: يريد أننا نحمل عن الآخرين وعن الجيران ما يتابهم من الضيم ومن جور الزمن.

ما نتبع الهون دونه بل ندوس لظى — والضد نرديه في طقٍ وغارات

لنا على الروع جَنبٍ ما يلّينه — خَضٌّ الحديد اكود تلين (أبانات)[1]

واليوم صرنا شماتٍ للعدا، وذا — مرضٍ يروّع وله حدٍ وميقات

وحياة مولاك ما أنوي القبيح ولا — أنوي بك الشين ولا هو لي بنيّات

كيف إني أقطع يميني في شمالي ولا — لي غير يمناي في ضيقٍ وشدات

أتلى النكايف مفارقتي أخوي ولا — بي داس شرٍ فما الدنيا بجنات

فلا تطع فيّ أقوال المضل ولا — حكي النمايم ولا من جاك بوشات

شف الليالي لها افلاكٍ تدور ولا — يحصل مع اقبالها منها مكافات

لعبت باهلها الين ادعت منازلهم — خِلْيٍ الخِلي سوى رسم العلامات

وين السلاطين هل المنشا الكرام على — عسر الليالي واهل بذل المروات

وشيوخ الأجود[2] وين هم بعد ما ملكوا — هجرٍ مع الخط[3] وبلادٍ بعيدات

---

(١) جبل أبان أو أبانات هي جبال شهيرة في الجزء الغربي من منطقة القصيم؛ غرب مدينة النبهانية، وهي عبارة عن جبلين مشهورين أبان الأحمر وأبان الأسمر، ويفصل بين جبلي أبانات وادي الرمة.

(٢) الأجود قبيلة عربية طائية كانت لها صولة وأيام في نجد وفي العراق؛ ذكرها الكثير من النسابين والمؤرخين. وقبيلة الأجود من غزية من طي (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٤/١٨٠، ابن فضل الله شهاب الدين العمري، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، دار الكتب العلمية -بيروت-).

(٣) هجر: الأحساء، والخط هو القطيف حاليًا، والخط قديمًا يشير إلى منطقة الساحل الغربي من الخليج العربي، ويشمل المنطقة التي تمتد من صفوى إلى الظهران كما جاء في شعر=

= ابن المقرب:

مـا كـنهم غرّبـوا بطـن النفـود ولا سيقت لهـم مـن حمـى نجـد الهـديّات[١]

وين آل عجلٍ[٢] ووين غدت ممالكهم مـن عقـب الاقبـال وجمـوعٍ ورايـات

وابـو علـيٍّ شـبيبٍ[٣] ويـن دولتـه والزيـر بـدرٍ فتـى الجـودا وشـيمات

ويـن الضـياغم[٤] اسـالك ويـن وجّهـوا واهـل سـعيدة ووين النـاس هيهـات

دارت علـيهم صـروف النايبـات وكـم دارت علـى امثـالهم مـن كـل آفـات

والخـط مـن صـفواء حازوهـا فمـا أبقـوا بهـا شـبرًا إلى الظهـرانِ

(١) كان من عادة قبائل العرب في نجد أن يسوقوا كرائم الإبل والخيل إلى زعماء القبائل الأقوى، يقدمونها إليهم كهدايا؛ ليسمح لهم بالرعي في الآراضي التي يسيطر عليها الأقوياء.

(٢) بنو عجل بن لجيم بطن من بكر بن وائل من ربيعة إخوة بني حنيفة بن لجيم؛ قال القلقشندي (تـ ٨٢١هـ): بنو عجل – بطن من بكر بن وائل من العدنانية، قال – ابن خلدون– في العبر: وكانت منازلهم من اليمامة إلى البصرة، ثم خلفهم الآن في تلك البلاد بنو عامر المنتفق من عقيل بن عامر، وذكر الحمداني: أن بلادهم الجزيرة من بلاد حلب بالقرب من آل ربيعة، لهم دولة بعراق العجم وإليهم ينسب أبو دلف العجلي؛ (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٥١، أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، ت: إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار الكتاب اللبناني –بيروت).
وقبائل بني عجل؛ أو حجام (حكّام) اليوم في العراق مشمولين باسمين؛ مرة بني عجل ومرة بني حنيفة، في ذي قار وسوق الشيوخ والبصرة والفاو، ومشيختهم في العبد العِلي.

(٣) لعله يريد شبيب بن حسن جد آل شبيب شيوخ المنتفق أسلاف الشيوخ الحاليين للمنتفق آل سعدون.

(٤) الضياغم البطن المعروف في شمر من عبدة، ومنهم: الجعفر الذين منهم آل علي وآل رشيد حكام حائل.

جعلــت مقاديمهــا اعيازهــا وقفــا ... واسـتنقلتهم إلى الأجـداث أمـوات[١]

اعلــم هــديت ولا فاجــاك نايبــةٍ ... يــا فــايز افهــم تـرى للغـيظ حـزات

واعرف وشف كيف تفريق الزمان ولا ... تــدع العيــا في رفيقــك بالمهمــات

ما والذي لـه جميع النـاس قـد سجدوا ... وانعامهــا والنوابــت والجمــادات

لا والــذي هللــوا يرجــون رحمتــه ... يرجـون غفـران وال العـرش منجـاة

متــيممين لبيــت الله مقصــدهم ... يهرولــون وهــم حــافين وعــراة

يــاخوي والله والــرب الكــريم ومــا ... نـزّل ولِـيّ السـما مـن سـور وايـات

ما ابديت ما قلت من قِصْرٍ عَلَيّ ولا ... جَـزْعٍ ورزقـي علـى وال السـماوات

مـا نـاب رجـلٍ يُـذل الوقـت همتـه ... إلا علـى الوقـت لـي بـاسٍ وهمّـات

لا شـك اشـوف الليـال السـود خاينـة ... واشـوف دنيـاك لهـا مكـرٍ وقلبـات

ميّالــةٍ كلّــةٍ بــالخير غــارزة ... وتقلّــب انواعهــا بالوقــت تــارات

فكــن بهــا صــابرٍ واور الجــلاد بهــا ... فالنــاس مــا بــين حســادٍ وشمّــات

فاسلم عدد ما سعى ساعي الحجيج وما ... مــرّن الايــام واللــيْلاَت عجــلات

ثـم الصـلاة علـى المختـار مـا طلعـت ... شمـسٍ وغابـت علـى خـير البريـات

وهذا جواب أخيه فايز[٢] :

صــدق مقالــك وخــلاق البريــات ... إن الليــالي إلى أَتْــرَت مريّــات[٣]

---

(١) أعيازها: أعجازها؛ لهجة في قلب الجيم ياء.

(٢) مخطوط الربيعي، ص٢٠٥.

(٣) مريات: هنيّات.

وان الليـــالي أحـــد يَــرفَن زلّتّــه وهــنٍّ دايــم علــى مثلــك جريّــات
وكــل يــومٍ يســوق الليــل واضـحه والليــل مثلـه وهــن تفريــق ســاعات
ســاعة ســعودٍ ســرورٍ مــا بهــا كــدر ويجـي لهــا ضــدٍ كــدرٍ فيــه نكبــات
والشــط والبحــر طــول الــدهر بيــنهن روجٍ ومــــوجٍ ومــــدات وجـــزرات
كــذلك الــدهر بــه عــبرة لصــاحبه وهـــو بثنـــتين كـــدراتٍ ولـــذّات
وقيـــل في محكـــم التنزيـــل بـــاخره مثّـــل بثنـــتين نـــيرانٍ وجنـــات
وكـل الاعمـال بالنيـات إلى صـلحت سَــقَّمَت وان كانــت النيّــات نيّــات[1]
فســدت وكــلٍ علــى مــا الله كاتبــه حــتمٍ ومــا لــك يشــا أمــرٍ فهــو آت
وكــل أخــا ثقــةٍ وان شــاخ بوطنــه يحفــظ صــديقه إلى مــا داس زلات
وان بــان لــه زلــةٍ أخــرى عفــى عنهــا وان بانــت الثالثــه فــادمح معانــات
وان بانــت الرابعــه خَلّــه وشــم عنّــه قــل مــا خُلِــق واندفـه زد لـه بمجفـات
صــديقك ان مــا ورد مــا كنــت وارده لــو كــان نــارٍ ولــه عقــلٍ وبــه ذات
تنعــاف عشــرة صــديقٍ ذي ســجيّته وراع العيــا بالعيــا جــازه مقاضــات[2]
يصــير شــروى منيــعٍ[3] هــو وصــاحبه ويصــير فرقــا الممــات علــى الجمــالات
هــذاك يثبــت علـى خـيرٍ وصــاحبه يشرب بكـاس الصفا عقب الكدارات

---

(١) سقمت: أي كانت كافية لصلاح الحال بين الإخوة. كانت النيات نيات: أي إذا كانت النيات ليست سليمة وناضجة.

(٢) العيا: الجهل.

(٣) منيع يريد: منيع بن سالم وصاحبه هو: راشد الخلاوي، على الجمالات: أي يكون الافتراق على حال جميل.

يصـــير درعٍ منيـــعٍ دون صـــاحبه ... مـا راد قـال الهـدى في كـل نيـات[١]

فـان كـان دومٍ يـرى رأيٍ وصـاحبه ... يـرى ومـا قـد يـرى للكـل شـوفات

متفـاختينٍ وكـلٍ ضـاربٍ نهـجٍ ... متفاخـتٍ جـذبهم فـيهم حماقـات

ففـراقهم للـذي ضـده مقابلـه ... أخـير مـن جمعهـم خـوف المغَثّـات

قـد قـال بيـتٍ جعيشن[٢] صـادق المثل ... وشـفنا بمـا قـال شـارات وعلامـات

كـم مـن عـدوٍ تمنّـى خفـض قامتـه ... يجيـك بـالنفع فاثبـت لـه مصـافات

وكـم مـن صـديقٍ تظـن انـه أخـا ثقـة ... (وهـو كمـا غـزة بـالنفس واللـهات)[٣]

قـم أيهـا المرتحـل مـن فـوق ناجيـةٍ ... تزهـى شـدادٍ مصـاليبه قويـات

إن سـرتها مـن ربـى صـبحا فيمّمْهـا ... وادي سـديرٍ في أقـرب المسـافات

واضـرب علـى دار ربـعٍ سـلْم قايـدها ... واقـر التحيـه يحيّونـك بتلبـات[٤]

---

(١) ما راد قال الهدى: أي ما أراد صاحبه من أمر أو وجهة وافقه عليها، وقال رأيك هو الرشد، في كل نيات: في كل جهة ينوي التوجه لها.

(٢) الشاعر المعروف جعيثن اليزيدي العائذي العقيلي العامري، عاصر مقرن بن زامل بن أجود الجبري العامري أمير هجر ومدحه، والبيت الذي يشير إليه فايز بن نحيط هو قوله:

فربّـة مكـروهٍ تمنّـى لـه الـردى ... يجي منه نفعٍ فوق ما أنت خايل

وربّـة مـامونٍ تمنّـى حياتـه ... يصـير لمـا تـدرا مـن السـو فاعـل

وهذا يشبه قول المتنبي:

ومـن العـداوة مـا ينالـك نفعـهُ ... ومـن الصـدقة مـا يضـر ويـؤلمُ

(٣) هذا الشطر من البيت ليس واضحًا معناه؛ فاجتهدت في توضيحه.

(٤) بتلبات: أي بقولهم: لبيك لقضاء حاجتك إذا قصدتهم.

منهم ابو مانعٍ[١] نعم العميل ومن ... أحيوا بضرب الهنادي ذكر من مات

واثن التحيه على يحي[٢] وبلّغه ... لفظٍ وللصدق بالالفاظ امارات

وقل لابن فوزان[٣] لا اوزاك الزمان الى ... ضدٍ ولا جتك غاراته مفاجاة

وشى بك الواش ما نسمع وشايته ... والحمد لله قد صارت سلامات

ثم الصلاة على المختار سيدنا ... محمدٍ ما سجع ورقٍ بنغمات

(١) يريد بأبي مانع أخاه عثمان بن نحيط.

(٢) هناك أسرة آل يحيى من الوهبة وهم من أسر الحصون القديمة فهل ليحيى هذا علاقة بأسلاف هذه الأسرة؟

(٣) ذكر مقتل فوزان في سطوة أم حمار عام ١١١٨هـ، فهل هو هذا؟

الأوضاع السياسية (الحوادث التاريخية في القارة):

أحاط الكثير من الغموض بتاريخ نجد في فترة ما قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٧هـ/ ١٧٤٤م، ولم تحظَ من أبنائها المتعلمين في تلك المراحل بما حظيت به أقل الأقاليم الإسلامية عناية بالتدوين، وقد تنبه المؤرخ ابن بشر -رحمه الله- لهذه الظاهرة، ولعل هذا ما كان دافعه إلى الكتابة المتوسعة في تدوين ما أمكنه تناوله من تاريخ نجد، يقول -رحمه الله- ما نصه: "وكان في أكثر نواحي نجد وقراها رسوم وعلامات، وهي مساكن أناس سلفوا في العارض والخرج والوشم والقصيم وسدير وغير ذلك، ولا يُعرف من سكنها ولا ما فَعل أهلُها ولا ما فُعل بهم، وذلك من تقصير علمائهم عن ذلك وعدم التفافهم إلى هذا الفن، وكل علماء جميع الأقطار في الحرمين والشام ومصر والعراق والغرب وبلاد الروم وبلاد العجم وغير ذلك أرخوا أوطانهم، وأرخوا من بناها وسكنها وتولى فيها وما حدث فيها من الحروب، وأرخوا أيضا علماءهم ومن أخذوا عنه ومن أخذ عنهم، ولا سمعنا بأحد من علماء نجد وضع شيئا من ذلك، فالله المستعان"[1].

وقد يرجع سبب هذا الغياب الطويل في تاريخ المنطقة ونقص المعلومات إلى عوامل كثيرة؛ بعضها يتعلق بطبيعة نجد التاريخية والجغرافية، وبعضها بل لعله

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، ١/٤٠٨ – ٤٠٩، عثمان بن عبد الله بن بشر، ت: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

من أهمها: الواقع التعليمي، والظروف الاقتصادية الصعبة، لسكّان نجد، ولم يبدأ الاهتمام بمنطقة نجد -من قبل أبنائها- وتدوين الفترات التاريخية التي مرّت بها والكشف عن بعض مجريات المسيرة التاريخية والحياة السياسية فيها؛ إلّا بعد منتصف القرن الحادي عشر الهجري، وكان ذلك بجهود بعض العلماء الذين أسهموا في كتابة مقتطفات يسيرة أشبه بمذكرات شخصية لا تحقق الغرض ولا تسد حاجة البحث، ولم يتهيأ العمل لكتابة مذكرات وافية عن واقع الحياة السياسية والظروف المعيشية في هذا المجتمع المغلق إلا بعد تمهيد الأرضية العلمية للباحثين والمدونين من أبناء المنطقة بأثر الدعوة السلفية النجدية، ومع هذه العتمة التاريخية كانت ذاكرة الرواية الشفاهية تحتفظ بمعارف متنوعة وأدبيات ومشاهدَ متفرِّقة؛ عبارة عن آداب وقصص تُصور حقيقة الحياة السياسية والاجتماعية في نجد، وعن فلكلوريات تكشف واقع المسرح التاريخي، ومستوى الأداء الفكري، وحجم الخيال الروائي، والانتقال السردي في هذه البيئة المنغلقة، فقد بقت التجارب والخبرات والحكاية الشعبية والروايات والأشعار وحتى الأساطير منتَجًا جماعيًا، وامتدادًا حيًّا؛ يتناقله الناس فيما بينهم جيلاً بعد جيل.

وكما تمت الإشارة إليه فبلد القارة في وادي الفقي جزء من هذه الهضبة العريقة في أصالتها وعظمتها، ولها تراثها أيضًا، وتاريخها الخاص المنقول شفاهيًّا، والمتداول مع تعاقب المسيرة الزمنية عبر الذاكرة الشعبية، وسأهمل هذا الجانب الفلكلوري الشفاهي -اختصارًا- لعدم أهميته، ولأن روح الخرافة والأسطورة غلفته بأُطر الخيال، أو المبالغة الممجوجة، وسأكتفي بما نقلته المصادر عن هذه

البلدة وأهلها إلى زمن قيام الدعوة السلفية النجدية تقريبًا، وذلك أن التغيير السياسي والثقافي والحضاري الذي أحدثته الدعوة السلفية؛ أحدث تحولاً وتغييرًا واسعًا وشاملاً في الأدوار السياسية والأنثروبولوجيا النجدية كاملة، وأصبحت بعدها الحياة في هذه المنطقة تنطلق من خلال فلسفات وتنظيمات جديدة؛ صارت مثار نقاشات متنوعة وساخنة، ودراسات وبحوث واسعة ومستفيضة ولا تزال...

وأقدم ذكر لبلد القارة كان في القرن الثالث، فقد ذكرها لغدة الأصفهاني في كتابه (بلاد العرب) -كما مر معنا- فقال: "ثم القارة وهي لرجل من أهل اليمامة"[1].

وذكرها الهمداني (٢٨٠ – ٣٣٤هـ) في كتابه صفة جزيرة العرب ونقل خبر عمارتها[2].

ثم غابت أخبار هذه البلدة عن التاريخ حقبة غير قصيرة من الزمن كما غابت أخبار غيرها من بلدان المنطقة، لكن ذاكرة الرواة احتفظت بأهم حدث أحاط بها في القرون الأخيرة التي سبقت فترة التدوين، فنقلت أخبار (هميلان) ودونت بعض المصادر التاريخية النجدية نسبه وأشعاره

كما ذكرت المصادر الشيخ إسماعيل بن رميح العريني وذكرت "خطبته" التي يحذر فيها أهل القارة من عاقبة البغي والظلم والفتن، وأنها سبب العداوة

(١) بلاد العرب ص ٢٦٣.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥.

والبغضاء وذهاب الأمم[١] -كما ذكر آنفًا-، وكأن الخطبة تشير إلى ظهور بدايات نشب وبوادر شر يوشك أن يقع، وهذا ما حدث على الحقيقة، وكانت نتائجه خراب بلدتهم وتفرق جماعتهم بعد منتصف القرن الحادي عشر. وفي عام ٩٨٣هـ ذكرت المصادر مغارسة الحصون[٢] بين ابن مانع[٣] راعي القارة[٤] وآل تُميّم من بني خالد[٥]، وهذه هي المغارسة الأولى بينهم. (ملحق رقم: ٧) ثم توالت المصادر تذكر بعض أخبارها؛ فذكرت عام ١٠١٥هـ غرس بلد الحصون البلد المعروفة في سدير، غرسوه آل تميّم -وهي الغرسة الثانية- غارسهم عليه صاحب القارة المعروفة بصبحاء في سدير[١]، ومجموع ما غرس

(١) تم نقلها كاملة عند الحديث عن الشيخ إسماعيل في الحركة العلمية في بلد القارة.

(٢) تاريخ ابن عامر (مخطوط)، عبد العزيز بن عبد الله بن عامر (إمام جامع أشيقر، ت: ١٣٥٦هـ) مكتبة أشيقر العامة.

(٣) (ابن مانع) من آل حديثة بن مانع أمراء القارة القدماء.

(٤) ابن مانع أمير بلد القارة ذلك الحين، وفيما يبدو أنه من أحفاد عثمان بن مانع الذي قاد الجمع المتحرك من سدير لنصرة العبادل، والذي يُحتمل أنه تأمر في بلد القارة بعد استقرار ابن عمه (هميلان) بين العبادل.

(٥) بطن من بني خالد؛ ذكرهم ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار ٤/ ١٨٠، نقلاً عن الحمداني وقال عنهم: من البطنين من غزية (الطائية)، وقد ذكر لي الأخ الباحث المؤرخ المعروف علي بن سالم الصيخان: أن لهم بقية في الأحساء وفي عُمان، وقد اطلعت على وثيقة لهم في بلد الزبير كتبت عام ١٢٠٥هـ، (وثائق أسر نجدية كويتية، ص٤٤، وثائق آل ثاقب آل وطبان، إصدار مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي -الكويت-).

(١) تاريخ الفاخري، ص٨٦، محمد بن عمر الفاخري، دراسة وتحقيق الدكتور عبدالله=

من النخيل في الغرسة الأولى والثانية عشرة آلاف نخلة[١].

وفي سنة ١٠٤١هـ مقتل آل تُميِّم[٢]؛ قتلوا في مسجد القارة المعروفة بصبحا في سدير[٣]، قال ابن عيسى: وهم من بني خالد[٤].

وفي سنة ١٠٤٣هـ وقيل في التي بعدها وقع حرب في قارة سدير المعروفة قتل فيها محمد ابن أمير القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثي وغيره[٥].

وعند ابن عيسى يقول: وفي سنة ١٠٤٤هـ: الحرب العظيم بين أهل قارة سدير وبين أهل بلدان سدير، زاد صاحب تحفة المشتاق: حصل بينهم وقائع كثيرة

= ابن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة؛ وتاريخ ابن بشر، ٣٠٦/٢.

(١) تاريخ مخطوط، انتشرت مصورة منه ضمن مجموعة من التواريخ النجدية المخطوطة.

(٢) تذكر الرواية الشفاهية لدى كبار السن؛ أن سبب هذا العداء الذي نشب بين أهل القارة وبين آل تُميّم، أن رميزان بن غشام، كان يطمح إلى إمارة بلد الروضة، ويرى أنه أولى بها، وكان يتردد بين بلد الروضة والقارة من أجل ذلك -قبل استعانته بشريف مكة-، وكان في طريقه يمر ببلد الحصون، فلما رآه أطفال آل تميّم صاحوا به مرددين بأسلوب ساخر: (أبو كتيفات وصدير يقول إني أمير سدير)، فقال رميزان لابن مانع راعي القارة: هذا ليس كلام الأطفال؛ وإنما ما سمعوه وتلقوه من كبارهم، وهذا نتيجة ما جنيناه من إنزالهم بيننا والإذن لهم بالغرس في أرضنا.

(٣) ابن بشر، ص٣٢٠.

(٤) تاريخ ابن عيسى، منقول من كتاب خزانة التواريخ النجدية، ص٤٢، جمع وترتيب عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار العاصمة.

(٥) ابن بشر، ٣٢٠/٢.

وقتل عدة رجال من الفريقين، ومن مشاهير القتلى محمد بن أمير بلد القارة عثمان بن عبد الرحمن الحديثي التميمي، وغيره[١].

وفي عام ١٠٤٥هـ: تصالح أهل القارة وتصافوا بعد الحرب[٢].

وفي سنة ١٠٤٧هـ: قتلوا آل جماز (من آل حديثة من بني العنبر) آل تميّم من بني خالد في مسجد القارة. وهذه مقتلة أخرى لآل تميّم في المكان ذاته[٣].

وفي عام ١٠٤٩هـ تصالح أهل القارة بعد عداء بقي بينهم[٤].

وفي سنة ١٠٥٢هـ: فزع راعي العيينة (ابن معمر) على القارة وطلّع (أخرج) رميزان عن أم حمار في الحوطة[٥]، وأمير العيينة هو: أحمد بن عبد الله بن

---

(١) تاريخ ابن عيسى، خزانة التواريخ النجدية، ص٤٢؛ تحفة المشتاق، ص١١٥، عبد الله ابن محمد البسام، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، شركة المختلف للنشر والتوزيع –الكويت–.

(٢) ابن بشر، ٢/٣٢١.

(٣) تحفة المشتاق، ص ١٦.

(٤) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، ص٤٣.

(٥) تاريخ ابن عباد، ص٥٧، محمد بن حمد بن عباد العوسجي، تحقيق الدكتور/ عبد الله يوسف الشبل، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

وذكر لي الراوية المعروف محمد بن يحيى –رحمه الله– أن أم حمار كان قسم منها لأسلافه، وأن رميزان نزلها، فاستعانوا بابن معمر عليه، فقدم إليه وأخرجه منها.

ويبدو من خلال الروايات الشفاهية –إن صحت– أن علاقة رميزان بأمير القارة عميقة جدًا، وأن لرميزان تأثيرًا قويًا على مواقفه وقراراته.

معمر رئيس بلد العيينة بجنود كثيرة وتوجه إلى سدير وأخرج رميزان بن غشام رئيس روضة سدير من (أم حمار) المعروفة في أسفل حوطة سدير وهي اليوم قرية ليس فيها ساكن[١].

وذكر ابن يوسف: أن رميزان لما أخرج من أم حمار خرج جلويًا[٢]، والرواية الشفاهية تقول: بأنه قد توجه جاليًا باتجاه الحجاز، وهناك نزل عند الشريف زيد بن محسن حاكم مكة الذي قدم عام ١٠٥٧هـ إلى روضة سدير ومعه رميزان وسطى فيها، وقتل أميرها ماضي بن محمد بن ثاري وولى فيها رميزان[٣].

وفي أوائل القرن الحادي عشر ذكر حاجي خليفة (١٠١٧هـ - ١٠٦٨هـ) وهو يتحدث عن حركة قوافل الحج؛ في كتابه: (جهان نما) بلدان سدير فذكر: العودة، والقارة، والعطار، والروضة، والتويم، وجلاجل[٤].

وفي سنة ١٠٧٢هـ هُدم جانب القارة (المعروفة في سدير) الشمالي، يقول

(١) وعند ابن عيسى: في سنة ١٠٥٢هـ، وأم حمار موضع في حوطة سدير، (وهو اليوم في عدة أملاك لعدة أسر، وجزء منها في حوزة أسرة آل يحيى من بني زيد من أهل حوطة سدير).

(٢) تاريخ ابن يوسف، ص١٠٠، تحقيق الدكتور عويضة بن متيريك الجهني، دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ، بمناسبة المؤية.

(٣) نسج العوام حول التقاء رميزان بالشريف أساطير وحكايات قد يكون لبعضها أصل ولكن المبالغات أفسدت أصلها.

(٤) قوافل الحج المارة بالعارض، ص٨٤، راشد بن محمد بن عساكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، درة التاج للنشر والتوزيع -الرياض-.

المنقـور: وهـي قَضّـة الشـمالية الأولى، يـوم عبـد الله بـن محمـد وعبـد الله بـن سيف[(١)].

وفي سنة ١٠٧٦هـ بناء جانب القارة الشمالي[(٢)]، لكنها هدمت مرة أخرى، قال الفـاخري وابـن بشـر وابـن عيسـى: وفي سـنة ١٠٧٦هــ هـدمت شمالية القـارة المعروفة في سدير، في نفس السنة بسبب حرب بينهم[(٣)].

وهكذا هدمت شمالية القارة ومركز إمارتها، وانتهت بلد القارة كبلد لـه كيانه وسـلطانه القبلـي، وتشـتت العشـيرة، وتفـرق الاجتمـاع، وانقسـمت البلـد إلى بلـدان، وهـذا كلـه بسـبب بطـر الحـق، والسـماح للوشـاة بالـدخول بيـنهم، وإعجـاب كـل ذي رأي برأيـه، مـا أدى إلى النزاعـات والقطيعـة واسـتعار نـار العـداوة والفـتن الـتي فتـت في عضـدهم، وقللـت عـددهم، وأوهنـت قـوتهم، وفرقـت صـفوفهم، ولـو استمعوا لنصـح الناصـحين، ووقفـوا عنـد توجيهـات الشارع الحكيم، وتواضع بعضهم لبعض؛ ورجعوا إلى عقلائهم؛ لسلموا مـن كل ذلك، لكنه القدر الغالـب، ولعـل في خبر الماضين عظة للآخِرين حتـى لا يتكرر الألم.

وفي عام ١٠٨٣هـ سار إبراهيم بن سليمان أمير جلاجـل مع آل تُميّم أهـل بلـد

---

(١) تاريخ المنقور، ص٥١.

(٢) تاريخ ابن ربيعة، ص٦٥ – ٦٦، الشـيخ محمـد بـن ربيعـة، تحقيـق الـدكتور عبـدالله بـن يوسف الشبل، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) الفاخري، ص٩٤؛ ابن بشر، ٣٢٧/٢؛ وأضاف ابن بسام في تحفة المشتاق ص١٢٦: "بسبب حرب بينهم".

الحصون المعروف في ناحية سدير بعدما أخرجهم منه آل حديثة، فملكوه، وأقرهم فيه، وأخرجوا مانع بن عثمان بن عبد الرحمن شيخ آل حديثة من البلد، وصارت رئاسة بلد الحصون لآل تُميّم، وقيل: إن ذلك بعدها بسنة[١].

وفي سنة ١٠٨٧هـ كثر فيها الجراد، وكثر موت الناس من شدة الوقت والغلا والجوع، وهي منتهى الوقت المعروف بجراداان[٢]، وجلا مانع بن عثمان آل حديثة وذويه أهل القارة المعروفة في سدير وقصدوا الأحساء[٣]، ومانع هذا هو أبو نحيط وسعود[٤]، وقال ابن عباد: وفيها حدرة آل حديثة إلى الأحساء[١].

ويذكر آل الشيخ مبارك -أهل الأحساء- أن جدهم قاسم بن حمد بن سلطان

---

(١) ابن بشر، ٢/٣٣٢؛ وابن عيسى، ص٤٨، ولعل نحيط بن مانع قتل في هذه المعركة فقد ذكر الأخ المؤرخ محمد الفيصل: في عام ١٠٨٤هـ وبالتحديد في الرابع عشر من شهر شوال سار إبراهيم بن سليمان بن حماد الدوسري أمير جلاجل وآل تميم واستولوا على الحصون، وأظهروا منه مانع بن عثمان الحديثي والد كل من سعود ونحيط وقد أدى هذا النزاع إلى مقتل نحيط بن مانع والد عثمان وسيطرة آل تميم على البلد وتولى الإمارة منهم عدوان بن سويلم آل تميم؛ (المجلة الثقافية -الجزيرة- العدد: ٦، ٢٠٠٣/٤/٧م).

(٢) الوقت يراد به: المحل والجفاف، ولعله سمي جراداان لأن الجراد بالإضافة إلى الوقت؛ أكل ما تبقى من الزروع، ما زاد الوقت شدة وكربًا على كرب.

(٣) ابن بشر، ص٣٣٤.

(٤) الفاخري، ص٩٨. ذويه: أسرته وعشيرته. وعند المنقور ص٤٥، وفي سنة ١٠٨٦هـ: حدرة مانع للحساء. وزاد صاحب تحفة المشتاق، ص١٣٤: بسبب الحروب التي بينهم وبين أهل سدير.

(١) تاريخ ابن عباد، ص٦٢.

كان ممن حدر إلى الأحساء في هذه السنة من قارة صبحاء في سدير، وسكنوا المبرز في محلة السياسب، وكانوا يُعرفون بآل حمد النجدي، ولا تزال محلتهم معروفة بهذا الإسم.

وفي سنة ١٠٩٠هـ: أخذ ابن فطاي راعي الصفرة غنم أهل الحي الحصون[١].

وفي سنة١٠٩٢هـ: بناء منزلة الحصون الجديدة، وقتلة عدوان بن تمّيم راعي بلد الحصون من قرى سدير[٢].

وفي عام ١٠٩٧هـ قتلة عبهول[٣].

وفي عام ١٠٩٨هـ سطوة آل محدث من بني العنبر على الفراهيد من الأساعدة من الروقة من عتيبة في الزلفي وقتل في هذه السطوة فوزان بن زامل وغيره[١].

---

(١) تاريخ ابن ربيعة، ص ٣٦، ابن فطاي من آل شماس وهم اليوم عدة أسر في بلدة الصفرات من نواحي المحمل، ومنهم: آل سند وآل غصاب وغيرهم.
الغريب أن من أعان آل تمّيم في حربهم ضد آل حديثة من أجل استعادة بلدة الحصون هم الدواسر أهل جلاجل، فهل ثمة تزعزع في العلاقة بين آل تمّيم وحلفائهم، كان من نتائجه هذه الحادثة؟

(٢) تاريخ المنقور، ص٤٧ – ٤٨. وتحفة المشتاق، ص١٣٦.

(٣) المنقور، ص٦١، وعبهول أمير حوطة سدير من آل بو حسين من آل مانع من بني العنبر ابن عمرو بن تميم، وذريته آل عبهول في تمير اليوم وسيأتي الحديث عن تفصيلهم في موضعه.

(١) المنقور، ص٦٢، وتاريخ ابن عيسى، ص٥١. وآل محدث من آل حديثة من آل مانع من بني العنبر بن عمرو بن تميم، ومن آل محدث آل هبدان أمراء بلدة الخيس من نواحي المجمعة، وآل غديان أهل الزلفي.

وفيها قتل أحمد بن عبد الله رئيس حوطة سدير -من آل بو حسين من بني العنبر- وشاخ القعيسا[(١)]. وفيها وقع ريح عاصف في سدير، رمت من نخيل القارة والروضة ألف نخلة[(٢)].

وفي عام ١١٠٠هـ جلوة آل حديثة وأهل سدير للأحساء من قحط جاهم[(٣)].

وفي عام ١١٠١هـ مات أحمد بن علي إمام مسجد حوطة سدير[(٤)].

١١٠٢هـ مات شقير وابنه عبد الله[(٥)].

وفي عام ١١٠٣هـ سطوا آل جماز المعروفون من بني العنبر في بلد الجنوبية المعروفة في سدير على آل ابن غنام المعروفين من العناقر، وقتلوهم واستولوا

---

(١) المنقور، ص٦٢، القعاسا أسرة من آل بو حسين من آل مانع من بني العنبر بن عمرو بن تميم، لهم وقعات في حوطة سدير وتولوا إمارتها فترة من الزمن، وقد درجوا ولا يعرف اليوم منهم بقية، وآخر من توفي منهم امرأة في جلاجل.

(٢) المنقور، ص٥١.

(٣) تاريخ ابن عضيب، (مخطوط).

(٤) تاريخ المنقور، ص٥٣.

(٥) المنقور، ص٥٤، وشقير من وجهاء عشيرة آل أبو حسين أهل حوطة سدير، ومن ذريته آل شقير في الكويت والزبير، قال ابن عيسى -رحمه الله- في مجموعه المخطوط: (والظاهر أنهم درجوا)، والصحيح أن آل شقير بنفس الاسم لهم بقية في الزبير، وهم: أبناء عبد الكريم بن شقير بن ناصر بن شقير، ولعل ابن عيسى لم يذكرهم وتوقع أنهم درجوا لأنهم هاجروا من الحوطة، وهم أسرة صغيرة لم تشتهر في الزبير اشتهارًا يجعل لهم ذكرًا متصلاً إلى نجد في ذلك الحين.

على بلد الجنوبية[١].

وفي عام ١١٠٥هـ حصل حرب بين أهل سدير قُتل فيه ابن سليمان آل تُميّم ومحمد بن سويلم شيخ آل تُميّم من بني خالد في بلد الحصون[٢].

وفي عام ١١٠٧هـ جلوا آل عبهول رؤساء حوطة سدير، وهم من بني العنبر، وصارت رئاسة بلد الحوطة للقعاسا من بني العنبر[٣]، وجاء في بعض المصادر: طلعت آل عبهول[٤] من حوطة سدير بسبب حرب وقعت بينهم وبين آل شقير، استعان فيها آل عبهول بآل بو هلال على آل شقير، وذكر ابن بشر: أن آل عبهول هم من أجلى آل شقير منها[٥]، وأن هدلان القعيسا تولى في الحوطة[١]، ولكن المنقور من أهل البلدة ومعاصر للحدث.

وفي عام ١١١٠هـ يقول المنقور: غرست حويط المنقورية -في الحوطة-، وفيها

---

(١) المنقور، ص٦٨؛ تاريخ ابن عيسى، ص٥٥، وآل جماز من آل حديثة من آل مانع من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وقد ارتحلوا إلى الأحساء، ولا يعرف لهم اليوم بقية، وآل ابن غنام معروفون ولهم اليوم بقية في حوطة سدير.

(٢) المنقورص٥٥؛ ابن ربيعة، ص٣٩؛ تاريخ ابن لعبون من خزانة التواريخ النجدية، ١/ ١٣٩.

(٣) تاريخ ابن عيسى (خزانة التواريخ النجدية)، ص٥٦.

(٤) المنقور، ص٧٢، وآل عبهول عدة أسر في تمير، وآل بو هلال البطن المعروف من عشيرة المزاريع.

(٥) تنص وثائق آل مفرج بن عبهول: أن لآل عبهول وجود بعد عام ١٢٠٠هـ في حوطة سدير، فهل عاد بعضهم فيما بعد أم أن قسمًا من آل عبهول لم يرتحل من الحوطة.

(١) ابن بشر، ٢/ ٣٤٧.

وجبة الجنوبية[١] وموت حسين الضبيب[٢].

في شهر رمضان من عام ١١١١هـ سطوا القعاسا في الحوطة، وملكها هدلان وإخوته، وفي شهر ذي الحجة من هذا العام أخذ آل حديثة الحصون[٣]

(١) المراد بالوجبة هنا: موت يأخذ في الناس؛ بسبب مرض فاتك كالطاعون والجدري ونحوهما...

تقول العرب: وَجَبَ الرجلُ وُجُوبًا: ماتَ؛ قال قَيْسُ بن الخَطِيم يصف حَرْبًا وَقَعَتْ بين الأَوْسِ والخَزْرَج:

أطاعتْ بنو عَوْفٍ أَمِيرًا نَهاهُمُ عن السِّلْمِ، حتى كان أَوَّلَ وَاجِبِ

أي أَوَّلَ مَيِّتٍ؛ وقال هُدْبَة بن خَشْرَم:

فقلتُ لـه: لا تُبْكِ عَيْنَكَ، إنـه بِكَفِّـيَّ ما لاقَيْتُ، إذ حانَ مَوْجِبي

وفي الحديث: أَن النبي صلى اللّه عليه وسلم، جاءَ يَعُودُ عبدَاللّه بنَ ثابتٍ، فوَجَدَه قد غُلِبَ، فاسْتَرْجَعَ، وقال: غُلِبْنا عليك يا أَبا الرَّبِيعِ، فصاحَ النساءُ وبَكَيْنَ، فَجعلَ ابنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ؛ فقال رسول اللّه، صلى اللّه عليه وسلم: دَعْهُنَّ، فإِذا وَجَبَ فلا تَبْكِيَنَّ باكيةٌ.

وأَصلُ الوُجُوب: السُّقوطُ والوقُوع، ووَجَبَ الميتُ إِذا سقَط ومات.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) ابن لعبون (الخزانة)، ص١٤١، وعند المنقور، ص٧٤، أخذ آل حديثة الحصون البلدة المعروفة في سدير من آل تميّم، وجاء عند ابن عيسى، ص٥٨ ما نصه: "كان عثمان بن نحيط ابن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن حين قتل آل تميّم أباه في ضحيكة، ذهب للأحساء، وصار عدوان بن سويلم شيخًا في الحصون، ثم إنه تزوَّج في جلاجل، ومرض. وكان يتحرش بآل مدلج ويستهزئ بهم، فسطوا في الحصون، وقتلوا آل تميّم وأظهروهم، وملكوا البلد، وعدوان في جلاجل، ثم رتبوا البلد وخلوا (الشدِّي –من آل حديثة من بني العنبر) فيه، ثم بعثوا لعثمان وهو في الأحساء، فخرج منه وشاخ في الحصون شيخة مطلقة".=

وكان ذلك بمساندة عشيرة آل مدلج أهل التويم وأخرجوا عشيرة آل تُميّم منه[(١)].

وفي عام ١١١١هـ أيضًا أقبل آل شقير ناصر ومحمد من العيينة يريدون حوطة سدير، فاعترضوهم أهل بلدة عودة سدير وقتلوهم[(٢)].

وذكر الذكير في تاريخه في حوادث ١١٠٧هـ و١١١١هـ: أن آل شقير توجهوا بعد أن أجلاهم آل عبهول عن الحوطة إلى ابن معمر في العيينة، مؤملين مساعدته، ولكنه لم يفعل، فسئموا الإقامة عنده، وخرجوا قاصدين إحدى قرى سدير، فخرج إليهم أهل العودة البلد المعروفة في سدير وقتلوهم.

وفي عام ١١١٤هـ أخذة عثمان الجنوبية، وقتلة فايز، وبوقة ابن ماجد فيه بعد ذلك، وقتلة سلمان بن تميّم، وتولى في الحوطة عثمان القعيسا[(٣)].

= وأما سطوة القعاسا في حوطة سدير فكانت بسبب التنازع على الإمارة بين أسر آل بو حسين.

(١) تحفة المشتاق، ص١٥٩.

(٢) الفاخري، ص١١١، ابن عيسى، ص٥٧، وأهل العودة آل شماس وفيها من آل (ابو هلال) آل بوحيمد وأبناء عمومتهم آل بكر من آل بوسعيد من المزاريع، ولعل لهذه المقتلة علاقة بما حدث سنة ١١٠٧هـ.

(٣) المنقور، ص٧٧؛ الفاخري، ص١١٣.

ذكر الأخ الباحث محمد الفيصل في مقال له ما نصه: ففي تاريخ ابن منقور ذكر في أحداث عام ١١١٤هـ قوله: أخذت عثمان الجنوبية وقتل فايز يظهر أن عثمان وأخاه فايز قد سطوا على بلد الجنوبية ونشب بينهم وبين أهلها قتال أدى إلى قتل أخيه فايز، ومع ذلك كان لعثمان السيطرة عليها في النهاية ويظهر أن الذين اعترضوا عثمان في سطوته على الجنوبية=

وفي عام ١١١٥هـ قتل محمد القعيسا وملك ابن شرفان في الحوطة[(١)].

وفي سنة ١١١٦هـ سطا آل ابن خميس أهل جلاجل في الجنوبية، واعترض ماضي رئيس الروضة فزعتهم في الباطن، وقتل منهم عامر بن مبارك[(٢)].

وفي عام ١١١٨هـ سطوة أم حمار وقتل عثمان وعثمان وابن فوزان[(٣)].

= هم آل تميم والذين قتل منهم في هذه الحادثة سليمان آل تميم؛ (المجلة الثقافية –الجزيرة– العدد: ٦، ٢٠٠٣/٤/٧م).

والبوقة: الغدرة والخيانة، ولعل ابن ماجد هذا ممن كان مأمون الجانب موثوقًا لدى عثمان؛ الذي كان يعيش حربًا مع آل تمّيم، ولعل ابن ماجد أرد أن يسهل مهمة لسليمان بن تمّيم للقضاء على عثمان، ولكن خطتهم فشلت وقتل سليمان بن تمّيم.

(١) الفاخري، ص١١٤. وآل شرفان أسرة من بني العنبر في حوطة سدير (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ٤٠٩/١)، وكان جزءًا من ملك آل شرفان في حوطة سدير في يد آل مفرج من آل عبهول.

(٢) الفاخري، ص١١٤–١١٥، آل ابن خميس من البدارين، وماضي هو ماضي بن جاسر ابن ماضي بن محمد بن ثاري رئيس بلدة روضة سدير من آل بو راجح من المزاريع من بني العنبر، توفي سنة ١١٣٩هـ، والباطن: بطن وادي الفقي (سدير).

(٣) المنقور، ص٨٠. أم حمار: الموضع المعروف في أسفل حوطة سدير، وهذه الأسماء لم أستطع أن أقف عليها، فرحم الله الشيخ المنقور، ليته أسهب في تاريخه ولو قليلاً، لنعرف ولو تفصيلاً بسيطًا حول الأسماء والوقعات التي نقلها، ولكنه والله أعلم كان يكتب مذكرات –رؤوس أقلام– لنفسه، ولم يكن يتوقع أن تبلغ ما بلغت من اهتمام المؤرخين والباحثين، ولو ظن ذلك لكتبها وحبرها أكثر تفصيلاً وأفصح لغة، فهو صاحب قلم سيّال، وكتابه (الفواكه العديدة) يفصح عن ذلك.

وفي عام ١١٢٧هـ حج أبو هدبان وعبيد أهل الحوطة وأهل سدير[١].

وفي عام ١١٣٥هـ أخرج محمد بن عبد الله راعي جلاجل العبيد من حوطة سدير وأعاد إليها آل بو حسين[٢].

وفي عام ١١٤٢هـ سار شيخ جلاجل على الحصون وأخذه وشيّخ فيه ولد ابن نحيط[٣].

وفي عام ١١٦٥هـ قتل هزاع بن نحيط[٤].

وقد توقفت عن الاستمرار في سرد الحوادث التاريخية بعد هذا التاريخ ؛ لأن الإقليم بعد ذلك دخل ضمن نفوذ الحركة الإصلاحية والدعوة السلفية النجدية، وهي الحد الذي جعلته فاصلاً في الحديث عن الحالة السياسية في بلد القارة، وقد تجنبت ذكر إضافات في تاريخ القارة الروائي الشعبي، وتفصيلات لدى كبار السن لبعض الحوادث التاريخية الواقعة في بلدان القارة، لم ألجأ إليها

---

(١) تاريخ ابن عباد.

(٢) الفاخري، ص١٢٢. وكان آل بو حسين قد ارتحلوا منها بسبب القحط، ولعل ذلك هو القحط المسمى بـ(سمدان) الذي وقع سنة ١١٢٤هـ والذي استمر إلى سنة ١١٣٣هـ، وقد صاحب هذا القحط الشديد وباء عم بلدان الوشم وسدير ومات فيه خلق كثير.

وفي سنة ١١٣٥هـ عاد بعض آل بو حسين بعد سنين إلى بلدهم، وإذا بالعبيد قد تملكوا بساتين أسيادهم وتمكنوا فيها، فاستعان آل بو حسين بأمير جلاجل في إخراجهم.

(٣) الفاخري، ص١٢٧ ؛ وعند ابن بشر، ٢/٣٧٣ أنها في سنة ١١٤٣هـ، وابن نحيط هو هزاع ابن نحيط المتوفى سنة ١١٦٥هـ.

(٤) الفاخري، ص١٣٤.

لأن الحاجة إلى ذكرها ليست موجودة، ولأن جانب تحقيقها يضيف عناءً للباحث، بالإضافة إلى أن بعضها قصص يمتزج فيها التاريخ بالخيال، ما جعل إيرادها ساذجًا.

الفصل الثالث

سعود بن مانع (هميلان)

لا تَحْسُـــنُ الـــوفرةُ حتـــى تُـــرى	مَنْشُـــورةَ الضَّـــفْرين يـــومَ القِتَـــال
علـــى فتـــىً مُعتقـــلٍ صَـــعدةً	يَعُلُّهـــا مـــن كُـــلِّ وافِـــي السِّـــبَال

كثيرًا ما يردد الناس ذكرى الأبطال والبطولات، وفي أوقات معينة من التاريخ يزداد تناولهم لها ولأحاديثها، ويوجد في التاريخ أسماء امتازت بصفات أو اقترنت بحوادث معينة شكلت تصورًا عن شخصية بطلها، ورسمت طابعًا لشخصيته؛ فلا يذكر إلا ويقترن اسمه بهذه الحوادث التي أَثْرَت ذكرى تفوقه.

وسيتم في هذا المبحث -قبل الحديث عن حياة فارسنا- التعريف بنسبه، وعصره، ثم التطرق للحالة التميمية في نجد في تلك المرحلة من تاريخهم، ومحاولة تكبير الصورة التي رسمها التاريخ عنهم لتكون أكثر وضوحًا، ثم يتم الأخذ في أخبار هذا البطل وتناولها من خلال المصادر التاريخية، ومدونات التراث الشعبي، والروايات المستفيضة السائر خبرها على امتداد جغرافي تجاوز نجدًا إلى الخليج والعراق -في فترة ما قبل زمن انتشار التعليم واكتشاف وسائل الاتصال والإنترنت- والمتحدثة عن العوامل المؤثرة في حياته، وعن حادثة السطو التي قام بها في بلد القارة، وخبر النصرة للعبادل، وعن القصيدة التي حكت خبر تلك الحوادث، وكيفية وقوعها، ومكان حدوثها، والدافع المحرض للقيام بها.

نسبه:

اختلفت المصادر في نقل اسمه؛ هل هو سعود بن محمد أو محمد بن سعود؟ لكنهم لم يختلفوا في عمود نسبه، وأنه من أهل القارة[١]، فقد أورد الشيخ إبراهيم بن عيسى[٢] -رحمه الله- في تاريخه (المجموع) القصيدة العينية وقال في مطلعها: قال سعود بن محمد التميمي العمروي صاحب بلد القارة من بلدان سدير...[٣]، فأورد اسمه واسم أبيه واسم القبيلة الأم التي ينتمي إليها، وذكر أنه صاحب بلد القارة -أي زعيمها-، (ملحق رقم: ٨)، وأما محمد بن يحيى[٤] -رحمه الله- فقد أورد قصيدته في كتابه المخطوط: (لُباب الأفكار)

---

(١) إذا قيل أهل القارة عرف أن المراد بهم عشيرة آل مانع -ذلك البطن العنبري الشهير في إقليم سدير- آل حديثة وآل بو حسين والفداغمة والعواصي بفروعهم وتقسيماتهم.

(٢) الشيخ العالم المؤرخ النسابة إبراهيم بن صالح بن إبراهيم بن عيسى ولد سنة ١٢٧٠هـ في أشيقر، ونشأ في جو ديني وعلمي، ونبغ في الكثير من العلوم، يعد مؤرخ نجد ونسابتها بلا منازع، له العديد من المؤلفات والرسائل والمجاميع المطبوعة والمخطوطة، توفي رحمه الله في مدينة عنيزة سنة ١٣٤٣هـ؛ (جريدة الرياض، الجمعة ١٠/٧/١٤٣٠هـ، العدد ١٤٩٨٤).

(٣) المجموع المخطوط ص٢٢٦.

(٤) الراوية الشيخ المؤرخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليحيى -رحمه الله- ولد عام ١٣٣٠هـ بحوطة سدير، ورحل وأطال الاغتراب في طلب الرزق وتتبع الرواية، وترك مكتبة زاخرة من الآثار المخطوطة منها: مختصر قصص الأنبياء ومعجزة الأتقياء، والترسيمات السديدة في أخبار التاريخ المفيدة، والفوائد من أخبار القصائد، ولباب الأفكار في غرائب الأشعار، ومخزون الفوائد في غرائب القصائد (خمسة أجزاء) تحتوي على أكثر من خمسة آلاف صفحة، كما جمع شتات الكثير من قصائد بعض مشاهير=

وذكر أنه سعود بن مانع راعي القارة[١] (ملحق رقم: ٩)، فذكر اسمه واسم أحد أجداده، وهذه النسبة هي المشهورة والمتداولة لدى الشيوخ -كبار السن- في حوطة سدير والقرى القريبة منها إلى وقت قريب، فقد شاهدت الكثير ممن نقلها من رواة العامة في سدير؛ كلهم متفقون على أن اسمه سعود بن محمد بن مانع أو سعود بن مانع، وأنه راعي القارة، وأن والده كان أميرًا في القارة، بينما في رواية أخرى للراوية محمد بن يحي في تسجيل صوتي؛ سجله قبل وفاته -رحمه الله- بخمسة أشهر ذكر فيه أن هميلان هو محمد بن سعود من آل مانع من بني العنبر من بني تميم؛ وقال عنه: إنه ابن أمير القارة[٢]، وكذلك نقل مطلق بن صالح؛ صاحب تاريخ "شذا الند في تاريخ نجد"[٣]؛ رسالة تركي بن فوزان بن ماضي المؤرخة في ١٢ شوال ١٢٨٥هـ لأهل الحوطة، والتي ذكر فيها هميلان وشيئًا من قصيدته، وذكر أنه محمد بن سعود الملقب (هميلان)، ولم

= الشعراء القدامى في الشعر النبطي بخط جميل بيده، وكانت وفاته يوم الإربعاء ١٤١٤/٥/٢٤هـ تغمده المولى بواسع رحمته ومغفرته؛ (مختصر من صحيفة الجزيرة، الأحد ٢٢ جمادى الأول ١٤٣٥ العدد ١٥١٥١).

(١) لباب الأفكار في غرائب الأشعار، (٧٢٢/٢)، محمد بن يحيى (مخطوط).

(٢) تسجيل عبد العزيز بن عبد الرحمن الخريف -حريملا-، في مساء ليلة عرفة ١٢/٨/ ١٤١٣هـ، في بلدة القرينة، بحضور الشيخ محمد بن إبراهيم المشعل؛ والأستاذ ناصر المشعل. وقد تحدث صاحب التسجيل عن هذا اللقاء في صحيفة الجزيرة الالكترونية، الأحد ٢٢ جمادى الأول ١٤٣٥هـ، العدد: ١٥١٥١.

(٣) شذا الند في تاريخ نجد، مخطوط، مطلق بن صالح (ت: ١٣٣٢هـ)؛ تاريخ آل ماضي ص١٨، تركي بن ماضي، مطبعة الشبكشي بالأزهر بمصر، عام ١٣٧٦هـ.

يتجاوز بنسبه هذا القدر؛ إلا أنه أشار إلى أنه من أهل قارة صبحا، وأما تركي ابن ماضي في (تاريخ آل ماضي) فقد ذكر أنه: محمد بن سعود بن مانع العمروي التميمي الملقب (هميلان)[١]، وأما الشيخ عبد الله بن خميس في كتابه: (الأدب الشعبي في قلب جزيرة العرب ط١ ١٣٧٨هـ)، قال عنه: سعود ابن مانع التميمي، وذكر أنه سطا على فئة من عشيرته نابذته وناصبته العداء في قارة سدير[٢]، وجاء في نسخة أهل (حوطة بني تميم) للقصيدة: مما قال محمد ابن سعود بن مانع الملقب هميلان، راعي القارة في حوطة سدير لما قتل أضداده، ورحل من حوطة سدير إلى حوطة بني تميم، وذلك في عام ١٠٤٧هـ (ملحق رقم: ١٠)، والإشكال على هذه النسخة أنها مرسلة لا يعرف كاتبها، ولا تاريخ كتابتها، وأما ذريته في حوطة بني تميم فيكادون يجمعون على أنه محمد بن سعود، ولعل رسالة ابن ماضي، ورواج هذه الرواية بينهم لهما تأثير في ذلك.

والراجح عندي أن اسمه سعود بن محمد بن مانع وليس محمدًا، وأن (محمد بن سعود) الموجود في مشجرات أحفاده، وفي بعض الوثائق القديمة، ماهو إلا ابنه، وسياتي الحديث عن محمد الابن بتفصيل أكثر عند الحديث عن ذريته وعشيرته.

وهذا الترجيح جاء لعدة أمور:

١- أقدم الروايات المدونة التي ذكرت اسمه رواية الشيخ إبراهيم بن عيسى

---

(١) تاريخ آل ماضي، ص١٤.

(٢) الأدب الشعبي في جزيرة العرب، ص١٥١، عبد الله بن خميس، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مطابع الفرزدق التجارية.

-رحمه الله- وذكرت أن اسمه (سعود)، وناقلها هو الشيخ العالم المعروف، الثقة الثبت، والمؤرخ الشهير، جَمَّاع الأخبار المتميز.

٢- الرواية الأولى للشيخ محمد بن يحيى في كتابه "لباب الأفكار"؛ وقد دونها قبل عام ١٣٨٥هـ -كما سبق- وذكر فيها أن اسمه (سعود)، وكان ابن يحيى ذلك الزمن في زمن نشاطه الذهني والبدني، وتقصّيه وارتحاله في طلب المعلومة وتدوينها، كما أن ذلك الوقت كان الاعتماد فيه على الرواية الشفاهية لا يزال متفوقًا على الأخذ من الكتب المطبوعة بسبب ضعف وقلة انتشار الطباعة والنشر في نجد ذلك الحين، وكذلك لا يزال تداول القصة والقصيدة مع كبار السن -في المنطقة- في تلك الفترة أوفر.

٣- جميع من نَقَلْتُها عنهم من كبار السن الذين سمعوها من الأجيال قبلهم ونقلوها عنهم في إقليم (سدير)؛ مجمعون على أن اسمه (سعود).

٤- جميع قُدماء جُمَّاع الشعر العامي الذين نقلوا القصيدة لم يذكروا قائلاً لها سوى (سعود).

٥- الراوية الأولى لمحمد بن يحيى في مخطوطه (لباب الأفكار)؛ والشيخ عبد الله ابن خميس كلاهما ذكرا أنه (سعود بن مانع)، ولكن في التسجيل الصوتي لابن يحيى، ومثله ابن خميس في كتابه معجم اليمامة ط١ ١٣٩٩هـ؛ ذكرا أنه (محمد بن سعود)؛ وهما في قولهما المتأخر متابعان لابن ماضي، بينما في روايتهما المتقدمة يوافقان رواية ابن عيسى وأقوال الرواة من عوام

المنطقة، ما يرجح أن (سعود) هو الاسم الصحيح، وهذا ما أشار إليه الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه: (مسائل من تاريخ الجزيرة العربية)؛ حيث يقول: "جمهور دارسي الشعر العامي على أن اسمه (سعود) كالدكتور العثيمين، وكالشيخ ابن خميس في أوائل مؤلفاته، وأخيرًا نسبها -يعني ابن خميس- لمحمد بن سعود هميلان، وهو وابن يحيى تابعان لابن ماضي في تاريخه"[١]، ما يعني أن روايتهما الأخيرة لاسمه تأثرت بتاريخ ابن ماضي كما تمت الإشارة إليه.

وأما ما يتعلق بتسلسل عمود نسبه؛ فقد حاول الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري[٢]، والدكتور سعد الصويان[٣]؛ ربط نسبه بشخصيات معروفة تاريخيًّا، وذلك من خلال تسليط بعض الأضواء على بعض الجوانب التاريخية حول شخصيته ونسبه والحادثة والقصيدة...

فأما أبو عبد الرحمن بن عقيل من خلال حديثه عن (عينية هميلان) فيرجح أن القصيدة والسطو لسعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة، وأنه معاصر لبراك بن غرير وجبر بن سيار[٤].

وهذا النسب محاولة منه للتوفيق من خلال التحليل المقارن، وليس من خلال

---

(١) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، ص٢٣١، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مؤسسة دار الأصالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.

(٢) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص٢٢٧ – ٢٣١.

(٣) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص ص٥٣٧ – ٥٤٢.

(٤) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، ص٢٢٧ – ٢٣١.

النقل عن مصدر تاريخي، ولذلك يَرِد عليها بعض التساؤلات التي تحتاج إلى إجابة، وسيتم التطرق لها لاحقًا.

كما حاول الدكتور سعد الصويان بالنزعة التوفيقية أيضًا ومن خلال التحليل المقارن أن يخلص إلى تحديد الاسم الأقرب لنسبه وموقعه التاريخي في القارة، فرجح أن هميلان هو: محمد بن سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة العنبري، وذلك حيث يقول: "وإذا صح أن تاريخ القصيدة هو ١١٢٠هـ، كما ذكر الخاتم، فمن غير المستبعد أن قائل القصيدة هو هميلان وأنه ابن لسعود بن مانع أخي نحيط بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة العنبري، ونبني هذا الافتراض على أساس أن الأب سعود ولد قبل عام ١٠٨٦هـ، وهي السنة التي هاجر فيها مع أبيه مانع إلى الأحساء، وربما أنه كان شابًّا يافعًا آنذاك، إن لم يكن رجلاً بالغًا، لأن أخاه نحيط الذي كان قد توفي في الحروب التي سبقت هجرتهم كان قد رزق بابنه عثمان الذي هاجر مع جده مانع وعمه سعود إلى الأحساء، والفرق بين تاريخ هجرتهم إلى الأحساء وتاريخ القصيدة لا يقل عن أربع وثلاثين سنة، وهذه مدة كافية لأن يتزوج سعود بن مانع ويرزق بابنه محمد ويبلغ محمد السن التي تسمح له بأن يسطو في صبحا ثم يهب لنجدة العبادل[١]"...

وهذه المحاولة من الدكتور الصويان استنتاج لا بأس به، ومحاولة للتوفيق مقبولة؛ لولا أن حروب آل حديثة كانت من قبل تلك الفترة قد انتقلت من

(١) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٥٣٧ –٥٤٧.

القارة إلى بلد الحصون، وقد انتهت تمامًا مع آل تميّم واستقر الأمر فيها منذ عام ١١١١هـ، كما أن السطو في صبحا لا يمكن أن يكون بعد هدم شماليتها -التي هي مركز إمارتها- بـ٤٥ سنة، فقد ذكر المؤرخون: "في سنة ١٠٧٦هـ قضة شمالية القارة[١].

كما أنه استنتاج يفتقر إلى الكثير من المعضّدات التاريخية.

والواقع أن الأمر لا يحتاج إلى كل هذا للخروج بإجابة عن كل التساؤلات، ويكفي أن جميع الروايات الشفاهية والمصادر التاريخية والأدبية التي دونت القصيدة مجمعة على أن هميلان هو: سعود بن مانع، وأنه من "آل مانع" الذين هم أهل بلد "القارة" منذ القدم، وأنه كان سيد البلدة وأميرها وابن أميرها بلا خلاف بين كل الروايات، وكما أن المصادر التاريخية مجمعة على أن رئاسة القارة منذ القدم في آل حديثة بن مانع، وتوضح تأثيرهم العميق في تاريخ الإقليم، فكذلك المصادر الأدبية تصرح بوضوح أن رئاسة القارة ممتدة في آل حديثة بن مانع من الأسلاف القدماء، يقول حميدان يمدح عثمان ابن نحيط[٢]:

يَمَّمْتَهـا ابـن نِحِـيطْ كسَّـاب الثنـاء ... وَرْث الشّـيُوخ مـن أولِ الـدنياءِ

وَلْـد الحـدِيثِي والـذي مـن لابـة ... ترْثَـة تِمـيم وفَرْعـه العليـاءِ

---

(١) تاريخ المنقور ص ٤٤، وقد عمرت عام ١٠٧٦هـ، جاء عند ابن ربيعة في حوادث سنة ١٠٧٦هـ "بناء شمالية القارة" (من تاريخ ابن ربيعة)، وهدمت مرة أخرى في السنة نفسها ١٠٧٦هـ؛ ذكر ذلك الفاخري وابن بشر وأضاف ابن بسام في تحفة المشتاق: "بسبب حرب بينهم".

(٢) ديوان حميدان الشويعر، ص٥٢.

ويقول جبر بن سيار في مراسلاته الإخوانية مع سعود بن مانع بن عثمان آل حديثة :

فقلت لَمَنْتُوب[١] الجُدود ابن مانع ... رفيع الثَّنَا وازكى تميمٍ سرايره

إلى عِدّت انساب العرب فانت فخرهم ... بتميمٍ وبالجُود طوالٍ شِبَايره[٢]

هم الراس من جِثْمَان عَمْروٍ وغيرهم ... إلى نِتْبَت الآصَال فأنتم مفاخره

هل البَاس والحرب العَوَان الذي به ... يبين إلى جَر المعادي جَرَايره

وأيضًا للمنازل دلالاتها، فمنازل آل حديثة هي شمالية وجنوبية القارة، ومركز إمارة بلد القارة في شماليتها، وهي منزلة هميلان وذويه، فهو من آل حديثة بن مانع ولا خلاف في ذلك، وإنما الخلاف كان حول اسمه؛ هل هو: محمد بن سعود أو سعود بن محمد؟ وقد سبقت مناقشة هذه الجزئية.

ولذا فليس من داعٍ للتحليل المقارن للخروج بنسب توفيقي يربط تسلسل نسبه في مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة بالطريقة التي خلص إليها الشيخ أبو عبد الرحمن، والدكتور الصويان، بل المتأمل يدرك أن زمن (هميلان) متقدم على هذه الحقبة بزمن ليس باليسير -كما سيأتي- ؛ بل قد يكون زمن هميلان سابقًا لزمن "عبد الرحمن آل حديثة" الجد الذي ينتمي إليه أمراء القارة في القرن الحادي عشر، والذي حاول الدكتور الصويان أن يجعل هميلان من

---

(١) منتوب الجدود: أي رفيع الجدود، جاء في لسان العرب؛ قال الجوهري: نَتَبَ الشَّيْءُ، نُتُوبًا، بالضَّمّ، مثلُ: نَهَدَ، ونَتَأَ، ومعنى نهد ونتأ: برز وارتفع وأشرف.

(٢) في مخطوط الحساوي، ص٨:

حديثي وافعال المراقات فخره ... تميم وفي الجود طوالٍ شبايره

أحفاده، ويُكتفى بجمع ما جاءت به الروايات التي نقلت اسمه ونقلت القصيدة والخبر والخلوص إلى تحديد اسمه وشخصيته وزمنه.

وعليه؛ ومن خلال المعطيات التاريخية المتاحة وأغلب المصادر والروايات الشفاهية التي نقلت قصيدته يتبين أن هميلان هو سعود بن محمد ابن مانع آل حديثة، واختلاف الرواة في نقل اسمه، بين سعود بن محمد أو محمد بن سعود لا يسمى اختلافًا؛ فكلهم عدا ابن ماضي مجمعون على أن اسمه سعود، والرواة لم يختلفوا في نقل اسمه، ومخالفة ابن ماضي قد يكون بسبب انقلاب حصل لديه في نقل الاسم أو بسبب ما علق بذاكرته من الاسم خطأً من نقل بعض الرواة بسبب البعد الزماني والمكاني وتلقاه صاحب (تاريخ آل ماضي) الأمير تركي بن ماضي من أسلافه؛ لأنهم محل ثقته في روايتهم.

وآل حديثة من آل مانع البطن الذي ينتمي إليه أهل بلد القارة في القرون المتأخرة، وينتمي هذ البطن (آل مانع) إلى بني العنبر بن عمرو بن تميم؛ فجميع العشائر المنتمية لآل مانع والمستقرة في موطنها الأصلي في إقليم سدير -من آل حديثة وأبناء عمومتهم آل بو حسين- مجمعون على أنهم من بني العنبر بن عمرو بن تميم قولاً واحدًا، فهذا هو المستفيض بينهم، وهذا ما هم مجمعون عليه ويتوارثونه جيلاً بعد جيل في نسبهم إلى هذا اليوم، وهذا هو المعروف والمشتهر عنهم بين عشائر الإقليم...، وهذا هو المدون عن نسبهم في جميع المصادر التاريخية التي تطرقت لنسبهم قديمًا وحديثًا بلا خلاف، ولا غرو فهذه الديار منازل بني العنبر منذ القدم، وعلى أرضها ارتسم جزء لا يستهان به من

تاريخهم وأخبارهم وبلدانهم وتنقلاتهم.

وخلاصة القول: فالذي يترجح عندي أن هميلان هو: سعود بن محمد بن مانع الحديثي فهو من آل حديثة من آل مانع (أهل القارة) من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وأن هذه الذرية القائمة حاليًّا في حوطة بني تميم والحلوة والقويع المنتمون إليه هم ذريته وأحفاده[١]، ومحمد بن سعود هو ابنه، وهذا ما تدل عليه بعض وثائقهم؛ فقد كتب الشيخ محمد بن زيد آل عميقان وهو يسرد نسبه في آخر نسخه لكتاب من كتب الفقه الحنبلي مانصه: "...راجي عفوه من الزلل والتقصير عبده ابن عبده محمد بن زيد بن علي بن إبراهيم بن مرشد بن محمد بن سعود التميمي[٢]...". (ملحق رقم: ١١)

---

(١) هناك رواية عند بعضهم تقول: إن هميلان لما استقر في تلك الديار تزوج ابنة أمير العبادل، وأنه لما بنى بها رأت في منامها وكأنه خرج منها سبعة مشاهيب تناثرت في تلك الأرض، ففسرت بسبعة أولاد لهم شأن، وأنها فعلاً أنجبت له سبعة من الأبناء كما تقول الرواية؛ وقد يكون أبناؤه سبعة؛ ولكن لم يبق منهم من استمر عقبه إلا جد أهل الحوطة وجد أهل الحلوة والقويع، ومثل هذا يتكرر كثيرًا في مشجرات الأسر والعشائر النجدية، وقد يكون تفسير السبعة هم: هؤلاء الأحفاد لهميلان؛ وهم: حسين ومرشد في حوطة بني تميم، وعمر وشامان وعلي وعبد الله وعثمان أبناء مرشد في الحلوة والقويع؛ فهؤلاء سبعة، ومنهم تفرعت عشائرهم وأسرهم، وتبقى هذه "رواية" لا تزيد ولا تنقص من قيمة البحث؛ صحت أم لم تصح.

(٢) يظهر بوضوح أن في هذه السلسلة قفز في ذكر الأجداد بين إبراهيم ومرشد فآل عميقان من أبناء أحمد بن مرشد بن محمد بن سعود، ورواية أخرى تقول: إنهم أبناء أحمد بن محمد ابن مرشد، والقفز وارد؛ إما للاكتفاء بما ذكر من الأسماء، أو أن هذا ما وقف عليه=

ونخوة آل هميلان الموجودون في حوطة بني تميم والحلوة والقويع إذا حزبهم أمر: آل حماد وأولاد حماد.

فـ(أولاد حماد)[1] هي نخوتهم في الحروب والشدائد، وهذه الدعوة وإن كانت قد اختص بها أهل الحوطة، إلا أنها تعمهم إذا احتدم الموقف؛ فيتسع مجالها لتكون هي النخوة التي يعتزي بها كل ذرية هميلان في حوطة بني تميم وفي الحلوة والقويع.

يقول ابن عيسى في مجموعه المخطوط نقلاً عن بعض التواريخ[1] -وهو يعدد

= من نسبه وتلقاه من أسلافه؛ لأن الذاكرة الشفاهية لا يمكن أن تضبط على الدقة تسلسل أسماء نسبٍ ما إلى عدة قرون مع عدم وجود الوثائق التي تضبط الأسماء وتثبت صحتها.

(١) النخوة والاعتزاء مصطلحان من دعوات وصيحات الحرب عند العرب، وهي عادة دارجة لدى القبائل والعشائر العربية منذ الجاهلية وما زالت، وقد يعرف سببها، وقد تبقى لفظة الاعتزاء ويجهل سببها ومناسبتها مع الزمن.

ويذكر ابن منظور في اللسان أن العزوة اسم لدعوى المستغيث؛ كأن يقول: يا لفلان أو يا للأنصار أو يا للمهاجرين، واستشهد بقول النميري:

فلما التقت فرساننا ورجالهم ... دعوا يا لَكَلْبٍ واعْتَزَيْنَا لعامرِ

ويقول وعلة الجرمي يوم الكلاب:

فمَن يك يَرْجو في تَميم هوادة ... فليس لجَرْمٍ في تميم أواصر

ولما سمعتُ الخَيل تدعو مُقاعسًا ... تَنازعني من ثُغرة النحر ناجِر

فإن أسْتطع لا تَبْتئس بي مُقاعس ... ولا تَرَني بيداؤهم والمَحاضر

(١) رأيت الباحث راشد بن عساكر يميل إلى أنها للشيخ محمد بن سلوم؛ (نبذة في أنساب أهل نجد ص٣٣).

بني عمرو بن تميم-: "...وأهل القارة الذين في الحوطة آل حماد ولفيفهم غير العبادلة فهم في حنظلة[(١)]".

(ملحق رقم: ١٢)

كما ذكر ابن عيسى في موضع آخر في المجموع مانصه: "...أن العطيان والرجبان أهل حوطة بني تميم قبل آل حماد من بني حنظلة من تميم هم والعبادلة من بني عبد الله بن دارم[(٢)]".

والثابت أن (حماد) الذي ذكره ابن عيسى خاص بآل هميلان؛ فهم أولاد حماد وليس غيرهم، وهذا هو المشهور عنهم وهو المعروف عندهم وعند غيرهم، وهو ما تؤيده رواية ابن عيسى حينما خص أهل حوطة بني تميم (آل هميلان) بآل حماد دون العبادل.

وكلام ابن عيسى يرد على ما تكلم به صاحب كتاب "الوشي المحبر" الذي يقول في كتابه ٢/٢١٥: (إن عزوة أهل الحوطة هي (أولاد حماد)، وهي عزوة قديمة للبلدة، وحماد هذا من أجداد العبادل... أما أسر بني العنبر وهم آل حسين وآل مرشد وأبناء عمومتهم في الحلوة والقويع فلا يعرفون لهم جدًا بهذا الاسم...).

وقوله هذا خلاف الحقيقة ومردود بما يعرفه آل هميلان عن أنفسهم، ومردود

---

(١) وقد أخطأ من نقل عنه ابن عيسى حينما جعل آل حماد أهل حوطة بني تميم في ضنا الحارث، فالثابت في جميع المصادر أن أهل القارة آل حديثة من آل مانع من بني العنبر، وهميلان منهم.

(٢) مجموع ابن عيسى (مخطوط).

بكلام ابن عيسى الآنف الذكر وغيره من المؤرخين، بل المعروف إلى اليوم لدى جميع أهل حوطة بني تميم ونواحيها من بني تميم وغيرهم أن آل حماد هم (آل هميلان) فقط، وسيأتي مزيد من التفصيل عن هذا عند الحديث عن ذريته.

وكون أبناء هميلان هم (أولاد حماد) لا يعني عدم وجود اسم (حماد) في أجداد العبادل، فقد يكون موجودًا؛ لكن القصد بيان أن هذه النخوة إذا أطلقت في هذه الناحية؛ فلا يراد بـ(آل حماد) إلا أبناء (هميلان): آل حسين وآل مرشد أهل حوطة بني تميم وأبناء عمومتهم في الحلوة والقويع.

وما يؤكد هذا أيضًا قصيدة إبراهيم القميزي -من أهل الحلوة- في وصف معركة الحلوة، وهو يتحدث عن دور آل هميلان في هذه المعركة ويخصهم بأنهم (آل حماد) حيث يقول:

جانا من الباشا خطوطٍ كثيرة	يبي الحوطة الفيحاء يقطّف ثمورها
وعيوا جيّدين العزايم شيوخنا	جورٍ مجوّر حاتمٍ ما يزورها
أقفت عليهم عصيرٍ كسيرة	مع ذا سروج الخيل تخلى ظهورها

إلى أن يقول...

دار آل حمادٍ عصاةٍ نوادر	تميميةٍ تسقي المعادي مرورها
لهم مجلسٍ وان جلسوا فيه كنهم	شروى حرارٍ في عالي وكورها
عزيزين جارٍ جارهم عندهم	شريفٍ وذي عاداتهم من عصورها

فأهل القارة (آل حماد) الذين ذكرهم ابن عيسى هم (آل هميلان) الذين هم من آل حديثة من آل مانع المعروفين بـ(أهل القارة في سدير).

ولمزيد من التفصيل في رفع نسبه يمكن مناقشة ما ذكرته المصادر عن بني العنبر القدماء في وادي الفقي، فقد نقلت لنا المصادر أربعة بطون من بني العنبر كانت تحل الفقي (وادي سدير) ونواحيه وهم:

١- بنو جناب بن الحارث بن جهمة بن عدي بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم.

٢- وبنو حصن من بني مالك بن جندب بن العنب بن عمرو بن تميم.

٣- بنو عوف بن مالك بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم.

٤- وبنو زيد بن مجفر من بني كعب بن العنبر بن عمرو بن تميم.

فإلى أي هذه البطون ينتمي آل مانع أهل بلد القارة؟

لا يمكن الجزم بأن أحد هذه البطون بعينه هو البطن العنبري الذي ينتمي إليه آل مانع بدون مستند تاريخي متصل، وليس من حق أحدٍ الجزم بذلك، ولكن من خلال الإشارات التاريخية يستطيع الباحث أن يرجح من خلال الاستنتاج المستند إليها أي هذه البطون أقرب.

أطول سلسلة بين أيدينا -على افتراض عدم الانقطاع فيها- تخبرنا عن زمن "مانع" الجد الذي ينتمي إليه أهل القارة هي: سلسلة نسب إمام وخطيب جامع بلد المجمعة في زمنه الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن سلطان بن سيف بن مناع بن سيف بن أبي عيسى بن محمد بن ريس بن جري بن مانع التميمي المانعي الشافعي المجمعي المولود عام ١٠٩٧هـ. وبحساب قاعدة الأجيال بناء على هذه السلسلة وعلى افتراض عدم وجود (سقط) فيها؛ يكون (مانع) عاش في حدود عام ٧٠٠هـ، وذلك على افتراض ٣ أجيال

لكل ١٠٠ سنة، أما على القاعدة الثانية التي تفترض ٤٠ سنة لكل جيل فسيكون مانع قد عاش في ٦١٧هـ تقريبًا وهذا هو الأقرب؛ هذا إذا لم يكن ثمة سقط في هذه السلسلة، فالعرب كثيرًا ما اعتادوا عند إشارتهم إلى الرجال؛ سواء في ذلك الرؤساء والشيوخ والحكام، أو حتى في أسماء الرجال من العامة والأسر الميسورة إلى الاكتفاء -في أغلب الأحيان- بذكر عدد من الآباء ثم الانتقال إلى اسم الأب البارز الذي ينتسبون إليه، ويسكتون عما يسبق هذا الجد وما يليه من أسماء؛ الأمر الذي نتج عنه إشكالات حول زمن الانحدار العائلي لهذا الجد الذي ينتسبون له في كثير من أعمدة النسب المشهورة.

ويبدو أن اسم "حديثة ومانع" مشتهر بين العرب ذلك الحين، وممن تسمى به من مشاهير العرب أيضًا بعض أمراء آل فضل الطائيين؛ وهم آباء الأمير عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة، وعليه فإن مانع بن حديثة جد الأمراء من آل مهنا الفضليين شيوخ العرب في الشام المتوفى عام ٦٣٠هـ معاصر لحديثة بن مانع العنبري التميمي.

وإمارة بلد القارة -بحسب المعطيات التاريخية- كانت في آل حديثة منذ القدم، بل هم أقدم بيوت الإمارة في سدير، وكانوا في أوج قوتهم أقوى بيوت المشيخة المتسيدة في إقليم سدير، وكان نفوذهم ظاهرًا، ولا أدل على ذلك من قول المؤرخ العالم المعروف الشيخ ابن عضيب في مخطوطته؛ في حوادث سنة ١١٠٠هـ: "وجَلْوَة آل حديثة وأهل سدير للحسا والبصرة من قحط جاهم" -كما أشير إليه آنفًا-، فتخصيصه آل حديثة بالاسم من بين بيوتات الإمارة في الإقليم، وجَعْلِه أهل سدير تبعًا لهم في الجلاء؛ يُبين أنهم أشرف بيوت

الإمارة في الإقليم، ويُظهر علو مكانتهم وتأثيرهم في المنطقة، علمًا بأن هذه الفترة التي ذكرهم فيها الشيخ ابن عضيب كانت بالنسبة لهذه العشيرة فترة إرهاق وضعف؛ قد مزقتها الحروب والنزاعات وتفككت -كما سبقت الإشارة إليه-.

فإذا كان هذا شأن ذكرهم زمن ضعفهم، فكيف بهم في أوج قوتهم؟! ومن الشواهد التي يمكن أن يستأنس بها كدلالة على طول امتداد زمن إمارتهم قول حميدان الشويعر في مدحه لابن نحيط[1]:

يمتهـا ابـن نحـيط كسـاب الثنـا	ورث الشـيوخ مـن أول الـدنياءِ
ولـد الحـديثي والـذي مـن لابـة	ترثـة تمـيم، وفرعـه العليـاءِ

والملاحظ هو قوله: "ورث الشيوخ من أول الدنياءِ" ما يدل على شهرة اتصال الإمارة في آل حديثة من أجدادهم القدماء.

ويقول جبر بن سيار مخاطبًا صديقه سعود بن مانع بن عثمان الحديثي، ويصفه ويصف عشيرته بأنهم السادات في بني عمرو بن تميم، بل وفي غيرهم من بني تميم، حيث يقول:

فقلـت لمنتـوب الجـدود ابـن مـانع	رفيـع الثنـا وازكـى تمـيمٍ سـرايره
إلى عِدّت انساب العرب فانت فخرهم	بتمـيمٍ وبـالجودا طـوالٍ شـبايره
هم الراس من جثمان عمروٍ وغيرهم	إلى نتبـت الآصـال فـأنتم مفـاخره

(١) ديوان حميدان، ص٥٢.

هـل البـاس والحـرب العـوان الـذي بـه   يـــبين إلى جـــر المعـــادي جرايـــره

فذكر أنهم هم الرأس من قبائل عمرو وغيرهم من بني تميم ذلك الزمن، وجبر ليس شخصية عادية في زمنه.

وكلام حميدان وجبر يشير إلى أن إمارة بلد القارة كانت في آل حديثة متصلة في أجـدادهم منـذ القـدم، وأن ذلـك قـد يكـون قبـل نهايـة القـرن السـادس الهجري.

ويقول صاحب بلاد العرب -من أهل القرن الثالـث-: ويسكنه -أي الفقـي- قوم من بـني عـدي مـن بـني جنـاب ولـهـم عـز ومنعـة وأمـوال، وكـانوا حـاربوا حنيفة فانتصفوا منهم.

وسيد بني جناب هؤلاء هو: سمرة بن عمرو بن قرط بن جناب بن الحارث بـن جهمة بن عدي بن جندب العنبري وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أبطال جيش الخلافة، ومن ولاة الدولة الإسلامية في عصرها الأول، ومن القيادات التي اعتمد عليها خالد بن الوليد في حروب المرتدين، واستخلفه خالد على اليمامة[1]، فيعتبر أول حاكم لبلدان نجد في الإسلام، كما ذكر ابن سلام الجمحي (ت: ٢٣١هـ) في طبقات فحول الشعراء: أن في ولـده وأسـرته شرفًا إلى اليوم، وذكر أن عقبه يقال لـهم: بنو السمرات[1]، وكان ابنه غاضرة

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص٥١٩، عز الدين ابن الأثير، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار ابن حزم -بيروت-.

(١) أسد الغابة، ص٩٨١.

ابن سمرة بن عمرو له شرف وسيادة، وقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات بني عمرو بن تميم[1]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولى زعماء بني تميم على صدقات قومهم، وعبيد بن غاضرة من ساداتهم وفرسانهم، والمنجاب بن عبيد بن غاضرة سيد بني عدي بن جندب.

وبنو جناب هم بيت الشرف في بني عمرو بن تميم، ومن بني سمرة هؤلاء عبد الله بن حبيب بن هرم بن سمرة سيد بني العنبر في زمنه.

فهل آل مانع الذين منهم آل حديثة وآل بو حسين هم بقية بني جناب، وأن آل حديثة هم من توارث بيت الشرف من السمرات؟

من خلال ما سبق فهذا الذي يترجح عندي؛ لصلة القرابة الثابتة تاريخيًّا بين البطنين، وعدم وجود مانع ينفيه، وعليه فإن آل مانع (أهل القارة) من بني جناب بن الحارث بن جهمة من بني عدي بن جندب من بني العنبر بن عمرو ابن تميم.

أما سبب تسميته بـ(هميلان) فهذا راجع إلى أصل الاسم؛ فالهمل: ضوال الإبل، والهمل: الترك؛ وأما هميلان فلقِّب بذلك بعدما ارتحل من بلده (القارة)، وتركها مغاضبًا ومناوئًا لابن عمه إلى حيث لا يعلم أهل بلده إلى أين همل، وقيل إنه جاء يومًا إلى حوطة بني تميم من مكان اسمه الهامل في ناحية

(١) طبقات فحول الشعراء، ص ٥٧٧، محمد بن سلام الجمحي، محمود محمد شاكر، دار المدني -جدة-.

البياض ؛ فلقب بهذا ، وقيل هو لقب لناقته (الهملاء) فركبه اللقب منها والتصق به ، ومع أن ملاحقة سبب التسمية ليس بذي بال ؛ إلا أن السبب الأول هو الأقرب.

وقد نقلت لنا المصادر التاريخية والأدبية ثلاث شخصيات شهيرة من قدماء آل حديثة كلهم اسمه "سعود" وهم :

١- سعود بن محمد بن مانع آل حديثة (هميلان) محل دراستنا وجد الأسر المعروفة في حوطة بني تميم والحلوة والقويع ، وهو أقدم من سمي بهذا الاسم في آل حديثة من خلال المصادر.

٢- سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة أخو نحيط (جد أسرة آل نحيط المعروفة في سدير) ، عاصر الأمير الشاعر جبر بن سيار وله معه مساجلات وصلتنا منها القصيدة الرائية بوصل الهاء ، وسعود هذا أشكل على بعض الباحثين ؛ فمنهم من جعله (هميلان) ، كالشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري[(١)] ، ومنهم من جعله والد (هميلان) كالدكتور سعد الصويان[(٢)] -كما مر بنا-.

والصحيح أن "سعودًا" هذا هو جد آل سعود أمراء بلد الجنوبية قديمًا ، ومن آل سعود آل مانع وآل رشيدان -وقد درجوا جميعًا- ومن آل سعود هؤلاء آل ربيعة أهل المجمعة أبناء ربيعة بن سعود بن مانع بن عثمان ابن عبد

(١) مسائل من تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٢٧ - ٢٣١.

(٢) الشعر النبطي : ذائقة الشعب وسلطة النص ، ص٥٣٨.

الرحمن آل حديثة، ومن آل ربيعة آل ضاوي في حرمة، وسيأتي الحديث مفصلاً في توضيح هذا الإشكال عند التطرق إلى شعر هميلان واستعراض قصيدته السينية.

ومن أحفاده أمير جنوبية سدير (جنوبية القارة) محمد بن سعد بن سعود بن مانع بن سعود بن مانع عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة الذي قتله الأتراك وصلبوه سنة ١٢٣٧هـ، وقد أشار لهذه الحادثة ابن بشر.

٣- سعود[1] بن عثمان بن نحيط بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة؛ والده أمير بلد الحصون عثمان بن نحيط ممدوح حميدان الشويعر وصاحب القصيدة التائية التي يسندها على أخيه فايز بعد أن أخذ الحصون من آل تميّم عام ١١١١هـ.

عصره:

كل الحوادث التاريخية تتحرك في خط زمني ومسرح جغرافي، وتَنتُج داخل سياق تاريخي محدد، وحتى نستطيع أن نقف على الزمن الذي وقعت فيه المجريات المحيطة بالحادث التاريخي؛ علينا معرفة الظروف المحيطة بإنتاجه، فالسياق التاريخي عنصر أساسي في الفهم الصائب له، وقد يغيب عنا العصر الذي وقع فيه الحادث التاريخي، بينما تصلنا روايته كاملة؛ لأن الرواة عادة لا يهتمون بانتماء الرواية إلى أزمنة بعينها، ما يجعل البحث فيما وراء النص له

(١) نسب إليه عبد الله الحاتم قصيدة هميلان العينية خطأً (خيار ما يلتقط من الشعر النبط (٢/٢٢١)، عبد الله بن خالد الحاتم، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الثالثة، ١٩٨١هـ).

أهميته، كما أن تسلسل الحوادث التاريخية التي وقعت بعده والمترتبة على وجوده يعتبر عنصر مهم في الوصول لمعرفة زمن الحادث المستهدف بالبحث، والنص الروائي -شعرًا كان أم نثرًا- يمكن أن يساعد في كشف الخلفية التاريخية، ويعكس صورة الزمن الذي وقع فيه، ولذا كان لزامًا التركيز على الدلالات الملتقطة من النص التاريخي الشعري والروائي نفسه والظروف المحيطة به لتحديد الزمن التقريبي للحادث التاريخي.

فما الزمن الذي عاش فيه هميلان؟ ومن حاكم الأحساء الذي قصد إليه؟ وفي أي حقبة من تاريخ الأحساء كان ذلك؟

إذا عرفنا الزمن الذي عاش فيه هميلان؛ عرفنا زمن انتقاله إلى الأحساء، واستطعنا معرفة من هو حاكمها أو على الأقل مَن الأسرة الحاكمة لإقليم الأحساء آنذاك.

كثيرًا ما يربك الباحثين ظاهرة تعلق العامة برفعهم زمن الحدث البعيد إلى ما لا يزيد عن عشرة أجيال (٣٠٠ — ٤٠٠ سنة)، فالعوام عادة ما يحتفظون كحد متوسط بعشرة آباء متسلسلين من أسلافهم؛ ثم ينتسبون إلى طبقات البطون، ولذلك كثيرًا ما يربطون حوادثهم التاريخية البعيدة والمؤثرة في مسيرتهم التاريخية بهذا القدر من الآباء، وأن الطبقة العاشرة من الآباء -التي قد تكون أبعد زمنًا وتسلسلاً من اعتقادهم بكثير- هم من عاصر تلك الحوادث، وصنع تلك الأمجاد، فيقربون الأزمنة وطبقات النسب إلى هذا الحد من الأجيال، وفي المقابل إذا اعتقدوا البعد الزماني للحادث التاريخي قذفوا به إلى حقب تاريخية مجهولة غارقة في البعد.

وليس هناك تاريخ دقيق يمكن من خلاله ضبط الفترة التي عاش فيها (هميلان)، والرواة -الذين نقلوا القصة والقصيدة العينية- اختلفوا في تحديد الزمن الذي قيلت فيه، فقد ذكر ابن ماضي والحاتم أن ذلك كان عام ١١٢٠هـ[١]، والبعض الآخر يذكر أن ذلك كان عام ١٠٤٧هـ، وهذه التواريخ فيما يبدو ليست دقيقة؛ وهي في حقيقتها اجتهادات من الرواة لا تصلح للاستشهاد على الزمن الذي عاش فيه هميلان، وذلك لعدة أسباب:

الأول: أن (آل هميلان) في نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر قد تكاثروا حتى أصبحوا عشيرة فاعلة، ومؤثرة في تلك النواحي، وصار لهم شوكة، وأصبحوا هم أهل الحل والعقد في بلدانهم، ولهم راية تعقد للحرب (البيرق المسمى طليفيح)، وعمروا ديارًا، وحدوها بحدودها، واستطاعوا أن ينتزعوا آبار الماء من الهزازنة بالقوة ويمتلكوها[٢]، وهذه كلها قبل ظهور الدعوة السلفية في نجد سنة ١١٥٧هـ، بل ذكر الدكتور سعود آل حسين أن ذلك كان

---

(١) تاريخ آل ماضي، ص ١٥؛ خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ١/ ٢١٠.

(٢) في واقعة الغروبية؛ وهي: إتاوة تؤخذ على الغروب -الدلاء- التي تخرج الماء من الآبار، وهي عبارة عن إتاوة سنوية، كانت تدفع للهزازنة -بحكم أنهم أهل الوادي القدماء- ولما كانت الإمكانات متاحة والفرصة مؤاتية لتغلب آل هميلان وامتناعهم من أدائها، بادروا بفرض سيطرتهم؛ وحسموا أمر الغروبية مع الهزازنة، وقتل محمد بن راشد بن حسين الملقب بـ(قاب الحمار) مرسول الهزاني، وانتهى شأن الغروبية، وانتهى معها نفوذ الهزاني على هذه الناحية؛ (المصدر: الشيخ عبد الله بن محمد آل حسين -أبو نصية-).

قبل سنة ١١٥٠هـ[1]، بل واستطاعوا أن يحموا المراعي خارج ديارهم -كما سيأتي عن الحديث عن بلدانهم-.

ومن المعلوم من خلال الاستقراء التاريخي أن البناء العشائري الذي يهيئ للقيام بمثل هذه المهام يحتاج إلى عدد وإلى قوة، وهذا العدد وهذه القوة في ظل ظروف البيئة -الصحية والمعيشية- في نجد تلك الأزمنة يحتاج إلى فترة لا تقل عن ثلاثة قرون لتظهر العشيرة بهذه المكانة وهذا التأثير.

فليس من المعقول أن هميلان كان يُنشد هذه القصيدة عام ١١٢٠هـ أو عام ١٠٤٧هـ، ثم حدثت هذه التقلبات التاريخية، وظهرت هذه الأعداد من ذريته في ظرف ثلاثين أو سبعين سنة!!

فالمنطق العقلي لن يقبل ذلك، ودور دارس الرواية التاريخية كدور الطبيب الجراح الذي يُشخص ويُشرِّح كي يبعث الحياة.

ومنطلق كل دراسة جادة هو القراءة الفاحصة، ودراسة الرواية تبدأ من

(١) مجلة الجزيرة، د. سعود آل حسين، المجازة بين الماوية واليسنوعة، العدد: ٤٠، ٢٨ شوال ١٤٢٤هـ.

والذي يظهر أن قوة الهزازنة التي مكنتهم من استرداد الحريق ونعام من القواودة سنة ١٠٤٠هـ واكبه ضعف في الجبهة القتالية لدى العبادل، قد يكون سببه النزاع الداخلي بينهم؛ ما جعل بعضهم (التماميم) يرتحل ليعمروا بلدة "المزاحمية" في حدود القرن العاشر الهجري، وبعضهم اتجه إلى الدلم، ما مكن الهزازنة -بحكم أنهم أهل الأرض الأصليين قديمًا- من فرض إتاوة تؤخذ على الآبار حتى امتنع آل هميلان من أدائها بعد ذلك بالقوة.

استعراض بنائها ونسيجها، وتفكيكها إلى مكوناتها، ثم إعادة تركيبها ليصنع منها أثرًا كليًا واضحًا متكاملاً.

الثاني: أن الجو السياسي العام -في سدير وفي ناحية حوطة بني تميم- الذي وقعت فيه هذه الحوداث لا يتناسب مع هذه التواريخ؛ فآل مانع أهل القارة في تلك الفترة يعيشون حروبًا جانبية في الوقت الذي يعانون فيه من ضعف وانقسام في تماسك البناء الداخلي للقبيلة، كما أن البناء العشائري لآل هميلان تلك الفترة قد برز ككيان فاعل مؤثر كما تمت الإشارة إليه.

الثالث: ومما يستدل به على الأزمنة المجهولة دليل المعاصرة أو السلاسل النسبية، وسلاسل النسب في ذرية هميلان، تجعل هذه التواريخ بعيدة جدًّا، فعلى سبيل المثال جاء في وثيقة زودني بها الأخ العزيز الدكتور عبد الله بن زيد آل مسلم ما يلي:

"بسم الله الرحمن الرحيم في بيان وفات عثمان بن موسى بن حمد بن جغيمان يوم الأربعاء أول يوم من جماد الآخر سنة ١١٦٩هـ...". (ملحق رقم: ١٣)

وحمد المذكور في الوثيقة مسمًى على جده حمد الملقب بـ(جغيمان) وآل جغيمان من آل مسلم كما ذكر لي الدكتور عبد الله آل مسلم، فلو افترضنا عدم وجود سقط في الأسماء بين عثمان بن جغيمان وبين هميلان فيكون اسمه هكذا: عثمان بن موسى بن حمد بن ... بن حمد (جغيمان) بن مسلم بن علي ابن مرشد بن محمد بن سعود بن مانع، وعلى حساب قاعدة الأجيال يكون بين عثمان وبين سعود بن مانع ٣٣٣ سنة على حسبة من يعطي كل ١٠٠ سنة ثلاثة

أجيال -وهي قاعدة قل أن تنخرم-، وعلى ذلك يكون هميلان عاش في حدود سنة ٨٣٦هـ تقريبًا.

وفي وثيقة أخرى اطلعت عليها لدى الدكتور عبد الله بن زيد آل مسلم أيضًا، وهي عبارة عن وثيقة مبايعة كتبت في الأحساء عام ١٠٨٧هـ ذُكر فيها (سعد ابن محمد بن جغيمان) شاهدًا.

وبحسب قاعدة الأجيال فمِن (سعد) هذا إلى (هميلان) ثمانية أجيال أي ما يقارب ٢٦٦ عامًا، وبناء على ذلك يكون هميلان عاش في حدود ٨٢١هـ تقريبًا، هذا إذا لم يكن في هذه السلسلتين سقط.

ولما كان على الباحث أن يتلمس من خلال الرواية نفسها والظروف المحيطة بها بعض الإشارات التي تشير إلى فترة تقريبية يمكن من خلالها تحديد الزمن التقريبي لحياة هذه الشخصية، فإن الزمن التقريبي الذي عاش فيه "هميلان" -من خلال الأسباب المشار إليها آنفًا- هو الفترة التي توافق نهاية حكم آل جروان وبداية حكم آل جبر للأحساء.

ولا نستطيع أن نحدد بدقة أي من هاتين الدولتين من قام بدعمه والوقوف معه، وذلك لأن المصادر التي بين أيدينا لا تمد الباحث بمعلومات دقيقة تحدد تاريخ قيام الدولة الجبرية، إلا أن الدكتور/ عبد اللطيف ناصر الحميدان رجّح في بحثه القيّم عن إمارة الجبور: أن استيلاء الجبور على السلطة في الأحساء وإقصاء بني جروان عنها كان في حدود عام ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، ثم ما لبث الجبور أن قضوا على إمارة بني جروان نهائياً ومدوا سلطتهم على القطيف وسائر بلاد

البحرين في حدود عام ٨٤٣هـ/ ١٤٣٩م[1].

ولكن الذي يترجح لي أن ذلك الزعيم الذي دعم (هميلان) أمير من آل جبر، وأن ذلك كان في بداية سلطانهم في الأحساء أو على وشك، وما يؤكد هذا أن ذلك الأمير الذي دعمه إن لم يكن لا يزال يقطن البادية؛ فهو قريب عهد بها، فقصيدة (هميلان) السينية تتحدث عن حاكم لا يزال على صلة بالبادية وتربطه بها علاقة قوية -كما سنرى-[2]، ويؤكد ذلك أيضًا أن السلطان أجود بن زامل قد ولد في بادية الأحساء عام ٨٢١هـ[3]، إبان غلبة نفوذ والده في بادية الأحساء؛ هذا إن لم يكن قد سيطر على الأحساء فعلاً كما يرى الدكتور الحميدان.

والأمراء الجبريون الذين عاصروا تلك الحقبة هم: زامل بن حسين بن جبر من سنة ٨٢٠هـ وسيف بن زامل إلى سنة ٨٧٥هـ، وأجود بن زامل إلى سنة ٩٠٢هـ، والأقرب لزمن هميلان منهم -حسب سلاسل النسب المتوفرة لبعض

(١) التاريخ السياسي لإمارة الجبور نجد وشرق الجزيرة في العربية، الدكتور/ عبد اللطيف ابن ناصر الحميدان، مجلة كلية الآداب، ص٤٤، جامعة البصرة، العدد: ١٦، ١٩٨٠م.

(٢) علاقة التميميين في سدير بأمراء البادية في الأحساء الذين تمكنوا من حكم الأحساء ممتدة، فقد كان رميزان يخاطب أخاه رشيدان وجماعته الذين انخرطوا مع براك بن غرير آل حميد قبل استيلائه على الأحساء عام ١٠٨١هـ كان ظاهرًا في القصائد المتبادلة بينهما.

(٣) تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية، ص ٤١٤ و٤٣٨، الدكتور محمد محمود خليل، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، مكتبة مدبولي -القاهرة-.

ذريته- هو زامل بن حسين بن جبر أو ابنه سيف على أبعد تقدير.

فإذا عرفنا ذلك؛ أدركنا سبب عدم تدوين هذه الحوادث في حينها، وهو وقوعها في فترة ما قبل تدوين التاريخ المحلي في نجد، وهي من المراحل المهملة في تاريخ المنطقة، والتي فات المؤرخين من أخبارها الكثير والكثير، ولم يترك لنا المؤرخون من آثارها وأخبارها إلا نتفًا يسيرة ومختصرة جدًّا، لا تشفي غليل المهتم[١].

ولادته:

لا يعرف بالتحديد تاريخ ولادة بطلنا، ولكن المترجح من خلال المعطيات المتاحة أنه عاش في حدود (٨٠٠هـ - ٩٠٠هـ) تقريبًا، وأن ولادته في بلد "القارة" بلد عشيرته آل حديثة بن مانع -قارة بني العنبر أو قارة صبحا- التاريخية المعروفة في إقليم سدير، وأن نهايته وخاتمة حياته كانت في حوطة بني تميم.

الحالة التميمية في نجد تلك الفترة:

قبل أن يأخذنا الحديث في سيرة هميلان، يجدر بنا معرفة الحالة التميمية في تلك المرحلة من تاريخ القبيلة في وسط الجزيرة العربية...

عاش هميلان في حدود القرن التاسع (٨٠٠هـ - ٩٠٠هـ) كما مر بنا عند الحديث عن عصره، فكيف كانت الحالة التميمية في تلك المرحلة وهذه الحقبة

(١) وربما تكون هذه الحوادث وغيرها من الحوادث المهمة في تاريخ المنطقة قد دونها قلم مهتم بتدوين الأخبار التاريخية، ولكنها لم تقع بعد في يد من يخرجها إلى الضوء.

الزمنية من حياة القبيلة في وسط الجزيرة العربية؟

ذكر أبو بكر الحازمي الهمداني (٥٤٨هـ - ٥٨٤هـ) -نزيل بغداد- في كتابه (عجالة المبتدي وفضالة المنتهي) -وهو يسرد قبائل العرب ومنازلها- جل بطون تميم المشهورة، وذكر أن عامتهم نزلوا البصرة[١].

وقال ابن خلدون (٧٣٢هـ - ٨٠٨هـ) في العبر: فأما تميم بن مر... وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة، وانتشرت إلى العُذَيب من أرض الكوفة، وقد تفرقوا لهذا العهد في الحواضر، ولم تبق منهم -يقصد في البادية- باقية، وورث منازلهم -يريد مجال تنقلهم، وأماكن ظعنهم وإقامتهم زمن الارتحال- الحيان العظيمان بالمشرق لهذا العهد؛ غزية من طيئ، وخفاجة من بني عُقيل بن كعب[٢].

ومن هذين الخبرين يمكن القول بأن هذه القبيلة العظيمة الكثيرة البطون الممتدة المنازل، بعد أن شرقت بها الفتوحات الإسلامية وغربت؛ توجهت رغبتها -بسبب هجرة أكثر بطونها إلى العراق- إلى حياة التحضر والاستقرار، فملأت الحواضر والقرى في نجد، ولم يبق منهم في البادية النجدية -في عهد ابن خلدون- بطن مشهور، ومن بقي منهم على حياة الارتحال؛ ضعن إلى بادية

---

(١) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية -مصر-.

(٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٤٨٠، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

العراق أو دخل في أحلاف مع قبائل أكثر قوة، وورثت قبائل خفاجة القيسية وقبائل غزية الطائية مجال تنقلهم في تلك الصحراء الواسعة[١].

ونزول هذه القبيلة العظيمة في الحواضر النجدية[٢] بهذه الأفواج المتتالية وتحولها لحياة الاستقرار أعقبها -فيما يبدو من خلال الإشارات التاريخية، مرحلة ازدهار وتفوق في البلدان التي استوطنتها، ويمكن القول بأن قبيلة بني تميم بعد مدة ليست ببعيدة عن هذا الاستيطان الواسع قد تفوقت في أقاليمها المتحضرة، وأصبحت هي الأكثر عددًا والأوسع تأثيرًا في هذه الحواضر، وجعلها أكثر انتماءً لعصبيتها ولبلدانها من ذي قبل -في آخر مراحل تَبَدِّيها-، فكانت تلك الحقبة فيما يبدو مثالية بالنسبة للقبيلة إذ الإشارات التاريخية تؤكد قوة وازدهار البلدان التميمية، فقد صارت الإمارات التميمية في نجد قصبات أقاليمها أو هي القطر الأكثر تأثيرًا في محيطها، فقد ملأت قبائل عمرو والرباب وحنظلة وسعد تلك الحواضر في الوشم وسدير خاصة وتوافدت على العارض والقصيم والمجازة وامتدت إلى بلاد الجبلين، وعلى سبيل المثال: إمارة العناقر في ثرمداء في الوشم أصبحت ذات شوكة بحيث تفرض الإتاوات على من حولها من قرى

---

(١) الوجود الضخم لبني تميم في العراق والأحواز وعربستان هو من آثار هذا الارتحال الكبير، ولا شك أن هذه الهجرات الجماعية الضخمة أضعفت وجودها في الصحراء؛ التي تتطلب الحياة فيها اصطفافًا وأعدادًا وقوة قتالية قادرة على مواجهة الحياة الصعبة، والهجمات الشرسة في صحراء جزيرة العرب.

(٢) من المؤكد أن نزولها في الحواضر لم يكن جملة واحدة، وإنما على مجموعات متتالية، كانت بداياتها في صدر الإسلام بعد حروب الردة.

الإقليم (شقراء وأُثيثية ؛ مثال..)، وفي رسالة للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إلى أهل شقراء ما يشير لذلك بوضوح[١]...، وكذلك في قصة حميدان الشويعر عندما استنهض أهل أُثيثية ما يلفت لذلك أيضًا[٢] ؛ وإمارة

(١) في رسالة من الشيخ -رحمه الله- إلى جماعة أهل شقرا ؛ يقول فيها : بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد : ...المعروف منكم أنكم ما تدينون للعناقر، وهم على عنفوان القوة في الجاهلية، فيوم رزقكم الله دين الإسلام الصرف، وكنتم على بصيرة في دينكم، وضعف من عدوكم، أذعنتوا له حتى أنه يبي منكم الخسر، ما يشابه لجزية اليهود والنصارى. حاشاكم والله من ذلك! والله العظيم ؛ إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم، فضلاً عن صماصيم بني زيد... ؛ (مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ٢٩٢/٧ ، عبد العزيز بن زيد الرومي / محمد بلتاجي / سيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، مكتبة ابن تيمية).

(٢) لاحظ حميدان الشويعر عندما لجأ إلى عشيرة العزاعيز أهل بلدة أُثيثية ؛ أن العنقري أمير بلد ثرمدا يفرض على أهل أثيثية بعض الإتاوات، لكن هذا الوضع لم يعجب حميدان ولم يَرضَه لحلفائه، فأخذ يحرض أهل البلد، ويستنهضهم للتمرد على أمير ثرمداء ويقول :

هيه يا راكب فوق حمرا ردوم	من خيار النضا طبعها ما حلاه
يا نديبي على كورها تستريح	فرجتك ساعتين بحفظ الاله
من بلاد القصب سر وتلفي شريق	ديرةٍ بالوشم قابلتها مراة
ديرةٍ للعزاعيز سقم الحريب	علها الله بوسمٍ وصيفٍ قفاه
عمهم يا نديبي سلام جميع	عد ما هل وبل وهبت هواه
قل لهم شوري اللي مضى من قديم	بالهم يخلفونه يجيهم قضاه
احربوا واضربوا دون حدب الجريد	واذكروا قول حاتم ولا شيٍ سواه
موتكم بالبواتر لكم كبر كار	وموتكم بالتوجع عليكم زراه=

العديان في شقراء قبل بني زيد، وكانت أشيقر ومرات والفرعة والقراين كلها بلدان تميمية، وإمارات بني عمرو في سدير: آل حديثة بن مانع -العنابر- في بلد "القارة" في سدير، والتي استمرت قوتها إلى نهاية القرن الحادي عشر تقريبًا، فقد جاء في مخطوط الشيخ ابن عضيب[1]: (وجلوة آل حديثة وأهل سدير من قحط جاهم.. سنة ١١٠٠هـ)[2] فخصهم دون بقية أهل سدير بالذكر، مع أن آل حديثة في تلك الفترة قد ضعفت شوكتهم، وتفرقت جماعتهم؛ ما يدل على علو شأنهم، وأنهم كانوا فيما قبل أكثر قوة وتأثيرًا وأن الإقليم أكثر تأثرًا بهم...، وفي سدير أيضًا من إمارات بني عمرو إمارة عشيرة المزاريع في "الروضة"، وإمارة عشيرة المنيعات في "عشيرة"، وإمارة

= من ذبح دون ماله وحاله شهيد ومن حيا بالسعادة فله كبر جاه

لا تحسبون من ذل عمره يطول فإن ذا الموت لا بدكم من لقاه

جدكم رخمةٍ ماكرٍ للطيور لهّس العنقري كل حلاوي نماه

افطموا من فطم ديد من قبلكم فطمة الورع عن ديده اللي غذاه

وقد عملت تلك الأبيات عملها، فأجمع العزاعيز أهل أثيثية أمرهم في قصة مشهورة لدى رواة الأدب الشعبي في نجد، وتحقق لهم النصر والخلاص من هيمنة أمير ثرمداء عليهم؛ (ديوان حميدان الشويعر، ١٤٥، محمد بن عبد الله الحمدان، ١٤٠٩هـ، مكتبة قيس للنشر والتوزيع -الرياض-).

(١) الشيخ الفقيه الكبير والعالم الخبير عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب الناصري التميمي، ولد في حدود سنة ١٠٧٠هـ في بلد الداخلة من بلدان سدير، وانتقل إلى أشيقر لطلب العلم، ثم انتقل إلى المذنب وبعدها إلى عنيزة بطلب من أهلها، وولي قضاء عنيزة سنة ١١١٠هـ وتوفي رحمه الله في شعبان سنة ١١٦١هـ؛ (علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٤/ ٤١).

(٢) تاريخ مخطوط مختصر كتبه الشيخ ابن عضيب رحمه الله، وعرف باسمه.

عشيرة النواصر في "الداخلة"، وإمارات القرى التابعة للرباب في وادي الفقي...، وفي إقليم حائل تعتبر إمارة "قفار" وهي عمرية تميمية من أقوى بلدان الإقليم إن لم تكن هي مركزه، وهي قصبة إقليم الجبلين قبل إمارة آل الرشيد...، وفي نفس الحقبة وقبل قدوم هميلان وجماعته كان للعبادل إمارة وقوة في "حوطة بني تميم"، وذلك قبل التحالف الزيادي العائذي ضدهم، ولولا وجود هذه القوة لهم ما انضوى بنو زياد فيهم حتى اعتقد البعض أنهم منهم، وقد تبعتها فيما بعد وفي وقت مبكر إمارات تميمية قوية في نجد كإمارة آل معمر في العيينة، وإمارة آل بوعليان في بريدة...، هذا غير الإمارات التميمية الصغيرة المتناثرة في القرى والبلدان النجدية في تلك الفترة، ما يشير بوضوح إلى سطوع نجم القبيلة بشكل تفوق على وضعها في القرن الخامس والسادس والسابع، وهو ما رفع مستوى شعور الانتماء والتعصب للقبيلة كما هو للأرض في جماعاتها وأفرادها، وهذا الازدهار المتفاقم هو الذي جعل القبائل -فيما يبدو- تنجذب إليها، بل وتنتسب إليها تلك الحقبة، فبني زياد يتحالفون مع العبادل، ثم ينتسبون إليهم[(١)]، قبل وقوع النزاع بينهم، ولولا قوة القبيلة في حواضرها تلك الفترة ما رغبت القبائل في الانضواء إليها والانتساب لها، فالقوة والظهور من أقوى الدوافع التي تجذب وتُرغّب القبائل من البادية والحاضرة إلى التحالف معها والانتساب إليها...؛ فقد ذكر جبر[(١)] (ت١٠٨٥هـ

(١) عدهم جبر بن سيار في نبذته المخطوطة من بني تميم؛ وذكر حمد آل وهيب في كتابه بنو تميم في الحديث والقديم أنهم من العبادل.

(١) مع أن جبر بن سيار من الجبور من بني خالد، من القسم الطائي منها.

تقريبًا) في نبذته أن عبدة -البطن المعروف في شمر- من بني سعد بن تميم[١]، كما عد قبائل أخرى من قيس عيلان كبني زياد وهم من عامر بن صعصعة، والثميرات وهم من زعب من سليم عدهم في تميم، وذكر أهل "ليلي" العامريون قبل الدواسر من بني عمرو بن تميم[٢]، وعد عشيرة الشثور وآل حمل من بني العنبر وهم من بني عامر[٣]، وعد بني هزان وهم وائليون من تميم وأهل الهدار من تميم[٤]، وبني صخر وبني هاجر من أد بن طابخة[٥]، وقد خطّأ بعض الباحثين جبرًا، واعتقدوا أن معلومات هذه النبذة ليست بتلك القيمة، والصحيح أن هذه النبذة ذات قيمة تاريخية تستحق العناية، وأن جبرًا ليس إنسانًا بسيطًا عاديًا، فقد كان أميرًا شاعرًا نابهًا نسابة حكيمًا متفوقًا وذا علاقة واسعة ممتدة مع زعامات وأمراء الأقاليم، كما أن جبرًا لم ينفرد بهذه الأقوال، فقد نقل الشيخ العالم الفرضي المؤرخ النسابة محمد بن سلوم في نبذته في الأنساب عن جبر كثير مما ذكر؛ ولم يُعقب عليه فيما نقل عنه، ما يعني أنه موافق لجبر في كثير مما كتب، كما جاء أيضًا في وثيقة ترجمها الدكتور مسعد الشامان في كتاب مختصر الجغرافيا لأبي بهرام الدمشقي في بيان أهل العارض؛

(١) نبذة في أنساب أهل نجد، ص٨٥، جبر بن سيار، تحقيق ودراسة راشد بن محمد بن عساكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، توزيع مكتبة ذات السلاسل – الكويت.

(٢) المصدر السابق ص١٠١.

(٣) المصدر السابق ص١١٣.

(٤) المصدر السابق، ص١٢٦/١٣٣.

(٥) المصدر السابق، ١٣٤.

ذكر فيها أن أهل العارض من بني تميم؛ حيث يقول: وعند هذا الجبل -يعني جبل طويق- وادٍ يسمونه (وادي حنيفة) ... إلى أن يقول: وفي أعلاه قصبة (الدرعية)، وفي أدناه تقع (الضبيعة)، وسكانه من بني تميم وشيوخها آل مريد[1]...، والقول الصواب هو: إن نبذة جبر حلقة في توثيق تاريخنا، وجبرًا لم يكن مخطئًا ولا ابن بهرام كذلك ولا الشيخ ابن سلوم...؛ وكذلك الباحثون -الذين خطؤوه- لم يُخْطِئوا في تخطئته أيضًا، إنما كانت هذه الفترة فترة قوة وانتشاء وجذب لصالح تفوق قبيلة بني تميم، وسطوع نجمهم في الحواضر؛ حيث جذبت قوة الإمارات التميمية بوضوح بسبب تأثيرها وازدهارها؛ تلك العشائر إلى الانتساب إلي بني تميم، فجبر تحدث عن الواقع في فترة عاش وقائعها، والباحثون الذي حققوا الأنساب أدركوا الأخطاء التي وقع فيها جبر وكشفوها معتقدين سذاجة نبذة جبر، والصحيح فيما يظهر هو ما ذكرنا؛ وهذا الواقع في ذلك الزمن لم يكن بدعًا وليس جديدًا في تاريخ القبائل، وشواهده ماثلة حتى في زماننا، والأمثلة في ذلك أشهر من أن تذكر...

وقد استمرت فيما يبدو بعض تلك الإمارات التميمية قوية إلى ما بعد القرن الحادي عشر تقريبًا؛ حيث كان ما بعد هذه المرحلة بالنسبة للقبيلة في بعض مواطنها بداية مرحلة ضعف، فقد بدأ التفكك والانقسام والنزاع يدب بين أبناء بعض بيوتات المشيخة التميمية في كثير من أقاليمها، وتفوقت فيها جذوة النزاع

---

(١) جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير، ص٢٨٠، لأبي بكر بن بهرام الدمشقي، ترجمة وتحقيق الدكتور مسعد بن سويلم الشامان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مركز حمد الجاسر الثقافي.

فيما بينها، ما أضعفها، وكان سببًا مباشرًا في تخلخل قوتها، والشواهد التاريخية تشير إلى هذا النوع من الصراعات داخل البيوتات التميمية بوضوح...، وقد كان للدعوة السلفية النجدية أيضًا دور ظاهر في إضعاف روح الانتماء القبلي في الحواضر النجدية خاصة، ومنها الإمارات التميمية، ونقلها من الحمية القبلية إلى التحمس للروابط الدينية والتخلص من الولاء والبراء إلا للدين.

حادثتا السطو في القارة والانتصار للعبادل:

مصادر الرواية:

الرواية مشهورة ومستفيض خبرها جدًّا، وقد نقلتها عدة مصادر تاريخية -نقلت القصيدة؛ والقصيدة فيها تفصيل شامل لهذه الحوادث-، كما نقلتها مصادر شفاهية موثوقة، حيث تداولتها مصادر شفاهية كثيرة جدًا، وسأذكر منها على سبيل المثال أسماء بعض من نقلوها للاستئناس بذكرهم فقط، وليس لغرض توثيق الرواية؛ فهي من الشهرة والاستفاضة بالدرجة التي لا يمكن أن تخفى:

١- الراوية المعروف الأديب: محمد بن عبد الرحمن بن يحيى -رحمه الله- (١٣٣٠هـ - ١٤١٤هـ) من أهل حوطة سدير، له مجاميع في الأدب الشعبي: مجموع: (لباب الأفكار من غرائب الأشعار) في مجلَّدين ضخمين، والذي انتهى من تحريره في تاريخ ١٣٨٩هـ، وهذا المجموع مشهور ومتداول لدى المختصِّين، و إن كان لم يطبع بعد.

وله -رحمه الله- مجموع آخر ضخم باسم: (مخزن الفَوائِد من غرائب القَصائِد)، ويحوي هذا المخطوط معظم الأشعار والقصائد الشعبية التي قيلت منذ بدايات تكوين المملكة العربية السعودية وإلى عام ١٤٠٠هـ تقريبًا، ويُذكر أن هذا المجموع بحوزة (صاحب السمو الملكي الأمير متعب ابن عبد العزيز-رحمه الله-)، فقد اشترى محتويات المكتبة من ورثة الشيخ محمد بن يحيى -رحمه الله- بما فيها مؤلفاته، وقد سمعت قصة هميلان

من خلال تسجيل متداول بصوته -أَحتفِظُ بنسخة منه- تحدث فيه عن القارة وأهلها وعن تاريخ هميلان وحادثة السطو في القارة والانتصار لأبناء عمومتهم العبادل.

٢- العم الراوية إبراهيم بن علي بن علي المهيدب -رحمه الله- سبقت ترجمته، وقد سمعت منه هذه الرواية وجزءًا لا بأس به من أبيات القصيدة عدة مرات.

٣- عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي الخضيري (١٣٣٤هـ - ١٤١٨هـ)؛ من أهل جنوبية سدير (جنوبية القارة قديمًا) عميد أسرة الخضارى المعروفة في سدير والقصيم، وكان -رحمه الله- من الوجهاء الأعيان المعروفين في المنطقة، وقد طلب العلم في الرياض عام ١٣٥١هـ، وتفرغ للعمل التجاري، وعمل في مجال المحاماة وكان يترافع عن الآخرين لوجه الله بدون أجرة، وكان -رحمه الله- يوصي أبناءه بعدم العمل في المحاماة؛ لأنه يرى أن الكثير من الناس قد يجترئون على حقوق غيرهم؛ والمحامي قد يدفعه الطمع فيترافع عن الباطل، ويوصي بعدم العمل في الوساطة العقارية؛ لأنه يرى أن أخذ السعي ينزع المروءة من الآخذ؛ فيعتاد ألا يخدم الآخرين إلا بمقابل، ويوصي بعدم العمل في التمويل؛ لأن التردد في أخذ الفوائد جدير بأن ينزع الرحمة من القلب -هذا ما قاله لي ابنه الدكتور محمد ابن عبدالله الخضيري-، وكان -رحمه الله- مُحبًّا للعلم والعلماء، وعلى علاقة واسعة مع الناس بأنواعهم وأطيافهم، وعلى معرفة واطلاع بأخبار وادي الفقي وتاريخه وذا معرفة بأنساب القبائل وأيام الناس.

٤- راشد بن ناصر بن عبد الله التمامي (١٣٢٤هـ - ١٤٢٠هـ) -رحمه الله- من أهل عودة سدير، من الرجال الكرماء أصحاب النخوة، ومن الرواة المعروفين، في وادي سدير، عارف بأخبار البادية والحاضرة وأيامهم وأنسابهم، اشتهر بالحفظ والقيافة.

٥- العم عبد الكريم بن عبد الله بن هدوب المهيدب رحمه الله (١٣٤٨هـ - ١٤٢١هـ)، يروي الكثير من قصائد الخلاوي وحميدان ورميزان وقصيدة هميلان وأشعار أهل سدير والمحمل وغيرها الكثير، وهو جوادٌ، سمحٌ، كريمٌ، طلق المحيا، محبوبٌ، آمرٌ بالمعروف؛ يرغب بمجالسته ويأنس به كل من التقى به، وقد عمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض سنين طويلة.

٦- إبراهيم بن ناصر آل معيلي -رحمه الله- من أهل جنوبية سدير، توفي عن عمر يناهز المائة عام في سنة ١٤٢٣هـ، كان ثقة ذا ديانة عرف بهما، وقد كان -رحمه الله- حافظًا ملمًا بأخبار البادية والحاضرة أيامهم وأشعارهم، ذا خلق دمث، ودعابة ومؤانسة، ومجلس لا يمل، محبًّا للخير داعيًا إليه، باذلاً للنصيحة، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، كثير التبسم وإبداء السلام على من يعرف ومن لا يعرف.

٧- عدد من آل هميلان في حوطة بني تميم وبلدانها، ومنهم على سبيل المثال: الدكتور سعود بن عبدالله آل حسين الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والشيخ علي بن سعد آل عبد الله التميمي شخصية تميمية معروفة، من أهالي بلد الحلوة اشتهر برواية الشعر ومهتم بأخبار

وتـاريخ آل هميلان، وقـد سمعـت منه قصـة هميلان وقصـيدته العينيـة بتفاصيلها، يرويها عـن والـده عـن جـده وسمعها مـن أعمامه ومـن كـثير غيرهم من آل هميلان.

وقد تكرر سماعي لخبرها مـن غيرهـم ومن المهتمين في المنطقة كثيرًا، ومـرارًا وتكرارًا، وتـردد خبرها بـين العديـد مـن المهتمين والـرواة، حتـى تشبعت منها وتضلعت.

ولا يزال خبر (سعود بن مانع) راعي القارة مشتهرًا مستفيضًا سـائرًا بـين النـاس في المنطقة، وبالذات المهتمين بالتاريخ والأدب الشعبي.

حادثة السطو في القارة:

ادخلها يا بن مانع بليا ثمن"[(١)]

كلمة ذهبت مثلاً، ومناسبتها حادثة السطو التي قام بها هميلان في بلـد القـارة، فيذكرون المثل عند ذكرهم الحادثة...

ولتكـون الروايـة منسـجمة ومتكاملـة سـندخل إلى الروايـة مـن خـلال الروايـات الشـفاهية، ومـن خـلال شـعر هميلان نفسـه؛ فروايتـه عـن نفسـه هـي أوثـق

(١) مثل كان في الذاكرة الشعبية في محيط قارة بني العنبر، يحتفظ به بعض كبار السن من العوام في جنوبية وحوطة سدير والقرى القريبة من بلد القارة، يوردونه عند سرد قصة السطو؛ يقول: "ادخلها يا بن مانع بليا ثمن" ويطلق لمن أدرك أمرًا يعتقد أن إدراكه صعبًا فتحقـق بأيسر وأسرع مما كان يتوقع، ومناسبته: لمّا أدرك هميلان مراده دون أن يخسر أحدًا مـن أفراد مجموعته التي غامرت معه.

الروايات، خصوصًا أن روايته عن نفسه وصلتنا منقولة في عدد من المصادر؛ يقول د. سعد الصويان: "الأحوط هو التقيد بترتيب الأحداث كما وردت في القصيدة"[١]، وما تحدث به هميلان في قصيدتيه السينية والعينية عن نفسه؛ وما تحويانه من تفاصيل وإشارات تحكي أجزاءًا مهمة من حياته، وتسرد فصول حادثتي السطو ونصرة العبادل بأدق تفاصيلها كاملة...

تقول الرواية:

إن بلد القارة في سدير أيام عمارتها كانت آهلة بالسكان، كثيرة الخيرات والبركات، وكانت من أقوى وأعظم بلدان سدير في ذلك الحين وأمنعها وأعزها مكانة[٢]، وكان محمد بن مانع آل حديثة والد "سعود -هميلان-" أميرًا في بلد القارة، وقد ورث هذه الإمارة في بلده "القارة" وفي عشيرته "آل مانع" منذ آبائه الأوائل، الذين توارثوها عن أسلافهم كابرًا عن كابر، ولما توفي "محمد بن مانع" كان ابنه (سعود) صغيرًا لم يبلغ السن الذي يُمكنه من القيام بمهام المشيخة ومسؤولية الإمارة، فاختار الناس صهره ابن عمه "خميس"[٣]

---

(١) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٥٣٨.

(٢) وهذا يوافق ما ذكره الهمداني عنها في القرن الثالث.

(٣) رأيت الباحث الأستاذ محمد الفيصل أيضًا يذكر أن ابن عمه هذا اسمه (خميس) -نقلاً عن رواية شفاهية- حيث يقول: إن أخت هميلان زوجة خميس استفزَّها زوجها بكلام عن أخيها؛ ما حدا بها أن تخبره عبر رسالة مع أحد خدمها توضح له معاناتها بعد تسلط خميس على القارة...إلخ؛ (الجزيرة ١٤٢٥/٢/٧هـ، العدد: ١١٥٠٤)، ولم يشر إلى مصدر تاريخي؛ لكنه أشار إلى رواية أخذها من أحد المصادر الشفاهية التي تناقلت الرواية.=

أميرًا على البلد؛ ريثما يكبر الأمير الحقيقي، ولم تكشف لنا الرواية التاريخية الشفاهية ولا القصيدة عن اسم ابن عمه الكامل، وما مدى قرابته من هميلان، لكن الرواية تقول: إن اخته اسمها "ميثاء"، واستمر ابن العم في الإمارة لأكثر من عقدين من الزمن، وكثر أتباعه وأعوانه، وتمكن من إمارة البلد، وأصبح هو الأقوى، ولم يعد لأحد معه أمر ولا نهي، ولمّا كبر سعود بدأ يتطلع إلى حقه في الإمارة، وبدأ يطالب بحق آبائه في إمارة البلد -ولم يكن سعود شخصًا عاديًا، بل كان متميزًا بصفات تؤهله للسيادة والقيادة، ذا شخصية تواقة متفوقة، وطموحاتٍ عالية تجذبه وتنازعه للزعامة -كما تذكر الرواية وكما يتحدث عن نفسه-، لكن ابن عمه الذي اشتد تمسكه بها رفض التنازل له، واشتد حرصه عليها، وازداد توجسه من سعود، فبدأ بالتضييق عليه بكل وسيلة، حتى ضاقت به البلدة وضجر من المقام بها، واضطر إلى الارتحال إلى الأحساء مغاضبًا، مخلفًا وراءه والدته وزوجه وطفلين صغيرين[1]، صغيرين[1]، ورحل؛ لكن هذا الطموح في الإمارة بقي ينازعه بين الفينة والأخرى، ويبحث عن الوسائل الملائمة لاستعادتها، فهو الأحق والأولى بها، ويرى أن له حقًّا باقيًا فيها لا يحق لأحد أن يسلبه إياه، لكن ابن عمه كان يرى أيضًا أن هذا الحق انتقل إليه وأصبح هو الأحق به، ولن يتخلى عنه من

= وقد لا يكون "صهره" هذا ابن عمٍّ مباشر له؛ وإنما من قرابته وعشيرته، فأبناء العشيرة أو القبيلة يعتبرون عرفًا وشرعًا في عداد أبناء العمومة -حيث تجمعهم علاقة سلف مشترك وثيقة، تربطهم به رابطة نسب، يعاملون بعضهم من خلاله بشكل يضمن التراحم والتكافل والتضامن بين الأقرباء- فهم العصبة وهم العاقلة وأهل النصرة.

(١) بسبب غيبته الطويلة في الأحساء لعدة سنوات، لقب بـ(هميلان).

أجل إرضاء طموح ورغبة ذلك الشاب الجموح، وظل حريصًا عليها متمسكًا بها، ويبدو أن رحيل سعود عن بلده ومفارقته الأهل ومراتع الصبا إلى الأحساء لم يكن هَرَبًا من الواقع، بقدر ما كان رغبة في ترتيب الحسابات، ومحاولة جديدة في جمع الأعوان، ولعل في ذلك ما يحقق له القرب من حاكم الأحساء -حاكم ذلك الإقليم الذي تربطه بأسلافه، وبإقليم سدير علاقة تاريخية وسياسية- الذي يؤمل الاستعانة به ومساندته ونصرته.

ارتحل سعود إلى الأحساء -والإشارات التاريخية تؤكد -كما سبق- متانة العلاقة بين سدير والأحساء، فقد كانت واحات الأحساء من الجهات التي يقصدها "أهل سدير" عند احتباس المطر وتغيّر الزمن، وحلول القحط، ولذلك نجد أسرًا كثيرة انتقلت إليها، واستقرت فيها، وأصبحت جزءًا مساهمًا في نهضتها العلمية والأدبية والاقتصادية وحتى السياسية- وهناك تلقاه حاكمها واحتفى به، وأنزله منزلاً كريمًا، ومن المؤكد أن من سبقه من أهل "سدير" بيّنوا مكانة هذا الشاب، وقيمته في قومه لدى حاكم الأحساء آنذاك، فهو ابن سيد بلد القارة وزعيمها، ولذلك نال حظوة ومنزلة عند حاكمها، وأصبح من خاصته وجلسائه وندمائه المقربين -كما تقول الرواية-.

وبعد زمن من مكثه في الأحساء يزيد عن خمس سنوات -كما تقول القصيدة السينية- توثقت خلالها علاقته بحاكمها، ولعله بحكم هذه العلاقة قد أفضى إليه بكل معاناته السابقة في بلده، وكل ما يتطلع إليه في مستقبل الأيام من عودة إليها في مَكَنةٍ وعزة.

وفي تلك الأثناء وصلته رسالة من أخته "ميثاء" تخبره فيها بأمرين مهمين

وتستحثه على القدوم، وأن ما جرى لا يطاق ولا يمكن التسويف فيه: أحدهما وهو أشدهما وقعًا؛ وذلك أن عدوه -هذا الصهر المتغلب- بلغت أحقاده وضغينته الحد الذي جعله يرسل إلى أبناء هميلان مستغلاً غيبته فقتلهما دونما مبرر سوى الحقد والكراهية؛ التي لم يعد معها هذا المتسلط يطيق رؤية أي أثر لهميلان في البلدة، والأمر الآخر: أن هذا الزوج أيضًا وإن كان ابن عمهما وصهره إلا أنها لم تعد تستطع البقاء معه، ولا تجد للعيش في كنفه صبرا، فعداوته لأخيها مع هذا البعد جعله يجترئ عليها، وكثيرًا ما يهزأ بها، ويلمزها بأخيها، ويصفه بأنه عارٍ من الأنفة، وأن لو كان لديه تَنَزُّه وإباء واعتزاز؛ لما ترك أهله وولده وعشيرته وبلده، وارتضى الوضاعة والهوان والبقاء مرافقًا ومنادمًا مؤانسًا لحاكم الأحساء، وأن هذا القول منه يُؤلمها كثيرًا[1]، وكأنها تقول: والآن وقد قتل أولادك فماذا تنتظر؟! فبلغت منه هذه الرسالة مبلغها، وحركت كوامن الحقد المستعر في جوفه، والطموح الساكن في نفسه؛ ذلك الطموح الذي ظل ملازمًا له طيلة هذه السنوات، وترك أرضه وهجر أهله ومنازل قومه ومراتع صباه من أجله، وكان يأمل أن يصل إلى حق آبائه بسببٍ أسهلٍ؛ دون أن يثير بينه وبين قرابته قطيعة وشرًّا، ودون قتال وسفك دماء، لكن هذه الرسالة من أخته بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير، فتفجر الحقد حممًا ملتهبة، والغضب بركانًا لا يهدأ، فلم يعد التلميح لحاكم الأحساء كافيًا؛ بل جاء إليه هذه المرة جادًّا عازمًا منشدًا قصيدته "السينية" مصرّحًا بحاجته، طالبًا مدده وعونه.

---

(١) هل كان ابن عمه ببشاعة فعلته هذه، وقيامه بقتل طفلين لا ذنب لهما، يريد أن يستعجل هميلان للقدوم ليوقع به أيضًا؟! وبذلك يكون قد تخلص من أشرس خصومه.

وقد بدأ بطلنا -ذلك الشاب العزيز الحيي الأبي- قصيدته وهو يصف لصديقه الأمير السيد والحاكم -الذي يحكم الأحساء وينزل باديتها، وله الأمر والنهي فيها- رحيل أعرابه إلى مُتَرَبَّعهم ومَشْتَاهم بعد أن انجلى الصيف بحره وسمومه، ويصف مشاهداته في منازلهم وقد أصبحت خالية خاوية موحشة، بعد أن كانت مكتظة بالناس والخيام والخيل والإبل، والزعماء الكرماء الذين يمنحون العطاء الكثير، يذكر ذلك وهو يصف مجالسهم:

ويَفَجعُ قلبي منزلُ القيظِ كُلّما أريتُه مُغْبَرّ الجَنابين دَارس

وحيشُ الجُبا خَالٍ من الخِيمِ والقَنا وجُردِ السّبَايا والبكار القناعس

نبوا عنه أهل جُل العَطايا وكلما نظرتُ بعيني مستعيدُ المجالس

ثم يخاطب صاحبيه -منيع والآخر- بأن يَكُفا عن عذله على ذلك الذي كان سببًا لتسطير قصيدته:

يقولُ منيعُ الصبرُ مني حسايف على دَهَرٍ معهم قليلُ التعايس

فقلت ضَحىً لا حِيلةً استحيلُها وقد هبّ من ريحِ الفراقِ النّسانس

أقِلا خليلَيّ اعتذالي وربّما بَنَا فِكرتي في لاهِقَاتِ القراطس

ويصف حاله وهو يعزي نفسه بالصبر طيلة خمس سنوات منذ أن قدم إلى الإحساء..

أحايل نفسًا ضاقَ ميدانُ صبرِها إلى عاد في الأحساء لها العام خامس

ثم تخلص الشاعر من مقدمته وذكر طول معاناته ووجه الحديث مباشرة إلى ظعائن ذلك الحاكم يرقبها بطرفه وقلبه ويصف مسيرها خلف ليث الحرب

المتمرس، ويُبيّن أن ليس له غرض من إتباع بصره في أثرها إلا استمداد ذلك الحاكم الذي يتأمل فيه الكثير، وأنه فيما مضى كان يمنعه الحياء من أن يبدي حاجته كعادة أبناء السادة الشرفاء الكرام..

يُـثيرُ عليهـا الهـمَّ رؤيـا ظعـاين إلى زَجَـرت منهـا الحُـداة الخَـوَانس

يُتَـالينَ في زومَـاتِهنَّ مُعَـوَّد هِزبـرَ الوغـا راكـي حـدود المفـارس

ظعـاينٍ مـا لـي في لقـاهنَّ حاجـةً ولا صَـادَ قلـبي مـن هواها وَسَـاوس

ولكـن مَـن يَـتْلِينَ لـي منـهُ مطلـبٌ جزيـلٌ وظـني فـوقَ مـا كنـتُ هـاجس

ويمـنعني عنـه الحيـا حـين اشـوفه وصـرع الحيـا لأولاد الأجـواد حـابس

لكنه اليوم يُصرّح بطلب الدعم في استعادة بلدته من ذلك المتسلط الذي كان وراء جلائه عنها، وسَبَّبَ طول معاناته، وأن هاجس استعادته لها أشبه بنار تستعر في جوانحه وتؤرقه، فقد كانوا في بلدهم سادة يقصدهم المستعطي، ويستأمن بهم الخائف، ويفرح لهم الصديق، وأما اليوم فلم يعد بوسعهم أن يستلفوا ظلمًا إضافيًّا، فما وقع عليهم من الظلم لا يحتملون أن يكون عليهم أكبر منه، بل ولم يعد بوسعهم أن يدفعوا ظلمًا عن مظلوم، ولا يبذلوا عطاءًا لمستجدٍ، وليس سوى الله عز وجل ثم عون هذا الأمير عريض ندى الكفين، الذي جمع في خلائقه خلال الكرم، ونبل الفروسية، ذلك الأمير المهاب، ملتجأ الخائفين ومن أصابتهم النوائب، وقد رفع حاجته إليه وهو جدير بقضائها، كيف لا وهو من غمره بفضله ومَلَكَه بإحسانه منذ أن قدم عليه..؟!

لنـا منـهُ مَـأمولٌ علـى طَلَـب ديـرة ... لنـارِ هواهـا في لَجَـا الـروحِ قَـابس

لهـا هـاجسٌ مـن طـارقِ الهـمِّ كُلمَـا ... فَجَا القلـبَ يُـوقظني ولـو كنـتُ نـاعس

أقمنـا بهـا يـا طـالَ مـا يُرتجـى بِنَـا ... لنيـلٍ، وكـم نُنْجـي رقـابَ الجـوارس

وكـم في رُباهـا مـن صـديقٍ نَسُـرّه ... ومـن بَطَـلٍ في مُلتقـى الـرَّوعِ عـابس

وذا اليـومُ لا مسـتالفينِ ظليمـة ... ولا يَرتَجِـي منّـا يـد الفضـلِ بـايس

ولا مـن جِـدًا إلا مِـن اللهِ، أو يَكُـن ... جِدًا منه، إلى أضحى به الظن آيس

ذرى كُـلَّ منيـوبٍ منيـبٍ لا في ... عفيـفُ السـجايا عـن دروبِ الـدنايس

مُـتمُّ الرَّجـا للمُرتجـي في جَنابِـه ... صـخاهُ لعرضـه مـن نبـا اللـومِ حـارس

عَزيـتُ ببـدعِ القيـلِ فيـهِ وخـاطري ... بـذا سـامحٍ حَيْثـي بِحُسـناهِ راكـس

فهـو لـي إلى مـا ضَـامَني فـادحُ النَّيَـا ... مـلاذٌ كمـا تُنجـى الجبـالُ الخـوانس

وبعد هذه المصارحة من "هميلان" لصديقه وحليفه حاكم الأحساء، وبعد أن بث ما أطال أرقه، وضاقت به نفسه، كاسرًا حاجز الحياء، مصرحًا بطلب العون والمناصرة؛ لبى نداءه، وتفاعل مع معاناته، وأجاب طلبه، وأمده بالمال والرجال.

وما تجدر الإشارة إليه أن محاولة "هميلان" هذه للتخلص من صهره المتغلب؛ سبقها ثلاث محاولات من ثلاثة فرسان من آل حديثة؛ للإطاحة بهذا الأمير المتغلب والتخلص منه، لكنها محاولات باءت بالفشل كلها، مع أن من قاموا بها شخصيات غير عادية.

فقد كانت هناك محاولة سابقة من رجل اسمه (ربيعة) يصفه بأنه البطل الذائع

صيته، والذي عُرف بالشجاعة وشدة الوطأة على الأعداء، لكن مصير محاولته الفشل، ومثله (سيف) الذي كرر المحاولة مرة أخرى، لكنها فشلت أيضًا، وأخيرًا (مانع) صاحب السجايا الحميدة فقد حاول التخلص من هذا الأمير والإطاحة به، لكن محاولته باءت بالفشل كذلك، ما أصاب الناس باليأس من القدرة على التخلص من هذا الأمير، وكان أهل "بلد القارة" يعلمون أن (هميلان) يعمل ويُعد للتخلص من هذا الأمير؛ لكنهم يتوقعون أنه لن يكون أسعد حظًّا من هؤلاء الأبطال الذين سبقوه، وكانت نتيجة فشلهم الهرب من البلد خوفًا على أنفسهم من هذا الجبار المتغلب.

وقال الذي قال: كيف يزوره وقبله قرانيس الحرار الهيالع؟!
ربيعه المذكور سقمٍ على العدى وسيف، ومحمود السجيّات مانع[1]
جَلَوا ولا حَلّوا بها كُود بعدما تلاجوا لنا بالصلح والكل خاضع

وقبل أن يسترسل الحديث في سرد حادثة السطو يمكن الميل بالحديث إلى ذلك الصهر المتغلب "خميس" على إمارة البلدة والتعرف على شخصيته...

فمن خلال الرواية الشفاهية والقصيدتين السينية والعينية يمكننا التعرف على بعض صفات وشخصية هذا "الأمير المستبد"، فهو فيما يبدو شخصية خطرة تعاني من الإفراط في حب الذات، قد طغت الأنا على عقله؛ فشكلت دائرة حول تصرفاته، وهو أيضًا رجل صلبٌ صعب المراس، ذكيٌ داهيةٌ حذرٌ قوي

---

(١) ربما يكون هؤلاء الثلاثة قاموا بمحاولة الانقلاب فرادى -كما أشير إليه في النص- وربما باشروا العملية مجتمعين.

الشخصية، يجيد استخدام أساليب الغدر والمخادعة، يعرف كيف يستغل الفرص ويحافظ عليها...

ومن رامها بالغَدْر لو سَاعَفَت لَه صَيُّور ما يَهوي به السقف واقع

ويعرف كيف يستكثر من الأعوان النفعيين ويؤلفهم حوله، وكيف يستثمرهم، فهو شخصية نرجسية قوية القبضة، مستبدة مسيطرة، لا يمتنع من الظلم في سبيل تحقيق مصالحه وأهدافه، فكانت عيونه التي تنقل الوشاية ترصد، وأياديه تفتك، ولذلك كانت مواجهته عنيفة ومحفوفة بالخطر والمغامرة؛ ما جعل العيش فيها بالنسبة لهميلان صعبًا، وهذا ما دفعه إلى مغادرة البلدة.

نجعت عنها حيث مالي بشوفها وتولّف من أولاد الجباري جمايع

وهذا ما جعل الناس في بلده في وضع يخشون معه سطوته وبأسه، ويعانون كثيرًا من تسلطه؛ إلى الحد الذي جعل هؤلاء الكارهين لإمارته لا يتلذذون بالنوم خوفًا من هجوم أعوانه المباغت..

وأنتم بها جمع تخافون باسه وتخلّون من وجلاه طيب المضاجع؟!

حتى أصبح أكثر الناس أمام هذا الجبروت؛ إما جماعة مُخَذّلة قد هُزمت نفسيًّا، لم تعد تثق في جدوى التحرك لمواجهته -مع أن تاريخ حروبهم مع الأعداء يوحي بخلاف ذلك-، أو وشاةً نفعيين مستفيدين من هذا الواقع..

بعزمٍ صبورٍ جازمٍ غير واهي ولا نيب لأقوال الرديّين سامع

وخالفت ممّا قال واشٍ وهمّتي لها شارقٍ يعلو النجوم الطوالع

ولذلك باءت كل المحاولات السابقة للتخلص منه بالفشل، مع أن من قاموا بها شخصيات غير عادية.

بل إن هذا الأمير قد حاصر هميلان محاصرة شديدة، وضيّق عليه كل مجال، حتى لم يعد لوجوده في البلد قيمة تذكر، فلا يستطيع أن يبذل معروفًا، أو ينصر مظلومًا؛ ولا هو قادر على دفع الظلم عن نفسه..

أقمنا بها يا طال ما يرتجى بنا | لنيلٍ، وكم ننجي رقاب الجوارس
وكم في رباها من صديقٍ نَسرّه | ومن بطلٍ في ملتقى الروع عابس
وذا اليوم لا مستالفينٍ ظليمه | ولا يَرتَجِي منّا يد الفضل بايس

وتستمر الرواية في سرد الحدث: فبعد أن أمده حاكم الأحساء بالمال والرجال، استنفر هميلان، وتوجه بهذه القافلة[١] من الفرسان منطلقًا من الأحساء يَجُدُّ المسير حتى اقترب من هدفه، ووصل المكان المعروف بـ(قارة الوشيل[٢]) -وهي على مسافة قريبة من بلد القارة لا تزيد مسافتها عن ساعة ونصف للراجل

(١) اختلف الرواة في عدد هذه القافلة ما بين ٨٠ - ٣٠٠ رجلاً، وكانت سطوة بهذا العدد تشكل في ذلك الزمن قوة لا يستهان بها.

(٢) نسبة إلى (وشيل ماء) قريب منها، والوشيل تصغير وشل، وهو عين ماء في أعلى شعبة (وادٍ صغير) تقع أسفل تلك القارة التي نسبت إليه بمسافة ميل ونصف تقريبًا، ولا يزال يجري ماؤه إلى اليوم، وقارة الوشيل: تلة مطمئنة ليست بذاك الارتفاع، تقع في نطاق المخططات السكنية اليوم، ولعل (بلدية حوطة سدير) تهتم بهذين المعلمين؛ عين الماء والقارة المنسوبة لها، بحكم أنهما معلمان تاريخيان وسياحيان، ولأنهما مجاوران لمتنزه الملك سلمان السياحي الجميل في حوطة سدير.

المستعجل- (ملحق رقم: ١٤)، وكان نزوله في هذا المكان مع حلول المساء وهدأة الرِّجْل، فلما حط رحاله خاطب الجمع الذي معه، فحرَّضهم وشجعهم، وبيّن لهم حجم المغامرة التي سيُقْدِمون عليها، وأن اقتحام هذه البلدة المحصنة يحتاج إلى جسارة، وإلى رجالٍ صُبرٍ لا ينظرون في العواقب، ولا يحسبون للنتائج حسابًا، وأن من لا يرغب في المخاطرة منهم فعليه البقاء في الرحال، فإذا ارتفعت الشمس ولم يأتهم خبرٌ منه فليرتحلوا، فانتدب له قرابة أربعين رجلاً منهم، وبقي الجزء الذي كره المغامرة ولم يجسر على الإقدام عند الرحال -وعرف هذا الموقع بعد هذه الحادثة بـ(قويرة الذلان)[1]-، ألقى هميلان تلك الكلمات بين مجموعته وكان الأولى به كقائد تسهيل المهمة في نفوس أصحابه وتشجيعهم حتى يسيروا إلى عدوهم بكامل استعدادهم، وفي الوقت نفسه يهوّن عليهم لقاء الخصم وحجم المغامرة، حتى لا يُهزموا نفسيًّا قبل لقاء الطرف المعادي لهم، ولكن يظهر بوضوح أن علاقة "سعود" بهذا الجمع المرافق له قد بلغت درجة عالية من الحميمية والود والقرب النفسي، كما يبدو أن "سعود" وهو ينتدب أصحابه -لهذه المخاطرة- قد بلغ منه الحنق والغضب حد الإقدام المميت، وأن الحياة في عينيه تلك اللحظة قد رخصت جدًّا، ولم يعد يفكر في الطموح بقدر ما كان يفكر في عدم رؤية لحظة فرار -نتيجة هزيمة- تكون على أصحابه، وإلا فإن الموقف لا يحتمل هذا النوع من التحريض الذي لا يقدم عليه عادة إلا الخُلّص من الفدائيين؛ الذين أرخصوا

(١) تسمى إلى الآن بكلا الاسمين: "قارة الوشيل" أو "قويرة الذلان".

أرواحهم تمامًا في سبيل تحقيق غايتهم، ولعل كل أحد منهم في تلك اللحظة وهم يتحركون يحدث نفسه: "لأن تموت مع صديق خير من أن تنهزم وحيدًا".

والمقدم على المغامرة عليه أن يواجه مخاوفه قبل أن تواجهه، ولكي يتغلب عليها فإنه يحتاج إلى صديق يخاف عليه كما يخاف على نفسه، فالخوف إذا وُزِّعَ كان أقل رعبًا، ومن العادة حينما ينطلق مجموعة من المستبسلين لخوض معركة ما فإنهم لا يهزمون أبدًا؛ وإن ماتوا جميعًا.

وهكذا تحرك هميلان وانسل بمن معه إلى البلدة التي طالما أقض الحنين إليها مضجعه، وكانت -كما تقول الرواية- ليلة شاتية مظلمة، والبلدة مسوّرة ومحصّنة، فلما بلغ بوابتها -وكانت كسائر البلدان النجدية في ذلك الوقت وإلى وقت قريب قبل هذا العهد؛ تُغلَق بعد العشاء ولا تفتح إلا بعد صلاة الصبح، كلم حُراس الباب -وكان يعرفهم ويعرفونه- فلما أجابوه عَرَّفهم بنفسه، وأنه قد جاء على عجلٍ لغرض السلام على والدته وأخته ورؤية أهله والرجوع من ليلته، وليس له غاية أكثر من ذلك، وأغراهم بِبُدرٍ من المال، فلما فتحوا الباب، تناوشهم هو ومن معه بسيوفهم وقتلهم مباشرة، ودخلوا متسللين، وقصدوا بساتين النخيل، والوقت لا يزال في متسع من الليل، وكان يعرفها جيدًا؛ ويعرف ممراتها وملاذاتها، فكانوا يأتون على الآبار ويأخذون الخشب القائم على الآبار المسمى بـ(الدوامغ[1])، وقد نجح في أخذ ما يكفي لإنجاز

(١) الدوامغ: خشبتان توضعان من جذوع النخل أو من الأثل فوق زرانيق البئر أمامية وخلفية.

مهمته بسلاسة دون أن ينكشف تحركهم، وتم وضعها كحواجز تعترض مداخل ومخارج الممرات الرئسية في البلدة، وثَبَّت عند كل خشبة رجلين أو ثلاثة بكامل عدتهم، وأوصاهم بألا يبرحوا أماكنهم، وألا يُبْقوا على أحدٍ يقع في هذه الأخشاب، ثم توجه بالبقية التي معه من الرجال واقتحم بهم قلعة البلد، وصاحت صرخة الحرب، وتنافر الناس وتسارعوا، ووقع القتل -وقد بالغ الرواة كثيرًا في وصف الحادثة، وسيلان الدماء وفضاعة السطو وكثرة من قتل فيها، مع اعتقادي بأن القتل لم يكن بهذا الحجم المبالغ فيه، بل لا أعتقد أن عدد من قتل يتجاوز العشرين أو الثلاثين رجلاً؛ كعادة ما يجري في القرى النجدية في مثل تلك العمليات السريعة المفاجئة؛ ولكن للعوام طريقتهم في التهويل والتضخيم- وهكذا كانت عملية السطو، وقبيل الصبح حُسم الموقف، واستسلمت له البلدة، وسَلَّمت له، وفر الأمير المتغلب إلى حيث لا يعلم أين حطت به قدماه.

ويبدأ الرواة يزيدون وينقصون فيما آلت إليه النتائج، وكيف دانت له البلدة، وأن الأكثرية كان حبهم له وكراهيتهم لجور ابن عمه الأمير السابق يدفعهم ويسارع بهم للوقوف معه والالتفاف حوله، وأما المستفيدون من الواقع السابق ومن أصيبوا في هذه الحادثة المفجعة؛ فلم يكن خضوعهم إلا صلحًا ورضوخًا للأمر الواقع، وأما صهره المتغلب فقد أسرع بالجلاء عن البلدة هاربًا وحيدًا، ولم تذكر الرواية كيف سارت به ركائبه، ولا إلى أين كانت وجهته.

وهكذا انتزع هميلان إمارة بلدته، واستعاد الحق السليب، وقضى على خصمه وعلى كل ما كان يؤرقه ويؤلمه.

واستمر "هميلان" بعد ذلك أميرًا لبلده، زعيمًا في عشيرته -كما تقول الرواية، وكما تحدث هو عن نفسه في قصيدته- فترة من الزمن، وكانت مرحلة جميلة من حياته ارتفع فيها شأنه وعلا أمره، وصار في حال يسره أن يُحمد بها ويَسير خبره بها في أحاديث الناس وفي مجامعهم بأجمل الذكر وأطيبه.

مَضَى ذا وعُدنا في مَعانٍ لعلّها على الزَّينِ تُذكر في جميعِ المجامع

وهكذا ختمت تلك المرحلة من حياته بكل تفاصيلها.

وقبل الانتقال إلى المرحلة التالية من حياته، تردد القارئون لسيرته ما بين من يشيد بما قام به هميلان ويعتبره مجدًا يعتد به، وما بين من يرى أن ما عمله هميلان إنما هو عدوان غير مبرر، ولكن من خلال استعراض القصيدتين السينية والعينية والروايات التي نقلت أخباره؛ يتضح أن الدوافع التي دفعت هميلان إلى القيام بهذه المغامرة، ودخول بلدته عنوة، ومباشرة القتل لكل من خرج لمواجهته لها ما يبررها، فمن يستيقظ على صيحات المظلومين وألم المقهورين لن يُعذر -مع القدرة- في التخلي عن واجبه الشرعي، فعندما يتفاقم الظلم والكبت والعسف على جماعة؛ بحيث تُستذل وتُنتهك حقوقها، يصبح من حقها الدفاع عن نفسها والمطالبة بحقوقها، وقد أباح الشرع للمظلوم أن يجهر بالسوء الذي يُعبر عن مكامن الظلم الواقع عليه.

ومع أن الشرع يُحرم الفرقة والاختلاف والاقتتال الناجم عن هذا التقاطع، بسبب ما تخلفه من آثار سيئة على الأفراد والجماعات، ويأمر بالصبر؛ فإن الانتفاضة على الظلم لازمة لتحقيق العدل والاستقرار، ومِن ذلك كانت الدوافع التي

دفعت هميلان لها وجهتها المحترمة والمشروعة، ومن هذه الدوافع:

١- رئاسة البلد التي كانت في آبائه منذ القدم، والتي يعتقد أنه الأحق بها وقد سُلبت منه قهرًا، وإن كان هذا السبب ليس مبررًا كافيًا.

٢- اضطراره للجلاء من بلدته -التي أحبها وقاسى ألم فراقها- قسرًا؛ بسبب الظلم الواقع عليه من صهره المتغلب، والحصار الذي فرضه عليه؛ حتى سلبه كل ما كان يتمتع به أسلافه؛ من العزة والمنعة والقدرة على حماية المستنجد وإجارة المستجير؛ ما اضطره إلى الجلاء عنها إلى الأحساء.

٣- قتل أولاده بلا جناية، فقط لأنهم أولاده.

٤- امتهان كرامة أخته المتكررة، وقهرها بدافع الحقد والكراهية لأخيها.

٥- الأساليب الغادرة المتلونة التي يتعامل بها صهره المتغلب في سياسة الناس؛ باعتقاده أنها وسيلة ناجعة لتثبيت إمارته.

٦- تسلط خصمه الباغي على أهل بلدته وعشيرته، واستبداده الطاغي عليهم؛ إلى الحد الذي أصبحوا معه في خوف وقلق يمنعهم النوم أحيانًا.

ولا شك أن هذه الأسباب مجتمعة كافية لتبرير ما قام به من عملية السطو لاسترجاع حقه، والثأر لابنيه، وصيانة كرامة أخته، وإنقاذ بلدته وأهلها وتخليصهم من سطوة الاستبداد، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تأخذه الغيرة على امتهان الحيوان الأعجم، وكان يحذر من إيذائه، فضلاً عن إيذاء الإنسان، فضلاً عن إيذاء المسلم، ولا شك أن هميلان -إضافة إلى معاناته- أيقظته لَسَعَاتُ الظلم، وضحايا التعسف؛ ما جعل مبررات التخلص من هذا الأمير المتغلب واجبة وصحيحة.

وما يدل على أن الناس قد ملّوا وضجروا من طريقة هذا المتسلط وأنهم يتطلعون للخلاص ؛ وجود ثلاث محاولات سابقة من أشخاص متميزين في قومهم -ربيعة وسيف ومانع- للتخلص من هذا الأمير المتجبر من خلال عمليات انقلاب باءت كلها بالفشل.

الانتصار للعبادل:

يستمر الرواة في سرد تاريخ هذه الشخصية، وكيف وفد إليه رجال من عشيرة العبادل التميمية يطلبون نجدته، ضد عدوٍ كثرت مُنازعته، وأوشكت مُناوأته، وقبل الأخذ في سرد وقائع ذلك الفصل من حياته ؛ جدير بالحديث أن يميل إلى تكبير الصورة درجة الوضوح للتعرف على ذلك الخصم الذي سن حديدته، وكشر عن أنياب عداوته.

تذكر القصيدة العينية أن العبادل استنجدوا ببني عمومتهم لدفع كيد معسكرين قد استعلى كيدهما ولم يعد يطاق شرهما، فمن هما:

جندين ما نحتال دفع لكيدهم ولا سوى الباري للاجناد دافع

والرواية الشفاهية تذكر هؤلاء الجندين وتحددهما بوضوح، وأن العبادل استنجدوا بهميلان وجماعته ضد جمع من بني زياد وبني عائذ مجاورين ومناوئين لهم في تلك الديار.

وبنو عائذ هم القبيلة الباقية المعروفة في الحواضر النجدية اليوم، والتي انتقلت باديتها إلى العراق، ويبقى السؤال: من بنو زياد؟ وأين كانت منازلهم؟ ومتى كان زمنهم؟

تذكر المصادر التاريخية أن من عرب العارض[١] في القرن السابع الهجري ؛ "بنو عائذ بن سعيد"، قال ابن فضل الله العمري في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) : ...وفرقة من عائذ، وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس، والمزايدة وشيخهم كليب بن أبي محمد، وبنو سعيد وشيخهم محمد العليمي، والدواسر وشيخهم رواء بن بدران[٢]...، وقال أيضًا : "عائذ بني سعد[٣] دارهم من حرمة إلى جلاجل والتويب ووادي القرى، وليس [المعني] الوادي المقارب للمدينة الشريفة النبوية -زادها الله شرفًا- ويعرف بالعارض، ورماح والحفر[٤]"....

---

(١) يقول الشيخ عبد الله بن خميس -رحمه الله- : العارض له مفهوم قديم ومفهوم حديث.. فأما قديمًا فكان يطلق على جبل اليمامة (طويق) من الشمال إلى الجنوب كما وصفه به صاحب كتاب (النوادر)، وأما ما اصطلح عليه أخيرًا ؛ فهو جزء من جبل طويق ما بين منطقة الشعيب إلى (الخرج) أي (الرياض) وما حولها ؛ (معجم اليمامة : طويق).

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ١٥٩/٤.

(٣) المصدر السابق ١٨٢/٤.

(٤) قوله : "دارهم من حرمة إلى..." لا يريد به -كما توهم ذلك ابن لعبون وغيره...- أنهم هم سكان هذه القرى وحاضرتها ذلك الحين، إنما يريد بذلك مجال تنقلهم، كما هو المعروف في وصف ديار البادية إلى زمنٍ قريب، فقبل زمن توطين البادية الأخير في الهجر كان المراد بمنازل عتيبة أو مطير أو قحطان...، مجال تنقلهم وتتبعهم مواطن القطر ومنابت الكلأ، فهم وراء ذلك بين الظعن والإقامة والحل والترحال، ولأن بني عائذ في ذلك الحين لا يزالون على حياة الارتحال في باديتهم وصف حدود تنقلهم، ولو كان العائذيون حاضرة في تلك البلدان لكان لهم بقية فيها، إذ من عادة القبائل إذا تحضرت وعرفت حياة الإقامة الدائمة، واعتادت الاستقرار وسكنت إليه عدم الانتقال من ديارهم بالجملة ؛ بحيث=

وبنو عائذ[١] هؤلاء تجمع المصادر المعتبرة أنهم من بني ربيعة بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان[٢].

= تخلو منهم الديار بالكلية فلا يبقى منهم فيها باقية.

كما أن قوله: والتويب يقصد به البويب؛ ذلك الوادي المنحدر من جبال العرمة شمال شرق مدينة الرياض، وليس بلد "التويم" كما توهمه البعض ممن نقل عنه....

(١) ولبني عائذ وجود في العراق؛ فعشيرة عائذ في العراق من القبائل المعروفة في وسط وجنوب العراق؛ وديارها كانت وما زالت في محافظة (واسط) بالجزء الجنوبي منها بمحاذاة محافظة ميسان قرب الحدود العراقية الايرانية.

وعائذ العراق هم أصل عائذ الذين سكنوا الكويت، والذين انتشروا في محافظة الجهراء ومنهم من دخل تحت لواء قبيلة الظفير.

وزعيم قبيلة عائذ في العراق هو الشيخ صباح بن فرحان الجبر، وفي الكويت هو: الشيخ ثبوت بن عجب ابن خوعا.

وعائذ العراق انقسموا إلى أهل البعير وأهل المدينة؛ أي قسم منهم ما زال يسكن البادية ويعيش حياة البداوة، وقسم آخر سكن المدينة، وحالهم حال باقي العشائر العراقية الأخرى، ونخوتهم: إخوان مزيد، عيال مزيد، وورّاد السهباء مزيدي، ويعرفون بالمزايدة.

ومن أسماء عشائرهم الموجودة هناك: آل جبر وفيهم المشيخة منذ القدم، والسلطان، والزرعة، والهرير وغيرهم، ومنهم من دخل مع الظفير وهم في الأساس من بني عائذ، فهم إلى الآن ما زالوا متمسكين بانتمائهم لعشيرتهم، ومتعلقين ببني عمومتهم ومعروفين بعائذيتهم في قبيلة الظفير ويقال لهم المعاليم.

(٢) هم الآن معدودون في قبيلة قحطان، وقد وقع لهم ذلك في فترة متأخرة عن القرن الحادي عشر، وهذه ظاهرة تكررت في بعض القبائل المتحضرة، يقول النسابة المؤرخ الشيخ إبراهيم بن عثمان –من أهل الرياض–: "...إن ظاهرة انتساب بعض قبائل نجد إلى=

وتذكر المصادر أيضًا من عرب العارض: "بنو زياد والجميلة"، قال ابن فضل الله العمري: عرب العارض: -والعارض وراء الوشم- والوشم هو الذي ينتهي إليه آل فضل إذا توسعوا في البر، وهم بنو زياد والجميلة[1] -ولم ينسبهم إلى قبيلة-، ولكن تتفق المصادر أيضًا على أن هؤلاء من عامر بن صعصعة من قيس.

وذكر حمد آل وهيب: بأن آل زياد (قبيلة من العبادل يسكنون المكان المسمى بـ(زياد) في نواحي حوطة بني تميم، وذكر أن خلافًا حدث بينهم وبين أمير بقية العبادل استنجد بسببه آل زياد بابن أختهم حسن العائذي، فوقع قتال بين العبادل وآل زياد بمساندة بني عائذ اضطر بسببه العبادل إلى الاستنجاد بهميلان وجماعته[1].

= قحطان إنما نشأت أخيرًا؛ لأن العادة انتساب الحضري إلى البدوي، كما تنسب عائذ إلى قحطان، وهذا انتساب غير صحيح؛ لأن عائذ نجد هم من عائذ ربيعة بن كلاب بن عامر بن صعصعة، وقول جبر بن سيار بالنسبة لبني هاجر وبني عائذ هو قول صحيح"؛ (نبذة في أنساب أهل نجد، ص ١٣٤-١٣٥).

وكذلك قال عدد من علماء النسب بمثل ذلك؛ منهم الشيخ حمد الجاسر في جمهرة الأنساب المتحضرة في نجد، وهذا الانتساب يتكرر مثله؛ فعدد من القبائل المتحضرة في نجد سلك المسلك ذاته، وهذا الانتساب عادة ما يكون ناشئًا عن عدة أمور منها:

١- ضعف القبيلة المتحضرة وتفرق منازلها واحتياجها لحليف قوي تركن إليه.

٢- انتشار القبيلة البدوية المنتسب إليها في أطراف البلاد التي تسكنها القبيلة المتحضرة. ٣- وجود فرع في القبيلة البدوية يحمل الاسم ذاته؛ ما يسهل الانتساب والتداخل بينهما.

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٤/ ١٨١.

(١) معجم أسر بني تميم في الحديث والقديم، ٢/ ٤٥١-٤٥٤، حمد الناصر آل وهيب، =

هذا مختصر ما أورده حمد آل وهيب وهو خلاصة المفيد من هذه الرواية[١].

ولم أجد في المصادر المتاحة تعريفًا بحسن العائذي، وأقدم من ذكرته المصادر من أمراء بني عائذ في الخرج شيخ قلعة الدلم/ عيسى بن عثمان، فقد ذكر الأستاذ/ راشد بن عساكر: "أنه اطلع على وثيقة عثمانية مكتوبة بتاريخ ٢٨ رجب من سنة ٩٨١هـ؛ موجزها: أن أمير أمراء الأحساء عثمان[٢] بعث بكتاب إلى السلطان العثماني يذكر فيه بعض شيوخ نجد الذين يُسيِّروا الحجاج إلى الديار المقدسة، وعَدَّ منهم: عيسى بن عثمان شيخ قلعة (الدلم)[٣]..."، واستمرت إمارة آل عثمان في الدلم إلى أواخر القرن الثاني عشر؛ ما يعني أن زمن حسن العائذي أقدم من تاريخ الوثيقة العثمانية.

وليس من أحد يُعرف بانتسابه الصريح اليوم لبني زياد في نجد، غير أن الشيخ حمد الجاسر ذكر بني زياد عند حديثه عن أسرة (الشثور) المعروفة؛ وذكر أنهم من بني زياد، وأن بني زياد من بني عامر بن صعصعة، وساق نسب الشيخ عيسى بن إبراهيم الشثري -رحمه الله- إلى شثر بن مؤمل بن زياد بن عامر بن

= الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، توزيع مكتبة الحرمين – الرياض.

(١) وهذه الرواية مصدرها بعض المهتمين من العبادل أنفسهم، لأن الوهيب كان يحرص عادة على نقل المعلومات التي يستقيها من أهل الشأن عن بعضهم.

(٢) قوافل الحج المارة بالعارض، ص٥٣، وعثمان بك هو: (أمير أمراء إيالة الحسا)، وتولى إيالة (ولاية) الحسا خلال الفترة (٩٨٠ – ٩٨١ هـ/ ١٥٧٢– ١٥٧٣م).

(٣) نبذة في أنساب أهل نجد، ص٦٩.

صعصعة...إلخ[١].

وذكر ذلك أيضًا راشد بن عساكر وقال: الشثور أحدهم شثري في الأفلاج ثم في حوطة بني تميم وهم من آل زياد من بني عامر بن صعصعة من قيس عيلان من مضر[٢]، ونقل عن الشيخ صالح بن محمد الشثري (تـ ١٣٠٩) ماذكره في مخطوطة كتبها بيده موضحًا فيها نسبهم إلى بني زياد ثم من بني عامر بن صعصعة[٣]، (ملحق رقم: ١٥)، ومنازل بني زياد من خلال المعلومات المتاحة في جنوب نجد برك وبريك وقد تصل إلى الأفلاج؛ فالشثور قدموا إلى الحوطة من الأفلاج.

وقد ذكر جبر بن سيار في نبذته: أنَّ بني زياد من بني تميم[٤]، وتابعه الشيخ ابن سلوم كذلك[٥]، وذكر جبر كذلك أن الشثور من بني العنبر من تميم وأن أهل ليلى بنو عمرو بن تميم[٦]، على خلاف المشهور من نسبهم؛ ولعل السبب في هذا الانتساب هو ما تمت الإشارة إليه سابقًا عند الحديث عن الحالة التميمية في تلك الفترة.

وخلاصة القول في الموضوع ليس تحقيق نسب بني زياد؛ إنما التعرف على (بني زياد)، ومتى كان زمن وجودهم كعشيرة لها ذكرها وأثرها في تلك النواحي.

إن المتأمل يجد أن الأقرب إلى الصواب هو: أن بني زياد هم من ذكرهم ابن

---

(١) جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، (١/٤٠٤).

(٢) نبذة في أنساب أهل نجد، ص١٠١، والمعروف اليوم عن هذه الأسرة انتسابهم إلى قحطان.

(٣) المرجع السابق ص١١٣.

(٤) المرجع السابق ص١٠١.

(٥) المرجع السابق ص١٠١.

(٦) المرجع السابق ص١٠١.

فضل الله العمري من عرب العارض في القرن السابع، وهذا الموضع المسمى بـ(زياد) في وادي الفرعة ما هو إلا نسبة إليهم، وهم من وقع النزاع بينهم وبين العبادل، واستنجدوا ببني عائذ، وهم من بني عامر بن صعصعة -كما أشار لذلك الشيخ حمد الجاسر والدكتور راشد بن عساكر؛ وكما تشير إليه المراجع العراقية أيضًا[1]- وليسوا من بني تميم كما ذكره جبر، وما يرجح صحة هذا صحة انتساب قبيلة "جميلة" -التي ذكرتها المصادر مع بني زياد- إلي بني عامر ابن صعصعة، في جميع المصادر، وكذلك صحة انتساب (بني عائذ) -الذين

---

(١) آل زيّاد اليوم في محافظة المثنى مدينة السماوة وفي العمارة وفي الناصرية في العراق وبني زياد في الأحواز؛ يقول صاحب الموسوعة العراقية: جاءت هذه التسمية نسبة إلى جدهم زياد ابن محمد بن قشير بن وائل بن كعب بن كليب -لعله يريد كلاب، وكعب أخو كلاب وليس ابنه- بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية، وأنهم من قشير -قشير من بني كعب بن ربيعة- من عامر بن صعصعة، -هناك بنو زياد من قشير ويعرفون بالشطيين، وهم: آل زياد من بني بهيس بن قشير-. وبنو زياد في العراق عشيرة تتحد مع الجوابر وآل توبة بنسب واحد، وقد اختلطوا بقبيلة عنزة في العراق وهم معدودون اليوم معهم، وشيخ عموم آل زياد الشيخ أبو غيث ريسان بن مطشر آل فهد من آل جحيل شيوخ آل زياد، وآل زياد في العراق يتفرعون إلى عدد من العشائر، ونخوتهم: أولاد مبارك؛ (موسوعة العشائر العراقية، ١٩٦/٨، ثامر عبد المحسن العامري، مكتبة الصفا والمروة -لندن).
وينقسم بنو زياد في العراق حسب منازلهم إلى قسمين كبيرين هما: آل زيّاد الشرقيين وآل زياد الغربيين؛ (موسوعة العشائر العراقية، ١٩٦/٩-١٩٧، ثامر عبد المحسن العامري، مكتبة الصفا والمروة - لندن).
ومثلهم بنو عائذ؛ فقد انتقل كثير منهم إلى العراق، وما تزال في تلك النواحي تحمل أسماء الكثير من بطونها القديمة في نجد.

انتصروا لبني زياد- إلى بني عامر بن صعصعة باتفاق المصادر القديمة، ولذلك فالذي يظهر أن المناصرة التي دفعت العائذيين هي اللحمة القبلية، وليست مجرد الخؤولة والمصاهرة.

وهذا ما تشير إليه المصادر القديمة؛ من أن القبائل العامرية القيسية من قبل منتصف القرن السابع الهجري هم أصحاب النفوذ في حواضر العارض والخرج، ولباديتهم امتداد في أنحاء اليمامة أوسع من ذلك، وأنهم بقوا بعد تحضرهم في تلك النواحي أهل قوة وسلطان، ونزلوا أغلب منازل حنيفة فيها، حتى ذكرت المصادر بأنهم: ملوك اليمامة[1].

وقد استمرت تلك القوة والنفوذ زمنًا، ولكن يبدو أن بدايات القرن التاسع وأواخر القرن الثامن كان بداية تشتت وضعف في الاصطفاف الداخلي للقبائل العامرية في حجر اليمامة، وأن ثمة نزاعات وخلافات بدأت تنخر تلك البنية القبلية المتماسكة...

فقد صُبِّح آل يزيد صباحًا دمويًا يُضرب به المثل، كما أن آل يزيد ومزيد قد ظهرت عليهم أمارات الضعف قبل منتصف القرن التاسع (٨٥٠هـ) فيما يبدو من خلال الإشارات التاريخية، وقد زاد تحضر هذه القبائل من التعلق بالأرض

---

(١) ذكر ابن سعيد الأندلسي ت(٦٨٥هـ) نقلاً عن ابن حزم: بأنه لم يبق الآن لحنيفة ولا غيرها باقية، وملوك اليمامة عرب من قيس عيلان؛ (نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ٦٣٠/٢، أبو سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور/ نصرت عبد الرحمن، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، مكتبة الأقصى -عمان؛ الأردن-).

ونقل القلقشندي أيضًا عن ابن سعيد قوله: "سألت عرب البحرين سنة (٦٥١هـ): لمن اليمامة اليوم؟ فقالوا: لعرب من قيس عيلان، وليس لبني حنيفة بها ذكر".

على حساب تماسك البناء القبلي والتعصب له، وأصبح ثمة سيطرة واقتياد قهري يحكم الواقع القبلي العامري المتحضر في إقليم العارض أكثر من الاختيار التشاوري السائد في القبيلة أيام بداوتها، وأصبح التنازع على زعامة البلدان أكثر من التنافس على زعامة القبيلة، ما كان سبب ضعفها، وسهل انقيادها لغيرها، وقد أشار إلى ذلك القدر من الانحسار العصبي للقبيلة -الذي سهل على خصومها النيل منها- الشاعر جعيثن اليزيدي وهو يمتدح مقرن بن زامل، ما يدل على أن هذا التسيد القهري بدأ في حواضر العارض في فترة سابقة عن زمن مقرن بن زامل؛ حيث يقول:

وسادات حجر من يزيد ومزيد ... قد اقتادهم قود الفلا بالقلايد[1]

ويبدو أن ذلك الضعف في القبائل العامرية في أواسط نجد واكبه سطوع لنجم بني تميم مجددًا في تلك الحقبة؛ حيث أصبحت جل قصبات نجد تلك الفترة تحت سلطان ظاهر لهم -كما تمت الإشارة إليه-، وأن مجاورة هذا القسم من بني زياد للعبادل وتحضرهم ثم دخولهم في هذا البطن من تميم[1] كان في حدود

(١) وقد أشار الباحث الأستاذ أيمن النفجان إلى هذه القصيدة ولفت الانتباه إلى أنها قيلت في حقبة سابقة على منتصف القرن التاسع؛ (الإمارة الأخضرية، ص٥٥ - ٥٦، أيمن ابن سعد النفجان، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، دار المؤلف للنشر)، فهو يرى أن ان زمن القصيدة متقدم عن تلك الفترة التي عاشها الممدوح؛ كما كان الباحث الأستاذ سعد الحافي يرى أن زمن الخلاوي سابق بقرون عن من يعتقد ان زمنه في القرن الحادي عشر، ولي وجهة نظر توافقهما في جانب مما ذهبا إليه.

(١) كما تمت الإشارة إليه؛ أن الرواية التاريخية المنسجمة مع العقل والمنطق التاريخي قد=

الربع الأخير من القرن الثامن أو قبله بقليل، وأن ثمة علاقة حميمية تكونت بين العشيرتين في بداية اجتماعهما، وأن وقوع الخلاف والنزاع نشأ في الجيل التالي الذي لم يشهد بداية الاجتماع، وأن ذلك كان في حدود الربع الأول من القرن التاسع على أقرب تقدير، فإذا كان ذلك فإن حوادث هذه الحقبة هي على الأرجح فترة التداخل بين العبادل وبني زياد ثم وقوع النزاع بينهما، وهو الزمن الذي عاش فيه (هميلان).

وكما مر معنا أنه بعد أن انتصر هميلان على خصومه في بلده القارة، وطاب له المقام، وأصبح في حالة من العز يسره أن يشاد بها في مجامع الناس ومجالسهم؛ وفد إليه في تلك الفترة رجال من قبيلة العبادل التميمية -أحفاد عبد الله بن دارم- يطلبون نجدته، على اختلاف في بعض جزئيات الرواية بينهم، ولكن أصل الرواية - وأنهم ذهبوا من وادي سدير نجدة للعبادل ضد عدوٍ استطار شره وكثر عدوانه- تتوافق الروايات عليها، ومن الأقرب للصوب -في رأيي- هو: أن شرًّا وقع بين العبادل وجيرانهم بني زياد من

= تُدوِّن وتحفظ ما أهمله المؤرخون...، والرواية الشفاهية تقول: إن بني زياد أبناء عمومة العبادل، والرواية التاريخية كنبذة جبر تعدهم من تميم، والمصادر الأقدم تذكرهم من عامر، ولا تفسير لذلك إلا أن هذا القسم الذي تحضر من بني زياد في تلك الفترة قد حالفوا العبادل وانتسبوا إليهم، وأن العبادل كانوا أكثر قوة منهم في ذلك الحين، ما دعا بني زياد إلى الاستعانة ببني عائذ عندما انبعثت كوامن الشر ووقع النزاع بينهم فيما بعد، والذي جعل العبادل يسعون إلى درء شر هذا التحالف بجزء من ثمرة نخيلهم، وهذا ما أوهم الرواة الذين نقلوا خبر الحادثة من العبادل وغيرهم أن بني زياد من العبادل، وابن وهيب نقل كما سمع.

عامر بن صعصعة، وأن بني زياد استنصروا عليهم ببني عائذ من بني عقيل بن عامربن صعصعة، وأن العبادل بذلوا لتلافي الشر قدرًا من ثمرة نخيلهم، ولكن هذا القدر الذي يقدمونه لهؤلاء الأقوام لم يعد كافيًا لكف شرهم، وأن ثم معركة وشيكة الوقوع لا محالة -إن لم تكن قد وقعت بداياتها فعلاً-، وأنهم قد أصبحوا في حاجة لنصرة أبناء عمومتهم من بني تميم، فأجابهم هميلان، ولبى نداءهم، ولعل معاناة الظلم التي قاسى مرارتها، وعاش مصاعبها في الماضي؛ جعلته يشعر بلوعة القهر، وحجم الغبن الذي يعانيه أبناء عمومته العبادل من تسلط عدوهم وكيده، ولذلك لم يتردد في إجابة دعوتهم؛ فسارع بحماسة، واستصرخ عشائر بني عمرو بن تميم في إقليم سُدير لنصرة أبناء عمومتهم، فتداعت عشائر بني عَمْرو في فروسية مبهرة استجابة لهذه الدعوة[1]، ونجح هميلان في إقامة حلف عشائري تميمي عَمْري، واتفقوا على أن يقود هذا الحلف فارس محنك خبير بأمور الحرب من عشيرته آل حديثة بن مانع -أهل القارة- اسمه: عثمان بن مانع[2]، وخف العَمْرِيون في سدير لنجدتهم، وتوجهت هذه العشائر من بني عمرو بن تميم، من أهل

(١) بنو عمرو بن تميم قبيلة قتالية منذ القدم، وقد قيل عن بني تميم: كاثر بسعد، وفاخر بحنظلة، وقاتل بعمرو.

(٢) يبدو أن عثمان بن مانع هذا قد تأمر في بلد القارة بعد عودة القوة المنتصرة، وبقاء هميلان في حوطة بني تميم، وأن أمراء القارة الذين ذكرهم التاريخ في القرن الحادي عشر الهجري، والذين منهم عثمان بن عبد الرحمن الحديثي أمير بلد القارة في منتصف القرن الحادي عشر الهجري من أحفاده.

القارة وغيرهم تلبية للنداء يقودهم هذا الفارس المُجَرَّب، وبذلوا جُهدًا في اختصار الوقت، فقد كانوا يُتبعون سير النهار الحثيث بجزء غير قليل من الليل، حتى قطعوا تلك المسافات وبلغوا الغاية في وقت قياسي[1].

ونهضنا إلى الداعي مُلَبين كُلَّنا ... كما اشبالِ ضرماتِ الأسودِ البواتع

أضاميمُ أحلافٍ مُولّينَ أمرَهم ... أخا المجدِ عثمانَ النخى ابن مانع

له همةٌ تَروي العوالي ونخوته ... لها سَطوةٌ تُرْدِ العلوجَ الدوارع

ومضينا من الوادي سراعٍ على الرجا ... نحثُّ النضا من نازحِ البعدِ شاسع

مع لابةٍ تحمي العُلا عمروية ... مرامها العَليا ببيضِ القواطع

وهناك في متسع الوادي قريبًا من موقع حوطة بني تميم اليوم للقادم من جهة الحريق ونعام -كما يرجح البعض من أحفاد هميلان أنه لا يصلح أن يأتي إلا

(١) تقدر المسافة من بلد القارة إلى ملتقى مجامع السيول في حوطة بني تميم حيث كانت المعركة الفاصلة بنحو ٣٥٠كم تقريبًا، يُفترض أن يقطعها الجيش في متوسط السير المعتاد في خمسة أيام، لكنهم استطاعوا أن يجتازوها في ثلاثة أيام يتبعون نهارها بأول الليل من كل يوم، فإذا كان معدل سيرهم ١٢ ساعة في اليوم والليلة فسيكون متوسط المسافة التي يقطعها الجيش في الساعة من ١٠ إلى ١٢ كم، وهذا معقول جدًّا إذا كان أكثر سيرهم سيرًا عاديًا؛ فإذا علمنا أن الجمل يستطيع أن يستمر بسرعة ٤٠ كم/ساعة لمدة ساعة متواصلة، وأنه قد سجلت قدرة الإبل على السير مسافة ٢٠٠ كم في ١٢ ساعة، وأن الفرد يستطيع أن يقطع مسافة ٦٥٠ كم على ظهرٍ واحدٍ في مدة أربعة أيام، وتستطيع إبل السباق قطع مسافة ١٠ كم في ٢٠ دقيقة، وتستطيع الهجن المضمرة الجري خمس ساعات بسرعة ٣٠ – ٤٠ كم/ساعة، فهذا يعني أن سيرهم عاديًا في أكثره، وجريًا حثيثًا جادًّا في أقله.

من هنا[1]- ؛ حيث كان العامريون قد استعدوا ، شَنَّ بنو عمرو بن تميم ومن معهم من العبادل هجومًا شرسًا مفاجئًا ، فكانت المعركة السريعة الفاصلة التي حسمت الموقف لصالح العبادل بالقوة التي يقودها عثمان بن مانع وهميلان ومن معهما من العَمْرِيين ، وتم النصر ، وانكسر العدو ، واستمروا في سيرهم -كما تقول القصيدة- حتى نزلوا ملتقى مجامع الأودية في حوطة بني تميم ، وهناك بدؤوا في تتبع الخصم وملاحقته ؛ حتى اطمأنوا إلى أنهم قد كسروا شوكته تمامًا ، وسيأتي تفصيل ما جرى في هذا التحرك عند التعليق على القصيدة "العينية" وشرحها.

وبعد أن تحقق الهدف ، واطمأنوا إلى استقرار وضع من تحركوا لنصرته ، وتأكد لهم خضوع العدو ؛ رجعت القوة المناصرة إلى ديارها مع زعيمها عثمان بن مانع ، وطاب المقام لـ(هميلان) في هذا الوادي مع أبناء عمومتهم العبادل ، وهناك نمت ذريته وتكاثرت ، وملؤوا جنبات ذلك الوادي ، وأصبحوا هم أهل تلك الناحية وسادتها فيما بعد.

---

(١) يرى البعض أن جمعًا يحتاج إلى انتقال سريع يجب ألا يزيد عدده عن أربعمائة من المقاتلين ، كما يرون أن أسرع طريق يمكن أن يسلكه هذا الجمع بتحرك خفي سريع ؛ هو التحرك من وادي الفقي إلى وادي أُراط ، إلى أعلى العتك ، ومنه وعبر فاوٍ متسع ينفذ من المحمل إلى الوشم ثم يستمرون إلى البطين ، ثم إلى نساح ثم اجتياز الطريق ظهورًا ثم النزول إلى وادي الحريق ، ثم يكونون في الوادي (وادي بريك) وقريبون من الهدف ، وهذا أخصر طريق وأخفى مسار ، ولا بد وأن معهم أدلاء من بني عمرو بن تميم ومن العبادل ممن يملكون القدرة على سلوك تلك المسافات واجتياز تلك المفاوز بمهارة.

ومع أن استقرار (هميلان) وذريته في حوطة بني تميم شَكَّل قوة لبني تميم، وكان سبب ظهور لهم، وارتفاع لعزهم ومجدهم بشكل قوي وظاهر في تلك الناحية؛ إلا إنه في الوقت ذاته كان خسارة كبيرة على بلد "القارة"، فقد دب الشقاق بين أبناء العم هناك، واستعرت نار الفتنة، وتتابع التقاتل بين أبناء العشيرة الواحدة، وتوالدت البغضاء وتوارثوها، وساد التنافر بينهم، وبدأ الضعف ينخر لحمة العشيرة الواحدة، ويشتت اجتماعها، ويقوض قوة البلدة شيئًا فشيئًا، حتى استطال أعداؤها عليها، وأنهكتها فرقة أهلها، حتى تهاوت بالكامل، وتفككت وتقسمت نواحيها، وهدمت قلعتها -التي هي مقر الإمارة؛ في ناحية بلد القارة الشمالي- سنة ١٠٧٢هـ.

وقد سطر هميلان بعد استقراره في تلك النواحي قصيدته العينية المشهورة في هذه المناسبة؛ والتي سيتم تناولها بقدر من الشرح يُساعد القارئ الكريم في الكشف عن تفاصيل هذه الأحداث كما وردت في القصيدة قدر الإمكان.

شعره:

١- القصيدة العينية:

الغرض من رواية التاريخ تشويق القارئ والسامع؛ سواء أتت الرواية في سرد قصصي أو في قصيدة منظومة، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها، وتصاغ الحادثة في مجالها قصة أو قصيدة تشوق المطالع أو المستمع إلى إكمال قراءتها أو سماعها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء في الروايات من حوادث التاريخ مثل الاعتماد على أي كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص إلى ما تقتضيه من التوسع في الوصف، مما لا تأثير له على وصف الحادث التاريخي، والنص الأدبي لا ينفصل عن زمن الحادثة التي يسجلها، وعادة ما يكون استجابة تاريخية تتولد لتصوير وقائع حدثت في عصر بعينه.

ويتجلى دور من يصف الحادثة شعرًا أو نثرًا في تصوير الحدث، وتقرير الحقيقة التاريخية الموجودة، وإظهارها بما يوضحها ويزيدها رونقًا، فيصور حادثة يشغل ذكرها في التاريخ المحلي -المقتضب عادة- في سطر أو سطرين، ويخرجها في ملحمة يخيل لقارئها أو سامعها أنه عاصر أبطال الرواية وعاشرهم وشهد معاركهم ومجالسهم وانتصاراتهم واحتفالاتهم، وإذا رجع المطالع إلى تحقيق الحوادث التاريخية فيها وجدها على جمالها حقيقة ثابتة، وذلك ما يتوخاه من يُخرج الحادثة التاريخية في رواية نثرية أو منظومة شعرية...، فالرواية التاريخية في حقيقتها أداة لاصطياد التفاصيل المنسية أو المهملة في زوايا الحدث التاريخي.

ومن حق صانع الحدث أن يكون هو الحدث الذي صنعه، بل كل ما يمكنه أن يحققه، وبما أننا نصنع أمجادنا، فإننا نستحق أن يكون ما نفعله هو نحن، وأن نشيد بما فعلناه، ونفتخر به.

ولا شيء يطلق العظمة الكامنة بداخلنا مثل تحقيق الهدف، فكيف إذا كان الهدف استرداد حق سليب، أو القضاء على استبداد متجبر أو طاغية، أو حسم عادية ظالمٍ مستبد.

ولذلك وبعد أن تحقق الانتصار، وتم دفع الضيم ورفع الحيف عن القرابة، وطاب المقام لهميلان وأبنائه مع أبناء عمومتهم العبادل، واستقرت رحلته التاريخية في تلك الديار؛ كان المجال مناسبًا، والباعث متهيئًا لتسطير منظومة تحفظ هذا المجد من الضياع، وتبقيه من أن ينطمر وتنمحي آثاره، وتدونه قبل أن تخفيه عوامل النسيان كما أخفت غيره، وبما أن الإبداع كان حاضرًا، والقريحة متدفقة، وهذا أوان القول ومناسبته، ومقام الاعتزاز والفخر؛ جادت قريحته بقصيدته العينية المشهورة، والتي تعتبر بحق ملحمة تاريخية تستحق الدراسة.

والمطالع في شعر هميلان يستشف روح فلسفة عظيمة، ويلمس خمس ظواهر أثرت بوضوح في قريحته وشاعريته:

١- الاعتداد بالنفس والتغني بالبطولة الشخصية، وتتجلى في تصوير المفاخر الفردية، ووصف مغامراته وبطولاته، فهو قوي في نفسه وطموحه إلى أعلى غايات المجد، لا يهاب الإقدام ولا يكترث بالعوائق.

٢- خلة الحياء التي تُطوِّق تصرفات أبناء الشرفاء والبيوتات الرفيعة، وهو ما يمكن أن يسمى بحياء الشَّرف والعزَّة، أو حياء الأنفس الرفيعة؛ أنفس العظماء الكبار، التي إذا بدر منها ما هو دون قدرها مِن بذلٍ وإحسانٍ، فإنَّه -مع بذله- يستحيي من الآخذ، تلك الأنفس التي تجعل صاحبها يستحيي حتى من نفسه، فلا يرضى أن يضعها في موقف تُنتقص فيه، أو أن يجعلها ترضخ لشهوات تكسر أنفته، أو أن يضعها في موطن يستصعب أن يسأل الآخرين شيئًا، فبقدر ما يسعى في حاجات الآخرين؛ تجده يستصعب ويستثقل أن يطلب حاجة لنفسه، فتراه نفسه مستحيًا مِن نفسه، حتى كأنَّ له نفسين يستحيي بإحداهما مِن الأخرى، وهذا أكمل ما يكون مِن الحياء.

٣- الانتماء العشائري والنزعة القبلية والرابط القوي بينه وبينها، وكيف تحث هذه النزعة السلوك الانفعالي والحركي لديه؛ ما جعل رابط الانتماء القبلي عنده أقوى من الرابطة الذاتية -التي سخرها لخدمة قبيلته-، ويبدو ذلك في الاعتزاز بالقبيلة، والانتصار لها، والإشادة ببطولاتها، والحديث عن صفاتها؛ التي منها النخوة، والتضامن والتلاحم، ودفع الضيم، والانتصار من البغي، وحسم عادية الظلم، والعفو عند المقدرة.

٤- الانتماء للوطن، والذي ظل مرتبطًا به رغم بعده القسري عنه، ورغم الآلام التي يعانيها بسببه؛ فهو أرض الطفولة، ومراتع الصبا، وطيش الشباب، وفيه كل ما يرتبط به من أهل وعشيرة، ومرابع ظلت هي الصورة المتحركة التي لا تتوارى من مخيلته، فهو يتمالك نفسه حتى لا

يُرى ضعيفًا ؛ وكيف يبدو ضعيفًا وهو الذي كان لأسلافه فيها ذلك التاريخ والرئاسة والبأس والقدرة التي تملك أن تأمر وتنهى وتمنع وتحمي وتجير؟

٥- نقمته وازدراؤه للأنفس الوضيعة، ولأولئك الخاضعين المقيمين على الذل، المستسلمين للضعف واليأس، ووجوب التخلص من هذه الصفات التي تطوق الضعفاء، ولا يطيقها ذوو الهمم العالية والقلوب الممتلئة عزة، حتى لو كان الموت ثمن ذلك، وبيان ألا كرامة تساوي الحرية، ولا سلاح يعدل القوة.

وقد استطاع من خلال قصيدتيه السينية والعينية أن يرسم حياته ومشاعره وآلامه النفسية في مظهر يجمع بين الحياء والإقدام، والطموح والمغامرة، والحزن والفرح، والأسى والاعتزاز، والحمية وسعة الأفق، والبطش والحكمة، وأن يصور القوة والحسم أمام العدوان، والرحمة والطيبة أمام الضعيف، والثقة أمام الغرور، مع العناية بالوحدة الموضوعية، والخصائص التصويرية، والميل إلى المفردات السهلة واللغة المألوفة، وتطويعه للفكرة، وتَناوُلِ جزئيات الأمور بأدق التفاصيل، وتحديد النتائج والنهايات، وعرض الأفكار والصور في لوحات؛ بحيث تتأثر كل لوحة بما سبقها في مشهد سريع ومتتابع، حتى يكتمل المشهد في أسلوب قصصي منسجم ومتلائم لا يبدو فيه الملل.

ولعل أول انطباع يخرج به قارئ قصائد هميلان من مطلعها إلى خاتمتها أن لغتها قوية، تغلب عليها الفصاحة؛ ما يدل يقينًا أنها قيلت في زمن متقدم على أزمنة العامية الصرفة في القرون المتأخرة، وقد نُقلت القصيدة العينية -وهي مجال

حديثنا- في عدد من المصادر والمجاميع الشعرية، وأقدم تدوين لها كاملة تم العثور عليه كان في أوراق الشيخ إبراهيم بن عيسى[١] -رحمه الله-، كما نقلت كاملة أيضًا في مخطوط الراوية الكبير محمد بن يحيى[٢]، وقد نقل صاحب تاريخ شذى الند في تاريخ نجد، رسالة من تركي بن ماضي سنة ١٢٨٥هـ جوابًا عن سؤال ورده من شخصيتين لهما اهتمام بالنسب من أهالي حوطة بني تميم؛ هما: علي بن فواز وإبراهيم بن مرشد، وفيها شيء من أبيات القصيدة ومختصر للحادثة[٣]، واخرجها الحاتم في خيار ما يلتقط من الشعر النبط[٤]، وأخطأ في نسبتها لسعود بن نخيط، وهناك نسخة مخطوطة للقصيدة منتشرة بين أهل حوطة بني تميم؛ وقد ضَمنتُها الكتاب ضمن مصادر القصيدة، وأسميتها: نسخة أهالي حوطة بني تميم.

كما تناقلها الرواة والقصاص من العامة شفاهيًا، ورددوها كثيرًا، وتناولها المهتمون جيلاً بعد جيل حتى وصلتنا، ولا يزال الرواة والمدونون لمجاميع الشعر الشعبي يتناقلونها، ويتناولونها بالتعليق أحيانًا إلى اليوم...

مصادر القصيدة (العينية) ورواياتها:

اعتمدت في مصادري للقصيدة على النسخ المدونة فقط، واستغنيت بها عن

(١) المجموع المخطوط، ص٢٢٦.

(٢) لباب الأفكار في غرائب الأشعار (مخطوط).

(٣) شذى الند في تاريخ نجد، ص١ (مخطوط).

(٤) خيار ما يلتقط من الشعر النبط (٢/٢٢١).

الروايات الشفاهية لعدم الحاجة ؛ ولأن الروايات المدونة كتبت بيد مؤرخين ومدونين معروفين، وزمنهم متقدم على من أدركنا من رواتها من العامة.

وقد توفرت بين يدي أربع نسخ خطية ومطبوعة للقصيدة: للشيخ إبراهيم بن عيسى، ومحمد بن يحيى، وخالد الخاتم في كتابه (خيار ما يلتقط)، ونسخة خطية رابعة أسميتها نسخة أهالي حوطة بني تميم لأنها متداولة بين أهل حوطة بني تميم، ونقل جزءًا لا بأس به منها الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه: (الأدب الشعبي في جزيرة العرب)، وسأكتفي بنقل الروايات التي نقلت القصيدة كاملة، وهي النسخ التي اعتمدتها في التعليق على القصيدة، وذلك على النحو التالي:

١- رواية مؤرخ نجد الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، فقد نقل القصيدة في مجموعه المخطوط، وتتميز هذه النسخة بزيادات كثيرة لا توجد في النسخ الأخرى، وجاء فيها: قال سعود بن محمد التميمي العمروي صاحب بلد القارة من بلدان سدير:

دع الهون للهزلا ضعاف المطامع	وشم للعلا بالمرهفات اللوامع
وصادم مهمّات المعالي فربما	تنال العلا فالعز للذل قامع
محا الله من لا يورد النفس للعلا	مواريد خطراتٍ صعاب المسامع
ومن يتّقي الاخطار خوفٍ من البلا	فهو لازمٍ لابد من ماه جارع
ومن يركب الطولات من غير همّة	وعزمٍ يكثّر في عداه الزعازع
فهو عاجزٍ عنها، ولو كان طلعه	قريبٍ، وحظه عن ذرى المجد هازع

ومن رام صعبات المعالي على النقا ... تعلّق بأرشية الحبال المنايع
ومن رامها بالغدر لو ساعفت له ... صيّور ما يضحي به السقف واقع
فقلته ولي نفسٍ عن الضيم نزهة ... طموحٍ لهمّات النفوس النواجع
يا نفس دوسي كل خطرٍ مهول ... وقاسي عظيمات الأمور الفنايع
ولا تتقي الأخطار يا نفس واشرهي ... فما زاد في عمر الحريم التقانع
فلا صاحب مني وجيش وآخذٍ ... على جملة أولاد الملوك البواتع
صبورٍ على الهول الذي تكره الملا ... صبورٍ على ضيم العدى غير جازع
أنا صاحب النفس الذي ما يفلها ... صليب بالود الحديد القواطع
صطيت بصبحا بعدما ناموا الملا ... بشبّانٍ أمضى من ليوثٍ شرايع
صطيت بها وانا لها غير مرخص ... إلى الغير بالرخصا للاوطان بايع
بعشرين مع عشرين عديت صطوتي ... على ألف أو ظني ورى الألف طالع
وكثرت فيها ليعة الحزن وأصبحت ... على الارض شبّان وشيبٍ صرايع
مجندلة والبيض تنعا، وشاع لي ... نبا خبر يرثى مع الناس شايع
على ما يزين الوجه من واضح النقا ... إلى رامها غيري بخبث الخدايع
وقال الذي قال كيفٍ يزوره ... وقبله قرانيس الحرار الهيالع
ربيعة المذكور سقمٍ على العدى ... وسيف ومحمود السجيّات مانع
تجيلَوا ولا حلّوا بها كود بعدما ... تلاجوا لنا بالصلح والكل خاضع
وهو جلا عنها وحيدٍ براسه ... ولا مثلكم يوري الضديد الضعاضع

وانـتم بهـا جمـع، تخـافون باسـه — وتخلّـون مـن وجـلاه طيـب المضـاجع

وهـم قبـل ذا يـدارون ..... — ..... كفيـل التنـازع[1]

نجعـت عنهـا حيـث مـا شـفت مـدنها — تولّـف مـن أولاد الحبـاري جمـايع

ومـن ولفهـا ردّيـت وعفيـت ربعهـا — بضـرب الهـواري والرمـاح الـذوارع

وكـل شـديد الصـوت عطـل مشـا في — يبـوج مـزرود الـدروع المنـايع

بعـزمٍ صـبور ماضـيٍ غـير واهـي — لقـول الهـداني سـافي غـير سـامع

وخالفـت مـا قـد قـال واشٍ وهمّـتي — لهـا شـرفٌ يعلـو النجـوم الطوالـع

نرقـا إلى العليـا بعـزمٍ يقـوده — فتـاكٍ لأوداج المعـادين باضـع

وذي عملـي وانـا بمـا قلـت فاعـل — وقـولٍ بـلا فعـلٍ لراعيـه واضـع

لكـن أعـد الصـدق مـع واضـح النقـا — يفخـر بـه الحـاكي بكـل المواضـع

مضـى ذا وعـدنا في معـانٍ لعلّهـا — علـى الـزين تـذكر في مقـال المجـامع

لّمـا تناهـا سـالف الأمـر وانقضـا — دعـا داعـي تصـغي اليـه المسـامع

ينخـا وينـدب يـا بـني عـم جـدّنا — دهـا مـن احـداث الليـالي بواقـع

جنـدين مـا نحتـال دفـعٍ لكيـدهم — ولا سـوى البـاري للاجـال دافـع

أضـاميم أحـلافٍ مـولّين أمـرهم — أخـا المجـد عثمـان النخـى ابـن مـانع

أخـا نخـوةٍ يـروي العـوالي ونخوتـه — لهـا سـطوةٍ تـردي العلـوج الـدوارع

نهضـنا إلى الـداعي ملـبين كلنـا — كمـا اشـبال ضـرمات الأسـود البواتـع

(١) مكان النقاط كلام غير واضح.

رحلنا من الوادي سديرٍ على الرجا ... نحث النضا من نازح البعد شاسع

مع لابةٍ تحمي العلا عمروية ... مرامها العليا ببيضٍ قواطع

مطلوبنا ننزع عن الذل من عنا ... إلينا ولو طالت إليه المناجع

سرنا وسار العز يبرى لجندنا ... وافضى بنا وادٍ من العز واسع

سرنا ثلاثٍ ناخذ آثار ليلنا ... إلى حيث صادفنا الحريب المنازع

وضربنا ببيض الهند هامات ضدّنا ... ونزلنا بوادي العز ملقا المجامع

دارٍ بها الصفري مداليح بسّق ... وبيّ الحما منها، عذيّ المرابع

سقاها مهاريف المخايل وعلّها ... من الوسم مركومٍ حقوق الروامع

نزلنا بها والعبدلي كان قبلنا ... لحلو الجنا منها لذيذ النوايع

يهديه للأشرارٍ مكافات شرّهم ... ومن بَرّ خوف الشر فالبرّ ضايع

شعلنا بها نيران الحرايب على النقا ... حتى اذعن المتبوع بالذل تابع

واقفوا مطيعينٍ لنا حين عاينوا ... من الضرب ما يروي حدود اللوامع

وخلّوا عقايلهم من الروع حسّر ... ذوات خدرٍ ذاهلات المقانع

ولينا وعفّينا وحق لمثلنا ... إلى سعى ساعٍ بالإحسان شافع

نعفي ونحن في مراعا الهنا ... إلى عاد ما يرجا من الحي وازع

ونلنا من شامخ العز منصب ... ظليل الغروس يعلو رفاع الصوامع

وسكنّا بها سكنى (قريشٍ) حجونها ... بأمنٍ وإطعامٍ له الله جامع

وبعنا بها وادي سديرٍ وصبحا ... موارثٍ لجدودنا والجوامع

وتركنـــا عقـــارات بهـــا كـــان ودنـــا … نصـــادم مهمـــات تشـــيب المراضـــع

ونزيـد بهـا فخـرٍ مضـافٍ لما مضـى … مـن الفخـر ترثـاه القـروم التوابـع

بجنـدٍ كمـا شـهب العـلا في بروجهـا … وانـا قطبهـا الشـامي مـدير الصـنايع

لنـا وقفـةٍ يرجـا بهـا غايـة المنـى … نقصـر بهـا طـولات مـن لا يتـابع

رحيمنـا الـداني مـن أولاد عنـبر … قصـير شـبرٍ عـن عوانيـه ناسـع

راضٍ بـداني العـيش عـن طايـل العـلا … دايـم ذليـلٍ للمعـادي مصـانع

فـلا شـك ود الـنفس شـيٍ مـن الغنـا … وعـزٍّ يبلغهـا شـريف المطـالع

لـي شـيمةٍ تـأبى مواريـدها الخنـا … إلى الغـير في كـدرٍ مـن المـاي كـانع

وصـلوا علـى سـيد البرايـا محمـد … مـا نـاح قمـري الحمـام السـواجع

وما شعشـعت شمس وما ناض بارق … ومـا هـل مركـوم السـحاب الهوامـع

٢- رواية الراوية الأديب محمد بن يحي راعي حوطة سدير -رحمه الله- وقد أخرجها في كتابه المخطوط: "لباب الأفكار في غرائب الأشعار"، وجاء فيها: مما قال سعود بن مانع راعي القارة:

دع الهـون للـهزلا ضـعاف المطـامع … وشـم للعـلا بالمرهفـات اللوامـع

وصـادم مهمّـات المعـالي فربمـا … تنـال العـلا فـالعز للـذل قـامع

محـا الله مـن لا يـورد الـنفس للعـلا … مواريـد خطـراةٍ صـعاب المشاسـع

ومـن يتّقـي الاخطـار خـوفٍ مـن الـبلا … فهـو لازمٍ لابـد مـن مـاه جـارع

ومـن يرتجـي الطـولات مـن غـير همّـة … اوعـزمٍ يكثّـر في عـداه الزعـازع

فهـو عـاجزٍ عنهـا، ولـو كـان طلعـه قريـبٍ اوحظـه عـن ذرى المجـد هـازع

ومـن رام صـعبات المعـالي علـى النقـا تعلّـــق بأرشـــية الحبـــال المنـــايع

ومـن رامهـا بالغـدر لـو سـاعفة لـه سـيّور مـا يهـوي بـه السـقف واقـع

قلتـه ولـي نفـسٍ عـن الظلـم نزهـه طموحٍ لهمّات الرجال النوايع (النواجع)

يـا نفـس دوسـي كـل خطـر مهـول وقاســي عظيمــات الأمــور الفنــايع

لا تتقـي الأخطـار يـا نفـس واشـرهي مــا زاد باعمـــار الحـــريم المقـــانع

لا تصـاحب الـنفس الـذي مـا يفلّـه صـــليب بـــالود الحديـــد القواطـــع

صـبورٍ علـى الهـول الـذي تكـره المـلا صـبورٍ علـى ظـيم العـدا غـير جـازع

صـطيت بصـبحا عقـب مـا نـاموا المـلا بشـبّانٍ أمضـى مـن ليـوث الشـرايع

صـطيت بهـا وانـا بهـا غـير مـرخص إلى الغـير بـرخصٍ للاوطـان بـايع

عشـرين مـع عشـرين عـداد صـطوتي على الألف أو ظني عن الألف طالع

كثــرة بهــا ليعــة الحــزن وأصــبحة علـى الخـد شـبّان وشـيبٍ صـرايع

المجندلــة وبــيضٍ تنعــا، وشــاع لــي نبـا خـبر يرثـا مـع النـاس شـايع

على مـا يـزين الوجه من واضـح النقا إلى رامهــا غــيري بشــين الخــدايع

وقــال الــذي قــال كيــف يــزوره اوقبلـــه قـــرانيس الحـــرار الهيـــالع

ربيعــة المــذكور سـقمٍ علـى العـدا اوسـيف ومحمـود السـجيّات مـانع

جَلـوا ولا حلّـوا بهـا غـير سـاعة تلاجـوا لنـا بالصـلح والكـل خـاظع

وهـــو جـــلا عنهـــا اوحيـــدٍ براســـه ولا مـثلكم يـوري الضـديد الضعاضع

وانـتم بهـا جمـع، تخـافون باسـه ... تخلّـون مـن وجـلاه طيـب المجـاظع
نجعـت عنهـا حيـث مـالي بشـوفها ... وتولّـف مـن أولاد الجبـاري جمـايع
ومـن ولفهـا ردّيـت وخليـت ربعهـا ... بضـرب الهنـادي والرمـاح الـذوارع
بسـيوف هنـدٍ صـارماتٍ حـدودها ... تبـوج مـن ورا الـدروع المنـايع
بعـزمٍ صـبور جـازمٍ غـير واهـي ... ولا نـاب لأقـوال الـرديّين سـامع
وخالفـة مـن قـد قـال واشٍ وهمّـتي ... لهـا شـارقٍ يعلـي النجـوم الطوالـع
أشـرف علـى العليـا بعـزمٍ يقـوده ... وفتـكٍ بـأوداج المعـادين باضـع
وذا علمـي وانـا بمـا قلـت فاعـل ... وقـولٍ بـلا فعـلٍ لراعيـه واضـع
فلاكـن أعـد الصـدق مع واضـح النقا ... بفخـرٍ يطّـرا في جميـع المواضـع
مضـينا وعـدنا في معـانٍ لعلّهـا ... علـى الـزين تطـرا في مطـال المجـامع
إلى مـا تناهـا سـالف الـدهر وايتفـا ... لنـا داعـيٍ تصـغي اليـه المسـامع
ينخـا وينـدب يـا بـني عـم جـدّنا ... دهانـا مـن احـداث الليـالي القوالـع
جنـدين مـا نختـال دفـعٍ لكيـدهم ... ولـيس سـوى البـاري للأجنـاد دافـع
أظـاميم أحـلافٍ امـولّين أمـرهم ... أخـا المجـد عثمـان النخـى ابـن يـافع
لـه همـةٍ تـرد العـوالي ونخوتـه ... لها طولةٍ ترد العلوج الدوارع
مضـينا إلى الـداعي ملـبين كلنـا ... كمـا اشـبال ضـرماة الأسـود البواشـع
رحلنـا مـن الـوادي سـريعٍ علـى النقا ... نحـث النظـا مـن نـازح البعـد شاسـع
مـع لابـةٍ تحمـي العـلا عمرويـة ... مطلوبنـا العليـا ابّـيض القواطـع

مطلوبنا ننزع من الضد من عنا ... إلينا ولو بعدة علينا المناجع

سرنا وسار العز يبرا لجندنا ... وفضا بنا وادٍ من المجد واسع

سرنا ثلاثٍ ناخذ اطراف ليلة ... بحيث صادمنا الحريب المنازع

ظربنا ابّيض الهند هاماة ضدّنا ... ونزلنا بلاد العز ملقا المجامع

دارٍ بها الصفري مداليح بسّق ... وبين اللحم منها ، عذيّ المراتع

سقتها مهاريف النجوم وعلّها ... من الوسم مركوم السحاب الهوامع

نزلنا بها والعبدلي كان قبلنا ... لطيب الجنا منها لذيذ النوايع

يهديه لأشرارٍ مدارات شرّهم ... ومن بَرّ خوف الشر فالبِرّ ضايع

شعقنا بها نار الحرب على النقا ... لين اذعن المتبوع بالذل تابع

اقفوا مطيعين لنا بحيث عاينوا ... من ظرب ما يروي حدود النوافع

خلّوا عفايرهم من الروع حسّر ... ذوات خدرٍ ذاهلات المقانع

ولينا وعفّينا وحق لمثلنا ... إلى سعى ساعٍ بالإحسان شافع

نعفوا ونحن في مراعا الأهنا ... إلى عاد ما ندرا من الناس وازع

وسكنّا بها سكنة (قريشٍ) حجونه ... غصبٍ على من كان للمال جامع

نزيد به فخرٍ امضافٍ كما مضى ... من الفخر ترثاه القرون التوابع

بجندٍ كما شهب العلا في بروجها ... اوقطامة الشامي امدير الصنايع

لنا دفعةٍ يرجا بها غاية المنا ... يقصر بها طولات من لا يتابع

قريبنا الداني من أولاد عنبر ... قصير شبرٍ عن عوانيه ناسع

راضٍ بدانِ العيش عن طايل العلا ... دايم ذليل وللمعادي امصانع

تمّــت وصــلّى الله علــى سـيّد الــبرا عــدد مــا نــاح الحمــام الســواجع

٣- الرواية المتداولة بين أهالي حوطة بني تميم كما أخبرني بذلك الدكتور محمد ابن إبراهيم آل موسى، ولذا أسميتها نسخة أهالي حوطة بني تميم.

وهي رواية مرسلة لم يدون من نسخها اسمه عليها، وجاء فيها: مما قال محمد بن سعود بن مانع راعي القارة في حوطة سدير، لّما قتل أضداده، الملقب بـ(هميلان)، ورحل من حوطة سدير إلى حوطة بني تميم، وذلك في عام ١٠٤٧هـ:

دع الهون للهزلا ضعاف المطامع وشم للعلا بالمرهفات القواطع

وصادم مهمّات المعالي فربما تنال العلا فالعز للذل قامع

محا الله من لا ايورد النفس للعلا مواريد خطراتٍ صعاب المسامع

ومن يتّقي الاخطار خوفٍ من البلا فهو لازمٍ لابد من ماه جارع

ومن يرتجي الطولات من غير همّة وعزمٍ يكثّر في عداه الزعازع

فهو عاجزٍ عنها، ولو كان طلعه قريبٍ، وحظه عن ذرى المجد هازع

ومن رام صعبات المعالي على النقا تعلّق بأرشية الحبال الموانع

ومن رامها بالغدر لو ساعفت له سيّور ما يهوي به السقف واقع

قلته ولي نفسٍ عن الضيم نزهه طموحه لهمّات الرجال النواجع

يا نفس دوسي كل هول وخاطري وقاسي عظيمات الأمور الفنايع

ولا تتقي الأخطار يا نفس واشرهي ما زاد باعمار الحريم التقانع

نصاحب النفس الذي ما يفلّه ... صليب بالود الحديد القواطع
صبورٍ على الهول الذي تكره الملأ ... صبورٍ على ظيم العدى غير جازع
صطيت بصبحا عقب ما ناموا الملا ... بشبّانٍ أمضى من ليوث الشرايع
صطيت بها وانا لها غير مرخص ... إذا الغير بالرخصٍ للأوطان بايع
عشرين مع عشرين عداد صطوتي ... على الألف أو ظني عن الألف طالع
وكثرت بها ليعة الحزن فأصبحت ... على الخد شبّان وشيبٍ صرايع
مجندلة والبيض تنعي، وشاع لي ... نبا خبر يرثى مع الناس شايع
على ما يزين الوجه من واضح النقا ... إلى رامها غيري بشين الخدايع
وقال الذي قال كيفٍ يزوره ... وقبله قرانيس الحرار الهيالع
ربيعة المذكور سقمٍ على العدى ... وسيف ومحمود السجيّات مانع
جَلَوا ولا حلَّوا بها كود ساعة ... تلاجوا لنا بالصلح والكل خاضع
وهو جلا عنها وحيدٍ براسه ... ولا مثلكم يوري الضديد الضعاضع
وانتم بها جمع، تخافون باسه ... تخلّون من وجلاه طيب المضاجع
نجعت عنها حيث مالي بشوفها ... وتولّف بها من أولاد الحباري جمايع
من ولفها ردّيت واخليت ربعها ... بضرب الهنادي والرماح الذوارع
بعزمٍ صبور حازمٍ غير واهي ... ولا ناب لأقوال الرديّين سامع
وخالفت من قد قال واشٍ وهمّتي ... لها شارقٍ يعلو النجوم الطوالع
أجزم على العليا بعزمٍ يقوده ... وفتكٍ بأوداج المعادين باضع

وذا علمـي وانـا بمـا قلـت فاعـل وقـول بـلا فعـلٍ لراعيـه واضـع

لكـن أعـد الصـدق مـع واضـح النقـا بفخـرٍ يطـرا في جميـع المواضـع

مضـينا وعـدنا في معـانٍ لعلّهـا علـى الـزين تطـرى في جميـع المجـامع

إلى مـا تنـاهى سـالف الـدهر وايتفـا لنـا داعـيٍ تصـغي اليـه المسـامع

ينخـا ويـندب يـا بـني عـم جـدّنا دهانـا مـن احـداث الليـالي القواطـع

جنـدين مـا نحتـال دفـعٍ لكيـدهم ولا سـوى البـاري للاجنـاد دافـع

أظـاميم أحـلافٍ مـولّين أمـرهم أخـا المجـد عثمـان النخـى ابـن مـانع

لـه همـةٍ تـرد العـوالي ونخـوه ولـه طولـةٍ تـرد العلـوج الـدرايع

مضـينا إلى الـداعي ملـبين كلنـا كمـا اشـبال ضـرمات الأسـود البواتـع

رحلنـا مـن وادي سـديرٍ علـى النقـا نحـث النضـا مـن نـازح البعـد شاسـع

مـع لابـةٍ تحمـي العـلا عمرويـة مطلوبنـا العليـا ابـيض القواطـع

مطلوبنـا ننـزع مـن الضـد مـن عنـا إلينـا ولـو بعـدت علينـا المنـاجع

سـرنا وسـار العـز يـبرا لجنـدنا وفضـا بنـا وادٍ مـن المجـد واسـع

سـرنا ثـلاثٍ ناخـذ اطـراف ليلـة إلى حيـث صـادمنا الحريـب المنـازع

ضـربنا ببـيض الهنـد هامـات ضـدّنا ونزلنـا بـلاد العـز ملقـا المجـامع

دارٍ بهـا الصـفري مـداليح بسّـق وزيـن المفـالي منهـا، عـذيّ المراتـع

سـقتها مهـاريف النجـوم وعلّهـا مـن الوسـم مركـوم السـحاب الهوامـع

نزلنـا بهـا والعبـدلي كـان قبلنـا لطيـب الجنـا منهـا لذيـذ النوايـع

يهديــه لأشــــرارٍ مــــدارات شــــرّهم ومــن بَـرّ خـوف الشـر فـالبرّ ضـايع

اشــعلنا بهــا نــار الحــرب عــلا النقــا لــين اذعـــن المتبـــوع للضـــد تـــابع

اقفـــوا مطـــيعينٍ لنـــا حيـــث عـــاينوا مـن ضـرب مـا يـروي حـدود النوافـع

خلّـــوا عفـــايرهم مـــن الـــروع حسّـــر ذوات خـــــدرٍ ذاهــــــلات المقـــــانع

ولينـــــا وعفّينـــــا وحـــــق لمثلنـــــا إلى ســـعى ســـاعٍ بالأحســـان شـــافع

نعفـــوا ونحـــن في مراعـــا الهنـــا إلى عــاد مــا نــدرى مــن النــاس وازع

وســكنّا بهــا ســكنة (قــريشٍ) حجونــه غصــبٍ علــى مــن كــان للمــال جــامع

ونزيــد بــه فخــرٍ مضــافٍ لمــا مضــى مــن الفخــر ترثــاه القــرون التوابــع

بجنــدٍ كمــا شــهب العــلا في بروجــه وقطاميـــة الشـــامي امـــدير الصـــنايع

قصـــيرنا الـــداني مـــن أولاد عنـــبر قصــير شـــبرٍ عـــن عوانيـــه ناســـع

راضٍ بـداني العـيش عـن طايـل العـلا دايــــم ذليـــل وللمعـــادي مصـــانع

تمّـــت وصـــلّى الله علـــى ســـيّد المـــلا اعـــداد مـــا نـــاح الحمـــام الســـواجع

٤- رواية الأديب المؤرخ عبد الله بن خالد الحاتم في كتابه خيار ما يلتقط من الشعر النبط، وقد نسبها -نسبة خاطئة- إلى سعود بن عثمان بن نحيط عام ١١٢٠هـ[1]:

---

(١) خيار ما يلتقط من الشعر النبط، ١/ ٢٢١ – ٢٢٣، عبد الله بن خالد الحاتم، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م، منشورات ذات السلاسل – الكويت.
وكانت طبعة الكتاب الأولى عام ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
نسبها الحاتم لسعود بن عثمان بن نحيط؛ وقد ناقش هذه النسبة الدكتور سعد الصويان=

دع الهـون للـهزل اضـعاف المطـامع	وشــم للعلــى بالمرهفــات القواطــع
وصـــادم مهمّـــات المعـــالي فربمـــا	تنـــال العـــلا فـــالعز للـــذل قـــاطع
محـــا الله مـــن لا يـــورد الـــنفس للعـــلا	مواريـــد خطـــراتٍ أصـــعاب المســـامع
ومـن يتّقـي الاخطـار خـوفٍ مـن الـبلا	فهـــو لازمٍ لابـــد مـــن مـــاه جـــارع
ومـن يرتجـي الطـولات مـن غـير همّـة	وعـــزمٍ يكثّـــر في اعـــداه الزعـــازع

= في كتابه: (الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٥٣٩) وبيّن أنها نسبة خاطئة، وما ذهب إليه هو الصحيح.

وقد تمت الإجابة عن هذه النسبة في كتابي: (كتاب الوشي المحبر في ميزان البحث العلمي: قراءة نقدية، ص٦٦ – ٧٦) وذكرنا أن نسبتها إلى سعود بن عثمان بن نحيط ليس صحيحًا؛ لأنه متأخر جدًّا عن أحداث القارة، وليس هو من قام بالسطو في صبحا، ولأنه لم يثبت أنه ذهب إلى وادي بريك ألبتة، ولذلك فنسبة الحاتم القصيدة له كانت نسبة خاطئة لما ذكر، وذكرنا أن سعود بن عثمان بن نحيط قد يكون أحد رواتها، فالتبس على بعض السامعين أنها له، فهو من آل حديثة ومن فرسانهم، وعاش نهاية صراعات آل حديثة في بلد الحصون، فتوهم السامع أنها له فنسبها إليه خطأً، فتناقلها عنه البعض حتى وصلت الحاتم فأثبتها في كتابه بهذه النسبة...، وقد ذكر الأستاذ عبد الرحيم الأحمدي في مقال له: "اعتماد النقل على الشفاهية والحفظ الذي قد يؤدي إلى تداخل الأبيات...، <u>وذكر منها أيضًا: عامل الانبهار بأبيات أو قصائد يؤدي أحيانًا إلى انتحالها من دون قصد، فقد يروي شاعر قصيدة في مجلس ما لشاعر آخر فيظن بعضهم أنها للراوية</u>"؛ (صحيفة الرياض، خزامى الصحاري، الخميس ٢١/٩/ ١٤٣٣هـ، العدد: ١٦١١٧).

ولذلك فاحتمال أن سعود بن نحيط أحد رواتها، ونسبتها إليه انبهارًا بشخصيته وارد؛ فهو من العشيرة نفسها، وقد كان أيضًا زعيمًا فارسًا، وهذا هو الاحتمال الأقوى.

فهـو عـاجزٍ عنهـا، ولـو كـان طلعـه　　قريـبٍ وحظـه عـن ذرا المجـد هـازع

ومـن رام صـعبات المعـالي علـى النقـا　　تعلّـق بارشـية الحبـال المواتـع

ومـن رامهـا بالقـدر (الغـدر) لـو　　صـيّور مـا يهـوي بـه السـقف واتـع

قلتـه ولـي نفـسٍ عـن الضـيم نزهـه　　طموحـه لهمّـات النفـوس النواجـع

يـا نفـس دوسـي كـل خطـرٍ واشـرهي　　مـا زاد بعمـار الحـريم التقـانع

نصـاحب الـنفس الـذي مـا يفلّـه　　صـليب بـالود الحديـد القواطـع

صـبورٍ علـى الهـول الـذي تكـره المـلا　　صـبورٍ علـى ضـيم العـدى غـير جـازع

حطيـت بصـبحا عقبمـا نـاموا المـلا　　ابشـبّانٍ امضـى مـن ليـوثٍ قواطـع

صـطيت ابهـا وأنـا بهـا غـير مـرخص　　إلى الغـير في رخـصٍ للاوطـان بـايع

عشـرين مـع عشـرين عـداد صـطوتي　　علـى الألـف وظـني عـن الألـف طـالع

وكثـرت بهـا ليعـة الحـزن فاصـبحت　　علـى الخـد شـبّان وشـيبٍ صـرايع

مجندلـة والبـيض تنعـي، وشـاع لـي　　نبـا خـبر يرثـى مـع النـاس شـايع

علـى مـا يـزين الوجـه مـن واضـح النقـا　　إلى رامهـا غـيري بشـين الخـدايع

وقـال الـذي قـال كيـفٍ يـزوره　　وقبلـه جـرانيس الحـرار الهيـالع

ربيعـه المـذكور سـقمٍ علـى العـدا　　وسـيف ومحمـود السـجيّات مـانع

حلـوا ولا حلَّـوا بهـا كـود سـاعة　　تلاجـوا لنـا بالصـلح والكـل خاضـع

وهـو جـلا عنهـا وحيـدٍ براسـه　　ولا مثلكـم يـوري الضـديد الضعاضـع

وأنـتم بهـا جمـع، تخـافون باسـه　　وتخلّـون مـن وجـلاه طيـب المضـاجع

نجعت عنها حيث مالي بشوفها ... وتولّف به من ولد الحباري جمايع

من ولفها ردّيت واخليت ريعها ... ابضرب الهنادي والرماح الذوارع

بسيوف هندٍ صارماتٍ حدودها ... تبوج مزرود الدروع المنايع

بعزمٍ صبور جازمٍ غير واهي ... ولا ناب لاقوال الرديّين سامع

وخالفت من قد قال واشٍ وهمّتي ... لها شارقٍ بعلى النجوم الطوالع

اشرف على العليا بعزمٍ يقوده ... فتكٍ بادواج المعادين باضع

وذا علمي وانا بما قلت فاعل ... وقولٍ بلا فعلٍ لراعيه واضع

لكن أعد الصدق مع واضح النقا ... بفخرٍ يطّرى في جميع المواضع

مضينا وعدنا في معان لعلّها ... على الزين تطرا في مظال المجامع

إلى ما تناهى سالف الدهر وايتفا ... لنا داعيٍ تصغي اليه المسامع

ينخا ويندب يا بني عم جدّنا ... دهان من احداث الليالي القواطع

جندين ما نحتال دفعٍ لكيدهم ... ولا سوى الباري للاجناد دافع

أضاميم احلافٍ مولّين امرهم ... أخا المجد عثمان النخى ابن مانع

له همةٍ ترد العوالي ونخوة ... وله طولةٍ ترد العلوج الدرايع

ومضينا إلى الداعي املبين كلنا ... كما اشبال ضرمات الأسود البواشع

رحلنا من الوادي سريع على النقا ... نحث النضا من نازح البعد شاسع

من لابةٍ تحمي العلا عمروية ... مطلوبنا العليا ببيض القواطع

مطلوبنا ننزع من الضد من عنا ... إلينا ولو طالت علينا المناجع

سرنا وسار العز يبرى لجندنا ... أو فضا بنا وادٍ من الخير واسع
سرنا ثلاثٍ ناخذ اطراف ليله ... إلى حيث صادمنا الحريب المنازع
ضربنا أبيض الهند هامات ضدّنا ... ونزلنا بلاد العز ملقا الجمايع
دارٍ بها الصفري مداليح بسّق ... وبين اللحم منها، عذيّ المرابع
سقتها مهاريف النجوم وعلّها ... من الوسم مركومٍ حقوق الهوامع
نزلنا بها والعبدلي كان قبلنا ... الطيب الجنا منها لذيذ النوايع
يهديه للأشرار مدارات شرّهم ... ومن بَرّ خوف الشر فالبرّ ضايع
شعلنا بها نار الحرايب على النقا ... لين اذعن المتبوع بالذل تابع
اقفوا امطيعينٍ لنا حيث عاينوا ... من ضرب ما يروي حدود النواقع
خلّوا عفايرهم من الروع حسّر ... ذوات خدرٍ ذاهلات المقانع
ولينا وعفّينا وحق المثلنا ... إلى سعى ساعٍ بالإحسان شافع
نعفوا ونحن في امراعا الاهنا ... إلى عاد ما ندرا من الناس وازع
وسكنّا بها سكنة (قريشٍ) حجونه ... غصبٍ على من كان للمال جامع
ونزيد به فخرٍ مضافٍ كما مضا ... من الفخر ترثاه القرون التوابع
بجندٍ كما شهب العلا في ابروجه ... وقطامية الشامي مدير الصنايع
لنا دفعةٍ يرجا بها غاية المنا ... يقصر بها طولات من لا يتابع
جريينا الداني من أولاد عنبر ... قصير شبرٍ عن عوانيه ناسع
راضٍ ببرد العيش عن طايل العلا ... دايم ذليل وللمعادي امصانع

تمّـت وصـلّى الله علـى سـيّد المـلا عـداد مـا نـاح الحمـام السـواجع

ضبط وتدقيق ألفاظ القصيدة:

قرأت جميع روايات القصيدة وعملت على إعادتها من جديد، وكان عملي في نقل القصيدة وضبطها وتدقيقها يتلخص فيما يلي:

١- لم أعتمد على نسخة بعينها، وإنما اعتمدت الأخذ من جميع هذه الروايات، فتناولت القصيدة من جميع الروايات بيتًا بيتًا، فإذا اتفقت أكثر الروايات على لفظ قدمته في النقل؛ إلا إذا كان في البيت ركاكة؛ فإني آخذ بأكثر الروايات قوة، وأمتنها رصفًا، وأجزلها معنًى، وكانت هي الأوضح والأنسب.

٢- ضبطت الألفاظ المشكلة ليسهل على القارئ قراءتها وفهمها.

٣- عمدت إلى البيت رقم ٣٩ من القصيدة وقدمته ليكون رقم ٣٧ من القصيدة، وذلك لأن السرد الروائي للأبيات من ٣٧ إلى ٣٩ لا يستقيم ولن يكون المعنى واضحًا إلا بذلك.

٤- لم أُغير في ألفاظ القصيدة شيئًا؛ فقط أخذت الأنسب في بعض ألفاظ القصيدة من الروايات نفسها.

وها هي القصيدة بعد تدقيق ألفاظها وتنقيحها مستفيدًا من جميع مصادرها، أضعها بين يدي القارئ الكريم؛ حيث سيتم تناولها بالشرح بعد ذلك؛ ليتعرف القارئ على ما تركه بطل هذه الرواية من (موروث) يحكي من خلاله سيرته، ويُعبر فيه عن وضع الحياة في عصره، ومستوى الأدب واللغة في ذلك

الزمن، والقصيدة صحيحة الرصف، مستقيمة الوزن، من البحر الطويل، حرف الروي فيها هو: (العين) الساكنة، والقافية فيها مؤسسة على حرف (الألف) يفصل بينها وبين حرف الروي حرف دخيل صحيح متحرك حركته الكسر، والغرض الذي تجري فيه هو: الفخر، يقول هميلان:

١ دعِ الهُونَ للهزلا ضعافُ المطامعْ	وشُم للعلا بالمُرهَفات اللوامعْ
٢ وصادم مُهمّاتِ المعالي فربما	تنالُ العُلا فالعزُّ للذلِّ قَامِعْ
٣ محا اللهُ من لا يُوردُ النفسَ للعلا	مواريدَ خطراتٍ صعابُ المسامعْ
٤ ومن يتّقِ الأخطارَ خوفًا من البلا	فهو لازمٍ لا بدَّ من ماءِ جارعْ
٥ ومن يَرتجِ الطولاتِ من غيرِ هِمَّةٍ	وعزمٍ يُكثّر في عِداه الزعازعْ
٦ فهو عاجزٍ عنها ولو كان...، طَلْعُه	قريبٌ، وحظه عن ذرى المجدِ هازعْ
٧ ومن رامَ صعباتِ المعالي على النقا	تَعلّق بأرشِيَةِ الحِبال البواتعْ
٨ ومَن رامهَا بالغدرِ لو ساعفت له	صَيُّور ما يَهوي به السقفُ واقعْ
٩ قلته ولي نفسٌ عن الضّيمِ نَزهَة	طَموحٍ لهمّاتِ النفوسِ النواجِعْ
١٠ يا نفسُ دوسي ُكلَّ هَولٍ وخاطري	وقاسي عظيماتِ الأمورِ الفنايعْ
١١ ولا تتقي الأخطارَ يا نفس واشْرُهي	ما زاد باعمارِ الحريمِ التقَانع
١٢ أنا صاحبُ النفسِ الذي ما يَفلّها	صليبُ بَالودِ الحديدِ القواطعْ
١٣ صبورٌ على الهولِ الذي تكرهُ الملا	صبورٌ على ضَيمِ العدا غيرُ جازعْ
١٤ صطيتُ بصبحا عقب ما ناموا الملا	بشبّانٍ أمضى من ليوثِ الشرايع
١٥ صطيتُ بها وانا بها غيرَ مُرخص	إذا الغيرُ في رُخصٍ للاوطانِ بايع

١٦ عشرينَ مع عشرينَ أعدادُ صطوتي ... على الألفِ أو ظني عن الألفِ طالع

١٧ وَكَثْرَت بها ليعةُ الحزنِ واصبحت ... على الخدِّ شبّانٌ وشيبٌ صرايع

١٨ مجندلةٌ والبيضُ تنعي، وشاعَ لي ... نبا خَبرٍ يَرثى مع الناسِ شايع

١٩ على ما يزينُ الوجهِ من واضحِ النقا ... إلى رامها غيري بشينِ الخدايع

٢٠ وقال الذي قال: كيفَ يزوره؟! ... وقَبلُه قرَانيس الحرارِ الهَيَالِعْ

٢١ (ربيعة) المذكورُ سقمٌ على العِدَا ... و(سيفٌ) ومحمودُ السجيّاتِ (مانع)

٢٢ جَلَوا ولا حلَّوا بها كود بَعدَمَا ... تلاجوا لنا بالصلح والكلُّ خاضع

٢٣ وهو جلا عنها وحيدٌ براسهِ ... ولا مثلكم يوري الضديدَ الضعاضع

٢٤ وأنتم بها جمعٌ، تخافون بأسهُ ... وتُخلّونَ من وجلاءِ طيبَ المضاجع

٢٥ نَجَعتُ عنها حيث ما شفت مدنها ... تَوَلَّف بها أولاد الجباري جمايعْ

٢٦ ومن ولْفِهَا رَدّيت وعَفّيت رَبعَها ... بضربِ الهنادي والرماحِ الذوارعْ

٢٧ بسيوف هندٍ صارماتٍ حدودها ... تُبوج مَزْرُود الدروعِ المنايعْ

٢٨ بعزمٍ صبورٍ جازمٍ غير واهٍ ... ولا نيب لأقوالِ الرديّينَ سامعْ

٢٩ وخالفتُ مَن قد قالَ واشٍ وهمّتي ... لها شارقٌ يعلو النجومَ الطوالعْ

٣٠ أشرف على العَليا بعزمٍ يَقوده ... وفَتكٍ بأوداجِ المُعادين باضِعْ

٣١ وَذِي همتي وانا بما قلت فاعل ... وقولٌ بلا فعلٍ لراعيهِ واضعْ

٣٢ لكن أعدُّ الصدقَ مع واضحِ النقا ... بفخرٍ يُطَرَّى في جميعِ المواضعْ

٣٣ مَضَى ذَا وعُدنا في مَعانٍ لعلّها ... على الزينِ تُذكر في جميعِ المجامعْ

٣٤ لَمَّـا تنـاهى سـالفُ الأمـرِ وانقَضَـى ... دعـا داعيًـا تَصـغِي إليـه المسـامعْ

٣٥ يَنخَـا ويَنـدُب يـا بـني عـم جـدِّنا ... دهانـا مـن احـداثِ الليـالي بواقِـعْ

٣٦ جُندينِ ما نَحتَالُ دفعًا لكيدهم صا لكيدِهم ... ولا سِـوَى البـاري للاجنـادِ دافـع

٣٧ ونهضـنا إلى الـداعي مُلـبين كُلنـا ... كما اشبال ضـرمات الأسـودِ البَواتِـعْ[1]

٣٨ أضـاميمُ أحـلافٍ مُـولّين أمـرَهم ... أخـا المجـدِ عثمـان النَّخـى بـن مـانعْ

٣٩ أخا نخوةٍ يُـروي العَـوالي ، ونخوتُـه ... لهـا سَـطوةٌ تُـردي العُلـوجَ الـدوارعْ

٤٠ مَضَينا من الوادي سراعٌ على الرجا ... نحـثُّ النضـا مـن نـازح البُعـدِ شاسـع

٤١ مـع لابـةٍ تحمـي العـلا عمرويـةٌ ... مطلوبنـا العليـا بـبيضِ القواطـع

٤٢ مطلوبنا نَنـزع مـن الضـدِّ مـن عَنَـا ... إلينـا ولـو طالـت إليـهِ المنـاجع

٤٣ سـرنا وسـار العـز يـبرى لجنـدنا ... وافضـى بنـا وادٍ مـن العـز واسـعْ

٤٤ سِـرنا ثلاثًـا ناخـذ اطـرافَ لَيلـه ... إلى حيـث صـادمنا الحريـبَ المنـازعْ

٤٥ وضَـربنا ببيضِ الهنـدِ هامـاتِ ضـدِّنا ... ونزلنـا بـوادي العـزِّ ملقـا المجـامعْ

٤٦ دارٌ بهـا الصـفري مـداليحُ بسّـق ... وبـيُّ الحمـى منهـا عَـذيّ المرابـع

٤٧ سَـقَتها مهـاريفُ النجـومِ وعَلّهـا ... مـن الوسـمِ مركـومُ السـحابِ الهوامـع

٤٨ نزلنا بهـا ، والعبـدلي كـانَ قبلنـا ... لطيـبِ الجنـا منهـا لذيـذُ النوايـع

٤٩ يُهديـهِ للأشـرار مُـدارات شـرّهم ... ومَـن بَـرّ خـوفَ الشـرِ فـالبرُّ ضـايع

---

[1] كان البيت ترتيبه ٣٩ في جميع النسخ، وجعلت ترتيبه ٣٧ حتى يستقيم ترتيب السرد الروائي في القصيدة.

٥٠ وشعلنا بها نارَ الحرايب على النقا ... لين اذعنَ المَتْبُوعُ للضدِّ تابع
٥١ اقفوا مطيعينٍ لنا حينَ عَاينوا ... من الضربِّ ما يُروي حدودَ اللوامع
٥٢ وخلّوا عقايلهم من الروع حُسَّر ... ذواتَ خدرٍ ذاهلاتُ المقانع
٥٣ وليَّنا وعَفَينا وحُقَّ لمثلِنَا ... إلى سعى سَاعٍ بالإحسانِ شافع
٥٤ نَعفو ونحنُ في مُرَاعا إلَهَنَا ... إلى عَادَ ما يُرجا من الحيِّ وازع
٥٥ وسكنّا بها سكنى (قريشٍ) حجونها ... بأمنٍ وإطعامٍ له الله جامع
٥٦ وَيعنَا بِها وادي سُديرٍ وصَبْحَا ... مُوارثٌ لجدُودِنا والجوامع
٥٧ قصيرنا الداني من أولاد عنبر ... قصير شبرٍ عن عوانيه ناسع
٥٨ راضٍ بدانِ العيشِ عن طايلِ العُلا ... دايم ذليل وللمعادي مصانع
٥٩ تَمّت وصلّى الله على سيّدِ البشر ... ما ناحَ قمريُّ الحمامِ السواجع
٦٠ وما شَعشَعت شمسٌ وما ناضَ بارقٌ ... وما هَلَّ مركومُ السحابِ الهوامع

دراسة نص القصيدة:

الشعر والقصيد معنيان متقاربان يعبران عن شيءٍ واحد، والشعر كلام يعتمد على استخدام تقاسيم خاصة؛ يُطلق عليها (الموسيقا الشعرية)، كما يمكن أن يُعرف بأنه كلام يعتمد على وزن دقيق؛ يُتدرج فيه من أفكار عامة ليصل إلى الفكرة الرئيسة الخاصة؛ بأسلوب يؤثر على الإنسان عند قراءته، أو سماعه، وأي كلام لا يحتوي على وزن شعري يمكن أن يتغنى به لا يُوصف بأنه شعر.

والقصيد لفظ أطلقته العرب على كل ما ينظمه الشعراء من الشعر، وسُميَّت القصيدة من القصد، وجمعها قصيد وقصائد[١]، واصطلاحًا يمكن أن توصف بأنها: مجموعة الأبيات المنظومة على روي واحد، وبحر واحد؛ يُعبر الشاعر فيها بلغة بليغة عن مقصد بعينه أو عدة مقاصد يقصد إليها، بهدف الوصول إلى المتلقي بوسيلة مشوقة؛ يحقق من خلالها غرضًا في نفسه.

كما سميت القافية من القفا وهو مؤخر العنق، أو آخر كل شي، واصطلاحًا: آخر كلمة من البيت الشعري أو ما يلزم الشاعر تكريره في كل بيت من الحروف والحركات[٢].

والشعر في حقيقته أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان بأرقى الأساليب التي تتنوع بين النثر والشعر، في حالة فيض خاصة تفتح

---

(١) لسان العرب، مادة: قصد.

(٢) ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ص١٠٨، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: الدكتور/ حسني عبد الجليل يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، مكتبة الآداب -القاهرة-.

للإنسان القدرة على التعبير بما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر، وتظهر أهمية الشعر أيضًا في أنه وثيقة تاريخية يمكن من خلالها التعرف على أوضاع العرب وثقافتهم وأحوالهم وتاريخهم.

وقصيدة هميلان في مضمونها ملحمة تعبر عن واقع قائلها في لحظات شموخ وابتهاج، وكأن هذه اللحظات قد منحته وجودًا آخر يختلف عن تلك اللحظات التي قال فيها قصيدته السينية أيام كان في الأحساء، ولأن الدوافع والأسباب مختلفة كانت ألوان الحياة بين القصيدتين مختلفة، فنحن إزاء هذه القصيدة ندرك أننا إزاء ما يمكن تسميته (احتفالية النصر) أو (الانتشاء بتحقيق الهدف) وكل ما جاءت به الأبيات ليس إلا تفسيرًا لهذه الإحتفالية، وتبريرًا لهذا الهدف، وحتى لا نغرق في التقديم للنص نمضي سويًا إلى القصيدة، ونعيش أجواءها، ومناسبتها، وتفصيلاتها، ومواقفها موقفًا موقفًا، ولحظاتها لحظة لحظة، ومع أني أجدني عاجزًا عن اختيار التعابير الملائمة، فإن كل ما يمكن أن أُنشئه لن ينافس ما قاله الشاعر وعبر به عن بهجته الغامرة بالفوز، والتي جعلته يستهل قصيدته آمرًا موجهًا:

١ دع الهُونَ للهزلا ضعافُ المطامعْ   وشُم للعلا بالمُرهَفات اللوامعْ[(١)]
٢ وصادم مُهمّاتِ المعالي فربما   تنالُ العُلا فالعزُّ للذلِّ قَامِعْ
٣ محا اللهُ من لا يُوردُ النفسَ للعلا   مواريدَ خطراتٍ صعابُ المسامعْ[(٢)]

استهل فارسنا ملحمته التاريخية بهذه الأوامر التي غاب فاعلها ليكتسب

(١) في نسخة أهالي حوطة بني تميم، وعند الحاتم؛ وشم للعلا بالمرهفات القواطع.
(٢) عند محمد بن يحيى: مواريد خطراة صعاب المشاسع.

الخطاب صيغة ألا محدود، فيتوجه الأمر للإنسان عامة، لينتقل إلى مساحة سكانية أكبر، وإلى فضاء زمنى أوسع، وجاء بهذه المقدمة الرائعة التي تستنهض الهمم، وتتألق بالنفوس الكبيرة الأبية المتطلعة لصناعة التاريخ، وفي السياق ذاته تُهوِّن على تلك الأنفس المصاعب والعقبات في سبيل تحقيقها، فليس كل الناس قادرين على ارتقاء المجد وبلوغ المعالي، فهناك صنف من الناس يرى التقاعس عن المغامرة والاقتناع بالعجز من العقل، فهؤلاء في رأيه جبناء لا يستحقون أن يعيشوا مع الناس؛ لأن دورهم مع ضعف هممهم التخذيل والتهبيط، وهذه المراتب العالية فقط للأنفس الكبيرة الطموحة، ولذلك فلسف الحياة كلها فلسفة قوة؛ فالقوة تَشِيع في جوانب أسلوبه وشاعريته، فويل للجبان، وويل للضعيف، وويل لمن يخاف الحوادث، وويل لمن يهاب الموت، فهو قوي في دعوته الناس أن يثوروا على كل ما يطوقهم الذل، وقوي في تحريض الناس أن يرتفعوا عن سفساف الأمور، وأن كل شيء في سبيل المجد لذيذ محبب عذب المذاق.

لقد عَلَّمَته حوادث الأيام أن الزمن أقصر من الهمم، وأصغر من الطموحات، وأن كل عمل هو صورة ذاتية للشخص الذي أنجزه، ومن ثم كان المغامرون هم نوادر مجتمعاتهم، وكان أقل الطرق ازدحامًا هو طريق التميز والنجاح، وليس هناك تَحدٍّ أكبر من تحسين وتطوير الذات، ولا أحد يستطيع أن يحتكر النجاح؛ لكن النجاح يصل إليه ويمتلكه من يدفع الثمن، ومن أجل ذلك تدرجت طموحاته إلى الزيادة، ومنحته همم العظماء، وحررته من كل ما يقلده الخزي ويلزمه العار.

٤ ومن يتّقِ الأخطارَ خوفًا من البِلا[(١)] فهــو لازمٍ لا بــدَّ مــن مــاءٍ جــارعْ

يمنع الناس دائمًا من ركوب الأهوال والتطلع إلى المجد أمور عدة، منها: عدم الاستعداد النفسي، أو العجز بسبب نقص الإمكانات وعدم وجود الأعوان، أو الكسل والتقاعس والرضا بقليل العيش، أو خشية الموت، وفارسنا هنا يحرض بأسلوب ساخر هؤلاء الذين يملكون القدرة والإمكانات ولديهم الجاهزية والاستعداد، وعائقهم من امتطاء صهوة هذا المركب الصعب الخوف من الهلكة، مع أن الموت آتيهم لا محالة، ولكن عند حضور أجله، فَلِمَ يخشونه؟!

ويشبه هذا البيت قول زهير[(٢)]:

ومَــن هَــاب أســبابَ المَنايــا يَنَلْنَــهُ وإن يَــرقَ أســبابَ الســماءِ بِسُــلَّم

ويقول حميدان الشويعر محرضًا العزاعيز[(٣)]:

لا تحســبون مــن ذل عمــره يطــول فــإن ذا المــوت لا بــدكم مــن لقــاه

ولأن القلة من الناس من يتمثل هذه الحقيقة واقعًا عمليًا؛ فقد أكثر الشعراء من ترديد هذا المعنى -في الفصيح والعامي- بغرض تحفيز الأنفس المُتهيّبة.

٥ ومن يَرتجِ الطولاتِ من غيرِ هِمَّةٍ وعــزمٍ يُكثّــر في عِــدَاه الزعــازعْ

٦ فهو عاجزٍ عنها ولو كان، طَلْعُه قريبٌ، وحظه عن ذرى المجدِ هازعْ

---

(١) البلا: الذهاب والفناء، والمراد به هنا: الموت.

(٢) ديوان زهير ص١١١.

(٣) ديوان حميدان، ص ١٤٧.

"الطالع" هو: النجم الطالع في السماء، وفي اصطلاح المُنجمين أو الفَلكيين هو: ما تنبأ به المنجّم من الحوادث بطلوع كوكب معين[١].

فقد كان الناس في الجاهلية يظنون تأثير هذه النجوم في الحوادث التي تحدث في الأرض، فكانوا ينسبون الحوادث إلى النجوم، وقد توارث الناس عنهم هذا الاعتقاد أو هذه العادة، فصاروا يقولون مثل هذه الكلمات: فلان حسن الطالع، وسيئ الطالع، وميمون الطالع، ومشؤوم الطالع، وبعيد الطالع، وقريب الطالع... ويقصدون به الحظ.

وإطلاق هذه الألفاظ يتراوح حُكمهُ شرعًا بحسب ما يعتقده القائل فيها.

وفي هذا البيت وبأسلوب ساخر يتهكم من أولئك الذين يطلبون المعالي بالأحلام والأماني، وليس لديهم -مع وجود المقوّمات- الهمم الدافعة، والعزائم الصادقة لركوب المصاعب، ومواجهة الأعداء في سبيل تحقيق الطموحات والتطلعات...، فمثل هؤلاء مصيرهم العجز، مع أن إمكاناتهم متاحة؛ لكن طالعهم القريب لا يمكّنهم من بلوغ مستوى القمم، وحظهم مُنْحَنٍ لا يرتفع بنفوسهم إلى المعالي.

٧ ومن رامَ صعباتِ المعالي على النقا   تَعلّق بأرشِيَةِ الحِبال البواتعْ[٢]

الرشاء: الحبل، والجمع أرشية: وهي: الحبال التي ترفع الماء من الآبار،

(١) التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٨٠، القاضي ابن فضل الله العمري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية -بيروت-.

(٢) في نسخة حوطة بني تميم: تعلق بأرشية الحبال الموانع، وعند الحاتم: الحبال المواتع.

والبتع: الطويل الغليظ الشديد[١]، وحبال الأرشية عادة ما تكون هذه صفتها؛ فهي تتميز بالمتانة وقوة الفتل، ومراد الشاعر: توجيه من يدفعه الطموح إلى المراتب العالية أن يتعلق إلى المجد بحبال قوية تؤمنه من السقوط.

ولذلك من الضروري لذوي الطموحات العالية أن يُعِدُّوا كل ما يمكنهم إعداده، فالإخفاق عادة ما يكون من النقص في الإعدادات (التخطيط، والجاهزية، والاستعداد، وآلية التنفيذ...)، وألا يكون المثبطون عائقًا في طريقهم، وعليهم أن يشاهدوا الواقع ويقبلونه كما هو ويرتفعون فوقه.

٨ ومَن رامهَا بالغدرِ لو ساعفت له   صَيُّور ما يَهوي به السقفُ واقعُ[٢]

صَيُّور الأمر: آخره، والخيانة والغدر هما أكذب الكذب، ويستطيعان أن يأخذا كل الأمكنة؛ حتى يقف الحق أمامهما بكل استعداداته، ولذلك يجب ألا ينجحا أو يزدهرا؛ لأنهما إذا نجحا لن يجرؤ أحد أن يسميهما باسمهما، وسيأخذان اسمًا آخر، ولن يطلق على الفاعل لهما بأنه خائن أو غادر، بل قد يوصفان -نفاقًا- بأنهما رؤية أخرى تتطلع لمستوى آخر من النزاهة والجمال، والذكاء والقدرة، والدهاء واستغلال الفرص.

وشاعرنا في هذا البيت يشير إلى صهره المتغلب الذي مارس كل أساليب الغدر والخداع والبطش لتثبيت إمارته... ويقول: إن مثل هذا النوع من البشر حتى لو

---

(١) لسان العرب، مادة: رشا، ومادة: بتع.

(٢) عند ابن يحيى وفي نسخة حوطة بني تميم أيضًا: سيُّور ما يهوي به السقف واقع، وعند ابن عيسى: صيُّور ما يضحي به السقف واقع.

أسعفتهم الفرص والحظوظ بعض الوقت، فغلبوا الناس بالحيلة والخداع مرة وبالقسر والقهر مرة أخرى، فلن يستمروا، ومآلهم السقوط، وسيظهرون في يوم ما وبشكل مباغت لم يحتسبوا له منكشفين مرفوضين مهانين.

لأن هذه الأساليب في السيطرة على المجتمعات؛ تخالف السنن الربانية الموزونة في تسيير طبيعة الكون، وهي نتوءٌ غريبٌ شاذٌّ عن القسط الذي أُمِر الناس أن يقوموا به، فاستمرار وجودهم الظالم والقاهر للناس، لا يعني أنهم قادرون على وراثة الأرض، إنما تستدرجهم سنة الإملاء الإلهية لتزداد الخطيئة وتكتمل أسباب التمكين منهم.

٩ قلته ولي نفسٌ عن الضّيم نَزهَة ... طَموحٍ لهمّاتِ النفوسِ النواجِعْ[1]

١٠ يا نفسُ دوسي كُلَّ هَولٍ وخاطري ... وقاسي عظيماتِ الأمورِ الفنايعْ[2]

١١ ولا تتقي الأخطارَ يا نفس واشْرُهي ... ما زاد باعمارِ الحريمِ التقَانع[3]

١٢ أنا صاحبُ النفسِ الذي ما يَفَلّها ... صليبُ بَالودِ الحديدِ القواطعْ[4]

---

(١) النواجع: المنتجعة أي المتنقلة في طلب العلا، وعند ابن يحيى:

قلته ولي نفس عن الظلم نزهة ... طموحٍ لهمات النفوس (النوايع)

والنوايع: النواجع، وهي لغة في قلب الجيم ياء؛ وعند الحاتم، وفي نسخة حوطة بني تميم: (طموحة لهمات...).

(٢) في نسخة ابن عيسى وابن يحيى: يا نفس دوسي كل خطرٍ مهوّل، وعند الحاتم: يا نفس دوسي كل خطرٍ (واشرهي)، وقد سقط شطر البيت هذا وصدر البيت الذي يليه من رواية الحاتم.

(٣) عند ابن يحيى: المقانع.

(٤) البالود: بولاد: كلمة فارسية تساوي فولاذ، وهو: القطعة القوية الصلبة من=

١٣ صبورٌ على الهولِ الـذي تكـرهُ المـلا	صـبورٌ علـى ضَـيمِ العـدا غـيرُ جـازعْ[١]

الإنسان بطبعه ثائر مضطرب، ومتحفز متردد، ومتوجس خائف، فمتى ما واتته فرص النهوض تغير كل شي، وتحرك بلا تَحسُّب، وواجه بشراسة... وفي هذه الأبيات يصف فارسنا نفسه -تلك النفس التي اعتادت الصبر، وربته على الفروسية- ويحرضها، ويدفعها للمخاطرة، ويحفزها على منازلة الأخطار ومقارعة الأهوال، ويشجعها على مواجهة الصعاب والاجتهاد في تذليلها مهما تكن العاقبة، وألا يمنعها من ذلك خشية الموت، فإن لزوم النساء التخفر ولبس القناع لم يُطِل في أعمارهن.

وكيف يرضى بصفات النساء، وهو صاحب الصفات التي أهّلته لتحقيق تلك المهام الصعبة، والأهداف السامية، التي حددها في كل فترة من حياته، وسعى في تنفيذها، فهو صلب صعب المراس، صبور على الأهوال، صبور على ضيم الأعداء وكيدهم ومحاولاتهم النيل منه، ولا يستشعره الجزع من خططهم وتدابيرهم.

= الحديد، وعند ابن عيسى بيت قبل هذا البيت قراءته غير واضحة وكأنها:

فـلا صـاحبٍ مـني وجـيشٍ وآخـذٍ	علـى جملـة أولاد الملـوك البواتـع

عند الخاتم وفي نسخة حوطة بني تميم: (نصاحب) النفس...، وعند ابن يحيى: (لا تصاحب النفس).

(١) هذا البيت عند ابن عيسى متقدم على البيت الذي قبله.

تفاصيل حادثة السطو من القصيدة[١]:

١٤ صطيتُ بصبحا عقب ما ناموا الملا   بشبّانٍ أمضى من ليوثِ الشرايع[٢]

١٥ صطيتُ بها وانا بها غيرَ مُرخص   إلى الغيرُ في رُخصٍ للاوطانِ بايع[٣]

١٦ عشرينَ مع عشرينَ أعدادُ صطوتي   على الألفِ أو ظني عن الألفِ طالع[٤]

١٧ وكَثْرَت بها ليعةُ الحزنِ واصبحت   على الخدِّ شبّانٌ وشيبٌ صرايع[٥]

١٨ مجندلةٌ والبيضُ تنعي، وشاعَ لي   نبا خبرٍ يَرثى مع الناسِ شايع[٦]

١٩ على ما يزينُ الوجهِ من واضحِ النقا   إلى رامها غيري بشينِ الخدايع[٧]

---

(١) مرت حياة بطلنا بأربع مراحل:

١- هي التي واكبت نشأته في بلد القارة حتى غادرها قسرًا إلى الأحساء.

٢- هي الخمس السنوات التي قضاها في الأحساء.

٣- بدأت من تحركه من الأحساء وسطوته في القارة إلى ما قبل استنجاد العبادل به.

٤- منذ أن تحرك لنصرة العبادل حتى استقر به المقام بينهم وهناك انتهت حياته.

(٢) الشَّرِيع: الرجلُ الشُّجاع بَيِّنُ الشَّراعَة؛ أي الجُرْأَة؛ (تاج العروس، لسان العرب، مادة: شرع).

(٣) عند ابن عيسى: إلى الغير بالرخصا للاوطان بايع، وعند ابن يحيى: إلى الغير برخصٍ للاوطان بايع، وفي نسخة حوطة بني تميم: إذا الغير بالرخص للاوطان بايع.

(٤) عند ابن عيسى:

بعشرين مع عشرين عداد صطوتي   على ألف أو ظني ورى الألف طالع

وعند الحاتم: على الألف وظني عن الألف طالع.

(٥) عند ابن عيسى: وكثرت فيها.

(٦) عند ابن عيسى: مجندلة والبيض تنعا...، وعند ابن يحيى: المجندلة وبيضٍ تنعا.

(٧) عند ابن عيسى: بخبث الخدايع.

وبعـد هـذه المقدمـة –الـتي افتـتح بهـا قصـيدته– المحفـزة لبلـوغ معـالي الأمـور وتحصـيلها، ولـو كـان في سـبيل ذلـك مكابـدة الأهـوال، واقتحـام الصـعاب، وركـوب المهالـك؛ بـدأ بالحـديث عـن وقـائع الفصـل الثالـث مـن حياتـه، وهـو الفصل المتعلق بحادثة السطو والهجوم المباغت على بلده "القارة" وكيـف كانـت مجريات أحداثها ومآلاتها.

ليس من السهولة تصور ووصف مشاعر هذا الفارس ومجموعته لحظة التحرك، واقتحـام بلدتـه المحصـنة، والانسياب في ممراتهـا، وتنفيـذ العمليـة بأكملـها دون وقوع خسائر في مجموعته، في الوقت الذي كانت عيون أميرهـا المستبد وقبضـته قـد أحكمـت السيطرة على نـواحي البلـدة، لكنـه القـدر الإلهـي حينمـا يُخـذل الطاغية، وتَستعجلُ به إلى أجل النهاية سنةُ الله الكونية في هلاك الطغاة.

إن القليل من البشر من يحتوي تعريفهم للحياة علـى مفهـوم خدمـة الآخـرين أو مواجهة الطغيان والحد من استبداده، وفارسـنا ربمـا وهـو يتحـرك مـن الأحسـاء بهذه القافلـة لخـوض هـذه المغـامرة، لم يعلـق الآخـرون في بلدتـه آمـالا عريضـة عليه، بل يمكن ألا يكونوا على علم بتحركـه، لكـن مـن المؤكـد أنـه كـان يعلـق آمالاً عريضـة علـى نفسـه، ولـذلك كانـت أفعـال البشـر هـي أفضـل التفسـيرات لأفكـارهم، فالأفكـار هـي مـن تصـنع الأفعـال، والامتحـان الحقيقـي دائمًـا مـا يكون بين أفكار الإنسان وبين ما يمكن أن يقوم بعمله وما هو قادر على عملـه، وأصعب المواقف حينما يقيس المرء نفسه مع نفسه في اللحظات الحرجة.

وفي هذه الأبيات حدد الشاعر موقع الحادثة وهو بلد القـارة "صـبحا"، ووصـف بسالة هذه المجموعة التي خاضت معه هذه المغامرة وعددها، وأن عـدد مـن قـام

بعملية الهجوم عليهم يزيد عن الألف، ويحتمل أنه يصف شجاعة وبسالة الرجال الذين غامر بهم بأنهم يعدلون ألفًا أو يزيدون.

ثم انتقل يتحدث عن حجم المقتلة التي جرت، وأنها حصدت جمعًا من الشيب والشباب، وأن ثمة خبرًا "يَرثى" عنه مع الناس هناك: بمعنى يَرُوجُ ويُتَنَاقَل مع الناس؛ أي أثناء المعركة والسيوف لا تزال تأخذ من الرجال شاع الخبر بأن سعود هو من اقتحم البلد.

إن حقيقة ما حدث وما قام به (هميلان) عبارة عن مباغتة دموية مفاجئة؛ لاسترداد حق سليب، استعان في تحقيقها بقوى خارجية، لكنه هو الذي كان يقود زمامها ويوجه أمرها...

وإن ما جرى مع فظاعة الموقف، ووقوع خسائر في الأرواح المُضَادَّة؛ ما هو في حقيقته إلا تضحية ومخاطرة جديرة بالثناء، فقد حققت مكاسب مهمة ما كانت لتتحقق لولا هذه المغامرة المليئة بالتضحية، بل إن مواقفه في كل فصول حياته تنطوي على مفهوم التضحية المتضمن فكرة الزهد في خير خاص لصالح خير عام أسمى، وهي بالضبط فكرة تجريد الفرد نفسَه لخدمة آخرين، وقمة التضحية هي زهد المرء في حياته من أجل حياة الآخرين.

وفارسنا هنا يبرر سطوته المباغتة، وأن هذا الأمر وهو التخلص من طغيان صهره المتسلط واستبداده؛ مما يزين الوجه، ويجلو العار، حتى وإن كان هناك خسائر واقعة في الأرواح، إذ لا مجال للتخلص منه إلا بمثل هذه الطريقة في التخطيط والحسم -لأن الرضا بالذل وإضاعة الحق وترك المجال للظالمين يضاعف ضحاياهم، ويُنَمِّي طغيانهم، ويزيد المتخاذلين الصامتين ذلة

واستخذاءًا، وهذا مما يشين الوجه- فهو بعمله استعاد الحق السليب، وأزال الاستبداد، وحسم الموقف لصالح الحق بالقوة، فيما كان غيره -يقصد ابن عمه المتسلط- قد تغلب عليها، وتمكن منها، واستبد فيها، ولكن بالغدر واستخدام الحِيَل والمخادعة وقوة البطش.

٢٠ وقال الذي قال: كيفَ يزوره؟! وقَبلُه قَرَانيس الحرارِ الهَيَالِعْ

٢١ (ربيعة) المذكورُ سقمٌ على العِدَا و(سيفٌ) ومحمودُ السجيّاتِ (مانع)

٢٢ جَلَوا ولا حلّوا بها كود بَعدَمَا تلاجوا لنا بالصلحِ والكلُّ خاضع[1]

٢٣ وهو جلا عنها وحيدٌ براسهِ ولا مثلكم يوري الضديدَ الضعاضع

٢٤ وأنتم بها جمعٌ، تخافون بأسهُ وتُخلّونَ من وجلاهِ طيبَ المضاجع[2]

في هذا البيت والأبيات الأربعة التالية يَرُد على أولئك الساخرين من قدراته

(١) كتبها الحاتم في خيار ما يلتقط: "حلوا ولا حلوا بها كود ساعة"؛ والصواب (جَلَوا) بالجيم المنقوطة وليس بالحاء المهملة، وتداولها الكتاب من بعد بهذا الخطأ الذي يخل بالمعنى ويشتت المفهوم المراد من النص، وفي رواية ابن يحيى ونسخة حوطة بني تميم: "جلو" بالجيم، وعند ابن عيسى ما يؤكد هذا المراد، فهي عند ابن عيسى: "تجيلوا ولا حلوا بها كود بعدما..."؛ أي: إنهم بعد جلائهم لم يعودوا إليها إلا ساعة لجأ الخصم إلى الصلح وخضع لشروطه.

(٢) عند ابن يحيى وكذلك في نسخة حوطة بني تميم:

وانتم بها جمع تخافون بأسه تخلون من وجلاه...، بدون واو العطف.

وفي نسخة ابن عيسى بيت بعده بعض كلماته غير واضحة، لا يوجد في الروايات الأخرى؛ ويقول فيه:

وهم قبل ذا يدارون... في... معروف كفيل التنازع

القائلين: إن الأمر مستعصٍ على "سعود"، وكيف يستطيع ذلك وقد باءت بالفشل ثلاث محاولات سابقة، من رجال أفذاذ لإزاحة هذا الأمير المتغلب؟! وقد تكون محاولة واحدة قام بها هؤلاء الثلاثة مجتمعين، وهم ليسوا أي أحد؛ إنما هم ربيعة، وسيف، ومانع؛ أبطال الحرب المُجَربين من فرسان عشيرته (آل حديثة)!! فاضطروا إلى ترك البلد وفضلوا الجلاء عنها بعد مغامرتهم الفاشلة...، ومن الواضح أن هؤلاء الثلاثة من أنصار سعود، أو على الأقل ممن ضاقت أنفسهم الأبية الرافضة للظلم والاستبداد، ولم يَتسنَّ لهم الظهور الآمن إلا بعد أن حُسمت المعركة لصالح هميلان، ولجوء مناصرو الطرف المضاد إلى الصلح، وهروب أمير البلد -المتغلب- عنها وحيدًا مخذولاً قد تخلى عنه أنصاره.

٢٥ نَجَعتُ عنها حيث ما شفت مدنها تَوَلَّف بها أولاد الحباري جمايعْ[1]

---

(١) رواية ابن عيسى؛ وحيث هنا بمعنى: حين، وهي فصيحة؛ فحيث ظرف للمكان وقد يدل على الزمان أحيانًا؛ كقولهم سآتي إليك حيث يجتمع أهلك، ولن أستقبلك حيث حضرت بدون موعد. وكقول الشاعر:

حيثما تستقم يُقدر لك اللّـ ـهُ نجاحًا في غابر الأزمانِ

(منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ٣٠/٤، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار التراث -القاهرة-).

ورواية ابن يحيى:

نجعت عنها حيث ما لي بشوفها وتولف من أولاد الحباري جمايع

وفي نسخة حوطة بني تميم: وتولف بها من أولاد الحباري جمايع، وعند الحاتم: وتولف به من ولد الحباري جمايع.

٢٦ ومن ولْفِهَا رَدّيت وعَفّيت رَبعَها بضربِ الهنادي والرماحِ الذوارعْ[(١)]

٢٧ بسيوف هندٍ صارماتٍ حدودها تُبُوج مَزْرُود الدروع المنايعْ[(٢)]

٢٨ بعزمٍ صبورٍ جازمٍ غير واهٍ ولا نيب لأقوالِ الرديّينَ سامعْ[(٣)]

٢٩ وخالفتُ مَن قد قالَ واشٍ وهمّتي لها شارقٌ يعلو النجومَ الطوالعْ[(٤)]

٣٠ أشرِف على العَليا بعزمٍ يَقوده وفَتكٍ بأوداجِ المُعادين باضِعْ[(٥)]

٣١ وَذِا علمي وانا بما قلت فاعل وقولٌ بلا فعلٍ لراعيهِ واضعْ[(٦)]

٣٢ لكن أعدُّ الصدقَ مع واضح النقا بفخرٍ يُطَرَّى في جميعِ المواضعْ[(٧)]

من أصعب المشاهد أن ترى مجدًا تليدًا وعزًا قديمًا يرثه نسل ذليل، وفارسنا هنا يُبيّن سبب ارتحاله من بلده "القارة" إلى الأحساء، وأن ذلك لم يكن رغبة عنها

---

(١) عند ابن عيسى: بضرب الهواري...، وعند ابن يحيى ونسخة حوطة بني تميم والحاتم: واخليت ربعها.

(٢) عند ابن عيسى: وكل شديد الصوت عطل مشافي يبوج.

(٣) عند ابن عيسى:

بعزمٍ صبورٍ ماضيٍ غير واهي لقول الهنادي سافيٍ غير سامع

(٤) عند ابن عيسى:

وخالفت ما قد قال واشٍ وهمتي لها شرفٌ يعلو النجوم الطوالع

وعند ابن يحيى: يعلي النجوم الطوالع، وعند الحاتم: بعلى النجوم الطوالع

(٥) عند ابن عيسى: نرقا إلى العليا... فتك لأوداج...، وفي نسخة حوطة بني تميم: أجزم على العليا...، وعند الحاتم... فتك بادواج.

(٦) عند ابن عيسى: وذي عملي...

(٧) عند ابن عيسى: يفخر به الحاكي بكل المواضع، وعند ابن يحي: فلاكن أعد.

ولا كرهًا فيها، بل هو مُحبٌّ لها إلى درجة الولف -هذا الولف الذي أعاده إليها ليقتحمها مرة أخرى بالقوة-، وإنما كَرَّهَهُ الإقامة بها أنه تألف فيها مجموعات من جيل أذلاء متملقين لا يمكن أن يكونوا أبناء صقور أحرار؛ ينتقمون من الظلم وينتصرون للحق، إنما كانوا أبناء حَباري، ذوي نفوس دنيئة يركضون خلف مكاسبهم الشخصية، لا يطيق رؤيتهم، ولا يحتمل العيش مع وجودهم، فما له طاقة بهذا الجو الاجتماعي السام وقد اعتاد استنشاق الهواء النقي، والتخلق بأخلاق النبلاء وشهامة الفروسية.

وكأنه يقول: قد يقابلك في طريقك احباطات نفسية وحالات فشل واضحة لا تجعل منها عائقًا، فالسبيل الصحيح لإنجاح أي مهمة قد خُطط لها هو الاستمرار بقوة حتى النهاية.

وفي هذا البيت يُبَيّن سبب عودته إلى بلده وأنه ذلك الحب الكبير، وهذا الحنين الذي يستيقظ من حين لآخر، ما جعله يضع حدًا حاسمًا لهذا الشعور، ويتوجه بعزيمة غير واهية، جعلته لا يلتفت لأقوال المُرجفين ولا المُخَذِّلين الضعفاء، ولا يستمع للوشاة الجبناء؛ الذين يُخوّفونه من هول ومغبة ما سيقدم عليه، بل خالفهم باتخاذ قراره الحاسم.

فمحبته لموطنه واعتقاده أن حقوق بلده المسلوبة بقبضة ذلك المتسلط لن ترجع إلا بالقوة، وكانا هما المحفز الحقيقي لهذه المغامرة العنيفة، ولذلك كان إتقان الفعل أفضل من تنميق القول.

والغريب أنه لم يذكر رسالة أخته التي أخبرته فيها بمقتل أولاده، وتشتكي إليه فيها من زوجها، فلم يشر إليها كسبب استنهضه أيضًا، ولعله لا يريد أن يبدو

ضعيفًا مع بشاعة الخبر، أو لعل الرسالة مع فظاعة ما نقلته لم تصنع أكثر من أنها القشة التي قصمت ظهر البعير.

وكأنه في هذه الأبيات يقول: اصحب الأشخاص الذين يمكن أن يجعلوك أفضل، وابتعد عن هؤلاء الذين يشعرونك بالخوف؛ الخوف الذي يشل تفكيرك، ويشعرك باليأس، ويصدك عن العمل، صغار الشأن الذين يحاولون التقليل من شأن تطلعاتك، ويقتلون الطموح في نفسك، ويُفقدونك العزة، فإنهم دائما ما يفعلون ذلك، لكن العظماء حقًّا هم من يجعلونك تشعر أنك أنت أيضًا يمكن أن تصبح عظيمًا.

٣٣ مَضَى ذَا وعُدنا في مَعانٍ لعلّها   على الزينِ تُذكر في جميعِ المجامعْ[1]

من أقوالهم: كلما زاد ارتفاع تحليقك؛ زاد المنظر جمالاً...

تتفاوت الأهداف وتتفاوت طرق تحقيقها بحسب حجمها وعظمتها، وتحقيقها غاية كل البشر، ولذلك كان النجاح في بلوغه لا يمكن أن يكون حدثًا عابرًا في حياة الأشخاص، فالوصول إليه يُعطي معنًى وقيمةً لحياة الإنسان، ويُدخل على القلب بهجة تُنسي كل المتاعب، وسرورًا يجعل الحياة أكثر متعة وجمالاً...

والشاعر هنا يشير إلى نهاية الفصل الثالث من حياته، والوضع الذي كان عليه في الفترة التي سبقت انتقاله إلى وادي بريك، ويوضح بأنه حقق مراده، وتم ما كان يرجوه، وأن كل تلك المصاعب قد مضت، والمعاناة انتهت،

---

(١) الشطر الأول في بقية النسخ: مضينا وعدنا في معانٍ لعلها...، والشطر الثاني عند ابن عيسى: في مقال المجامع، وعند الحاتم: مظال المجامع، وعند ابن يحي: مطال المجامع.

وأصبح بعدها في منزلة من معالي الأمور، وحياةٍ ذات معانٍ جميلة، ومكانةٍ متوجةٍ بالعز، يتمنى أن يستمر ذكرها جميلاً في أحاديث كل مجمع من الناس.

تفاصيل نصرته للعبادل من القصيدة:

٣٤ لَمَّا تناهى سالفُ الأمرِ وانقَضَى دعا داعيًا تَصغِي إليه المسامعْ[١]

٣٥ يَنخَا ويَندُب يا بني عم جدِّنا دهانا من احداثِ الليالي بواقِعْ[٢]

٣٦ جُندينِ ما نَحتَالُ دفعًا لكيدهم ولا سِوَى الباري للاجنادِ دافع[٣]

بدأ يقص فواصل المرحلة الرابعة من حياته، فالنجاح عادة ما يجذب النجاح، وهذه قاعدة حقيقية فطرت عليها الأنفس البشرية؛ وليس هناك مفر من هذا القانون الفطري العظيم، لذلك إذا رغبت في جذب النجاح؛ فاحرص على تحقيق جزء منه.

وفارسنا في هذا البيت وما بعده انتقل إلى سرد وقائع الفصل الأخير من حياته، ويصف المرحلة التي كان فيها قدوم العبادل إليه وطلبهم مناصرته، وتلبيته لندائهم، وكيف تمت.

فبعد نهاية زمن المعاناة الأولى بالكامل، وبعد استقراره في إمارة بلده، قدم

---

(١) هذه رواية ابن عيسى؛ وفي بقية النسخ:

إلى ما تناهى سالف الدهر وايتفا لنا داعيٍ تصغي إليه المسامع

(٢) عند ابن يحيى: دهانا من احداث الليالي القوالع، وفي نسخة حوطة بني تميم: دهانا من أحداث الليالي القواطع، وعند الحاتم: دهان من أحداث الليالي القواطع.

(٣) عند ابن عيسى: للاجال دافع، وعند ابن يحيى: وليس سوى الباري.

إلـيهم وفـد مـن أبنـاء عمـومتهم "العبـادل" مـن حوطـة بـني تمـيم يستنهضـون حميّتهم، ويستثيرون نخوتهم، طلبًا لنصرتهم، بنداءٍ يستحق أن تُصْغي إليه الأسماع، وكما مر بنا من خلال المعطيات التاريخية أن هذه الفترة كانت مرحلة ازدهـار وفـترة مثالية بالنسبة لقبيلـة تمـيم في نجـد، فقـد تفوقـت في حواضـرها، وأصبحت أكثر انتماءًا وحميّة وتأثيرًا في محيطها.

والقصيدة تذكر جندين: والرواية الشفاهية تفسر أن هـؤلاء الأجنـاد هـم: بنـو زياد وبنو عائذ من أهل تلك النواحي[1]، وتذكر الرواية أن العبادل من بني تميم

---

(١) يبدو أن سيطرة القبائل العامرية على تلك الناحية قد شمـل بلـدتي نعـام والحريـق، فقـد استولت عليهما عشيرة القواودة، وهم أيضًا من عامر بن صعصعة، ولم يستردهما بنـو هزان إلا في سنة ١٠٤٠هـ.

وكما أن زمن هميلان متقدم عن الزمن الذي توقعه بعض من كتبوا عنه، فكذلك زمن نشـأة بلدة الحريق متقدم بكثير عن سنة ١٠٤٠ هـ؛ فهـذا التـاريخ هـو زمـن اسـترداد الهزازنة لنعـام والحريق من عشيرة القواودة العامرية، وليس زمن عمران الحريق كما توهم بعض الكتاب.

يقول الفاخري وابن بشر في تاريخيهما: "وفي سنة ١٠٤٠هـ استولى الهزازنة على الحريـق ونعام، أخذوها من القواودة من سبيع، والذي أظهر الحريق وغرسه رشيد بن مسعود بن سعد بن سعيد بن فاضل الهزاني الجلاسي الوائلي، وتداولته ذريته من بعـده، وهـم آل حمد بن رشيد بن مسعود المذكور"؛ (تاريخ الفاخري وعنوان المجد لابن بشر، في حوادث سنة ١٠٤٠هـ)، وكلاهما واضح ولا يحتاج زيادة إيضاح.

ونعام والحريق من بلاد بني هزان، ومن خلال النص التاريخي يمكن القـول: إن عشـيرة القواودة العامرية استولت عليهما في فترة تاريخية سابقة عن سنة ١٠٤٠هـ، وأصبح لهـا النفوذ والغلبة فيهما فترة من الزمن –وليس هناك تاريخ يدل على تلك الفـترة، وقـد يكون ذلك في الفترة التاريخية الـتي كـان العبـادل يعـانون مـن تسـلط العـامريين (بـني=

كانوا يُقَدِّمُون لتلك القبائل شيئًا من ثمرة النخيل لدفع كيدهم وشرهم -وهذا ما تشير إليه القصيدة كما سيأتي-، ولكن ذلك القدر لم يعد كافيًا لدفع كيدهم وحسم الشر المتوقع منهم.

وتذكر رواية أخرى أن بني زياد هؤلاء أبناء عمومة للعبادل -ويظهر أن ذلك كان في فترة انتساب بني زياد إلى بني تميم الذي ذكره جبر في نبذته، وأن دخولهم في العبادل كان بسبب الجوار؛ ما جعل بعض الرواة المتأخرين من العبادل (الذين نقل عنهم آل وهيب) يعتقد أنهم أبناء عمومة لهم-، وأن شرًّا وقع بينهم استعان بسببه بنو زياد بأبناء عمومتهم من بني عائذ أمراء الخرج، ما اضطر العبادل إلى التوجه إلى أبناء عمومتهم من بني تميم في سدير مستمدين نصرتهم.

٣٧ ونهضنا إلى الداعي مُلبين كُلنا ... كما اشبال ضرماتِ الأسودِ البَواتِعْ

٣٨ أضاميمُ أحلافٍ مُولّينَ أمرَهم ... أخا المجدِ عثمان النَّخى بن مانعْ

= زياد وبني عائذ)- لكن العبادل استطاعوا التخلص من هذا -في وقت مبكر- بالاستعانة بأبناء عمومتهم من بني عمرو بن تميم وسلمت ديارهم، بينما ذهبت ديار بني هزان وبقيت بأيدي القواودة طيلة تلك الفترة، حتى استردهما الهزازنة في تلك السنة، ولعل الانتصار الذي حققه العبادل بمساندة بني عمرو بن تميم على العامريين في بريك، ساهم في إضعاف الجبهة القتالية لبقية القبائل العامرية المتحضرة في تلك النواحي، فبمجرد ما استرد الهزازنة عافيتهم؛ ووجدوا الفرصة مؤاتية استردوا بلادهم منهم سنة ١٠٤٠هـ.

٣٩ أخا نخوةٍ يُروي العَوالي، ونخوتُه　　لها سَطوةٌ تُردي العُلوجَ الدوارعْ(١)

٤٠ مَضَينا من الوادي سديرٍ على الرجا　　نحثُّ النضا من نازحِ البُعدِ شاسعِ(٢)

٤١ مع لابةٍ تحمي العلا عمرويةٌ　　مطلوبنا العليا ببيضِ القواطعِ(٣)

٤٢ مطلوبنا نَنزع من الضدِّ من عَنَا　　إلينا ولو طالت إليهِ المناجع(٤)

مُلبين كُلنا... من هم؟ توضح الأبيات التالية أن الذين توجهوا لنصرة العبادل ليسوا فقط آل مانع أهل القارة، إنما هو حلف تميمي عَمْري لبّى هذا النداء، وقد سبق بيان ذلك أثناء الحديث عن نصرة العبادل، وهميلان في هذه الأبيات يوضح سرعة استجابتهم لنداء أبناء عمومتهم، وأنهم تواثبوا لتلبية هذا النداء كتواثب الأسود، وأن الغاية التي تحركوا من أجلها وجعلتهم يتحركون سراعًا هي تحقيق العزة لقومهم؛ والتي لا تتحقق عادة في تلك البيئة الصحراوية المتصارعة إلا بالقوة، وتخليص من دعاهم وندبهم -بصلة الرحم- من صولة العدو الذي زاد قهره وتعديه.

وفي هذه الأبيات يذكر هميلان أن الجيش الذي تحرك من وادي سدير لنصرة

---

(١) عند ابن يحيى: له همة ترد العوالي ونخوته لها طولة...، وفي نسخة حوطة بني تميم وعند الحاتم: له همة ترد العوالي ونخوة وله طولة ترد....

(٢) هذا نص ابن عيسى، وعند ابن يحيى والحاتم: رحلنا من الوادي سريعٍ على النقا...، وفي نسخة حوطة بني تميم: رحلنا من وادي سديرٍ على النقا...

(٣) عند ابن عيسى: مرامها العليا...

(٤) عند ابن يحيى وفي نسخة حوطة بني تميم: ولو بعدت علينا المناجع، وعند الحاتم: ولو طالت علينا المناجع.

العبادل –المكون من هذا الحلف "التميمي العَمْرِي"– لم يكن تحت قيادته، إنما كان القائد لهم فارسًا من نفس عشيرة هميلان –آل حديثة– اسمه عثمان بن مانع.

لكن لماذا قائد هذا الجمع –الذي ارتضاه الجميع لقيادة المعركة المنتصرة للعبادل– لم يكن "سعود" إنما عثمان بن مانع؟!

لم يعطِ هميلان في قصيدته إجابة لهذا السؤال، لكن لا بد وأن هناك صفات تميز ذلك الليث المجرب، جعلت الجميع يرتضون أن يكون زمام القيادة بيده، والسير تحت لوائه، فارتضى الجميع هذا الفارس الذي يصفه هميلان بأنه ذو همة عالية، ونخوة متحفزة، وفتكة باطشة، ومع هذا القائد سار هؤلاء العمريون متضامنين إلى نصرة إخوتهم.

وفي هذه الأبيات يحصر النصرة للعبادل في بني عمرو بن تميم أهل سدير، لأنَّ النصرة –فيما يبدو من خلال الأبيات– لم تكن فقط من بطن آل حديثة أمراء بلد القارة، ولم تقتصر كذلك على آل مانع أهل القارة، ولو كانت النصرة منهم فقط لما قال: أضاميم أحلاف، ما يؤكد أنها كانت من جميع العشائر التميمية العَمْرِية في وادي سدير، ولم يكن المنتصرون لهم آل مانع أهل القارة وحدهم، وهذا ما تشير إليه الأبيات آنفا.

٤٣ سرنا وسار العز يبرى لجندنا وافضى بنا وادٍ من العز واسعٍ[1]

---

(١) عند ابن يحيى ونسخة حوطة بني تميم: من المجد واسع، وعند الحاتم: من الخير واسع.

٤٤ سِـرنا ثَلاثًـا ناخـذ اطـرافَ لَيلـه　　إلى حيـث صـادمنا الحريـبَ المنـازعْ[١]

٤٥ وضَربنا ببيضِ الهندِ هاماتِ ضدّنا　　ونزلنـا بـوادي العـزِّ ملقـا المجـامعْ[٢]

في هذا البيت وما بعده يوضح هميلان الزمن الذي قطعوا فيه تلك المسافة؛ حتى بلغوا ذلك الوادي الواسع -وادي نعام والحريق- واصطدموا بالعدو، وهي مدة قياسية يمكن أن تسبق كل خبر، فهو يذكر الحسم السريع في معركة فاصلة سريعة كان بعدها نزولهم هذا الوادي العزيز -ملقا المجامع- لإنهاء مهمتهم وتصفية كل قوة باقية للعدو بعد ذلك كما تشير الأبيات.

والمراد بـ(ملقى المجامع): ذلك المكان الواقع في حوطة بني تميم؛ الذي تلتقي فيه الأودية المندفعة من الحريق ونعام بالأودية القادمة من جهة الحلوة. (ملحق رقم: ١٦)

٤٦ دارٌ بهـا الصـفري مـداليحُ بسّـق　　وبـيُّ الحمـى منهـا عَـذيّ المرابـع[٣]

٤٧ سَـقَتها مهـاريفُ النجـومِ وعَلّهـا　　من الوسمِ مركـومُ السحابِ الهوامع[٤]

٤٨ نزلنـا بهـا، والعبـدلي كـانَ قبلنـا　　لطيـبِ الجنـا منهـا لذيـذُ النوايـع[٥]

---

(١) عند ابن عيسى: سرنا ثلاث ناخذ آثار ليلنا إلى حيث صادفنا...، وعند ابن يحيى: بحيث صادمنا الحريب...

(٢) في بقية النسخ: نزلنا بلاد العز...

(٣) عند ابن يحيى والحاتم: وبين اللحم منها عذي المرابع، وفي نسخة حوطة بني تميم: وزين المفالي منها عذي المراتع.

(٤) عند ابن عيسى: مركومٍ حقوق الروامع، وعند الحاتم: مركومٍ حقوق الهوامع.

(٥) عند ابن عيسى: لحلو الجنى...

٤٩ يُهديـهِ للأشـرار مُـدارات شـرّهم   ومَـن بَـرّ خـوفَ الشـرِ فـالبِرُّ ضـايع[١]

بدأ يصف طبيعة هذا الوادي وما فيه من الخيرات، فهو يزخر بأجود أنواع التمور التي على رأسها الصفري -نوع من التمور الجيدة-، والصفري: تمر تلك الديار من حوطة بني تميم إلى بيشة، كالسلج في العارض، والخضري في سدير، والشقراء في القصيم، والحلوة في حائل والجوف، والخلاص في الأحساء، فهو يصف هذه البلاد التي أكثر نخيلها من نوع (الصفري) بأن حماها أَبيٌّ ممتنع، فهي منيعة مستعصية، وأن مرابعها في الوقت ذاته عذية طيبة، وما يدل على مناعتها ما ذكره ابن فضل الله العمري عنها -وهو من أهل القرن الثامن الهجري- حيث يقول: (البُريْك والنعام، قريتان في واد منيع إذا حُصِّن مدخله بسور كان أمنع بلاد الله)[٢].

وقوله: والعبدلي كان قبلنا... هذا البيت أوهم الكثير من المهتمين بأن هميلان وجماعته بعد هذه المعركة نزلوا تلك الديار وورثوا أرض العبادل، والصواب -وهو ما يفهم من سياق الأبيات ومن الواقع التاريخي والجغرافي[٣]-: أن الشاعر لا يقصد هذا أبدًا، إنما يذكر ما كان عليه حال العبادل قبل قدومهم،

(١) عند ابن عيسى: مكافات شرهم...

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٤/ ١٨١.

(٣) وما يزيد الأمر وضوحًا أن الحوطة القديمة التي هي منازل العبادل معروفة في تلك الناحية وهي المسماة بـ(الوسطة) جنوب العطيان، وهذه الأرض لم يحل بها أحد من أبناء هميلان، ما يدل على أنه لم يحصل استيلاء على منازل العبادل من آل هميلان كما يتوهم البعض؛ ذكر لي ذلك الدكتور سعود الشيتي آل حسين.

وأنهم كانوا يُهدون جزءًا من هذا النماء والجنا اللذيذ لأعدائهم في سبيل دفع كيدهم واتقاء شرهم، وليس أنهم نزلوها بمعنى استوطنوها، وإلا لكانوا أشد ظلمًا وعدوانًا من العدو الذي قدموا لدفع شره وعاديته-، لكن هذه الحرب حسمت الموقف لصالح العبادل وانتهى كل ذاك الماضي، وأصبح العدو المتسلط خاضعًا وتابعًا بعد أن كان متبوعًا، كما يبدو من الأبيات التالية أيضًا أن هذه الحرب تمت في مرحلتين متتابعتين، الأولى: تحكي أنهم فور وصولهم تلك الديار اصطدموا بالعدو مباشرة، ولذلك كان اجتهادهم في قطع تلك المسافات في ثلاثة أيام ليسبقوا كل خبر عن توقع وقت وصولهم، موفقًا ولصالحهم، فقد حسموا المعركة الأولى سريعًا، قبل أن ينزلوا ويحطوا رحالهم في ملتقى الأودية، ما يدل أن هجومهم كان قويًّا ومباغتًا، ثم بعد ذلك كانت المرحة الثانية من المعركة وهي مرحلة التعقب بعد انتصارهم في المعركة الأولى ونزولهم في ملقى المجامع من هذا الوادي كما سيأتي...

وكما أُشِيرَ آنفًا فقوله: "نزلنا" يحكي حركة الجيش بعد معركته الأولى وأثرها في تغير الموقف لصالح العبادل مقابل عدوهم بعد مجيء هميلان والجمع الذي معه؛ وليس السكن والاستيطان.

والخلاصة: أن العبدلي -قبل نزولهم تلك الديار مناصرين له- كان يُهدي من ثمرتها للأعداء كفاية شرهم، ولا يفهم منه أنهم احتلوا الديار كما يتوهم البعض، إنما نزولهم لهدف وهو تحقق النصرة، وبعد تحقق الهدف وإضعاف موقف الخصم رجع بنو عمرو بن تميم إلى ديارهم في سدير وطاب المقام لهميلان مع العبادل.

وقوله: (ومن بر خوف الشر فالبر ضايع) هذه الجملة من البيت "حكمة" تستحق التأمل من الأفراد والجماعات وحتى على مستوى الحكومات والسياسات...

يقول الشاعر العربي ابن براقة الهمداني:

متى تجمع القلب الذكي وصَارِمًا   وأنفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المظالمُ

ويقول حميدان الشويعر:

ترى يا ولدي من ثَمَّن الخوف ما سطى   والانجاس ما خَلَّوا سبيلك طُوع

وتقول العامة في نجد: "من لا يعَدّي عن حِيَاضِه شُرّعت".

وفارسنا في هذا البيت يشير إلى الحال الذي كان عليه العبادل قبل قدوم أبناء عمومتهم من بني عمرو بن تميم، وكأنه يقول: قد أحسن العبدلي حينما استعان ببني عمومته من بني تميم، وحسم عادية الشر بالقوة، وتركه الحل السابق الذي كان يعتقد بصوابه وهو: اعتقاده أن تقديم جزء من ثمرة النخيل لأعدائه سيكون حلاً يَدفع به شرهم وكيدهم، وأن الرأي الصائب هو: قرار الحرب فهو القرار الصحيح، إذ عادية الشر لا يدفعها إلا القوة.

٥٠ شعلنا بها نارَ الحرايب على النقا   لين اذعنَ المَتْبُوعُ للضدِّ تابع[1]

(١) عند ابن عيسى: ...

شعلنا بها نيران الحرايب على النقا   حتى اذعن المتبوع بالذل تابع

وعند ابن يحيى: =

= شعقنا بها نار الحرب على النقا   لين اذعن المتبوع بالذل تابع

٥١ اقفــوا مطــيعينٍ لنــا حــينَ عَــاينوا من الضربِّ ما يُروي حدودَ اللوامع[١]

٥٢ وخلّــوا عقايلــهم مـن الـروع حُسَّـر ذواتَ خــــدرٍ ذاهـــلاتُ المقـــانع[٢]

في هـذا البيـت والأبيـات الـتي تليـه إشـارة للمرحلـة الثانيـة مـن المعركـة، وهـي معركة التعقب والمتابعة لفلول العدو وخلاياه، فهو يقول: إنهـم بعـد الانتصـار الحاسم الذي حققوه في الصدام الأول؛ نزلوا (ملقى المجامع) من تلك الـديار؛ لا ليخلـدوا إلى الراحـة مـن عنـاء السـفر والحـرب؛ إنما نزلـوا ليسـتثمروا النصـر الأول، ويحققوا الهدف؛ فاستمروا مشعلين نار الحرب علانية بـدون اسـتخدام أي خدعة أو عنصر مباغته، إنما هي حرب معلنة، وتعقب ظاهر للعـدو في كـل أماكن وجوده، حتى حققوا الغاية التي جاؤوا من أجلها، وما يـدل علـى أنهـم تتبعوه حتى في منازله ودُورِه أن النساء خرجن من هول الوقائع وقـد ذهلـن عـن أقنعتهن، ما يعني أن الخصم أو جزءًا منه كان قريبًا من منازل العبادل أو مجاورًا لهم، ولذلك كانت معركة التعقب مهمة لتصفية كل شر يُتوقع.

٥٣ وليَّنـــا وعَفَينـــا وحُـــقّ لمثلِنَـــا إلى ســعى سَــاعٍ بالإحســانِ شــافع

وعند الخاتم:

شـعلنا بهـا نـار الحرايـب علـى النقـا لــين اذعــن المتبــوع بالــذل تــابع

(١) عند ابن يحيى وفي نسخة حوطة بني تميم:

أقفــوا مطــيعينٍ لنــا حيــث عــاينوا من ضـرب مـا يـروي حـدود النوافـع

وعند الخاتم:

حيـــث عـــاينوا مـــن ضــــرب مــــا يــــروي حـــدود النواقـــع

(٢) هذه رواية ابن عيسى؛ وفي بقية النسخ: خلوا عفايرهم...

٥٤ نَعفــو ونحــنُ في مُرَاعــا إلَهَنَــا إلى عَـادَ مـا يُرجـا مـن الحـيِّ وازع[١]

العفو من أكرم وأنبل ما اشتملت عليه النفوس، ويكون جميلاً عند القدرة، عند الإغضاء عن جهل وسفاهة رؤوس كانت قبل القدرة عليها تبدو وكأنها رؤوس الشياطين، والعفو يهيئ المستقبل للاستقرار والعيش الكريم.

وهكذا اتضح موقف النبل الذي يتميز به ذلك الفارس الأبي الحيي في الوقت ذاته، فلما تحقق النصر وتلاشت حالة الكنود البشري عند العدو وتَوَقّع المكروه؛ جاء موقف العفو وشرف الصفح واللين وقبول الشفاعات، بعد أن اطمئنوا إلى تفوق موقف من استنجد بهم، ولم يَعُد يَخشَى أحدًا من الناس في تلك الديار، فكان منهم العفو ومراعاة حق الإله في ذلك، في الوقت الذي كانوا مع قدرتهم لا يرجو عدوهم الضعيف من يُدافع عنه، وهذه من الشيم الكريمة عند النصر والظفر بالخصم، ولذلك كان ذكرها مناسبًا، وهذه الشفاعات من الطبيعي أنها كانت من بعض العبادل لمن يستحق العفو من جيرانهم، وهذا يؤكد قوة التقارب السابق بين العبادل وبني زياد.

٥٥ وسكنّا بها سكنى (قريشٍ) حجونها بــأمنٍ وإطعــامٍ لــه الله جــامع[٢]

---

(١) هذه رواية ابن عيسى؛ وفي بقية النسخ: نعفوا ونحن في مراعا إلاهنا إلى عاد ماندرا من الناس وازع.

(٢) هذه رواية ابن عيسى؛ وقد جاء في نسخة حوطة بني تميم وعند الحاتم وابن يحيا: وسكنا بها سكنة... غصبٍ على من كان للمال جامع.

ولعل رواية ابن عيسى أنسب لمناسبة الحال وتبدلها من الخوف إلى الأمن وسعة العيش، =

= ولذلك تمثل بذكر ما كانت عليه قريش في حرمها.

في هذا البيت يصف الحالة بعد أن انتصروا، وملك العبادل بمساندة هميلان وقبيلته العمريين أمر بلدتهم، وتخلصوا من كيد عدوهم وشره، وأنهم بعد هذا أصبحوا سادة آمنين فيها مطمئنين كحال قريش في مكة، الذي وصفه الله تعالى في قوله: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِن جُوعٍ وأَمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ﴾.

كما أن هذا البيت أيضًا أوهم البعض بأن الجيش الذي جاء من (سدير) هو الذي سكن، ولكن البيت ليس فيه ما يوهم، إنما تحدث الشاعر عن حالة العبادل وحالته الخاصة بعد اختياره السكن في تلك الديار بين أبناء عمومته العبادل، وكيف أنهم بعد هذا النصر قد سكنوا ديارهم السكن الحقيقي وهو الاستقرار مع الراحة والاطمئنان، الذي تطيب به الحياة وتتسع الأرزاق، وفي الحديث: "اللهم أنزل على أرضنا زينتها وسكنها"[(١)]؛ أي: غياث أهلها الذي تسكن أنفسهم إليه.

وقد قرر مساكنة العبادل ومشاركتهم المكان، واختار ذلك وهو في موقف عز يستحق أن يشاد به، ومن المؤكد أن اختياره النزول بينهم مرغوبًا منهم أيضًا، وجواره كان محمودًا عندهم.

فالبيت لا يتحدث عن سُكنى الجيش القادم، وإنما عن حالة فارسنا الخاصة ويوضح هذا المعنى البيت الذي يليه.

ولذلك كان حديثه في هذه الأبيات عن عظيم إنعام الله وفضله عليهم جميعا

---

(١) تاريخ المدينة المنورة، ١/٩٣، أبي زيد عمر بن أبي شبَّة النميري البصري، ت: علي محمد دندل؛ ياسين سعد الدين بيان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية. –بيروت–.

بعد كسر شوكة الخصم وإخضاعه، واطمئنانهم على المكاسب التي حققوها مناسبًا، ذلك الإنعام الذي لا يشبهه إلا ما كانت عليه قريش في حرمها من الأمن والإطعام، وهي نعم تستحق الشكر.

٥٦ وَبِعنَا بِها وادي سُديرٍ وصَبْحَا   مُـوارِثٌ لجـدُودِنا والجوامـع[1]

هذا البيت جاء في رواية ابن عيسى، وفي رواية ابن عيسى عدة أبيات لم ترد في الروايات الأخرى، وهو يوضح أن هميلان استقر مع العبادل، وأنه باع بمقامه في تلك الأرض كل ما كان تحت يده مما ورثه أجداده وجماعته من أسلافهم من الأرض ومن السيطرة في وادي سدير، وهو كناية عن تخليه عن كل شيء في بلد (القارة)، وكل ما يجتمع إليه من أمر في تلك الديار في وادي سدير، وهذا البيع ليس على الحقيقة، إنما هو تعبير معنوي يوضح مدى الارتياح الذي وجده، والترحيب الذي لقيه في وادي بريك، وجعله يفضل المقام في تلك الديار على بلده الذي ترعرع فيه، وبذل فيه ما بذل...

وهميلان لم يوضح في قصيدته الباعث الحقيقي الذي جعله يختار السكن في تلك الديار التي جاءها منتصرًا لأهلها، وليس من حقنا بعد هذه القرون الطويلة أن نتساءل عن الدوافع التي أملت عليه ذلك، ولكن من المؤكد أنه لم يفضل ذلك إلا لوجود محفزات شجعته على الاستقرار في تلك الديار، وساعدته على التخلي عن موطن نشأته، ومرابع عشيرته، وإمارة بلدته، وعبارة البيت توحي بأنه وجد في تلك الديار ما جعله يُرخص ماضيه في سبيل تحقيق راحة أكبر لحاضره، ولعل من الدوافع التي جعلته يختار الإقامة فيها، أن

---

(١) ورد هذا البيت عند ابن عيسى فقط.

العبادل هم من طلبوا منه ذلك، لِمَا رأوا فيه من صفات الزعيم المتفوق، والقائد الناجح، الذي يستطيع تغيير مسار النتائج إلى الأفضل، والمُتميز في بث روح الحماسة والنصر عند الآخرين...

٥٧ قصيرنا الداني من أولاد عنبر   قصير شبرٍ عن عوانيه ناسع[1]

٥٨ راضٍ بدانِ العيشِ عن طايلِ العُلا   دايم ذليل وللمعادي مصانع

هذان البيتان لا يتماهيان مع سياق النص وترتيب النظم، ولا مناسبة لوجودهما في النسق العام للقصيدة ولا الجو الذي قيلت فيه، ما يرجح أنهما مدرجان ومقحمان فيها، فالقصيدة مجالها فخر عام بنفسه وأقربائه وقبيلته، فكيف يهجوهم وينال منهم بهذا الشكل؟! وهم قد حققوا معه هذا النصر الذي مقامه الفخر والثناء، كما أن مقام الهجاء هنا لا يَحتمل التعميم، فكل من في بلد القارة -التي قاد أبطالها هذا الحلف- هم أقرباؤه من بني العنبر، وهم جيرانه في الوقت نفسه، وهم الذين هَبُّوا معه بمعية أحلافهم من بني عمرو بن تميم وحققوا هذا النصر، فلو كان للهجاء مجال فلن يكون عامًّا هكذا، ولكان خاصًّا ومنصبًّا على فرع باسمه من هذا البطن، وليس شاملاً لكل أقربائه وجيرانه من أبناء هذا البطن -الذي هو منهم- بني العنبر بني تميم، هذا أولاً.

وثانيًا: يحتمل أن يكون البيتان ضمن القصيدة وليسا مضافين، لوجودهما في جميع النسخ، وحتى الروايات الشفاهية التي سمعتها كلها تذكرهما، ما يقوي

(١) عند ابن عيسى: رحيمنا، وعند الحاتم وابن يحيى: قريبنا.

هذا الاحتمال، ولا إشكال؛ وقد يكون الشاعر لجأ إلى هجاء بعض قرابته نتيجة غضبه منهم، أو خذلانهم له في موقف، وقد يقصد بهذين البيتين طائفة من بني العنبر بعينها معروفة لديه ولدى من لبوا نداء النصرة، واكتفى بالتلميح بقرب منازلهم من منازل عشيرته، ونسبهم من نسبه؛ ولم يحتج إلى تسميتهم صراحة، وأنها طائفة قصرت في واجبها تجاه هذه النصرة، ولم يشاركوا في هذا الحلف المتوجه لنصرة العبادل، فكان المجال مناسبًا لهجائهم وبيان موقفهم المتخاذل، وهذا ما يشير إليه الصويان[1] ومن قبله ابن ماضي[2].

إلا أن ما يترجح عندي أن هذين البيتين مقحمان على القصيدة -كما تمت الإشارة إليه في الاحتمال الأول-، بدليل ورودهما في آخر القصيدة في كل الروايات بشكل لا يناسب السياق ولا الجو العام للقصيدة، وكأنهما مجتزآن وملصقان في هذا الموضع... بينما يقتضي السياق لو كانا من ضمن القصيدة أن يكونا في عرض القصيدة؛ ليوافقا محل الفخر بالمهمة لمن قام بها من الأحلاف العَمْرِية المنتصرة، وتجريح ومعاتبة من يستحق الجرح والعتاب[3].

٥٩ تمّت وصلّى الله على سيّدِ البشر   ما ناحَ قمريُّ الحمامِ السواجع

٦٠ وما شَعشَعت شمسٌ وما ناضَ بارقٌ   وما هَلَّ مركومُ السحابِ الهوامع

---

(١) الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٥٣٩.

(٢) تاريخ آل ماضي، ص١٦.

(٣) قد تطرقت لهذين البيتين وتمت مناقشتهما في كتابي: (كتاب الوشي المحبر في ميزان البحث العلمي قراءة نقدية، ص٦٦ – ٧٦)، فمن أراده فليراجعه هناك.

ختم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي عادة ظاهرة في الشعر الشعبي، وذلك تيمُّنًا بقوله صلى الله عليه وسلم: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ؛ إلا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ"[1]، وقد ظهرت بداياتها في الشعر الصوفي، وأقدم من وقعتُ عليه منهم هو: محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (٦٠٨هـ - ٦٩٦هـ) في قصيدته الهمزية التي ختمها بالصلاة على النبي؛ وجاء فيها:

فسلامٌ عليك تَتْرى من اللهِ   وتبقى به لك البَأْواءُ
وصلاةٌ كالمسك تحمِله منّي   شَمالٌ إليك أو نَكْباءُ
ما أقام الصلاةَ من عَبَدَ   الله وقامتْ بربها الأشياءُ

ثم انتقلت إلى الشعر القصصي الذي يلقيه القصاص في المجالس العامة، وأما وفودها إلى الشعر النجدي والخليجي فأعتقد أن ذلك كان نتاج امتداد ظاهرة التصوف، حتى أصبح إنهاء القصيدة بهذه الصلاة نمطًا، وعادة مألوفة؛ غلبت على جُلّ أشعارهم.

وفي القصيدة عدة أبيات تفرد ببعضها ابن عيسى وهي:

ونلنا من شامخ العز منصب   ظليل الغروس يعلو رفاع الصوامع

---

(١) صحاح الاحاديث فيما اتفق عليه اهل الحديث، رقم الحديث: ٢٨٢٩١، الضياء المقدسي وابن أخيه شمس الدين المعروف بابن الكمال، ترتيب أبي السعادات المقدسي، تحقيق: الدكتور/ حمزة أحمد الزين، ٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية –بيروت.

وتركنـا عقـارات بهـا كـان ودنـا   نصـادم مهمـات تشـيب المراضـع
ونزيـد بـه فخـرًا مضـافًا لمـا مضـى   مـن العـز ترثـاه القـرون التوابـع
بجنـدٍ كمـا شـهب العـلا في بروجهـا   وانـا قطبهـا الشـامي مـدير الصـنايع
لنـا وقفـةٌ يرجـا بهـا غايـة المنـى   نقصـر بهـا طـولات مـن لا يتـابع
فـلا شـك ود الـنفس شـيًّا مـن الغنـا   وعـزًّا يبلغهـا شـريف المطـالع
لـي شـيمة تـأبى مواريـدها الخنـا   إلى الغـير في كـدرٍ مـن المـاي كـانع

ويبدو الفرق واضحًا بين هذه الأبيات وأبيات القصيدة السابقة ؛ حيث يظهر بجلاء عند المقارنة مدى ركتها وضعفها ، ويبدو أن من أخذها منه ابن عيسى رحمه الله لم يحسن نقلها ، أو أنها مُقحمة من بعض الرواة ؛ فنقلها ابن عيسى كما وجدها ؛ إذ لا مناسبة لوجودها في الجو العام لآخر القصيدة ، فهي غير منسجمة مع سياق النص ، ولا مع نسق وترتيب النظم ، كما أن مستوى اللغة في بعضها دون المستوى الذي تميزت به القصيدة ، وقد يكون بعضها ضمن القصيدة ؛ ولكن ليس هذا مكانه الصحيح في ترتيب الأبيات.

القصيدة السينية :

حفظت مدونات الأدب الشعبي قصيدتين لـ(هميلان) ؛ إحداهما العينية المشهورة ، التي تم تناولها بالشرح ، وحفظت لنا الجزء الأكبر من سيرته وحياته ، وقصيدة أخرى هي : القصيدة (السينية) ؛ وهذه القصيدة انفرد بروايتها الصحفي المؤرخ سليمان الدخيل ، والقصيدة تعد من روائع الشعر ، صحيحة الرصف ، مستقيمة الوزن إلا في بعض أبياتها ، فهي على نسق البحر

الطويل، وحرف الروي فيها هو: (السين) الساكنة، والقافية فيها مؤسسة على حرف (الألف) يفصل بينها وبين حرف الروي حرف دخيل صحيح متحرك حركته الكسر، والغرض الذي تجري فيه هو: الاقتضاء والاستنجاز، ومطلعها يختلف تمامًا عن مطلع قصيدته العينية، والسبب فيما يبدو هو: تباين الحال التي كان عليها حين قال قصيدته العينية عن الحال التي كان فيها وهو ينشد قصيدته السينية، فقد كانت روح القوة والاعتزاز تظهر بشموخ في جميع أبيات القصيدة العينية، بينما الألم والمعاناة يبدوان بقوة في قصيدته السينة، ولذلك لما كانت الحاجة ملحة إلى التخلص من ذلك الواقع المؤلم، كان اقتضاؤه لطيفًا واستنجازه ناعمًا؛ حيث يقول:

(نظرتُ البوادي بين بلاد خَانس)[١] فَياض[٢] على قلبي غرام الهواجس
نَعتّه على أي اتجاهٍ لحاجة أهِيم وقلبي فيه للبَين دَامس
ويَفجعُ قلبي منزلُ القيظِ كُلّما أريته مغْبَرَّ الجَنابين دَارس
وحيشُ الجُبا خالٍ من الخِيم والقَنا وجردِ السّبَايا والبِكارِ القناعس[٣]
نبوا عنه أهل جل العطايا وكلما نظرتُ بعيني مستعيد المجالس
يقولُ منيع الصبر مني حسايف على دَهَرٍ معهم قليل التعايس

(١) ما بين القوسين لا يحمل معنًى واضحًا، ومن المؤكد أن نقل الناسخ له هكذا ليس صحيحًا.

(٢) فياض: لعل المراد فجاض (لهجة في قلب الجيم ياء).

(٣) القناعس: الجمال العظيمة الضخمة، يقول جرير:

جرتْ لأخي كلبٍ غداةَ تأبستْ عُبَيْدٌ يردّ البُزْلِ مِنْها القَنَاعِسِ

فقلتُ ضُحًى لا حِيلةً استحيلُها ... وقد هَبّ من ريحِ الفراقِ النّسانس
أقِلا خليلَيّ اعتذالي وربّما ... بنا فِكرَتي في لاهقاتِ القراطس
وقفتُ على حزمِ العُذيبِ وخاطري ... بعرق الانوى والجَما فيه جالس
أحايلُ نفسًا ضاقَ ميدانُ صبرِها ... إلى عاد في الاحساء لها العام خامس
يُثيرُ عليها الهمَّ رؤيا ظعاين ... إلى زَجَرت منها الحُداة الخوانس
حَزَمْنَ الدُّجا دَايَتِهنَّ[1] مَخافة ... يَضيقُ عَليهنَّ نهارُ التقايس
وقبل ظهورِ الشمسِ لم يبقَ حاجة ... لَهُن غير بظهور الجمالِ القناعس
ظَهرنَّ من الحزمِ الذي يَحجرُ الصَّدا ... شمالاً ويَمّمنَّ الدروبَ الدوارس
كأن تَمَايُلْهُن إلى مَيّلَ النيَا ... هَواهن؛ ميلَ المُهدباتِ العرايس
يُتَالِينَ في زَومَاتِهنَّ مُعوَّد ... هِزبرُ الوغا راكي حدودَ المفارس
ظعاين ما لي في لِقَاهنَّ حاجة ... ولا صَادَ قلبي من هواها وساوس
ولكنَّ مَن يَتْلِينَ لي منهُ مطلبٌ ... جزيلٌ وظني فوق ما كنتُ هاجس
ويمنعني عنهُ الحيا حين اشوفه ... وصَرعُ الحَياء لأولاد الأجواد حابس
لنا منهُ مَأمولٌ على طَلَب ديرة ... لنارِ هواها في لَجَا الروحِ قابس
لها هاجسٌ من طارقِ الهمِّ كُلما ... فَجَا القلب يوقظني ولو كنت ناعس
يَنَّاطُ ضميري من أَذيَّاهُ مثلما ... تنوط أنيابُ الضارياتِ الفرايس
أقمنا بها يا طالَ ما يُرتجى بنا ... لنيلٍ، وكم نُنجي رقابَ الجوارس[2]

---

(١) الدأية من البعير: الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فتجرحه.

(٢) رجل مُجَرَّسٌ ومُجَرِّسٌ: مُجَرِّبٌ للأمور؛ وقال اللحياني: هو الذي أصابته البلايا؛

وكـم في رُبَاهـا مـن صـديقٍ نَسـرُّه ومـن بَطـلٍ في مُلتقـى الـروعِ عـابس

وذا اليـوم لا مُسـتـألفين ظليمـة ولا يَرتَجِـي منّـا يَـد الفضـلِ بـايس

رهـينُ القضـا واهـي القـوى كُلّما نـوى مَـرامَ العُـلا عاقـه مـن القِـلّ حـابس[1]

ولا مـن جِـدًا إلا مـن الله، أو يَكُـن جِـدًا منـه، إلى أضـحى بـه الظـن آيـس

عـريضُ نـدى الكفـينِ (........)[2] الـذي يُعَـدُّ علـى كُـلِّ السـجيّاتِ فـارس

(لسان العرب، مادة: جرس).

(١) لديه أهدافه وطموحاته، ولكن يَحبسه عنها ويُعيقه القل؛ قلة المال والرجال والعدة.

(٢) ما بين القوسين تركته فراغ، والذي يترجح عندي أنه مؤسس الدولة الجبرية زامل بن حسين، وأما الأمير المذكور في الأبيات هو (براك)، وإقحام اسمه في النص لا يستقيم مع الفترة التي عاش فيها هميلان، لأن زمن هميلان سابق على زمن براك بكثير؛ فهذا يعني أن هناك خطأ أو تحريفًا وقع من الرواة في نقل الاسم، وهذا الخطأ أو التحريف يقع من الرواة أحيانًا بسبب الوهم أو الخلط، أو ليقرب الحدث إلى أفهام مستمعيه، وهذا ما جعل البعض يتوهم أن هميلان هو سعود بن مانع بن عثمان؛ لأنه عاش في زمن براك، ومن المؤكد أن راوي القصيدة أقحم اسم (براك) لشهرته، ولبعد زمن الجبريين واندثار اسمهم عند العامة، وحضور بني خالد القوي في شرق الجزيرة العربية، وقرب زمنهم، والرواة من العامة كثيرًا ما اعتادوا تقريب زمن الحدث إلى حقبة معلومة لديهم، ولدى من يقصون عليهم، فعند إشارتهم الى الرؤساء والحكام في الأخبار والروايات –عندما لا يصلهم اسم هذا الزعيم أو يجهلون حاله– إلى الاكتفاء بذكر الاسم البارز المشتهر من الزعماء القريبين من زمانهم أو مكانهم، أو القبائل الطائر ذكرها كبني هلال، فينسبون لهم ويضيفون إليهم أخبارًا وحوادث قد تكون سابقة لعصرهم أو متأخرة عنهم، ومن عادتهم= = الإسناد على أشهر علم معروف في ناحية الخبر؛ إذا غابت عنهم سيرة الممدوح وجهلوا سيرته...، والأقرب للصواب أن الممدوح أحد الأمراء الجبريين: والأرجح –إذا لم يكن

ذرى كـــلَّ منيـــوبٍ مُنيـــبٍ لافي | عفيـفُ السـجايا عـن دُرُوبِ الـدنايس
مُـــتمُّ الرجـــا للمُرتجـــي في جَنابـــه | صَخاهُ لعِرضِـه مـن نَبَـا اللـومِ حـارس
دِفِيُّ الذَّرَى حَتْفُ القضا صُوب ضده | بـطِيُّ الرضـا للمُجـتني فيـه حـايس
ظهـيرُ ضُـحَى الهَيجـا هـواه مُعـوّد | بـنطح جَمـاهيرِ الجُمـوعِ اللـوابس
عزيـتُ ببـدعِ القيـلِ فيـه وخـاطري | بـذا سـامحٌ حيثـي بِحُسـناهِ راكـس
أياديـــه إلى كلّـــت أيـــادي مَرامـــه | عــلا بالجــدا مــن جديــد ودارس
فهـو لـي إلى مـا ضَـامنِي فـادحُ النَّيـا | مـلاذٌ كمـا تُنجـى الجبـالُ الخـوانس
وليس سوى التقوى والايقان والهُدى | وبذلُ النقا يَفْنَى سوى ما انت غارس
وأفضـل تسـليمي ومـدحي لمـن هَـدَى | إلى الحـقِّ عـن داجـي ظـلام الحنـادس

وقد تحدث عن هذه القصيدة سعد الحافي، وقال: إن شاعرها هو سعود بن مانع بن عثمان التميمي[1]، ونقلها الدكتور سعد الصويان في كتابه: (الشعر النبطي)، وذكر أنه يميل إلى أن سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة[2] هو قائل هذه القصيدة السينية، ووصفه بأنه والد هميلان، كما نسبها إليه أيضًا الأخ الباحث المؤرخ محمد بن عبد العزيز الفيصل، ظنًّا منه أيضًا أن

سقط في سلاسل النسب المتاحة من آل هميلان– أنه زامل بن حسين بن جبر، مؤسس الدولة الجبرية، والدولة الجبرية في زمنه ما تزال فتية أقرب إلى البداوة، وجزء من حياتها لا يزال في الصحراء، وهذا يتلاءم مع جو القصيدة.

(١) جريدة الرياض، خزامى الصحارى، العدد: ١٦٠٢٨، ٢١/ ٦/ ١٤٣٣هـ.

(٢) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ص ٥٤٢ – ٥٤٣.

سعودًا هذا هو والد هميلان، فيقول: لم أر من قصائد سعود إلا قصيدتين ونسبها إلى سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن الحديثي، وقال عنه: إنه والد محمد بن سعود صاحب السطوة في القارة[1]....

وحتى يكون اختيارنا في مكانه؛ فالسؤال هو: هل سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة هو قائل القصيدة؟ وهل هو هميلان أو والد هميلان؟

الصحيح أنه لا علاقة لسعود بن مانع بن عثمان بالقصيدة، كما ظن الأستاذ سعد الحافي، ولا علاقة لهميلان بسعود بن مانع بن عثمان كما توهم الدكتور الصويان والأستاذ محمد الفيصل، إلا أنهما من آل حديثة، فهما وإن كانا من العشيرة نفسها، إلا أن بينهما فارقًا كبيرًا في الزمن -كما سبق-.

ولمزيد من الإيضاح فعند التأمل نجد أن القصيدة لا يمكن أن تكون لسعود بن مانع بن عثمان، وأن من اعتقد أنه هميلان أو والد هميلان قد جانبه الصواب لعدة اعتبارات هي:

١- تبرز قيمة النص كشاهد تاريخي ولغوي على عصره، وهذه القصيدة لغتها أقرب إلى لغة شعراء العامية الأقدمين جدًّا من أمثال أبي حمزة العامري، وشعراء الدولة الجبرية.

كما أن روح القصيدة، ونَفَس الشاعر، وأداء الألفاظ، يختلف عن أسلوب سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن، فهي أجزل معنًى، وأكثر رصانة، وأمتن ألفاظًا، وأجمل رصفًا، من قصيدته (الرائية) التي أرسلها إلى صديقه جبر بن سيّار، وعبارتها أقرب في القوة وجمال الرصف إلى قصيدة هميلان

(٣) الجزيرة الإلكترونية، وراق الجزيرة، العدد: ١٢٢٨٨، ٢٣/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

العينية منها.

٢- مانع بن عثمان -والد سعود هذا- شيخ آل حديثة في زمنه ارتحل إلى الأحساء هو وذووه عام ١٠٨٦هـ، وكان براك بن غرير (١٠٨٢هـ - ١٠٩٣هـ) إذ ذاك هو حاكم الأحساء.

ولو افترضنا أن قائلها هو سعود بن مانع بن عثمان، وأن مناسبة القصيدة جاءت لمدح براك آل غرير وطلب النصرة منه لاسترجاع بلدته وحقه المستلب في إمارتها، وأن سعود بن مانع بن عثمان قالها بعد مكثه في الأحساء خمس سنوات من وصولهم إليها، فيكون قد قالها عام ١٠٩١هـ تقريبًا.

وهنا تساؤلات توضح الإجابة عنها أن القصيدة لا يمكن أن تكون لسعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة:

١- ما البلد الذي يطلب سعود من براك مساعدته لاستعادته؟ أهو بلد القارة أم بلد الحصون؟

إذا كانت النصرة لاستعادة بلد القارة، فقد هدمت عام ١٠٧٢هـ[1]، ثم انقسمت بلدانها وانتهت كبلد قائم بكيانه بعد هدم شماليتها الهدمة الثانية عام ١٠٧٦هـ[2]، وتفرقت جماعتهم وتشتتوا بسبب الحرب بينهم، فمنهم من اختص ببعضها ومنهم من ارتحل عنها، وذلك قبل أن يتولى براك الأحساء بعشر سنوات، وقبل زمن القصيدة بتسعة عشر عامًا، فلم يعد من حاجة

(١) تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور، ص٤٤.

(٢) الفاخري ص٩٤؛ ابن بشر ٢/٣٢٧.

لاستعادتها.

وإن كانت النصرة لاسترجاع بلد الحصون من آل تمّيم ؛ فالواقع التاريخي يرفض كذلك أن يكون سعود بن مانع بن عثمان هو قائل القصيدة لسببين :

١- أن حروب آل حديثة في بلد الحصون مع آل تمّيم، وهم بطن من بني خالد، فكيف يطلب من براك وهو الزعيم القبلي لبني خالد النصرة على أبناء قبيلته آل تُمَيِّم؟! والعادة في زعماء القبائل قوة الانتماء والعنصرية والتعصب لقبائلهم، فالأولى أن ينتصر لأبناء قبيلته وليس لعدوهم ضدهم.

٢- أن سعود بن مانع بن عثمان أصابه العمى قبل رحلة والده مانع وذويهم من آل حديثة إلى الأحساء عام ١٠٨٦هـ، فقد كان يعزي جبر بن سيار في بصره، وقد توفي جبر ١٠٨٥هـ تقريبًا -كما مر معنا-، وكان سعود في تعزيته له يتمنى أن يفدي جبرًا بنظره، ولكن سعودًا فقد بصره أيضًا قبل ذلك ؛ فلا يملك أن يفديه به ؛ ما يعني أنه ارتحل إلى الأحساء وقد أصابه العمى.

يقول سعود في قصيدته "الرائية" التي يعزي فيها جبرًا في فقده بصره :

وليت نظيري يا بن سيار ما انجلى	لو به لِدِيٍ للعمى فيك صايره
فدى لنظيريك الذي غيل نورها	فربك جزلات العطايا شعايره
وليت حطام المال فيما يشا الفتى	عن الحال يَلْدِي كان سهلٍ خسايره

بينما القصيدة السينية توحي أبياتها بأن قائلها كان مبصرًا وليس بأعمى، فهو

يتألم لرؤيته منزل أولئك البوادي -الذي كانوا يقطنونه زمن القيظ- مغبر الجانبين، خاليًا من الخيم والقنا ومن أصائل الخيل والإبل، ويصف وقفته في حزم العُذيب وهو يرى الضعائن تُشَدُّ عليها الأحمال، ويرى تحركهن قبل طلوع الشمس، ويصف تمايلهن بتمايل العرائس.

ولذلك لا يمكن أن يكون -كفيف البصر- سعود بن مانع بن عثمان (هميلان)، ولا هو والد (هميلان)، والقصيدة ليست لأحد منهما كما ظن الدكتور الصويان والباحث محمد الفيصل لما سبق.

والصواب أن القصيدة لسعود بن محمد بن مانع -هميلان- وأن زمنها متقدم عن عام ١٠٩١هـ بكثير كما سبق بيانه، وبراك آل غرير المقحم اسمه ليس هو الممدوح على الحقيقة؛ إنما الممدوح المطلوبة نصرته على الأرجح حاكم الأحساء من الجبريين كما سبق.

٣- أن هذه المعاناة وهذا الشعور وهذا الطموح والتطلع الذي يشرحه في قصيدته ويصوره بذلك الهاجس الذي يطرقه ويقظ مضجعه بما يشبه نهش أنياب الضواري فرائسها، ويوضح حجم معاناته بالإضافة إلى ذلك أن هناك في رباها له أصدقاء وأحباب وأبطال يسرهم دخوله بلدته منتصرًا، لكنه اليوم يعيش مَظلَمةً وقعها كبير عليهم، فقد جعلتهم في حالة لا يَرتَجِي فضلهم معها حتى البؤساء، ومنتهى أمرهم مرتهن بالقضاء الذي يدبره الله لهم في مستقبل الأيام، والعائق الكبير الذي يحبسه عن تحقيق مرامه وبلوغ العلى هو القلة المتمثلة في قلة الأعوان والمال، وليس ثمة إلا الله ثم هذا الحاكم الذي يتميز بهذه الصفات العظيمة، والذي أغدق عليه

العطايا، وغمره بصنائع المعروف، هذا الحاكم الذي يمنعه عنه الحياء -الذي عادة ما يصرع أبناء الأكابر والأشراف ويحبسهم- من الإفضاء إليه بما يجول في نفسه من هموم وحاجات، كل ذلك لا يمكن أن يكون من رجل قد ابتلي بالعمى، محتاج إلى من يأخذ بيده يقوده ويحميه، بله أن يحمل سلاحًا يضارب ويطاعن به.

٤- محتوى القصيدة لا ينطبق إلا على هميلان، فهي تتحدث عن شاب كامل الفتوة، له تطلعات وحق سليب يريد استرداده، وليس رجلاً معاقًا بصريًا، ومن ثم فهي تتوافق تمامًا مع الواقع الذي كان يعيشه هميلان قبل حادثة السطو في القارة، وتُقَدِّم للقارئ مزيدًا من التعريف بشخصية هميلان وحياته؛ فهي تخبرنا عن الفترة التي مكثها في الأحساء مبتعدًا عن بلده، فقد قضى فيها خمس سنوات يعاني مرارة الصبر والضيق، كما تكشف عن حجم حبه لبلده والألم الذي يعانيه من بُعدها، ذلك الألم الذي هو أشبه بنار قابسة في جوفه، وهو يتوافق مع ما عبّر عنه في قصيدته العينية، حيث يقول:

من ولفها رديت وعَفِّيت رَبْعَها بضرب الهنادي والرماح الذوارع

ولذلك، فالمتأمل لا يخفى عليه أنها قصيدة أخرى لسعود (هميلان) بن محمد ابن مانع الحديثي، وليست لسعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن الحديثي، الذي لا يمكن أن يكون هو هميلان ولا والد هميلان، وذلك أن سعود بن مانع بن عثمان -بالإضافة إلى ما سبق- شخصية معروف تاريخها ومعروفة ذريته في سدير -كما سبقت الإشارة إليه-، وهميلان معروف أيضًا

ومعروفة ذريته، وسيأتي الحديث عن ذرية كل منهما في موضعه.

وأخيرًا يتساءل البعض: مع هذه القدرة الشعرية المتميزة وقوة النظم والجزالة؛ لماذا لم يحفظ تاريخ التراث الشعبي وذاكرة الرواة لـ(هميلان) سوى هاتين القصيدتين السينية والعينية فقط؟!

ويمكن القول ببساطة: إن ما حفظ له من قصائد تعتبر ثروة أدبية وتاريخية مهمة، كما أن هذا ليس مستغربًا؛ فهناك العديد من الزعماء والمشاهير تركوا فرائد من عيون الشعر العربي الفصيح والشعبي لم يُعرف لهم غيرها.

فعلى سبيل المثال:

المُنخل اليشكري على شهرته التي طارت في آفاق مدونات الشعر العربي القديم؛ لم يترك وراءه غير قصيدته الرائية اللاهية المتدفقة عذوبة ورقة والتي عرفت بـ(فتاة الخدر):

ولقد دخلتُ على الفتاةِ الخدرَ في اليومِ المطيرِ

فصاحب هذه المؤنسة الجميلة الرائعة لم يترك وراءه غيرها سوى ثمانية أبيات متفرقة في ثلاث مقطوعات.

ومثله أبو الحسن علي بن زريق البغدادي (ت٤٢٠هـ)، لا يعرف له غير عينيته، التي هي واحدة من عيون الشعر العربي، وقد حظيت باهتمام كبير من الشعراء والأدباء على مر العصور، والتي يقول فيها:

لا تَعذِليه فَإنَّ العَذلَ يُولِعُهُ قَد قُلتِ حَقًّا وَلَكِن لَيسَ يَسمَعُهُ

فصاحب هذه الغرّاء التي قال عنها ابن حزم الأندلسي: "من تختم بالعقيق،

وقرأ لأبي عمرو، وتفقه للشافعي، وحفظ قصيدة ابن زريق؛ فقد استكمل الظرف" لا يعرف له غيرها.

وفي الأدب الشعبي كذلك الإمام تركي بن عبد الله؛ فلم يحفظ لنا رواة التراث من شعره على رصانته وجزالته إلا قصيدة (الأجرب) التي أرسلها لابن عمه مشاري يستحثه فيها على سرعة الرجوع إلى نجد ومساعدته على أعدائه والتي مطلعها:

طار الكرى من موق عيني وفرّا   وفزّيت من نومي طرى لي طواري

ومن أشهر الذين ليس لهم إلا قصيدة واحدة الإمام فيصل بن تركي، وهي قصيدته التي قالها بعد (معركة الحلوة) -كما سيأتي- والتي مطلعها:

الحمد لله جت على حسن الأوفاق   وتبدلت حال العسر بالتياسير

ومن أصحاب القصيدة الواحدة من الشعراء محمد بن مهدي، التي قالها في رثاء زوجته، وهي من أحسن المراثي، ولا يعرف له سواها، ومنها:

يا عين هلي الدمع أفراد واثنان   لا حيث ما تدعين بالخد شامة

ومن الذين لم يعرف لهم إلا قصيدة واحدة مقحم الصقري العنزي، شرّقت وغرّبت في أرجاء الجزيرة العربية وفي بادية الشام والعراق، حتى سميّت بشيخة القصيد، والتي يقول فيها:

يا مزنة غرًّا من المزن مدرار   اللي جذبني من بعيدٍ رفيفه

ومن الذين لم يحفظ لهم الرواة إلا قصيدة واحدة الشاعر المهادي محمد، التي قالها في جاره؛ ومنها:

يقول المهادي والمهادي محمد ... وبه عبرة كل الملا ما درى بها

والأمير الفارس بداح العنقري لا يعرف له سوى قصيدته التي يخاطب فيها إحدى بنات البادية في قصة مشهورة بين رواة الأدب الشعبي؛ ومنها:

ترا الظفر ماهوب للضاعنينا ... مقسمٍ بين الوجيه المفاليح

البدو والي في القرى نازلينا ... كل عطاه الله من هبة الريح

ومثلهم راشد أبو دباس وابنه دباس لم يحفظ لنا الرواة من شعر إلا قصيدته التي يقول فيها:

يا ونة ونيتها من خوى الراس ... من واهجٍ بالكبد مثل السعيرة

وجواب ابنه عليها، وغيرهم كثير.

وقد أوردت هذه القصائد اليتيمة لهؤلاء العمالقة حتى يتعرف القارئ على جزالة ما تركوه في هذه الفرائد، مع أنه لا يعرف لهم من القصائد غيرها، ولذلك لا يستغرب القارئ أن يجد شاعرًا مفلقًا وقريحة جياشة متدفقة لم تُخَلّف وراءها إلا قصيدة أو مقطوعة واحدة تناقلها الرواة أجيالاً؛ أبقت ذكر قائلها، وتشهد على أن من قالها عملاق من عمالقة الشعر ذي قريحة فياضة.

وما حفظته مدونات الشعر الشعبي من قصائد لـ(هميلان) كافٍ لمعرفة مستوى شاعريته، وجزالة ومتانة شعره، وكشفت للمتلقي جانبًا مهمًّا من حياته، ولولا أنهما قصيدتان من الشعر المنطبع بالطابع الروائي القصصي الذي يُصور

معاناة، ويحكي ملحمة بطولة، وسيرة مغامر، ما يُسهِّل حفظه؛ لنُسِيَتَا كما نُسي الكثير من شعر الفرسان وسير المغامرين، ولذهبتا واندرستا كما ذهب واندرس الكثير من الأشعار والأخبار.

ذريته وعشيرته:

الحديث عن ذرية هميلان لا ينفك عن الحديث عن عشيرته والبطن الذي ينتمي إليه عشيرة (آل مانع) ذلك البطن العنبري التميمي الشهير بـ(أهل القارة). ومنذ صدر الإسلام وأهل القارة هم بنو العنبر، وما تزال عشيرة آل مانع العنبرية -والنسبة إليهم (آل مانع أو المانعي) كما هو في الوثائق التي ترجمت لعلماء هذا البطن من بني العنبر، وكما نقلته روايات كبار السن ممن تم إدراكهم ووثقت أقوالهم، ودونته مشجرات الكثير من الأسر المنتمية لهذا البطن- تستقر فيها كقوة متسيّدة في الإقليم إلى ما بعد منتصف القرن الحادي عشر تقريبًا.

وقد برز منهم أيام عمارتها علماء ومشاهير نقلت المصادر التاريخية والوثائق عددًا منهم؛ وعلى سبيل المثال: هذا الفارس الذي هو محور الحديث في هذه القراءة التاريخية سعود بن محمد بن مانع آل حديثة (هميلان)، ومنهم عثمان بن مانع الفارس الزعيم الذي قاد حلف بني عمرو بن تميم المتوجه لنصرة العبادل، والذي أشاد به هميلان في قصيدته، والذي يترجح لدي أن من أحفاده أمير القارة في منتصف القرن الحادي عشر عثمان بن عبد الرحمن الحديثي، ومنهم شيخ آل حديثة مانع بن عثمان -والد سعود، ونحيط جد أسرة آل نحيط المعروفة

في سدير- هذا الزعيم الذي قاد الصراع مع عشيرة آل تمّيم في بلد الحصون.

ومنهم الشخصية التاريخية الشهيرة في تاريخ سدير والزلفي والفذ البطل "محدث آل حديثة"، تلك الشخصية التي أثْرت جزءًا من تاريخ إقليم سدير القديم، فقد خلد التاريخ له حوادث أبقت ذكره وأثره، فقد حُفظ له إعادة عمارة بلدتي الزلفي والغاط، وسطر صراعات خاضها في تلك البقاع، واستقر أخيرًا بذريته في بلدة الخيس من ضواحي مدينة المجمعة، حتى عرفت تلك البلدة التاريخية بهم؛ فيقال: خيس آل محدث الذين منهم أسرة آل هبدان المعروفة في الخيس وآل غديان في الزلفي.

ومنهم عثمان بن نحيط الزعيم المعروف والشاعر الفارس، الذي يقول فيه حميدان الشويعر:

يمتهــا ابــن نحــيط كســاب الثنــا	ورث الشـــيوخ مـــن أول الـــدنياءِ
ولــد الحــديثي والــذي مــن لابــة	ترثـــة تمـــيم وفرعـــه العليـــاءِ

وأخوه فايز الذي قتل في الجنوبية عام ١١١٤هـ عندما هاجم أخوه عثمان جنوبية القارة وأخذها.

ومن زعمائهم أمير الحوطة عبهول الذي قتل عام ١٠٩٧هـ وذريته اليوم آل عبهول في تمير، الذين منهم آل مفرج وآل فيصل، وهم عشيرة مؤثرة في تاريخ بلد (تمير)، فآل عبهول هم أول من استصلحها للسكنى -كانت قبلهم عبارة عن محارث ومزارع (بعول) تسقى على المطر لعدة أسر من تميم من العنابر (آل مانع أهل القارة) والمنيعات ومن الوهبة- وآل عبهول هم أول من

تأمر في بلد تمير، ومكثت إمارة تمير فيهم عدة عقود، ولذلك تعتبر بلدة تمير من بلدان (آل مانع) أهل القارة؛ فهم من أنشأها، وأول من أسس إمارتها وتأمر فيها.

ومنهم (شقير) الشخصية المعروفة في حوطة سدير من آل بو حسين مات عام ١١٠١هـ، وهو جد أسرة آل شقير في الزبير.

ومن آل مانع القعاسا أمراء حوطة سدير وفرسانها هدلان ومحمد وعثمان في أوائل القرن الثاني عشر وهم من آل بو حسين وقد درجوا.

ومنهم الزعيم الفارس سعود بن حسين أول من تزعم من ذرية هميلان في حوطة بني تميم وتغلب بعشيرته آل هميلان وتأمر في حوطة بني تميم وقراها، وقد خلف سعود ابنه مرشد بن سعود وهو من أهل الخير والإصلاح، ومن المناصرين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد رفع من شأن العلم وأهله، وبذل وسعه في ذلك، وساس الناس في بلده سياسة شرعية، وقد قويت شوكة أهل الدين في زمنه وزمن ابن أخيه الأمير عبد الله بن إبراهيم، واعتنى الناس بالقرآن حفظًا وتلاوة وتفسيرًا، وبالسنة دراسة وتطبيقًا؛ فكان ذلك شغلهم الشاغل، وازدهرت تلك الإمارة؛ حتى أصبحت في تلك الفترة من أقوى أقوى البلدان النجدية قوة وتدينًا، ومنهم الأمير الفارس محمد بن راشد بن حسين الملقب بـ(قاب الحمار) الذي حسم شأن الغروبية مع الهزازنة، ولم يعد لهم بعدها نفوذ على الآبار في حوطة بني تميم، وقد مات في سبخة عمان، وكان يغزوها؛ فعثرت فرسه فانكفأ من ظهرها ومات بسبب ذلك،

وغيرهم الكثير من زعماء آل هميلان النابهين والفرسان البارزين[١].

ومنهم الأمير الفارس صعب بن محمد آل مهيدب، اجتمعت له إمارة حوطة وجنوبية سدير إلى عام ١١٩١هـ؛ حيث وجهت الدرعية جيشًا بقيادة عبد العزيز بن محمد بن سعود لإخماد فتنة تأججت بسبب ظروف سياسية في بلدان سدير تلك الفترة، وقد تطرق لبعض اخبارها ابن بشر في حوادث تلك السنة، وقبله والده محمد بن مهيدب أمير حوطة سدير توفي عام ١١٨٦هـ.

وقد برز من عشيرة آل مانع أهل بلد القارة علماء في الفترة التي سبقت قيام الدعوة السلفية في نجد، وقد حفظت لنا المصادر والوثائق والتملكات على الكتب عددًا لا بأس به؛ ومنهم:

١- الشيخ محمد بن سيف بن جمعة بن محمد بن مانع التميمي[٢] من أهل القرن العاشر.

٢- الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن سيف بن جمعة بن محمد بن مانع التميمي نسبًا القاري بلدًا[٣] من أهل القرن العاشر، له ولوالده الشيخ محمد - المذكور أعلاه- تملكات على كتب عدة، ولهما وقفية على طلاب العلم جعلا الناظر عليها المصلح من أولاد عمه خميس بن جمعة.

---

(١) المصدر: الأخوان الشيخ عبد الله بن محمد أبو نصية آل حسين والشيخ مبارك بن تميم آل حسين.

(٢) مكتبات الدولة السعودية ص١٠٥.

(٣) المرجع السابق ص٢١٠.

٣- الشيخ محمد بن غانم بن مهيزع بن منيع بن حديثة بن مانع[١] ؛ له تملك على كتاب الفروع لابن مفلح عام ١٠١١هـ.

(ملحق رقم : ١٧)

٤- الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الحسني المانعي ، جاء في تذييله على ما جمعه من شرح ألفاظ المقنع أنه فرغ منه في ٢٨ من رجب سنة ١٠٣٧هـ. (ملحق رقم : ١٨)

٥- إمام وخطيب بلد المجمعة الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلطان بن سيف بن مناع بن سيف بن أبي عيسى بن محمد بن ريس بن جري بن مانع التميمي المانعي الشافعي المجمعي المولود عام ١٠٩٧هـ ؛ وُجد نسبه بخط يده في تملك له على مخطوطة كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي[٢]. (ملحق رقم : ١٩)

(١) الفهرس المصور لمخطوطات ومصورات مكتبة الرياض السعودية العامة التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، ١/ ٤٣٩ ، عبد المحسن بن عبد العزيز آل الشيخ ، مطابع الحميضي ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

(٢) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، الجزء الأول ص٤٠ ، تفسير القرآن وعلومه ، الإتقان في علوم القرآن ، عبد الله الجبوري. وقد وهم الشيخ إبراهيم بن عيسى -رحمه الله- حينما نسبه هو والذي قبله إلى قبيلة الدواسر ، والسبب الذي أوقع الشيخ إبراهيم بن عيسى في هذا الوهم هو: أنه لم يطلع على نسبه الذي خطه بيده، واعتمد على مجرد الاستنتاج الشخصي ، ولو اطلع عليه لزال الوهم والالتباس ، وقد تمت مناقشة هذا الالتباس الذي وقع فيه الشيخ في كتابنا : (كتاب الوشي المحبر في ميزان البحث العلمي قراءة نقدية ، ص ١٤٢ - ١٤٣).

٦- الشيخ عبد الله بن جماز بن حديثة من أهل القرن الثاني عشر الهجري، جاء ذلك في شهادة له على هامش وثيقة أحسائية كتبت عام ١١٣٧هـ.
(ملحق رقم: ٢٠)

وقد تفرق آل مانع أهل القارة قبل نهاية القرن الحادي عشر بعد حروب طال أمدها بينهم؛ أضعفت قوتهم وأنهكتهم وتفرقوا بسببها...

وآل مانع باعتبار تكتلاتهم الإقليمية خمس مجموعات: آل حديثة بن مانع، وآل بو حسين، والعواصي -أهل عودة سدير قديمًا- وهؤلاء متوزعون بين سدير والقصيم والأحساء، والفداغمة في المذنب وعنيزة من بلدان القصيم، وآل هميلان في الحوطة -حوطة بني تميم- والحلوة والقويع.

وقد بدأ اسم بلد القارة يندثر بعد هدم شماليتها سنة ١٠٧٦هـ؛ حتى انتهى تمامًا ولم يعد يعرف كاسم على بلد قائم بذاته، بسبب تلك الحروب التي وقعت بينهم وفرقتهم، والتي كانت على فترات متوالية، وحوادث متقطعة - يمكن من خلال الاستقراء استنتاج بداياتها في القرن العاشر من الهجرة واستمرت إلى نهاية القرن الحادي عشر؛ ألحقت بأهلها الضعف، وهدمت بسببها الجانب الشمالي من بلد القارة -مركز إمارتها-؛ وانقسمت بعدها إلى ثلاثة بلدان هي: حوطة سدير والجنوبية ومقبلة (شمالية القارة قديمًا). ويستطيع المستقرئ أن يقرر أن هذه الحوادث هي السبب المباشر وراء تفرق جماعتهم وتشتت منازلهم في بلدان سدير وغيرها...

وما يزال في بلدان القارة إلى اليوم أسر من أهلها آل مانع؛ من آل حديثة، ومن آل بو حسين.

ففي بلدة مقبلة (شمالية القارة قديمًا) أسرة آل مهيدب بن سلطان من آل حديثة وهم أهلها، وفي بلد الجنوبية آل الخضيري وآل إبراهيم من آل بو حسين، وفي بلد الحوطة آل حسين وآل طليحان وآل عريج وآل دباس وهؤلاء من آل بو حسين.

وهذا البطن من العنبر (آل مانع) هم من قصدهم المؤرخ ابن لعبون عند ذكره لأنساب بني تميم حين قال: ومن المجتمعين على أنسابهم أهل القارة وبلدانها في سدير[1].

ولمزيد من التفصيل فإن آل مانع أهل بلد القارة أربعة بطون وتفصيلهم كما يلي:

آل حديثة بن مانع وهم:

أ- آل هميلان في حوطة بني تميم والحلوة والقويع أبناء سعود (هميلان) بن محمد بن مانع آل حديثة، وقد توفر عندي في تفريع نسبهم من هميلان روايتان:

الأولى نقلاً عن الشيخ راشد بن محمد بن زيد آل عبد الله -رحمه الله- من أهل بلد الحلوة، وهو التفريع المذكور في شجرة نسب آل عمر بن مرشد أهل القويع[2] (ملحق رقم: ٢١)، وفي شجرة نسب أسرة آل عبد الله[3] (ملحق

---

(١) تاريخ ابن لعبون، ص٢٨، حمد بن محمد بن لعبون الوائلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، مكتبة المعارف -الطائف-.

(٢) من إعداد/ فهد بن عبد الله بن محمد آل مهنا، عام ١٤١٦هـ.

(٣) من إعداد وترتيب/ علي بن محمد بن علي آل عبد الله، ١٤٠٧هـ، ثم حُدثت عام ١٤٣٠هـ.

رقم: ٢٢)، وفيها: بأن سعود أعقب محمد بن سعود، وأن محمد ابن سعود أعقب حمادًا ومرشدًا[١].

فآل هميلان على هذا القول فرعان:

الفرع الأول: آل حماد بن محمد بن سعود (هميلان) بن محمد بن مانع في حوطة بني تميم، وهؤلاء هم أهلها، وهم عشيرتان:

١- آل حسين بن حماد بن محمد بن سعود.

٢- وآل مرشد بن حماد بن محمد بن سعود.

الفرع الثاني: آل مرشد بن محمد بن سعود (هميلان) بن محمد بن مانع أهل الحلوة والقويع، نزل منهم في القويع ذرية عمر بن مرشد، وبقية آل مرشد نزلوا الحلوة.

وأما الرواية الثانية في تفريع نسبهم من هميلان فقد نقلتها من الدكتور سعود بن عبد الله (الشيتي) آل حسين؛ حيث يقول: إن أبناء هميلان هما: محمد بن سعود (هميلان) الملقب بـ(حماد) وهو جد آل حسين وآل مرشد أهل حوطة بني تميم.

ومرشد بن سعود (هميلان) جد آل مرشد أهل الحلوة وأهل القويع.

وصاحب هذا الرأي يرى أن (حمادًا) هو لقب لمحمد بن سعود، وأن هذا جرى على منهج العرب في العدل بالأسماء، فالعرب تنحرف بأسماء الأعلام عن

---

(٣) زودني بتلك الرواية الأخ العزيز زيد بن راشد بن محمد آل عبد الله.

صيغتها ؛ تكريمًا أو تبجيلاً أو تحبّبًا وتلطّفًا أو تصغيرًا أو تعظيمًا والأمثلة في هذا كثيرة جدًّا.

ولا خلاف ؛ فكلا الروايتين تتفقان على أن الجميع أبناء (هميلان)، كما تتفقان في تفصيل وتفريعات (آل هميلان)[1] كما يلي:

آل هميلان في حوطة بني تميم وهم:

١- آل حسين في حوطة بني تميم، وأبناء حسين هم[2]: سعود ومحمد وراشد ورشود وعبدالله وعلي، وتفصيلهم كما يلي:

آل سعود بن حسين وهم:

آل مرشد بن سعود وهم:

آل حسن بن رشيد ومنهم: آل تميم.

وآل فرحان ومنهم: آل مسلط، وآل أبو علي.

وآل فواز ومنهم آل علي.

آل أحمد بن سعود وهم: آل ولاد، وآل كليفيخ، والحكمة.

---

(١) زودني الدكتور علي بن عبد العزيز الخضيري بصورة مكونة من أربع ورقات (مخطوطة) عبارة عن نبذة مختصرة في تاريخ ونسب آل هميلان ومنازلهم، كتبها: عبد الرحمن آل حسين من أهل حوطة بني تميم قبل ما يقارب أربعين سنة، وأرسلها للدكتور علي الخضيري، وقد استفدت من بعض معلوماتها، ولأن فيها بعض الاختلاف عما زودني به الأخوة من آل هميلان؛ فقد اكتفيت منها بما اتفقت فيه مع الروايات الأخرى.

(١) راجعها الأخوين الفاضلين: الدكتور سعود بن عبد الله (الشيتي) آل حسين، والأخ راشد ابن زيد بن فواز آل راشد.

وآل زيد بن سعود وهم: آل عوج، وآل موتان، وآل عبد الله بن محمد.

وآل حسين سعود وهم: آل القرش، وآل رمادي، وآل راشد.

وآل إبراهيم بن سعود ومنهم: آل محيميد، والرزاقا، وآل المنحوف، والشرمان، وآل عبد الله بن إبراهيم، وآل مياح، وآل محمد بن علي.

وآل محمد بن سعود ومنهم: الحربي.

آل محمد بن حسين وهم:

آل زيد بن محمد وهم: آل الشيتي، وآل أبو نصية، وآل ابو جنبية، وآل محمد بن مرشد.

آل عبيد بن محمد وهم: آل شقران، وآل ختلان.

آل مرشد بن محمد وهم: الصراعا.

آل راشد بن حسين وهم:

آل علي بن راشد وهم:

آل إبراهيم بن علي ومنهم: فواز بن محمد، ومحمد بن سعد، وسعد بن محمد راعي الدرعية.

آل فواز بن علي ومنهم: آل إبراهيم بن زيد وآل عبد الله بن إبراهيم.

آل محمد بن راشد وهم: آل منصور، وآل سعد (آل صفيف).

آل مرشد بن راشد منهم: الطرمان وآل أبو خالد، وعلي بن منصور (الرميزان) وجميع آل مرشد بن راشد قد انقطعوا.

آل رشود بن حسين وهم المعروفون بآل شريم:

وهم: آل علي بن رشود، وآل مرشد بن رشود، وآل فرحان بن رشود

وذريته رشود وعبد الله وحسين.

آل عبد الله بن حسين وهم: آل بيطارة في حوطة بني تميم، وآل ناصر وهؤلاء في الكويت.

آل علي بن حسين وهم أبناء راشد بن علي وهم: آل سعود بن محمد، وآل السحيحي في الدلم، وآل حمد.

٢- آل مرشد في حوطة بني تميم وهم[1]:

١- رشود بن مرشد: أبناء رشود هما: موسى، ومرشد

وأبناء موسى بن رشود هم: سعود، ومحمد، وفواز، ورشيد، وفهيد، ورشود، وراشد، وناصر.

وجميع آل موسى من ذرية هؤلاء.

وأما أبناء مرشد بن رشود فهم: علي، ومبارك، ومحمد. وجميع آل مرشد بن رشود من ذرية هؤلاء.

١- رشيد بن مرشد وذريته هم: آل أبا التيوس، وآل عبلان، وآل شعمل، وآل سعد بن حسن، وآل غشام.

٢- أحمد بن مرشد وذريته: آل عميقان.

٣- زيد بن مرشد وذريته: آل زيد، والمتواسي.

٤- سعود بن مرشد وذريته: آل خشيبان، وآل رويغان.

---

(١) وافني بهذه المعلومات عن تقسيمات آل مرشد: الأخ العزيز عبد الله بن زيد الظبي آل موسى. وما يخص آل إبراهيم بن مرشد فوافاني بها الأخ الفاضل عبد الله بن محمد بن ناصر آل إبراهيم آل مرشد من سكان حوطة بني تميم.

٥- عثمان بن مرشد وذريته: علي، ورشيد، ومرشد، وجميع آل عثمان من ذرية هؤلاء.

٦- حمد بن مرشد جد آل رقيب وذريته هم: راشد، ومرشد.

أما أبناء مرشد فهم: رشيد، ومحمد، وسعد، وجميع ذرية مرشد بن رقيب فمن هؤلاء.

وأما أبناء راشد بن رقيب فهم: سعد، وعلي، فأما سعد فأنجب فهد، وعبد المحسن، ومحمد، وجميع ذرية سعد بن راشد بن رقيب من هؤلاء.

وأما علي بن راشد بن رقيب فأبناؤه: إبراهيم، ورشود، وجميع ذرية علي بن راشد بن رقيب فمن هؤلاء.

٧- محمد بن مرشد جد الصواتا؛ وأبناؤه هم: مرشد، وراشد، وعلي، وجميع الصواتا من ذرية هؤلاء.

٨- إبراهيم بن مرشد وذريته هم: آل إبراهيم في حوطة بني تميم أبناء ناصر بن محمد بن راشد آل إبراهيم، ومنهم آل قنيعة في الدلم والجميع من ذرية راشد آل إبراهيم.

آل هميلان في الحلوة والقويع وهم آل مرشد ويتفرعون إلى خمس عشائر[1]:

---

(١) أخذت تفريعاتهم من الإخوة الأعزاء من أهل الحلوة والقويع، كل فيما يخص عشيرته: عن آل عبد الله الأخ العزيز الأستاذ زيد بن راشد بن محمد آل عبد الله، وزودني الأخ العزيز الأستاذ علي بن محمد آل عبد الله بمشجرة آل عبد الله، والدكتور/ عبد الله بن زيد آل مسلم عن آل علي بن مرشد، والشيخ الوجيه/ علي بن برغش، والشيخ/ سعد آل مهنا رئيس مركز القويع، والأستاذ/ عبد المجيد بن ماجد آل مهنا عن آل سيف بن عمر بن مرشد من خلال مشجرة من إعداد: فهد بن عبد الله آل مهنا، والأستاذ/ خالد بن=

أ- آل سيف بن عمر بن مرشد وهم: آل مبارك بن سيف بـن عمـر، وآل أبـو حاضر أبناء سعيد بن سيف، وآل راشد أبناء راشد بن سيف، وعـون جد آل عـون بـن سيـف وهـم: مهنـا جـد آل مهنا، وفرحـان جـد آل فرحـان، وناصـر جـد آل بـرغش وآل سـعيد وآل علـي، ودهـام جـد آل دهـام، وسلمان جد آل سلمان، وسيف جد آل سيف، ومحمد جد آل صالح وآل حسن، وإبراهيم جد الحراقا، وفواز جد آل زيـد، وصقر جـد آل مزيـد، وزيد بن عون جد آل زيد.

ب- آل شامان وهم:

محمد بن شامان جد آل درويش في الأحساء، رحلوا من الحلوة، وسلمان ابن شامان جد آل مشاري، وزيد ابن شامان خلّف محمد وذريته خريف ابن محمد جد آل خريف، وزيد بـن محمد خلّف معدي جد آل معدي، وحمد جد آل جحيش وآل حمالة وآل ابن عداي.

ج- آل علي بن مرشد وهم:

آل بنيـان -انقطعـوا-، وآل مسـلم ومـنهم: آل أبـو حيـد وآل جغيمـان وهؤلاء ذرية حمد بن مسلم بن علي بن مرشد.

وهناك من يقول بأن آل جغيمان إخوة آل مسلم وليسوا منهم، ولكـن أكـد لـي الدكتور عبد الله بـن زيـد آل مسـلم مـن خـلال وثيقـة كتبـت عـام ١٣٣٧هـ بيـد الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ قاضي حوطة بني تميم؛ جاء فيها بأن آل

= راشد آل مشاري، والشيخ/ زيد بن مبارك آل خريف بخصوص آل شامان وآل مفرج أبناء عثمان بن مرشد.

جغيمان من آل مسلم. (ملحق رقم: ٢٣)

د- آل عبد الله بن مرشد وهم:

آل عبد الله بن مرشد بن عبد الله بن مرشد وأبناؤه هم: مرشد، علي.

إبراهيم، محمد، عمر، سعد، سعود.

آل محمد بن عبد الله بن مرشد وهم:

- آل علي بن محمد وأبناؤه هم: صقر، مبارك، عبد الله، مرشد.
- آل عثمان بن محمد وأبناؤه هم: إبراهيم، زيد، حمد.

وجميع آل عبد الله بن مرشد من ذرية هؤلاء.

هـ - آل عثمان بن مرشد وهم آل مفرج.

هؤلاء هم ذرية (هميلان) باختصار، ولم أتعمق في تفصيل أعيانهم وإرثهم التاريخي وأنبائهم؛ لأن الحديث المفصل عن أيامهم وأخبارهم ووقائعهم ورجالاتهم ومبعث فخرهم وأمجادهم وكثرة من فيهم من النابهين والأبطال المبرزين؛ لا يمكن أن تستوعبه صفحات محدودة، ولا يحتمل ذكر البعض وإهمال الآخر، ولذلك انعقد العزم على تحرير ذلك في مؤلف مستقل أرجو أن يتيسر إخراجه، وأن يكون مُوفيًا لحقهم، وجامعًا لتاريخهم وتراثهم، وحافظًا لآثارهم.

آل حديثة بن مانع في سدير والقصيم والأحساء ومنهم:

- **آل مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة:**

أمراء (بلد القارة) أيام عمارتهم، وهم:

١- آل نحيط بن مانع بن عثمان أمراء بلد الحصون سابقًا، وهم اليوم في بلد التويم وحرمة.

٢- آل سعود بن مانع بن عثمان ومنهم: آل ربيعة بن سعود بن مانع في المجمعة، ومنهم آل ضاوي في حرمة، ومن آل سعود آل مانع وآل رشيدان في جنوبية سدير، وقد درجوا وليس لهم بقية.

- **آل محدث في الخيس والزلفي ومنهم:** آل هبدان بن نافع بن هبدان بن مانع آل محدث الأسرة المعروفة في بلد الخيس -وهم أمراؤها- وقد انتقل بعضهم إلى بريدة، وفي آل هبدان أهل الخيس يقول حنيف بن سعدان:

الله يخلـــي للمراســـيم أهلــــها   حمايــل الهبــدان مـــا يـــذهبوني

أهـــل حمـــولٍ عـــارفينٍ نقلـــها   لا شــدهم حِمـل الرحـل يرتكـوني

ويقول أيضًا:

عسى حقوق المزن يمطر على الخيس   وعلـــى شـــعابه حَملتــه وارتكابــه

بـاطراف مزنـه مثـل ضـو المقـابيس   تـــبرق مقاديمـــه وتمطـــر عقابـــه

أهـــل دلالٍ ينصـــبون المحـــاميس   ووجـــارهم مـــاهو بيشـــكي جنابـــه

ويقول عادي المطيري في الهبدان أهل الخيس:

الخـــيس مـــدهال البكـــار المعـــابيس   دايـــم تـــزوره موميـــات الســـفايف

ولا يســـب الخـــيس كـــود الابـــاليس   اللـــي مـــن المعبـــود مـــاهو بخـــايف

ومن آل محدث آل غديان في الزلفي والكويت الذين منهم الشيخ عبد الله ابن غديان -رحمه الله-، ومنهم عائلة الروسا في المجمعة.

- **آل ابن سلطان وهم:**

١- آل مهيدب بن سلطان الأسرة المعروفة في سدير والزبير وكانت فيهم إمارة حوطة وجنوبية سدير زمنًا، وانتقل بعضهم إلى الزبير والأحساء عام ١١٩١هـ، وانتقل بعضهم من الزبير إلى الإمارات العربية.

ومن آل مهيدب: السلطان في تمير أبناء سلطان بن حمد بن مهيدب، وآل هلال بن حمد ومنهم: الفوزان في تمير والمجمعة منهم شاعر (تمير) ومؤرخ أيامها حمد بن فوزان الذي يقول في قصيدة منها:

يوم جاء العلم دنينا النجايب ... وارتهشنا وثورنا الكتام
انشد (انفيخ) ياللي عنه غايب ... وش جرى من تدابير العلام
لابتي ورث جدانٍ صلايب ... لابتي ياعزيزين المقام
ذيب ياللي من الاوناس هايب ... العشاء جادعينه لك شمام

ومن قوله في كون الوسيعة:

نحمد الله والمقادير ماعنها مطير ... ول كونٍ شيّب الراس من هوايله
بشر العرجاء مع اللي بجنحانه يطير ... بالعشاء في مقطع الضلع من سهايله

ومن شعره قصيدة في (روضة مهنا) منها:

سلم على الصعصاع ذباح السمين ... ذيب السرايا بلغه مني السلام
دار الفلك ربي لاهلها الاولين ... والحمد للمعبود رفاع المقام
أقفت على شمر وراحوا مشملين ... خلوا أبو متعب عليه الطير حام

وله في معركة (تربه) المشهورة قصيدة يصف فيها ما جرى؛ منها:

أول كلامـــي بـــادي ذكـــر الله　　منشـــي الســحاب منـــزل القـــرآنِ
يعـــز رايـــاتٍ بهـــا ذكـــر الله　　ويـــذل رايـــاتٍ بهـــا الشـــيطانِ
جونـــا أهـــل الحجـــاز وحـــدّروا　　مثـــل الجـــراد مضـــيّق الشـــعبانِ
لكـن حـنين الـترك بـين جمـوعهم　　حـــنين خلفـــاتٍ تـــبي الحـــيرانِ
وطـرح الجنـايز في دعـاثير جمعهـم　　هشـيمٍ تقفـاه السـيل في الجرفـانِ

ومـن آل هـلال بـن حمـد الهلالـي في عشـيرة، والهليـل في تمير، والهـلال في الكويت، وهؤلاء جميعًا ذرية هلال بن حمد بن مهيدب، ومن آل مهيدب أسرة الهديب في الأحساء (وهم غير آل هديب المعروفين في الأحساء من بني خالد)؛ فهؤلاء أبناء عبد الكريم بن حسن بن مهيدب (ت: ١٢٥٣هـ).

٢- آل الشيخ مبارك في الأحساء أبناء الشيخ مبارك بن علي بن قاسم بن حمد ابن سلطان، الأسرة التي تغني شهرتها عن التعريف بها؛ والتي انجبت العديد من العلماء والفقهاء والقضاة وفرسان الأدب والبلاغة والمعرفة والنجباء والوجهاء ورجالات الخليج المعروفين، انتقل جدهم (قاسم) من بلد القارة عام ١٠٨٧هـ مع عشيرته آل حديثة في السنة نفسها التي انتقل فيها مانع آل حديثه شيخ آل حديثة وذووه إلى الأحساء.

- آل غنام[١] انتقلوا من بلد القارة إلى الأحساء قبل عدة قرون، برز منهم علماء وطلاب علم.

---

(١) يوجد في جنوبية سدير أسرة آل غنام من العناقر –غير هؤلاء– وبقيتهم في حوطة سدير اليوم.

- آل جماز في جنوبية سدير ثم في الأحساء، ولهم ذكر في تاريخ نجد، وقد درجوا ولا يعرف لهم اليوم بقية، وقد أخطأ ابن عيسى ومن تابعه حينما نسب آل ربيعة أهل المجمعة إليهم، فآل ربيعة من آل سعود بن مانع.
- آل رميثة في حوطة سدير، وانتقلوا منها إلى الأحساء وإلى الزبير وقد درجوا ولا يعرف لهم اليوم بقية. (ملحق رقم: ٢٤)
- آل زوار في حوطة سدير ثم في الزبير، وقد درجوا ولا يعرف لهم اليوم بقية. (ملحق رقم: ٢٥)
- آل قعيمل في جنوبية سدير، وانتقلوا منها إلى الداخلة ثم المجمعة، وقد درجوا ولا يعرف اليوم لهم بقية[1].

ومن آل مانع عشيرة آل أبو حسين في سدير والقصيم ومنهم:

- **آل عبهول في تمير،** وهم أول من اتخذها محلة للسكنى في القرون الأخيرة، وكانت قبل ذلك محارث (بعولاً) تزرع على الأمطار، ومنهم أول أمير في بلد تمير، وتولى إمارة تمير منهم عدة رجال، ومنهم: آل مفرج وآل فيصل وآل مناع وآل زيد والكديان في تمير والمشل في المذنب.
- **الخضارى (الخضيري):**

الأسرة المعروفة في جنوبية سدير، وقد انتقل بعض أجدادهم إلى بريدة والبكيرية من بلدان القصيم وإلى الزبير وفي الكويت، وهم عشيرة مباركة

---

(٢) يوجد في المجمعة آل قعيمل، ينتسبون إلى الفضول من بني لام.

في العـدد، وبـرز فـيهم العديـد مـن الوجهـاء والعلمـاء والأدبـاء والفقهـاء والقضـاة والأكـاديميين والأطبـاء ورجـالات الدولـة النـابهين في الكـثير مـن مجالات الحياة.

- **آل حسين في حوطة سدير،** وكانت فيهم إمارتها زمنًا.
- **آل محمد في تمير، ومنهم:** آل عثمان تولـوا إمـارة تمـير فـترة، وآل عبـد الله، وآل حسين، وآل عبد الكريم وآل سلوم.
- **آل شقير في حوطة سدير قديمًا،** قال ابن عيسى: بأن الظاهر أنهم انقطعوا، والصحيح أن بقيتهم آل شقير في الزبير والكويت.
- **آل طليحان في حوطة سدير.**
- **آل دباس في حوطة سدير.**
- **آل عريج في حوطة سدير.**
- **آل مناع في تمير.**
- **آل أبو غانم في بلد الخطامة في سدير.**
- **آل إبـراهيم في جنوبيـة سـدير، ومـنهم:** آل ناصـر في الـزبير وآل عثمـان (النواخذة) في الكويت. وتولى رجال منهم إمارة بلد الجنوبية.
- **آل يُويسف الأسرة النابهـة الـذكر المعروفـة في ثرمـداء،** وقـد تولـوا إمارتهـا حقبة من الزمن، وهم أسرة مباركة في العدد، وبرز فيها مـن أفـذاذ الرجـال النابغين والوجهاء النابهين الكثير، وهناك منهم من يقول: بأنهم ليسوا من آل بـو حسين؛ وإنما من آل مرشـد -أهـل الحلـوة- مـن آل هميلان، ولا فـرق فـالجميع من عشيرة واحدة، ومنهم: آل دخيّل، وآل مدلج، وآل زامل، والدريبي.

- ومن آل بو حسين القعاسا أمراء حوطة سدير في الماضي، وقد درجوا ولا يعرف لهم اليوم بقية.

ومن آل مانع الفداغمة في المذنب وفي عنيزة وغيرها من بلدان القصيم؛ وهم:

- **آل قويفل في المذنب، ومنهم:** آل مطلق، وآل عثمان، وآل مقبل، والجبري، والقويفلي، والعبودي في المذنب، ومنهم الزين في عنيزة، وآل غميز في المذنب وعنيزة، ومن آل غميز عبدالله بن رشيد الغميزي الذي تقول فيه قمراء الدعجانية (المرهوصة):

الفدغمي عني هل الجيش ودوه	أقفى ودمعي فوق خدي سفايح
عليه وجدي وجد شالح على اخوه	يزعج عليه من البكاء والنوايح
خلي بعيدٍ والمداوير ما جوه	عسى على داره تهل الروايح
تسقي تراب اللي على الطيب ربوه	أهل المروة كاسبين المدايح

- **آل شايع في المذنب؛ أبناء شايع بن عبد الله بن محمد الفدغمي، ومنهم:** آل شايع (الحماد)، وآل شايع (المزعل)، وآل حميدان، وآل ناصر، وآل حجي، وآل خضر، وآل خضير، والخضيري، والدهلاوي، ومنهم آل خشيبان، والدفاع، وآل عويد في عنيزة.
- **الفديغمي في رياض الخبراء.**

ومن آل مانع العواصي في تمير:

بطن من آل مانع أهل القارة في عودة سدير سابقًا، والمشهور لدى أهل بلد

"العودة" أن العواصي هم أقدم أهلها[١]، وبقيتهم اليوم أسرة **آل شتوي في تمير،** أبناء شتوي بن سعود العاصي.

(١) ذكر لي ذلك الشيخ عبد الله أبو حيمد الملقب بطير السعد –رحمه الله–.

خاتمة حياته:

بعد هذه الرحلة الطويلة المليئة بالبطولة والمخاطرة والمغامرات انتهت فصول حياة هذا البطل في بلدة (حوطة بني تميم)، بعد أن ترك لنا هذا التراث الذي سطره في قصيدتيه اللتين تحدثتا عن أهم الفصول المؤثرة في سيرته وحياته، وأعقب هذه الذرية التي ملأت التاريخ المحلي بأيامها وسير أبطالها ورموزها، وغابت عنا الفصول الأخيرة من حياته، فلم تذكر لنا ما تبقى من سيرته، وكيف ختمت حياته، كما غابت عنا سيرة ونهاية الكثير من الفرسان والرموز من بني تميم؛ كفرج الحميضي، ومفيد جد آل مفيد، ومزروع جد المزاريع، ومحدث جد آل محدث، وبداح العنقري من زعماء العناقر وفرسانهم، وغيرهم كثير وكثير من الزعماء المشاهير والأبطال المغاوير، من بني تميم ومن غيرهم؛ اقتطع التاريخ جزءًا من مسرح حياتهم اشتهروا به، واستفاض خبره، وغاب الجانب الكبير من حياتهم ومغامراتهم، والعامل الرئيسي وراء هذا هو خلو البيئة من المدونين، وانعدام التدوين في المنطقة، بسبب الأمية من جانب، والجهل بقيمة التدوين من جانب آخر، بالإضافة إلى ظروف الحياة القاسية والمعيشية الصعبة، ما غاب بسببه الكثير من سِيَر الأبطال وأسمائهم، وأيام القبائل، وأخبارها، وأنسابها.

وهكذا طويت صفحات هذا الزعيم المتمرس، بطل الحرب المجرب، ولولا هذه القصائد التي خلفها وراءه؛ راسمة آثاره، ومدونة أخباره؛ للفه النسيان كما لف غيره من الأبطال المساعير، والفرسان المغاوير؛ بسبب جهل البيئة بقيمة

التدوين من جهة، وافتقارها إلى العلم وأميتها من جهة أخرى، وبسبب عامل البعد الزماني؛ الذي ردمت رياحه تحت أطلال النسيان أخبارًا وأشخاصًا أشغلوا الدنيا حينًا، ثم بانوا وكأن القوم ما كانوا.

الفصل الرابع
بلدان (آل هميلان) وأشهر أيامهم

بلدانهم:

الحديث عن هميلان وذريته يمد بالحديث إلى تلك البلدان التي استقروا فيها وعمروها، وأمست آهلة بهم، فأصبحوا هم أهلها، وهم أهل الحل والعقد فيها؛ فأقاموا بنيانها، ورسموا حدودها، وبسطوا أيدهم على ما اختصت به تلك الديار من الشعاب والأودية بجبالها وروافدها؛ فبهم حُميت آفاقها، وبهم عفَّت بطون الأودية، وأعالي الهضاب، ومجامع المياه، والفياض المخصبة والرياض المورقة التابعة لنفوذهم، والتي هي مجال رعيهم ومحتطبهم ومستبعلهم، وهي لهم المشتى والمتربع والمصطاف، وليس لأحد في تلك الأرض غير (آل هميلان) في الماضي أمر ولا نهي، ولا حل ولا عقد، ومن شواهد ذلك ما وقع من خلاف بين آل هميلان آل حسين وآل مرشد أهل حوطة بني تميم، وأبناء عمومتهم آل مرشد أهل الحلوة والقويع عام ١٣٦٣هـ حول حدود الحمى التابع لكل منهم، فإن الملك عبد العزيز رحمه الله لما وجه خطاباته إليهم بهذا الشأن لم يوجه لغيرهم؛ ولم يخص سواهم في حوطة بني تميم وفي الحلوة، ولم يخاطب سوى زعاماتهم، وكان المثلون لأهل حوطة بني تميم والحلوة في حل هذا الخلاف هم زعماء هذين البطنين من آل هميلان: أمراء الحوطة سعود آل كليفيخ آل حسين وفواز آل موسى آل مرشد وأمير الحلوة علي بن خريف وأعيان جماعتهم، وردهم الشرع إلى ما كان عليه

آبائهم الأقدمين في تحديد الأرض، والوقوف عند المراسيم التي حددوا بها الحمى الخاص بكل منهم في الماضي. (ملحق رقم: ٢٦)

وسنعبر في رحلة سريعة إلى منعطفات وثنايا تلك الديار، نتجول فيها، ونسبر من خلال رؤية أفقية معالمها، ونرسم أمامنا تصوُّرًا أوليًّا عنها.

حوطة بني تميم:

عندما يتطرق الحديث عن هميلان تسطع في الذهن خارطة هذه البلدة الشامخ ذكرها في سماء البطولات التاريخية والتراث المحلي.

هذه البلدة التي لا يكفي عند سياق الحديث عنها العديد من المؤلفات، فهي تحمل اسم قبيلة من أشهر وأعرق قبائل العرب، فهي (حوطة بني تميم) وجل سكانها هم أبناء هذه القبيلة المتطاول فخرها، والعامر أثرها، عُرفت بهم وعُرفوا بها، حتى لا يكاد يمر ذكر حوطة بني تميم إلا ويلمع اسم تلك القبيلة العظيمة أمام بصر السامع وفكره، ولا يأتي ذكر هذه القبيلة إلا ويكون أول ما يسطع في ذهن المتلقي صورة تلك البلدة الشامخة، التي احتضنت في كل حقبة من أزمنتها فصل ينساب الحديث فيه بشوق، وفي كل زاوية من محلاتها حكاية بطولة أو كرم أو وفاء.

لقد ورثت هذه الأرض في خرباتها بقايا حضارات قديمة متوالية مع قدم التاريخ وتتالي حوادثه وأخباره، فقد مر على تلك الأرض وتوالت عليها حضارات من الأمم البائدة من طسم وجديس، وحلت بها من بعدهم قبائل ربيعة من هزان، ثم حلت بها قبائل عقيل وقشير من بني عامر من قيس، ثم نزلها

العبادل من بني تميم قدموا إليها من يبرين[١]، كما تنقله الرواية الشفاهية لدى العبادل، وسطروا حقبة من تاريخها، ولم يكن نزول العبادل فيها هو النزول الأول لبني تميم، فقد ذكر الشيخ سليمان بن سحيم (ت: ١١٨١هـ) في كتابه (سيرة بني حنيفة في حروب الردة) ما نصه: "ونزلت بنو أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن تميم الحوطة والسيوح[٢]"، وكانت ديار بني سعد تقترب من (حوطة بني تميم) في البياض؛ فالبياض من مراعي بني سعد بن زيد مناة[١].

(١) يبرين من ديار بني تميم، فديار بني سعد تمتد من يبرين إلى كاظمة (الكويت) شمالاً، وديار بني سعد تتجاوز يبرين جنوبًا وغربًا إلى قرب الشحر وصيهد؛ فتضم أعظم رمال الربع الخالي، ذكر الهمداني من ديارهم وبار –الربع الخالي–، فقال: وبار اليوم لبني سعد (صفة جزيرة العرب، ص٢٩٣)؛ قال الزبيدي: هي ما بين الشحر إلى صنعاء، أرض واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها... قال الفرزدق:

وسعدٌ وراء الرمل لو فُكَّ عَنهُمُ ... لماجوا كما ماج الجرادُ وطَوَّفوا

ولو أن سعدًا أقبلت من ديارها ... لجاءت بيبرين الليالي تَزحفُ

قال البكري: جَيْهَم موضع في بلاد بني سعد، ويشهد لك أنها متصلة بسرو حمير قول العَجّاج:

للسرو سروُ حميرٍ فجيهمُ

والعبادل من بني دارم من حنظلة –كما سبق ذكره– وقد كان لبني عبد الله بن دارم منازل في شرق الجزيرة العربية، فمنهم المنذر بن ساوى الدارمي ملك البحرين، وأحد الملوك الذين خاطبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٢) سيرة بني حنيفة في حروب الردة، ص١٨٨، سليمان بن محمد بن سحيم النجدي، ت: راشد ابن محمد بن عساكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٨، جداول للنشر والترجمة والتوزيع –بيروت–.

(٢) بلاد العرب، ص ١٦٧.

وكان اسمها في الماضي (بريك)، يقول ابن فضل الله العمري -عندما تحدَّث عن عرب الجزيرة العربيَّة-: "وعرب الخرج، وهم العقفان والبرجان، ومن بلادهم البريك والنعام، وهما قريتان في واد منيع..."[١]، ثم انزوى هذا الاسم في ناحية منها، وغلب اسم حوطة بني تميم على كل ما كان يشمله هذا الاسم في الزمن البعيد.

وتعتبر حوطة بني تميم هي البوابة الحقيقية لجنوب نجد، فقد كانت أمنع بلدانه، وأشدها خطرًا وأكثرها سكانًا، فقد ذكر ابن عيسى وهو يعدد الرجال في بلدان تلك النواحي أن عدد الرجال فيها أربعة آلاف رجل. (ملحق رقم: ٢٧)

والوصف القديم في تقسيم هذه البلدة بين (آل هميلان) كما يلي: (الحلة) وهي مجمع البلد، وما يعرف بالفرعة والتي يسقيها وادي نعام لـ(آل مرشد)، وأما السلامية وما قابلها وأسفل الباطن وواجهة البلد لكل من قدم من جهة اليمامة لـ(آل حسين).

ويحتضن جبل اليمامة في وسطه هذه البلدة والمراكز التابعة لها؛ حيث تتربع على مساحة ممتدة في بطون أودية وشعاب منخفضة؛ تنحدر سيولها من قمم شاهقة من جبل "طويق" صعبة المسالك، ما جعلها تشكل حصونًا طبيعية، وملاذات آمنة، يصعب تتبع من لجأ إليها أو تحصن بها، وقد أشار لذلك ابن فضل الله العمري -عندما تحدَّث عن حصانة تضاريسها ومنعتها فقال: "وهما قريتان في واد منيع، إذا حُصِّن مدْخله بسور كان أمْنع بلاد الله، قال ابن عرام:

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٤/ ١٨١.

وإلى هذا الوادي أَزْمَعَ (تنكز)[١] على الهرَب حين خاف من الملك النَّاصر"[٢].

وموقع حوطة بني تميم الجغرافي المتميز في أحضان جبل طويق الشرقية واشتماله على العديد من الأودية والشعاب -والتي كانت في السابق عبارة عن أودية نهرية وسيوح عاشت حولها وعلى ضفافها أمم وأقوام فنت منذ زمن بعيد- جعلها تأخذ موقعًا رئيسًا ومركزًا حيويًّا من تلك النواحي، وهي في الأساس عبارة عن عدد من الأودية الكبيرة يُغذيها العديد من الروافد والشعاب، ثم تجتمع سيولها في ملتقًى يقال له: المجازة أو المجامع.

ومن أشهر الأودية التي تسقي هذه القصبة والبلدان التابعة لها:

وادي برك: من أعظم أودية تلك النواحي، وهو واد مشهور باسمه منذ القدم، سكنته أمم وقبائل وأقوام فنت، ويُغذيه العديد من الأودية الكبيرة والروافد المائية والشعاب المنجذبة من جانبيه والتي تتفاوت من حيث الاتساع والامتداد.

وادي الحلوة: وهو ملتقى وادي مطعم -وادٍ عظيم يقع غرب بلدة الحلوة-، ووادي الفارعة -وادٍ يتميز بسعته ورياضه-، وهو وادٍ يحاذي وادي مطعم من الناحية الجنوبية، وبعد أن يسقيان بلد الحلوة يتعانقان في الحومة، ثم يعانقهما

---

(١) هو تنكز سيف الدين أبو سعيد أحد أمراء المماليك تولّى نيابة السلطنة في الشام في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون، وحظي بمكانة عالية لديه، وكان محمود السيرة، ثـمَّ تغيَّر عليه السُّلطان واعتقله سنة ٧٤١هـ/ ١٢٤٠م، وقُتِل في معتقله في السنة نفسها. هامش مسالك الأبصار، ص١٨١ ؛ التاريخ السياسي لبلاد اليمامة (١/٢)، د. فهد بن عبد العزيز الدامغ، مجلة الدرعية، العدد الثاني والثلاثون.

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ٤/ ١٨١.

واديا "نعم" الذي يسقي القويع، و"ديم" الذي يسقي العطيان، ثم تنتهي هذه الأودية في المجامع.

وادي الحريق ونعام: وهو من أكبر الأودية بالمنطقة وأقدمها عمارة وسكنًا، تلتقي أعالي فروعه مع أعالي فروع أودية (برك) الغربية في أعلاه قرب الحريق، ثم يتفرقان ليلتقيا مرة أخرى مع وادي بريك؛ حيث يطلق عليه أسفل الباطن أو مجامع السيول أو ملاقي السيول.

يقول عروة بن حزام[1]:

ألا حَبَّذا مِن حُبِّ عفراءَ واديا   نعامٍ وبِرْكٍ حيث يَلتقيانِ

ويغذي هذا الوادي العديد من الأودية الفرعية والروافد والشعاب، وتنحدر سيوله نحو حوطة بني تميم شرقًا، وتندفع هذه السيول متعانقة إلى المجازة[2]، ثم ينحدر حتى ينتهي في السوط؛ حيث الرياض الخصيبة، وحيث المتنزه

---

(١) ديوان عروة بن حزام، ص١٤٤، ت: أحمد عكيدي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٤م.

(٢) قرية قديمة، ذكر ابن الفقيه في وصف المجازة واليمامة في كتابة مختصر البلدان: وبالمجازة نهران وبأسفلها نهر يقال له: (سيح الغمر) وبأعلاها قرية من أرض اليمامة ساكنه بنو هزّان من عنزة بن أسد بن ربيعة... وبها جبل يقال له: (شهوان) يصب فيه برك ونعام ووراء المجازة فلج الأفلاج، ومما نقله الهمداني عن الجرمي: ومن جانب اليمامة الآخر قرية يقال لها: المجازة بها بنو هزان من عنزة، وإلى جانبه قرية يقال لها: (ماوان) بها بنو هزّان؛ (مختصر من مقال: لمحات من تاريخ (نجد) في عهد الدولة الأموية؛ (نجدة ابن عامر الحنفي)، سعد بن غنيم القباني، جريدة الرياض، ٢٠ رجب ١٤٢٨هـ، العدد: ١٤٢٨٤).

والمصطاف والمتربع، فهذا الوادي يحميه آل حسين وآل مرشد من (آل هميلان) ولا يقرون أحدًا أن ينتفع به إلا بإذنهم، ولقد حصلت عدة مزاحمات عليه؛ فيقف فرسان حوطة بني تميم دونه وقفة جادة صارمة؛ ومن شعرهم حول ذلك[1]:

يــا نــديبي قــل لمــن قــالي	لا يشــوف الســوط بعيونــه
لابــتي مــن نســل رجَّــالِ	بالهنــادي ننــثني دونــه

وتذكر الرواية الشفاهية أن (هميلان) لَّما استقر في وادي بريك سُمِّيت (حوطة بني تميم) بهذا الاسم على اسم بلد الحوطة في سدير، والصحيح أن اسم حوطة بني تميم متقدم على زمن انفصال حوطة سدير عن بلد القارة كبلد مستقل، ولا علاقة لتسميتها بهذا الاسم (حوطة سدير)، وإنما كان ذلك اغترارًا من بعض الرواة لوجود اسم هذين الموضعين الحوطة والحلوة بالاسم نفسه في بلد القارة ما أوقعهم في هذا الوهم، ولو كانت سبب التسمية نسبة لبلد أسلافه الأول الذي ارتحل منه لكان الأولى تسميتها "القارة" أو "صبحا"؛ لأن حوطة سدير لم تظهر كبلد مستقل عن القارة في ذلك الحين، كما أن هذا الاسم (الحوطة) يتكرر في الكثير من النواحي، وقد ذكرها جبر بن سيار (ت: ١٠٨٥هـ) في نبذته فقال: "وحنظلة بن تميم منهم العطيان والرجبان وأهل حوطة التمايم"[1]، ولا شك أن المقصود بأهل حوطة التمايم الذين من حنظلة

(١) معجم اليمامة، ٢/٤١.

(٢) نبذة في أنساب أهل نجد، ص ١١٨.

هم العبادل، وهذا القول منه فيما يظهر كان في الفترة التي ما يزال للعبادل نفوذ في البلد، قبل بلوغ آل هميلان الكثرة والعدد الذي جعل لهم التفوق في العدد والقدرة، وهيأ لهم القوة والنفوذ التي تغلبوا بها على تلك النواحي.

وسكان حوطة بني تميم اليوم هم آل حسين وآل مرشد من آل هميلان من آل حديثة من آل مانع من بني العنبر.

فقد تكاثرت ذرية هميلان في ذلك الوادي، وأصبحت لهم الغلبة فيه، وتفوقوا على من سواهم، وتقاسموا ناحيتي حوطة بني تميم والحلوة فأصبحت الحوطة لآل حسين وآل مرشد، والحلوة والقويع لأبناء عمومتهم آل مرشد، وتسيّدوا في تلك النواحي وصارت إليهم نهاية الأمر والنهي والعقد والحل فيها، وأصبحت لهم الإمارة عليها وتعاقبتها ذرية هميلان، وكان أقدم من جاءنا ذكره في بلد حوطة بني تميم من آل هميلان هو: سعود بن حسين وصار بيده ويد عشيرته البيرق المسمى "طليفيح".

وتذكر الرواية الشفاهية أيضًا أن آل هميلان لما أرادوا قسمة الديار بينهم بحيث تكون الحوطة وما حولها من المراعي (السوط والمنسف) قسم، والحلوة والقويع وما فوقها من المراعي قسم، وثبتوا ذلك براسيم في الأرض تفصل الحدود بينهم، فاختار آل مرشد الحلوة والقويع، وصارت حوطة بني تميم من نصيب أبناء عمومتهم آل حسين وآل مرشد.

وقد تميزت ديار (آل هميلان) حوطة بني تميم وبلدانها في وقتنا الحاضر باكتشاف أول بئر نفطي في نجد بها، وتكشف المصادر عن بحر من الغاز المسمى

بـ(الغاز الحلو) يقع تحتها، وقد بدأت شركة "أرامكو السعودية" في عمليات البحث والتنقيب عن مصائد البترول في حوطة **بني تميم عام** ١٤٠٦هـ، وكانت بداية حفر أول بئر للزيت في الحوطة في تاريخ ٢٦/ ٩/ ١٤٠٩هـ، وقد تدفق الزيت الخام ذاتياً عند عمق (٦٣٠٠) قدم، في تاريخ ٢٩/١٠/١٤٠٩هـ.

كما يوجد في حوطة بني تميم محمية الوعول الأولى والوحيدة في نجد، وتقع في الأودية التابعة لبلد (الحلوة) بالذات.

ولبني تميم في تلك الديار والصحاري التابعة لنفوذهم محميات رعوية، لهم فيها حق الاختصاص والرعي لا يشاركهم فيها غيرهم منذ القدم.

الحلوة:

إذا ذكرت الحلوة ذكرت معركة الالتحام التاريخي التي حطمت طموح الأتراك في السيطرة على نجد في معركة الحلوة الشهيرة التي مرت بنا، التي عدلت موازين القوى بين قوة الأتراك التي غزت نجدًا وبين أتباع الدعوة السلفية النجدية.

والحلوة بلدة موغلة في القدم ذكرها ابن فضل الله العمري في القرن الثامن من منازل بني عائذ، وآثارها ومعالمها تدل على ذلك، وهي اليوم من منازل آل مرشد من آل هميلان، وأمراؤها آل خريف.

وتقع الحلوة على امتداد وادي (مطعم)[1] و (الفارعة)، يقول الشيخ عبد الله ابن خميس: وأهل الحلوة يعتبرون حماة الواديين (مطعم) و (الفارعة) لا تفتلى فلاتهما ولا يعضد شجرهما ولا يقتل صيدهما، يقول شاعر أهل الحلوة من قصيدة حربية:

لابتي في ديرة جعل واديها خضر اسمها حلوٍ لنا والعدو مرٌّ عليه

(١) وادي مطعم الآن محمية الوعول الشهيرة في تلك الناحية، وإدارة المحمية تتخذ من هذا الوادي مقرها الرئيسي ومركز انطلاق الجوالين منه، ومن دواعي ذلك قربه من مصادر الصيد بأنواعها (الغزلان والوعول والأرانب والطيور...)؛ بسبب وفرة المياه والمراعي، وتكوينات الحماية الطبيعية والتضاريس الوعرة.
ويشترك جميع آل مرشد أهل الحلوة وأهل القويع في الإنتفاع بوادي (الفارعة)، وأما (مطعم) فيختص به أهل الحلوة؛ كما يختص أهل القويع بوادي (نعم).

حجرنا من الفارعة رأس ما حد الحفر ومطعمٍ لعل وبل الحيا يمطر عليه

لين أشوف بكار سيله كما الزمل العفر من فضيل الغرس من عقب ما سدوا عليه[1]

وتملك هذه البلدة سجلاً تاريخيًّا حافلاً مشرفًا، فقد كان الإمام تركي -رحمه الله- مقيمًا في بلدة الحلوة، فبعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ واستسلام الإمام عبد الله بن سعود لإبراهيم باشا؛ لجأ الإمام تركي إلى الصحراء أثناء مطاردة إبراهيم باشا لآل سعود، وأَسْرِهِ الكثير من آل سعود وآل الشيخ، وكان الإمام تركي ممن نجا من الأسر واتجه إلى بلدة الحلوة سنة ١٢٣٦ هـ، وكان ذلك عندما أرسل محمد علي باشا القوات العثمانية إلى الرياض بقيادة حسين بك، استشار الإمام تركي أصحابه؛ فأشاروا عليه أن ينسحب من الرياض إلى بلدة الحلوة، فانسحب بأنصاره من الرياض إلى بلد الحلوة دون خسائر، وبدون معرفة العثمانيين الذين اعتقدوا أنه فر إلى الأحساء، وظل الإمام تركي بن عبد الله في بلد الحلوة ثلاث سنوات، وما زالت آثار القلعة التي أقام فيها باقية إلى اليوم (ملحق رقم: ٢٨)، وفي سنة ١٢٣٨هـ خرج من الحلوة ومعه ثلاثون رجلاً من أهلها، وتوجه بهم إلى بلد عرقة، وكان هذا التحرك بهذه القوة المحدودة يمثل نواة تأسيس الدولة السعودية الثانية، وسيأتي المزيد من التفصيل حول هذا الحراك لاحقًا.

---

(١) معجم اليمامة، ١/٣٣٨.

القويع:

القويع بلد قديم يقع في الجنوب الغربي من محافظة حوطة بني تميم، تحيط تضاريسه جبال شاهقة وروابٍ وهضابٍ جميلة يسقيها وادي "نعم"، والقويع منزلة لآل عمر بن مرشد، وأمراؤها آل مهنا.

ويقول الشاعر ناصر بن جمعان في أهل القويع:

لعل "نعمٍ" يحدر من علاويه	سيلٍ غبيطٍ من الوسمي يجينا
الله يسقي القويع ومن نزل فيه	من رايحٍ للرعد به له رزينا
ياما اشبعوا الضعَيِّف من نواصيه	في ماضي الوقت والمحال السنينا
والا ترى اليوم كل عَزٍّ ناصيه	من فضل خلاقنا اللي معتيننا
يا دار ياللي يذكّر في مماضيه	يا طيب سكّانته دنيا ودينا

أشهر أيامهم:

أيام آل هميلان وأخبارهم من الصعب حصرها وتضمينها في هذا الكتاب، فهي تحتاج إلى مؤلف مستقل يحيط بتفاصيلها، ويمد بالحديث فيها، ولكن سيتم نقل أهم أيامهم التي أثرت وأَثَّرت وأسهمت في صناعة تاريخ هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) في أطوارها الثلاثة، ومنها:

ملحمة الحلوة التاريخية:

تمهيد: (دخول آل هميلان في موكب الدعوة السلفية):

الحديث عن هميلان وعن ذريته لا يصح أن يمر دون ذكر الأثر التاريخي الذي تركته أفعالهم في هذه المعركة التي قلبت التوقعات، وعدلت موازين القوى، وغيَّرت الحسابات لصالح تاريخ الدعوة السلفية النجدية؛ في مواجهة الجحافل التركية والمصرية التي غزت نجدًا، وقضت على دولة التوحيد الناشئة في الدرعية، هذه المعركة التي لم تُنصَف تاريخيًّا، رغم توافر المعلومات عنها من خلال التواريخ المحلية والتقارير العثمانية، وحبذا لو تناولها بالدراسة والتحليل باحث مهتم يحيط بتفاصيلها، ويرسم سيناريوهاتها في بحث تاريخي شامل.

معركة الحلوة ويسمونها (معركة الروم) والتي وصف ابن بشر هزيمتها في تاريخه بقوله: "الهزيمة العظيمة التي ما وقع لها نظير في القرون السالفة ولا في الخلوف الخالفة"[1]، فهي بحق (ملحمة نجد الكبرى)، التي حطمت كبرياء الجيش التركي، وألحقت به الهزيمة المدوي خبرها، فهي ملحمة تاريخية، تستحق الوقوف والتأمل والدراسة، وجديرة بأن تُفرد بمؤلف مستقل، وقد كان الحرص على نقلها من باب: "كم من أبٍ قد علا بابنٍ له شرفا"، فهؤلاء الأبطال الأباة الأشاوس هم من سلالة ذلك العملاق العصي الأبي.

وكانت بداية فصول هذه المعركة منذ سنة ١١٩٠هـ في حادثة تبين حجم اهتمام

(١) ابن بشر، ١/ ١٥٠.

الدرعية بهذا البطن من بني تميم، فقد ذكر ابن غنام في تاريخه عند الحديث عن حوادث تلك السنة قائلاً: " نكث زيد بن زامل بالعهد وقتل فواز بن محمد أمير (نتيقة) من أهل الحوطة... فلما علم عبد العزيز بن محمد بغدره أمر بغزوه..."[١] وفي هذه الحادثة ما يدل على أن قسمًا من آل هميلان قد دخلوا في دائرة الدعوة السلفية قبل هذا التاريخ، وأن هذا المغدور من آل هميلان كان شخصية مهمة بالنسبة للدرعية، وقد جرى ذلك في فترة لا يزال الكثير من آل هميلان بزعامة محمد بن راشد (قاب الحمار) مناوئين للدرعية[٢]، ثم بدأ الدخول الكامل من آل هميلان في موكب الدعوة سنة ١١٩٩هـ حين قدم وفد حوطة بني تميم إلى الدرعية وبايعوا الإمامين محمد ابن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن سعود على السمع والطاعة، ومن هذه السنة بدأ أثر أبناء هميلان يظهر في دعم الدعوة السلفية ومناصرتها.

وكان أول احتكاك بين حوطة بني تميم والدرعية قد وقع قبل مبايعتهم للإمامين بخمس سنوات، وذلك في عام ١١٩٤هـ حينما سار سعود بن عبد العزيز بن محمد بالجيوش، وقصد حوطة بني تميم، وكانت بينهما معركة قتل فيها خمسة عشر رجلاً من أهل الحوطة، وقتل من جيش الإمام عدة رجال منهم بطي المطيري، ورجع منها ولم يستطع إخضاعها، وأعاد الكرة عام ١١٩٥هـ وسار

(١) تاريخ نجد، ص١٤٤، الشيخ حسين بن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار الشروق.

(٢) الشيخ راشد بن خنين الحنفي، ص٦٩، عبد العزيز بن ناصر البراك، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

سعود بالجنود وقصد حوطة بني تميم، فنزل عليها وقطع النخل المسمى (الرحيل)[١]، وقتل من أهل الحوطة خمسة عشر رجلاً، لكنه رجع منها ولم يستطع إخضاعها أيضًا[٢]، وتذكر الرواية الشفاهية أن رئيس حوطة بني تميم محمد بن راشد الملقب بـ(قاب الحمار) كان غازيًا في البادية، فلما قفل من الغزو وعلم بالخبر؛ توجه بجمع من حوطة بن تميم حتى بلغ بلد (المصانع) القريبة من الرياض، وكانت من أعمال الدرعية، فهاجمها وقتل عدة من رجالها وقطع من نخيلها وعاد إلى الحوطة.

إلى أن جاء عام ١١٩٩هـ؛ حيث قدم وفد حوطة بني تميم إلى الدرعية وبايعوا الإمام -كما ذكر آنفًا-، وتبيَّن صدق مناصرتهم للدعوة منذ وقت بيعتهم، وظهرت تضحيتهم وصدق مناصرتهم بعد وصول الجيوش المصرية التركية إلى الدرعية -عاصمة الدعوة السلفية- سنة ١٢٣٣هـ ومحاصرتها، فقد ذكر ابن بشر في روايته لسقوط الدرعية: إن عَدَدَ مَن قتل مِن أهل الحوطة والحريق نحو ثلاثين رجلاً، وأنهم ممن استبسل في الدفاع عنها، ولم ينته الأمر عند ذلك، فقد وجه إبراهيم باشا سرية إلى حوطة بني تميم بقيادة حسين جوخدار في سنة ١٢٣٤هـ، وذلك أنه بعد أن استتب الأمر في نجد للدولة التركية وبسطت سلطانها على الدرعية، والنواحي الخاضعة لها جنوبًا وشمالاً وشرقًا وغربًا؛ بقت بلدة حوطة بني تميم ونواحيها لم تخضع خضوعًا كاملاً، وبقيت القيادة

---

(١) الرحيل: موضع في حوطة بني تميم ما يزال يعرف باسمه إلى اليوم، وكان في ذلك الحين ملكًا لمحمد بن راشد آل حسين (قاب الحمار).

(٢) تاريخ ابن بشر -بتصرف-، ص ١/١٤١ – ١٥٦.

التركية متوجسة من عصيان أهل تلك البلدة، ومن هنا قرر القائد التركي إبراهيم باشا توجيه قوة تضمن إخضاع تلك الناحية وضبطها، وكان أمير حوطة بني تميم حينها منصور بن محمد آل حسين[1]، وكان زعيمًا محنكًا وحكيمًا مسددًا حسن الرأي، فلما بلغ أمير الحوطة قدوم تلك السرية هاب سطوة الأتراك وخاف على بلده وأهلها من قوتهم وبطشهم، خصوصًا أن قصف المدافع التي هزت سماء الدرعية لا يزال مدويًّا، وأثر الدماء التي جرت في أرضها لا يزال رطبًا؛ فآثر تغليب جانب الدهاء، وهنا ظهرت الحكمة والإدارة وقوة الإرادة، فبادر هذا الأمير بمكاتبة الأتراك إبان إمارته ووطد العلاقة السياسية بهم، وكما تقول الرواية الشفاهية: بأنه بادر بإقناع الأتراك أن الحوطة ونواحيها لا تحتاج إلى حرب أو تطويع، وإنما يُكتفى بسرية تمثل رمز الدولة وتضبط الأمور، وبناء على ذلك جرى الاتفاق بالاكتفاء بإرسال سرية بقيادة حسين جوخ دار في سنة ١٢٣٤هـ، فوجه الأمير منصور الأهالي -بعد أن بان له تجبر الجيش الغازي وغطرستهم- إلى التعامل مع أفراد هذه السرية بالحكمة والرفق واللين وإظهار المسالمة التامة، واستدراج أفرادها آحادًا أو في مجموعات صغيرة إلى المنازل والبساتين، والعمل على قتلهم غيلة من خلال عمليات فردية، وإخفاء أي أثر أو معالم تدل على مرورهم بتلك المنزلة، وأن يتم ذلك في فترات متفاوتة، وتعامل معهم أهل الحوطة على هذا النحو حتى قضوا على عدد كبير منهم دون أن يُترك لاغتيالهم أثر يُرشد إليهم، فلما رأى قائد السرية تناقص رجاله وبداية الضعف فيهم، سأل أمير البلد عما يجري لهم

(١) والده محمد بن راشد هو الزعيم التميمي الشهير الملقب بـ(قاب الحمار).

فتظاهر بعدم المعرفة، وأن الاحتمال لفقدانهم هو هذه الصحراء والمتاهة المحيطة بالبلد؛ وقد يكون ذهابهم بسبب التيه فيها؛ حيث الجوع والعطش، فلما أعيت قائد السرية معرفة أسباب اختفاء جنوده وتناقص أعدادهم، أدرك أن هناك تدبيرًا ومخططًا يلتهم السرية شيئًا فشيئًا، ولكن لا بينة ولا أثر يدل عليه حتى يتمكن من مواجهته وتتبعه وقطع أسبابه، فأدرك أن في هذا التدبير حيلة قد تلتهمه أيضًا، وخشي من مغبة البقاء في انتظار المصير المجهول نفسه والانتهاء بهذه الطريقة المريبة، فآثر السلامة والنجاة، وطلب من أهل الحوطة أن يوافوه ببعض المؤن التي يحتاجها الجيش قرب "السلامية"(١)، وكان في نيته استدراج جمع من أهل الحوطة لقتلهم انتقامًا لجنوده الذين اختفى أثرهم ولا يعلم عنهم شيئًا سوى اعتقاده الذي يوحي إليه أن أهل هذا البلد هم من قضى عليهم، فتوجس منه أهل الحوطة شرًا، لكنهم سايروه بتلبية طلبه، وأعدوا كمينًا قريبًا من المكان المتفق عليه؛ بحيث لو حاول الغدر بهم يبطشون به من حيث لا يحتسب، ووقع ما كانوا يتوقعونه، ففاجؤوه بالكمين هو وجنوده وقتلوا الكثير منهم، وفر قائدهم بمن نجا معه، وسلمت الحوطة ونواحيها من كيدهم وشرهم، وهكذا استطاعت حوطة بني تميم طرد هذه السرية بدون خسائر(٢).

---

(١) موضع معروف في حوطة بني تميم.

(٢) تاريخ حوطة بني تميم، ص ٨٤ –٨٨ (باختصار وتصرف)، إبراهيم بن راشد التميمي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ ، الدار العربية للموسوعات، وسمعتها شفاهيًا من الأخوين: زيد ابن راشد آل عبد الله وعبد الله بن تميم آل حسين.

دور آل هميلان في نشأة الدولة السعودية الثانية:

بسبب التحصينات الجغرافية الطبيعية لهذه البلدان، ومناعتها، وشدة بأس أهلها؛ كانت ملاذًا للناجين من معركة الدرعية من آل الشيخ وغيرهم، وقد اختار الإمام تركي بن عبد الله بعد أن نجا من وقعة الدرعية المأساوية التوجه إلى هضبة عليَّة المعروفة، ونزل في غار عُرف باسمه إلى اليوم -يقصده الباحثون والإعلاميون- (ملحق رقم: ٢٩)، ولم يكن تركي في هذه الأرض لاجئًا؛ اللهم إلا شعوره بأنه يعيش على أرض في دائرة حمى بني تميم الذين يثق بولائهم، وهذا الشعور تحول إلى حقيقة؛ فقد فارق تركي الغار، واختار هؤلاء القوم ليقيم بين أظهرهم لما يعلم من صدقهم وشدتهم، فحل بين بني تميم في بلد الحلوة، ومن هذه البلدة انطلقت أول كوكبة كانت سببًا في بداية التأسيس للدولة السعودية الثانية، ومنها انطلقت نواة تلك الدولة؛ حينما توجه منها ومعه ابن خرصان شيخ آل شامر إلى (ضرما) وهناك استقبله أصهاره (آل الفقيه -من العناقر من بني تميم) أخوال ابنه فيصل[1] -الذي كان حينها في مصر تحت الإقامة الجبرية- وهيئوا له الهجوم على الحامية التركية فيها، وفي معركة خاطفة تم تطهيرها منهم، ثم أرسل إلى بني تميم أهل الحلوة، فقدموا إليه، وتوجه بنحو ثلاثين رجلاً منهم إلى بلد عرقة، فنزلها واستولى عليها سنة

---

(١) حمد بن علي الفقيه هو جد الإمام فيصل لأمه، وقد أوقف الإمام فيصل لجده حمد الفقيه وقفًا في بلد المزاحمية عام ١٢٨١هـ. نشرت وثيقة نص الوقفية في صحيفة الرياض، العدد: ١٤٨٧٩، ١٤٣٠/٣/٢٣هـ.

١٢٣٨هـ، واستقر بها، وفيها بدأ يستقبل أنصاره وأعوانه[1]، حتى تمكن من هزيمة حاميتي الرياض ومنفوحة في وقت قياسي، وفرح سكان نجد بهذا، وثاروا على الباقي من الحاميات التركية الأخرى في الخرج والدلم وعنيزة والزلفي، وهزموها وأسروا الباقين، ووافق الإمام تركي على العفو عنهم بشرط مغادرة نجد إلى الحجاز، واستقام له الأمر.

وقد كتب الأمير عبد الله بن فيصل آل فرحان آل سعود طرفًا مختصرًا عن دور بني تميم أهل الحلوة في بداية أمر الإمام تركي، وأثرهم في نشأة تلك الدولة الفتية، في خطاب كتبه على أوراقه الرسمية، بطلب من فيصل بن معضد العجمي يطلب فيه قصة الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مع ابن خرصان شيخ قبيلة آل شامر في بداية تأسيس الدولة السعودية الثانية. (ملحق رقم: ٣٠)

معركة الحلوة:

وكانت الأسباب التي أثارت المعركة سببان استفزا الأتراك وجعلتهم يصرون على غزو بني تميم؛ وهما:

الأول: في عام ١٢٥٢هـ أقبلت العساكر المصرية بقيادة إسماعيل أغا وخالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود، زاحفة من ينبع مُخضعة كل من في طريقها من الحواضر والبوادي حتى وصلوا الرياض، وقد تركها الإمام فيصل ابن تركي منحازًا منها إلى الأحساء، فلما استقر خالد بن سعود في الرياض قدم

(١) ابن بشر، ٢/٢٥.

إليه رؤساء البلدان متابعين ومبايعين إلا أهل الحوطة والحريق؛ فإنهم اشترطوا إن كان الأمر لآل سعود فنحن على العهد القديم، وإن كان للترك فنحن لهم محاربون، فأغضب هذا الرد إسماعيل باشا وعزم على غزوهم(١).

الثاني: وهو الذي ضاعف غضب الأتراك أكثر وأكثر، وزاد من إصرارهم على تنفيذ هذا الغزو، وهذا السبب جاء في المصادر التركية حيث تذكر: "إن اعتداء -وقع من- أهالي حوطة بني تميم وأهل الحريق في جنوبي نجد على جمال بعض زعماء القبائل والبلدان التي انضمت للحملة -التركية- وأخذ ما يقارب ثلاث مئة منها، مما أدى إلى غضب إسماعيل بك وتصميمه على تأديب أهالي تلك البلدتين...، وقد أصر على رأيه في التوجه إلى الجنوب -جنوب الرياض؛ حيث تقع حوطة بني تميم والحريق- رغم تحذير بعض المؤيدين له من قبائل وبلدان نجد"(٢).

ومن هذين الموقفين بدأت شرارة تلك الملحمة المهولة المدوي صوتها والمشتهر خبرها.

وتذكر التواريخ المحلية لهذه المعركة وصفًا وإن كان مختصرًا إلا إنه يبين حجم هذه الغزوة التي قامت بها الجيوش التركية لبني تميم في الحوطة والحلوة، ويكشف عن أسرار ملحمة شرسة، وواقعة مرعبة حطمت طموح الأتراك في حكم نجد، وأسست القيام الحقيقي للدولة السعودية الثانية.

---

(١) ابن بشر، ٢/١٤٧.

(٢) موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص ٢٤٦- ٢٤٧، الدكتور خليفة بن عبد الرحمن المسعود، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دارة الملك عبد العزيز.

هذه المعركة التي أحدثت نقلة كبرى في تاريخ الجزيرة العربية، والتي -كما أشير إليه سابقًا- لم تنل حقها من الدراسة والتحليل؛ سواء من حيث النتائج والتأثير، أو من حيث الجوانب الإستراتيجية والعسكرية، والتي يمكن وصفها بأنها من أعظم المعارك التي مرت على وسط الجزيرة العربية، فقد اجتمع فيها مع الجيش النظامي التركي المصري جموع غفيرة من كل القبائل الشهيرة في نجد كما جاء في الوثائق والمصادر التاريخية، بالإضافة إلى من كان معهم من أهل العارض والوشم والخرج وشذاذ البرايا، كل هذه الجموع كانت في مواجهة (الكاهل الأشد والهامة المضرية التميمية) الباسقة أصولها السامية فروعها "آل هميلان" ومن كان معهم ممن لا تنسى مواقفهم من فرسان الهزازنة وغيرهم من أسر وفرسان تلك الديار.

المعركة من خلال بعض الدراسات التاريخية، والروايات الشفاهية:

يسميها بنو تميم في حوطة بني تميم ونواحيها (معركة الروم)، وهي معركة بني تميم مع جموع الترك ومن معهم من أعراب البادية والحاضرة في نجد، وهي معركة الحلوة، وتستحق أن تسمى (ملحمة نجد الكبرى)، فهي المعركة التي ضربت الترك في المفصل، وكسرت شوكتهم، وأضعفت نفوذهم وقوتهم في نجد، وأعادت الثقة لنفوس النجديين، وجعلت للصلح والتفاوض معهم -فيما بعد- مجالاً وميدانًا؛ بعد أن كانت غطرستهم تمنعهم من تداول ذلك.

وقبل نشوب المعركة كان قد تعاهد أهالي حوطة بني تميم والحريق وبلدانهما على التناصر بعد أن علموا أن قوى الأتراك وخالد بن سعود ومن معهم من البوادي

والحواضر قد عزموا على غزوهم، واتفقوا على أن من أتى العدو من جهته فإن الآخر يسارع لنصرته، وعملوا على تحصين بلدانهم والاستعداد لمواجهة الغزاة.

وبعد وصول الجيش التركي لحدود "حوطة بني تميم" كان قد استعد له هؤلاء الأبطال الأشاوس ليوث الحرب المجربين من بني تميم أهل (حوطة بني تميم) و(الحلوة) و(القويع) فرسان آل هميلان ومن معهم من رجالات (حوطة بني تميم) و(الحلوة) من بني تميم وغيرهم، فبنوا القلاع، ورتبوا مواقع القتال، وحصنوا واجهة حوطة بني تميم؛ من جهة القادم من اليمامة؛ يتوقعون أن يدهمهم العدو من هذا الاتجاه، ولكن العدو غيّر مساره، وأخذ جانب الطرق التي تنزل به على بلدة الحلوة، فقصد الحلوة -بظنه أنها الحلقة الأضعف والأسهل، وهي مفتاح الدخول والسيطرة على كامل المنطقة- ونصب مدافعه وفرق قواته (ملحق رقم: ٣١)، واشتعلت نيران المعركة ضُحًى، فصمد له أهل الحلوة واستبسلوا أيما استبسال، وكانت ساعات الصبر والكر والفر، حتى قدم إليهم -فيما بين صلاتي الظهر والعصر- إخوتهم من أهل الحوطة، وهنا ظهر أثر التكتيك والبراعة الحربية لدى قادة هذه المعركة من بني تميم في اختيار التوقيت المناسب لتدخل القوة القادمة من حوطة بني تميم إلى المعركة، فيما كان العدو يأمل بالنصر، ويتوقع الفوز، ففي هذه اللحظات والعدو قد أنهك واستنفد طاقته هاجم التميميون القادمون من حوطة بني تميم المدافع التركية بقيادة إبراهيم بن عبد الله آل سعود بن حسين مستميتين، فأتلفوها وألقوها من أعالي الجبال، بينما انقض قسم آخر منهم على الجيوش التركية ومن معهم من العرب وأزاحوهم عن مواقعهم حتى انكشفوا، ما فاجأ العدو وخلخل توازنه

وفرق جموعه، وعجل بالحسم، وعلت حينئذٍ بشائر النصر، ودبت الهزيمة في صفوف الغزاة، فانقلب بعضهم على بعض، وانهارت الروح المعنوية في أفراد الجيش الغازي، وانهزموا لا يلوي أحد منهم على أحد.

وكانت كما وصفها المؤرخون من الجانبين النجدي والتركي: معركة بل ملحمة عنيفة شرسة حامية الوطيس، كثيرة الأهوال عظيمة النيران، ضاق فيها الفضاء، وأظلم النهار، واشتد الكر والفر، وتصاول الفرسان، وعلا الصياح، وكثر القتل، واستمرت ثمان ساعات؛ استبسل فيها أشاوس بني تميم ومن معهم أيما استبسال، واستحر القتل في الجيش الغازي فأبيد قريبًا من نصف الجيش التركي ومن جاء معهم من البوادي والحواضر، ومن سلم من القتل لم يسلم من الموت عطشًا، وفاز بنو تميم ومن معهم بالنصر المؤزر "وفقد الجيش التركي الكثير من قادته، وأكثر من ألف وخمسمائة من الجمال، وغنم بنو تميم الكثير من الأسلحة وكميات من الذهب والفضة والخيام"[1].

وكانت بحق معركة مهولة مُروّعة؛ تحطمت فيها السيوف، وتكسرت الرماح، وعقرت فيها الخيل والإبل، وأمطرت السماء بوابل من القذائف والرصاص، وكان يومًا من أيام العرب مهولاً، حتى أن قائد الحملة إسماعيل بك باعتراف الوثائق المصرية "فكر بطلب الأمان لنفسه"[2].

أما خالد بن سعود فقد هرب لا يلوي على شيء، "وأحاط به الموقف السيئ،

(١) موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص٢٥١.

(٢) موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص٢٥٠.

فبعد أن كان يعتقد أن الموقف قد أوشك أن يحسم لصالحه أصبح عليه، وأضاع (وسام) القائمقامية، وكانت ردة الفعل لدى محمد علي باشا من فقدان الوسام شديدة، فخصم قيمته البالغة ١١٤٥ جنيهًا من الاستحقاقات المادية لخالد"[١].

وقد مجَّد الشيخ عبد الله بن خميس رحمه الله هذه البطولات بروائع عبارت الثناء والمديح مُشِيدًا بصنيع (آل هميلان) في هذه الملحمة؛ وذلك حيث يقول: فـ(حينما غزا خالد بن سعود وإسماعيل باشا (الحوطة و (الحلوة)) وقفوا موقف الأبطال، وزلزلوا الغزاة زلالاً شديدًا)[٢]، ويقول أيضًا: (فتقلد أهل الحوطة أكفانهم، وخرجوا إلى الغزاة مستميتين، فهزموا الغزاة وقتلوهم قتلاً ذريعًا، ودهوروا مدافعهم من أعلى الجبال، وجعلوهم عبرة ومثلاً للآخرين)[٣]، ويقول أيضًا: (فجرد أولاد حماد سيوفًا أبت يوم الوغى أن تُهزم، واسترحلت نفوسًا لا تقبل الدنية ولا تُبقي دون العقيدة والوطن بقية، فجعلت جند خالد ابن سعود ومن معه من الغزاة الغاصبين من جنود الأتراك؛ جعلتهم في هذه جزرًا وأدبت بهم غيرهم، فمن سلم منهم ولى الأدبار إلى غير رجعة، وبقيت وسام شرف في أعناق أبناء حماد)[٤].

وكان بنو تميم (آل حسين وآل مرشد) أهل حوطة بني تميم بقيادة الأمير إبراهيم ابن عبد الله آل حسين التميمي الملقب "هداد" والأمير فواز بن محمد آل مرشد

(١) موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص٢٥١.

(٢) معجم اليمامة، ١/ ٣٣٨.

(٣) معجم اليمامة، ١/ ٣٥٧.

(٤) معجم اليمامة ١/ ٣٥٥.

التميمي، وبنو تميم آل مرشد أهل الحلوة والقويع بقيادة الامير محمد بن خريف التميمي، وكانت المعركة في يوم ١٥/٤/١٢٥٣هـ، وانتهت بانتصار مُدَوٍّ لبني تميم وهزيمة ومقتلة عظيمة في الجيش التركى ومن معهم من الأعراب وأهل القرى، وغنم بنو تميم -كما ذكر آنفًا- الكثير من السلاح والعتاد والخيل والإبل والخيام والمدافع التي ما زالت باقية إلى زمن قريب في بلدة الحلوة، تسطر في جبين التاريخ شجاعة وعظمة أبطال بني تميم ومخلدة بطولات فرسانهم للأجيال القادمة.

ولا يغيب عن هذا النصر دور تركي بن عبد الله الهزاني أمير "الحريق" وزيد بن هلال أمير "نعام" وجماعتهما في هذه المعركة الحاسمة، فقد كان أهل الحريق ونعام قد استعدوا أيضًا، وخندقوا بلدتهم[(١)]، ولما بلغ خبر هذا النصر المدوي الإمام فيصل بن تركي آل سعود، وكان قد انحاز بأهله وأعوانه عن الأتراك إلى الأحساء، قال قصيدته المشهورة التي تكشف عن عمق الفرح الذي غمره به خبر هذا النصر، ويمدح فيها بني تميم ويشيد بما فعلوه، واصفًا أثر المعركة - التي حطمت طموح الأتراك- عليه شخصيًّا، والحال التي كان عليها هو ومن كان معه قبل المعركة، وكيف خذله وخانه مع الأتراك أكثر من حوله ممن عمتهم نعمته، ثم كيف تبدلت حاله بعد هذه المعركة الفاصلة إلى الأفضل وتهلهلت بشائر النصر بعدها حامدًا الله والتي مطلعها:

---

(١) بهذ أخبرني الشيخ راشد بن عبد الله آل حوتان، وأخبرني أنه قد خرج من بلدتي الحريق ونعام قريب عدد كبير من المقاتلين لنصرة إخوتهم في الحلوة.

الحمد لله جت على حسن الاوفاق   وتبدلت حال العسر بالتياسير

وقد توالى الشعراء في ذكر هذه الواقعة والإشادة بها، وسيأتي ذكر جملة من قصائدهم بعد ذكر روايات هذه المعركة ومآلاتها.

أما الجانب التركي "فقد حرص على التكتم؛ وأصدر خورشيد أوامره المشددة بالتكتيم على خبر الهزيمة وعدم إفشائه"[(١)]، بل وأعظم من ذلك؛ فقد اقترح قادة الحملة "بما أن معنويات الجنود محطمة لدرجة تجعل من المتعذر أن يرجى منهم نفع، وتَخوَّف قادة الحملة من أن حالة أولئك الجنود ستسري كالعدوى في بقية زملائهم، فلذا تجب إعادتهم إلى مصر والاستعاضة عنهم بآخرين"[(٢)]، ما يُبين حجم الكارثة وأثرها في نفوس الأتراك.

المعركة كما وصفها المؤرخ ابن بشر:

ذكر تفاصيل هذه المعركة المؤرخ الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر في كتابه: (عنوان المجد في تاريخ نجد) بشيء من التفصيل؛ فقال ما نصه:

وفي سنة ١٢٥٣هـ ...قدم على خالد وإسماعيل رؤساء أهل الرياض في عنيزة، وأطاعت لهم نجد كلها إلا الخرج والفرع وما ولاهم من أهل الجنوب...، فلما كان في آخر عاشوراء من هذه السنة رحل إسماعيل وخالد ابن سعود وعساكر الترك من عنيزة، وقصدوا الرياض، فوصلوه يوم السبت سابع صفر، ونزل إسماعيل وخالد في القصر فاستوطنوه؛ فوجدوا

(١) موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص٢٥٠.

(٢) موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص٢٥٢.

فيه كثيرًا من التمر والبر، ونزل باقي العسكر خارج البلد، وقدم عليهم رؤساء البلدان وتابعوهم، وأرسلوا إلى الهزاني وأهل الحوطة يطلبون منهم المتابعة والقدوم اليهم فأبوا عليهم، وكتبوا لخالد: إن كان الأمر لك ولا يأتينا في ناحيتنا عسكر من الترك فنحن رعية لكم، وإن كان الأمر للترك فنحن لهم محاربون.

فغضب إسماعيل وأتباعه وقالوا: لا نرضى إلا بقتلهم ونهب أموالهم، ثم أمر إسماعيل على الحدادين يعملون الفؤوس والفواريع وأمر بالمسير إليهم، وكتب خالد إلى أهل النواحي من سدير والوشم والمحمل وبلدان العارض يأمرهم بالنفير لقتال أهل تلك الناحية[١]...، ثم إن خالدًا استنفر أهل الرياض وخدامه وهم نحو أربع مائة رجل فركب هو وإسماعيل بعساكر الترك وأتباعهم من العرب وساروا من الرياض في أول ربيع الآخر، فلما وصلوا إلى الخرج ركب معهم فهد بن عفيصان بغزوهم، فلما وصلوا الماء المعروف بالخفس –خفس دغرة– اجتمعوا للمشورة، وكان بينهم وبين الماء نحو يومين، فقال إبراهيم المعاون التركي: اجمعوا الغراير واملؤوها تبنًا وترابًا واقصدوا بلد الحوطة وادفنوا حفرهم وكروا عليهم كرة واحدة، وكان (مضف المريخي) رئيس عربان "بريه"[٢] معهم، فقال لهم: اقصدوا بلد الحلوة وادهموا أهلها وأخرجوهم منها

(١) لم يتخلف عن مشاركة الجيش التركي من أهل هذه النواحي التي ذكرها ابن بشر إلا أهل سدير!! يقول ابن بشر: "فقد كان أمير سدير أحمد السديري عاقلاً محبوبًا حكيمًا، فعاملهم –أي الترك– بالرفق والمسايسة حتى انقضى هذا الأمر وهلك العسكر"؛ (عنوان المجد، ابن بشر، حوادث سنة ١٢٥٣هـ).

(٢) بريه: بطن كبير من قبيلة مطير.

ثم انزلوها واشربوا من الماء، وكلوا من التمر وأطعموا الخيل، فإذا ملكتموها كاتبكم من كان لكم في الحوطة والحريق وأتى إليكم، فأجمعوا رأيهم على ذلك، فساروا من الخفس، قيل: إنهم نحوًا من سبعة آلاف مقاتل من الترك والعرب فقصدوا بلد الحلوة، وكان أهل الحلوة قد أخرجوا نساءهم وأبناءهم وأدخلوهم بلد الحوطة[١]، فسارت تلك الجنود وأعماهم الله سبحانه عن الطريق السمح لهم، وفيه مشقة على عدوهم، وساروا مع طريق آخر ونزلوا في حرة قرب البلد[٢].

وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسين والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الملك ابن حسين والشيخ حسين بن حمد بن حسين أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لما أقبلت عساكر الترك على الرياض غادروها وسكنوا بلد الحوطة وبعضهم عند تركي الهزاني في الحريق، فلما صارت هذه الحادثة جعل الله بسببهم ثباتًا ويقينًا يشجعونهم ويأتمرون بأمرهم، ولا يقطعون أمرًا دون مشورتهم، فلما أقبلت عليهم هؤلاء الجنود، اجتمعوا كلهم جميع أهل تلك الناحية، وتعاهدوا على حرب تلك الدولة وأتباعهم، فصار أهل الحريق على

---

(١) تذكر الرواية الشفاهية، أن أهل حوطة بني تميم والحلوة نهضوا بضعفائهم وأطفالهم ونسائهم، وأحرزوهم في أعلى (شعيب مطعم) فيما وراء الغابة في غفار وحميّط والعجماء من روافد وادي مُطعم؛ أحد الأودية التابعة لبلد الحلوة -كما ذكر سابقًا، وامتنعوا بهم فيه حيث الثمد والشجر وغيّبوهم؛ بحيث يكونون في مأمن من الخطر والخوف في ممتنع هذا الوادي لصعوبة مداخله وحصانة طبيعته الجغرافية، ووضعوا عندهم حامية من فرسانهم.

(٢) لا يوجد حرار في تلك الناحية، وقد يكون بعض من نقل خبرها له ليس دقيقًا في وصف الأرض.

رئيسهم تركي الهزاني، وأهل الحوطة مع الفارس الشجاع إبراهيم بن عبد الله ابن إبراهيم رئيس آل حسين، وفواز بن محمد رئيس آل مرشد، وأهل بلدة نعام مع رئيسهم زيد بن هلال، ورئيس الحلوة عمر بن خريف.

فلما نزل جنود الترك وأتباعهم موضعهم ذلك، صعد أهل الحلوة الجبل لقتالهم فسارت عليهم العساكر ومعهم خالد وأعوانه، فوقع القتال بينهم من ارتفاع النهار إلى بعد الظهر، وهم في قتال وإقبال وإدبار فأتى إليهم مدد من إخوانهم من أهل الحريق وأهل الحوطة وغيرهم، وحصل مقتله عظيمة على العسكر وأتباعهم، وكانت هذه من مقدمات النصر وكانت جنود أهل تلك الناحية ورؤساؤهم عند الخندق خوفًا من كرات العساكر، فأرسل إليهم إخوانهم يدعونهم أن يمدونهم، هذا والعساكر والمدافع ورؤساء الترك وأتباعهم، في أعظم قتال لأهل الحلوة وأتباعهم، فوقع فيهم هزيمة قتل فيها من أهل الحلوة اثنا عشر رجلاً، ولم يقفوا إلا عند الجبل الشمالي فأقبل تركي الهزاني بجمع عظيم وقصد ميمنة العسكر وفيها الخيالة والفرسان، وأقبل الفارس الشجاع إبراهيم بن عبد الله بجموع معه من أهل الحوطة، وقصد ميسرتهم وهم في رأس الجبل وفيه المدافع والعساكر، وسار أهل الحلوة ومن معهم على من في البلد الذين دخلوها لما حصلت الهزيمة، فلم تقف تلك الجنود إلا في وسط عدوهم فحصل بينهم قتال شديد يشيب من هوله الوليد، واستولى إبراهيم وأتباعه على المدافع وجروها ورموها من رأس الجبل، فنزل النصر من السماء، وأول من انهزم الأعراب الذين مع العسكر، ثم وقعت الهزيمة العظيمة التي ما وقع لها نظير في القرون السالفة ولا في الخلوف الخالفة

على عساكر الترك وأعوانهم وهلكت تلك الجنود ما بين قتل وظمأ، وذُكر لي أن الرجل من القَرَّابة (الراجلة) الذين ليس لهم خيل لا ينهزم أكثر من رمية بندق، ولم ينج واحد منهم، وتفرقت الخيالة في الشعاب فهلكوا فيها؛ ليس لهم دليل، ولا يهتدون إلى السبيل، ونجا خالد بنفسه ومن معه من أهل نجد، لما رأوا الهزيمة انهزموا وحدهم، وتركوا عسكرهم وجندهم، وتزبن إسماعيل والمعاون وشرذمة معهم من الخيالة هزيمة خالد فاجتمعوا به وساروا معه، وهربت الأعراب على رحايل العسكر وتركوا جميع محلتهم وأمتعتهم، فغنم أهل الحوطة وأهل الحريق وأتباعهم جميع ما معهم من الأموال والسلاح والخيام وفيها الذهب والفضة ما ليس له نظير، وذلك يوم الأربعاء منتصف ربيع الآخر، وكان معهم فهد بن عفيصان بغزو أهل الخرج فهرب في الليل، فلما وصل بلده أمرهم أن يخرجوا ويأخذوا ما وجدوا من شريدة العسكر، فتلقاهم غزوان أهل نجد وهزموهم إلى بلدهم ونزلوا عندها، وحصل بينهم وبين أهل البلد رمي بالبنادق، ثم رحل خالد وإسماعيل ومن معهما من الدلم وقصدوا الرياض ودخلوها، قيل: إن الذي نجا مع إسماعيل من الخيالة نحو مائتين، وكان إسماعيل لما أراد الخروج من الرياض إلى الحوطة قد أبقى فيه أكثر من مائتين من المغاربة والترك في القصر.

ولما وصل فيصلاً خبرُ هزيمة العسكر وقتلهم وهو في الأحساء عزم على الخروج إلى الرياض ومحاربة عدوه، وأمر أهل الأحساء بالتحمل معه للغزو، فخرج من الأحساء بعدده وعدته ورجاله وأعوانه، وكان معه رجال من عشيرته وخدّامه هربوا معه من الرياض، فلما وصل بلد الخرج أمر على أهلها بالمسير،

وأرسل إلى أهل الحوطة والحريق وبلدان الفرع ونفروا معه، وأقبل معهم الشيخ القاضي عبد الرحمن بن حسن[١].

المعركة كما وصفتها الوثائق التركية:

أبقت لنا الوثائق التركية أرشيفًا يُبين حجم هذا الزحف التركي على بني تميم في الحوطة والحلوة، ويكشف عن أسرار ملحمة شرسة وواقعة رهيبة حطمت طموح الأتراك في حكم نجد (والحق ما شهدت به الأعداء).

ومنها الوثيقة التي كتبها قائد جيش الترك إسماعيل أغا عندما غزا حوطة بني تميم، والوثيقة محفوظة في دار الوثائق القومية بالقاهرة ووحدة حفظها: محفظة رقم (٢٦٢)، ورقمها في وحدة الحفظ (١٧٤) وتاريخها سلخ (نهاية) ربيع الثاني ١٢٥٣هـ / ٢ أغسطس ١٨٣٧م، وقد جاء فيها تقرير قائد الجيش التركي وهذا نصه:

في اليوم الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول الحالي، قمنا من الرياض نقصد قرى الحوطة ونعام والحريق والحلوة من قرى نجد، التي جنح أهاليها إلى العصيان، ومعنا من رؤساء أدلاء ولي النعم (حاكم مصر): عبد الكريم آغا الغزولي، وحسين أغا الداغلي زاده، ومن رؤساء المشاة عبد الله أغا، ونوري أغا، ومحمد أغا الكردي، وإبراهيم عبيدة أغا رئيس المغاربة، وأبوبكر أغا، رئيس الهوارة يصحبهم رجالهم، والمدفعان الأوبوي اللذان معهم، وقد بتنا تلك الليلة إلى جانب المياه المسماة (الجزعة)[٢]، وفي مساء

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/١٤٧-١٥٢.

(٢) مورد ماء جنوب الرياض، وهي الآن مزرعة قائمة حاليًّا.

اليوم التالي وصلنا القرية المسماة (حاير)[١]، وفي اليوم التالي غادرنا (حاير)، إلى قرية (السلمية)[٢]، فوصلنا إليها في نحو الساعة الثامنة، وفي صباح اليوم التالي قمنا من هذه القرية، وفي نحو الساعة السادسة وصلنا قرية (دلم)[٣]، وبما أن الشعير والقمح متوفران في هذه القرية فقد أقمنا فيها مدة عشرة أيام لشراء ما نحتاج إليه منهما، وفي اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر قمنا من هذه القرية وأتينا قرية (ذميكة)[٤]؛ حيث أقمنا فيها يومًا واحدًا، وفي اليوم التالي غادرناها وأتينا المياه المسماة (خفس)[٥]، وبما أننا استصوبنا الرحيل في اليوم التالي من هذه الجهة حوالي الساعة السادسة ومداومة السير طيلة ذاك اليوم، الليل أيضًا، والسير في اليوم التالي على قرية (الحلوة) التي تقع بالقرب من (الحوطة)، فقد أرسلنا برفقة خالد أفندي[٦] ابن سعود[٧]، وبرفقته نحو ثلاثمائة من حملة البنادقة من أهالي (الرياض)،

(٢) قرية الحائر والتي أصبحت الآن أحد احياء الرياض الجنوبية.

(٢) قرية معروفة في الخرج (كان أميرها في ذلك الوقت ابن عفيصان).

(٣) محافظة الدلم المعروفة حاليًّا غرب الخرج وجنوب الرياض.

(٤) بلدة زميقة المعروفة في محافظة الدلم من إقليم الخرج.

(٥) خفس دغرة المعروف ناحية الدلم، مورد مائي عبارة عن تجويف طبيعي، وعين ماء ضخمة في خفس أرضي طبيعي بلُغفِ جبل الدام في هضبة القصيعة قرب بلدة زميقة، عليه آثار قرية قديمة، ويعد خفس دغرة في القديم محطة استراحة للقوافل المارة جهتها.

(٦) الأفندي لقب تكريم وهي كلمة تركية أصلها يوناني كانت تستعمل لقب اعتبار لأصحاب المناصب والوظائف المدنية ورجال الشريعة والعلماء.

(٧) يقصد: خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود أخوه عبد الله آخر أئمة الدولة السعودية الأولى، أُخذ إلى مصر أسيرًا بعد معركة الدرعية، ثم عاد إلى نجد واليًا=

وحسين أغا الداغلي زاده من رؤساء الأدلاء؛ عندما أشرقت الشمس ليكونوا طليعة أمام الجيش، وعندما كان الجيش على وشك الزحف خلفهم، كما هي العادة كان الأفندي والأغا الموما إليهما قد وصلا في نحو الساعة الرابعة[١] إلى قرية (الحلوة) وألفيا الأشقياء[٢] قد أقاموا المتاريس في الجبال القائمة إلى جانب القرية وفي المضيق المؤدي إليها[٣]، واستعدوا لقتالنا فحملا عليهم، وأكرها الأشقياء على مغادرة المتاريس التي أقاموها هناك ثلاث مرات، واستوليا عليها، حيث تقهقر الأشقياء بعد ذلك، وانسحبوا إلى سفح الجبل، وبينما كان الحال على هذا المنوال أحطنا علمًا بذلك، فعمدنا إلى إرسال عبد الكريم أغا رئيس الأدلاء بجماعة حوالي الساعة التاسعة، لإمداد طليعتنا وعند وصوله إلى القرية المذكورة، زحف الجميع على الأشقياء وطردوهم من المكان الذي اعتصموا فيه، وكان الأشقياء قد انحدروا إلى وسط الجبل[٤]، فقد سلمنا المدفعين مع بعض العساكر إلى البكباشي[٥] ألفي (إبراهيم أغا الألفي)،

= بتكليف من والي مصر محمد علي باشا؛ ليكون حاكمًا لمنطقة نجد، إلا أنه لم ينجح، ولم يحظ بقبول أهل نجد لمجيئه بتأييد خارجي، وتمت إزاحته على يد عبدالله بن ثنيان آل سعود، وقضى حياته في الحجاز إلى أن توفي عام ١٨٦١م.

(١) الساعة الرابعة تساوي الساعة التاسعة صباحًا بالتوقيت الزوالي تقريبًا.

(٢) الأشقياء كلمة يطلقها الأتراك على المنفلتين عن النظام، وأطلقوه على الثوار من العرب وغيرهم، وهو هنا يقصد بهم أولئك الأبطال من عشيرة آل مرشد أهل الحلوة بقيادة عمر ابن خريف.

(٣) مدخل الحلوة من الجنوب على ضفاف وادٍ صغير اسمه: (المرتمي).

(٤) يعبر القائد التركي بذلك عن قوة جيشه وحرصه على القتال والنصر.

(٥) بكباشي أو بمباشي: رتبة عسكرية تعادل رتبة مقدم كان يعلق البكباشي (نجمة=

وأبقيناهم في المؤخرة؛ حيث زحفت عبدكم[١] مع طائفة من العساكر إلى الأمام، وعند وصولي إلى القرية الآنفة الذكر، هاجمت الأشقياء بالمشاة والفرسان من العساكر واستولينا بعناية الله على قرية (الحلوة).

وفي نحو الساعة العاشرة لحق بنا البكباشي إبراهيم أغا بمن معه من العساكر والمدفعين، فسيرنا جميع العساكر على الأشقياء الذين اعتصموا بالبساتين وداخل القرية، فنكل بمن نكل منهم، وانهزم من تبقى منهم، وتسلقوا الجبل القائم خلف القرية من الناحية الأخرى[٢]، وبينما كانت العساكر تتعقب الذين سلكوا طريق الجبل وتطاردهم، خرج من قرية (الحوطة) القريبة جدًا من قرية (الحلوة) طائفة كبيرة من أهاليها بقصد إمداد الأشقياء[٣]، فجيء بالمدفعين إلى خشم الجبل لضرب الأشقياء، بينما كانت تطلق نيرانها عليهم، وكان فرساننا ومشاتنا مشتبكين في قتال مع الأشقياء في بطن الوادي، وإذ ذاك ظهرت طائفة

= وهلال ذهبيان)، وهي كلمة مركبة من كلمتين؛ بيك: ألف، باش: رأس أو رئيس، أي رئيس ألف، وكانت رتبة في ذلك الحين.

(١) يقصد نفسه.

(٢) يظهر إصرار آل مرشد أهل الحلوة على الثبات واستغلال كل موقف لاجتذاب النصر، كما يبدو من خلال مناورات المعركة أن هناك تكتيكًا قد تم الاتفاق عليه بين أهل الحلوة وأهل الحوطة؛ بحيث يعمل أهل الحلوة على إشغال العدو، وإنهاكه بالكر والفر أطول فترة ممكنة، وقد استمر هذا الإرهاق للعدو لعدة ساعات من الرابعة صباحًا حتى الساعة العاشرة في منتصف الظهيرة، عندها وصلت جموع أهل الحوطة وكانت الكائنة على الغزاة.

(٣) يقصد أولئك الأبطال من عشيرة آل حسين وآل مرشد أبناء (هميلان)، الذين قدموا بقيادة إبراهيم بن عبد الله آل حسين.

أخرى من أهالي (الحوطة) وتقدمت إلى قتالنا من مكان يقع قبالة الخشم المركز فيه المدفعان[١]، ولما كان مقر حملتنا يقع بالقرب من الجهة التي نحارب فيها، وكانت بعض الأحمال قد أنزلت عن الجمال والبعض الآخر على وشك الإنزال، عمد أصحاب الجمال إلى أنها من جمالهم بعثة، وفروا بها، ولما شاهدهم العساكر وهم يتهربون بالجمال انسحب كل واحد ليلحق بالجمال، وفي تلك الآونة هاجم الأشقياء المدفعين، فتقدم البكباشي إبراهيم أغا الألفي من ناحية، وعبدكم من ناحية أخرى إلى إرجاع العساكر بالسيف، ودار قتال عنيف بالقرب من المدفعين، على أن الجمال كانت قد ابتعدت إلى مسافة شاسعة، فانهزمت عساكرنا بتقدير الله ولم يبقَ إلى جانب المدفعين أحد فاستولى الأشقياء عليهما، واستشهد في هذه الموقعة عبد الكريم أغا الغزولي، من رؤساء أدلاء ولي النعم، واليوزباشي المدفعي أحمد أفندي، والملازم الثاني عارف أفندي، وفي نحو الساعة الحادية عشرة ونصف انسحبنا جميعنا من هناك[٢]، وفي نحو الساعة السادسة من اليوم التالي وصلنا إلى (ذميكة) و(دلم) المار ذكرهما، وهاتان القريتان كانتا قد أظهرتا نحونا الولاء والإخلاص، عندما مررنا بهما في المرة الأولى، وابتعنا منهما مقادير من المؤنة نقدًا، واعتمادًا على

---

(١) خشم المسميات المطل على الحلوة مقابل لقلعة تركي، وخشم الجبل مقدمته.

(٢) استمرت المعركة من الساعة الرابعة إلى الحادية عشرة والنصف بالتوقيت الغروبي بما يساوي الساعة التاسعة صباحًا إلى الرابعة والنصف عصرًا تقريبًا، وكان الحسم الكبير والمعترك الشديد فيما بين الساعة العاشرة والحادية عشرة والنصف عصرًا؛ حيث تغيرت موازين المعركة وتهلهلت بشائر النصر.

ما أبدوهما من الإخلاص قبلاً، قد صدقناهما وآمنا بكلامهما، وقد تركنا لديهما بعض أثقالنا وأحمالنا، ولما عدنا إليهما أخيرًا وطلبنا هذه الأثقال عمد أهليهما إلى مقابلتنا بإطلاق النار علينا لما علموه من انكسارنا، وفضلاً عن أنهم خانوا الأمانة ولم يردوا إلينا أحمالنا، فإنهم عمدوا إلى نهب معظم عساكرنا في الطريق وقاتلوهم، حتى الماء منعوه عنا ولكننا عمدنا إلى أخذ حاجتنا منه بقوة سواعدنا، وأخذنا طريقنا إلى (الرياض) رأسًا؛ حيث دومنا طيلة ذاك اليوم وتلك الليلة، في صباح يوم ٢١ ربيع الثاني في نحو الساعة الثانية عشرة وصلنا الرياض، ولئن كنا نقيم محصورين في قصر فيصل، فإن أمر هذا الانكسار قد جعل العربان الذين يحيطون بنا يشيحون بوجوههم عنا كليا، وقد تمرد علينا بعضهم والبعض الآخر يحاول ذلك.

ولقد كانت قوة المرحوم عبد الكريم أغا رئيس الأدلاء في الأمر ٣٢٨ خيالاً قتل منهم في الحوطة ٥٠ وتبقى ٢٧١ خيالاً، كما كانت قوة حسين أغا الداغلي زاده ٢٤٠ خيالاً؛ قتل منهم في الحوطة ١٢٩ خيالاً فتبقى منهم ١١١ خيالاً، وكانت قوة عبد الله أغا رئيس المشاة ٢١٥ عسكريًّا، قتل منهم في الحوطة ١٦٣ نفرًا وتبقى منهم ٥٢ نفرًا، وكانت قوة نوري أغا رئيس المشاة في الأمر ٣٢٢ نفرًا قتل منهم في الحوطة ٢٥١ نفرًا فتبقى منهم ٧١ نفرًا، وكانت قوة محمد أغا الكردي رئيس المشاة ٣٤٦ نفرًا قتل منهم في الحوطة ٢٥٦ نفرًا فتبقى منهم ٧٠ نفرًا، وجماعة إبراهيم عبيدة أغا رئيس المغاربة كانت في الأصل ٣٠٧ أنفار، قتل منهم في الحوطة ٢٤٥ نفرًا فتبقى منهم ٦٢ نفرًا، وجماعة أبو بكر أغا رئيس الهوارة كانت في الأصل ١٩٦ خيالاً؛ قتل منهم ٦٦ خيالاً فتبقى ١٣٠ خيالاً،

أما عرب أغا رئيس الهوارة فقد ظل في مهمة مع بعض عساكره في غزة، وأصل الجماعة الموجودة هنا كانت ١٤٢ خيالاً قتل منهم ٧٦ فتبقى ٦٦ خيالاً، وعساكر الفرسان والمشاة التي في معية العاجز -يقصد نفسه- كانت في الأصل ٢٠٧٣ نفرًا قتل منهم ١٢٤٥ نفرًا فتبقى ٨٢٨ نفرًا، وقد قبعنا جميعنا في (الرياض) محصورين ونحن في غاية الضيق من ناحية الطعام وعلف الخيل فخيول الفرسان تقتات من الحشيش، بينما طعامنا نحن البلح، وليس لدينا حبة واحدة من المؤنة ولا قطعة واحدة من النقود، ونظرًا لهذا الحصار فإن خيول الفرسان ستَنَفق بعد عدة أيام، كما سيموت ما تبقى لدينا من العساكر من جراء الجوع، وعدا ذلك فإن البلاد التي استولينا عليها ستخرج من أيدينا، وبما أن العربان الذين يحيطون بنا قد أشاحوا بوجوههم عنا، فقد أصبحنا نخشى شرهم، فرحماك يا سيدي تفضل وأصدر أمرك الكريم إلى محافظ المدينة المنورة وللجهات الأخرى المختصة بوجوب موافاتنا بالخمسين ألف فرانسة (ريال) الموجودة بالمدينة على جناح السرعة مع أربعمائة خيالة وإمدادنا بقوة مكونة من ألاى[1] من عساكر الجهادية المشاة مع جميع مهماته في أقرب وقت، فإذا ما تأخر وصول هذا المبلغ في هذه الآونه فلا شك في أننا سنضمحل كليًّا، كما أنه من البداهة في حالة لم نسعف بألاى من عساكر المشاة وأربعمائة خيالة؛ فإن البلاد التي استولينا عليها حتى الآن ستخرج جميعها من أيدينا، ولئن كانت في خزينتنا قبل الزحف على الحوطة بضع آلاف من الفرنسات (الريالات) فإن الجمالة

(١) مير ألاي: رتبة عسكرية تعادل عميدًا، ويحمل مستحقها نجمة وهلالاً ذهبيين مرصعين بالماس.

الذين فروا بالجمال والأحمال قد حملوا معهم فيما حملوا من متاع العساكر وأغوات[١] الخزينة أيضًا، فليس لدينا حبة واحدة من المؤنة، ولا قطعة واحدة من النقود، فنرجو أن تتفضلوا بسرعة إرسال النقود والجنود).

(الميرلواء عبده اسماعيل) انتهى نص الوثيقة[٢].

وهكذا انتهت فصول هذه المعركة بانكسار قوة الجيش التركي، وإبادة معظم هذا الجحفل اللجب ومن معه من خونة العرب الممالئين، وغنم بنو تميم كل عتاد الحملة ومدافعهم، وقد دوّت أصداء هذه المعركة الشهيرة في بلدان الجزيرة العربية فعلم بها القاصي والداني، وبقت معركة الحلوة بارقة في جبين التاريخ؛ مسطرة شجاعة وعظمة فرسان آل هميلان ومخلدة بطولاتهم.

---

(١) لعله يريد أقوات الخزينة.

(٢) زودني بصورة الوثيقة أخي العزيز زيد بن راشد بن محمد آل عبد الله.

روايات أخرى للمعركة :

رواية الدكتور عبد الله آل مسلم :

وجدت رواية ثالثة للمعركة نقلها الدكتور عبد الله بن زيد بن مسلَّم آل مسلَّم في كتابه : (سيرة الشيخ عبد الله بن مسلم) من وثيقة مصورة من مكتبة خاصة جاء فيها :

"فلما كان في ربيع الأول من ١٢٥٣هـ ثلاث وخمسين بعد المائتين والألف، خرج إسماعيل من الرياض قاصدًا لقتال أهل الفُرَع، واستنفر جميع رعاياه من البادية والحاضرة، فأقام في الخرج أحد عشر يومًا يكاتبهم ويخوفهم، فثبتهم الله تعالى، وكان أهل الفُرَع قد نفروا واستعدوا للقتال في أسفل الحوطة على منتهى الروقية، فلما كان يوم الثلاثاء ثالث عشر من ربيع الآخر خرج الخبيث من الخرج وجنَّب الحوطة وجانب المكان الذي قد استعدوا فيه المسلمون لقتاله، وتلك مكيدة عظيمة، ونزل على الحلوة ضحى يوم الأربعاء رابع عشر من ربيع الآخر فوجدها خالية من المقاتلة إلا قليلاً قاتلوا قدر ساعتين ثم انهزموا لقلتهم وكثرة عدوهم، ولما أراد الله بهم، ولم يعدوا للقتال عدة، فاستولوا على كثير من الحلوة، وأتى الصريخ المسلمين وقت الظهر، فنفروا قاصدين القتال مستشعرين النصر من الكبير المتعال، فوصلوا إليهم أوان العصر، فالتحم القتال بينهم بالسيف والرمح والبندق، حتى انهزم المشركون إلى المدافع فثبتوا عندها، فصدق المسلمون الله مولاهم وباعوه أنفسهم فنعم ما أولاهم، فانهزم المشركون وولوا مدبرين فالحمد لله رب العالمين، وغنم المسلمون جميع

مالهم من السلاح والأموال والمدافع والخيام، وكان هلاكهم ما بين القتل بالسلاح والهلاك بالظمأ، وكان عددهم فيما بلغنا أربعة آلاف من الأتراك ومن الحضر والبوادي والعكاكية والتجار أكثر منهم ولم ينج منهم إلا القليل، فالحمد لله رب العالمين"[١].

(١) العقد المنظم في سيرة الشيخ عبد الله بن مسلَّم، ص١٩ – ٢٠ ، عبد الله بن زيد بن مسلَّم آل مسلَّم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، مطابع الحميضي.

ملحمة الحلوة في عيون الشعراء :

الشاعر القميزي :

هذه القصيدة عبارة عن رواية إضافية ذكرت أهم تفاصيل المعركة، وهي من أجمل القصائد التي قيلت في وصفها، قالها الشاعر إبراهيم القميزي[١] وقد جاء فيها بإضافات وتفاصيل لم تذكرها الروايات الأخرى؛ تستحق العناية والدراسة، فهذه القصيدة بحق تعد وثيقة تاريخية ورواية إضافية للحادثة؛ والتي يقول فيها[٢] :

لجا النوم عن عين الفتى ما يزورها	كن الحماط بجفن عيني زرورها
أمست هواجيسي وانا أمسيت ساهر	وافكر في دنيا كثير دبورها

إلى أن يقول :

جانا من الباشا خطوطٍ كثيرة	يبي الحوطة الفيحاء يقطّف ثمورها[٣]
جو يبون محرّمٍ[٤] هامين سببها	تِفنِي قبايلها وتِيتِم بزورها
وعيوا جيّدين العزايم شيوخنا	جورٍ مجوّر حاتمٍ[٥] مايزورها

(١) الشاعر إبراهيم القميزي، من أسرة القميزي الكريمة المعروفة في الحلوة.

(٢) تاريخ حوطة بني تميم، ص ٢٠٢ – ٢٠٣.

(٣) لعله يشير هنا إلى الخطاب الموجه من خالد بن سعود إلى أهالي حوطة بني تميم والحريق الذي ذكره ابن بشر.

(٤) المحرَّم والمحرَم والمحارم والحريم: كلمة عند أهل نجد ويراد بها النساء؛ وذلك لحرمتهن على غير محارمهن.

(٥) حاتم: جازم وقاطع.

قمنـــا ورزينـــا الحمايـــا لربعنـــا | للباديـة واللـي لجـو في حضـورها[١]
بنينـــا المبـــاني والمرابيـــع والبنـــاء | وعلى حـامي الـديرة تطـارد خفورها[٢]
ودزينـا لهـم إبـراهيم الحزيمـي سياسة | وذي دلـــوةٍ مـــا ميّـــزت أمورهـــا
فســـاروا خلونـــا يمـــين وجنبـــوا | مـع دولـة الشـيطان تضـرب زُمُورَهـا[٣]
فجـروا مـدافعهم ضـحى وانزلـوا | جنـوبٍ مـن الحلـوة بعـالي وُعُورَهـا
وكنّـا[٤] علـيهم بـين الصـلاتين كنـا | كمـا الشـمس شـرق يـوم أضـاء نورهـا
كـن التطـام السـيوف في أيمـان ربعنـا | كمـا مويـة المـاء تلـتطم في بحورهـا[٥]
خـــذنا مـــدافعهم عصـــيرٍ نجرهـــا | وعقرنـا جمـالٍ شـيّلت في ظهورهـا
أقفـــت علـــيهم عصـــيرٍ كســـيرة | مـع ذا سـروج الخيـل تخلـى ظهورهـا
أقفـــوا علـــى ذلٍّ مـــن الله وفشـــيلة | تَحَسَّـف جواديهـا وتنعـي ثبورهـا
أتانـا بشـير الطـير والـذيب بالعشـاء | والضـبعة العرجـاء تخضـب ظهورهـا
أصـبحت والعرجـاء تهنّـا بمـا كلـت | وصِـيْحٍ بـرخم الجـو هـذا نقورهـا[٦]

---

(١) الحمايا: الأسوار حول البلد.

(٢) خفورها: الحرس والرقباء الموكل لهم حماية أسوار البلد، وسبر تحركات العدو.

(٣) هذه الخطوة من الجيش التركي، أخذًا بمشورة: (مضف المريخي).

(٤) كنّا عليهم: هجمنا عليهم، وكنّا كما الشمس؛ أي: كأننا الشمس المشرقة عندما أقبلنا على إخوتنا، وهو يذكر الوقت الذي دخل فيه أهل حوطة بني تميم المعركة بقيادة إبراهيم ابن عبد الله، فيما بين صلاتي الظهر والعصر.

(٥) موية: موجة؛ لهجة في قلب الجيم ميم، وهي لهجتهم.

(٦) العرجاء: الضبعة، صيح وأصواح جمع صوح؛ وهو: جانب الجبل القائم كالجدار، الرخم: نوع من النسور يأكل الجيف.

يـا أيهـا الغـادي علـى كـور ظـاهر غريريـةٍ تكسـر مصـاليب كورهـا[١]

إلى أن يقول:

مرباعهـا نجـدٍ إلى الـوادي العـلا ترعـى زهـر نـوار طـارق قفورهـا

أوقـف تحمّـل يـا نـديب رسـالة بمجـاج زاجٍ صـالباتٍ صـدورها

سـلم علـى زيـدٍ وعلـي ومسـلط[٢] ولا تنسـى بـاقي ربعنـا في حضـورها

خـبرهم إن الحـرب شـبت نارهـا مثـل الـولايم يـوم تطـبر قـدورها[٣]

وبشـرهم إن الله نصـرنا بدولـة ملائكـة الـرحمن جـو في حضـورها

هـم ربعنـا وإنـا لهـم مثـل هـم لنـا هـم روس ربـعٍ وافيـاتٍ شـبورها

دار آل حمـادٍ عصـاةٍ نـوادر تميميـةٍ تسـقي المعـادي مرورهـا

لهـم مجلـسٍ وان جلسـوا فيـه كـنهم شـروى حـرارٍ في عـالي وكورهـا

عزيـزين جـارٍ جـارهم عنـدهم شـريف وذي عـاداتهم مـن عصـورها

أهلـها هـل التوحيـد والـدين والهـدى علـى طاعـة الـرحمن بَنّـوا قصـورها

سـقاها الحيـا مـن ليلـةٍ بعـد ليلـة مـن كـل مـا يبهـل مـن المـاء خطورهـا[٤]

---

(١) غريرية: الناقة أو الإبل المنسوبات إلى فحل يدعى الغرير (تصغير وترخيم لأغر). جمعها: غريريات؛ (المعجم المفصل في الجموع، ص٣٣١، د.إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية –بيروت–).

(٢) زيد وعلي ومسلط رجال من آل هميلان، ويبدو أنهم لم يكونوا ممن حضر المعركة لغيابهم عن البلد، فهو يبشرهم ويخبرهم بتفاصيل ما جرى.

(٣) تطبر: تغلي.

(٤) خطورها: الخاطر: الضيف ليلاً، ويطلق على كل طارق سواء كان خيرً أو شراً، والشاعر هنا يتمنى ويدعو أن يكون السحاب الممطر هو خاطرهم كل ليلة.

وصلوا على سيد البرايا محمد   كما غرد القمري بعالي وعورها

قصيدة الإمام فيصل بن تركي:

ومنذ الوهلة الأولى لهذا النصر المجلجل والملاحم الشعرية تتوالى في الإشادة بهذه الملحمة التاريخية، ومن أشهرها وأعظمها قصيدة الإمام فيصل بن تركي التي وجه بها إلى حاكم البحرين محمد ابن خليفة، والتي قالها وقد انتشى طربًا بسماع أخبار هذا النصر العظيم، وفي الوقت نفسه يبث فيها معاناته من خيانة الأعوان والأخلاء، ويقول فيها يمتدح بني تميم ومُشيدًا بصدق قيامهم لله وموقفهم الكبير:

الحمد لله جت على حسن الاوفاق   وتبدلت حال العسر بالتياسير

جتنا من المعبود قسام الأرزاق   رغمٍ على الحساد هم والطوابير

هبت هبوب النصر من سبع الاطباق   للدين عز ونقمةٍ للخنازير

زان الكلام ودن لي بعض الأوراق   اكتب ثنًا لله على حسن تدبير

من ماء عيوني حين ما دمعها راق   قام يتزايد حر وجده بتزفير

من عظم خَطبٍ بَيَّن البار والعاق   ومن لابةٍ عَرَفتْ من فيه لي خير

مفهوم قلبي للرعابيب ما اشتاق   أيضا ولا همه لجمع الدنانير

لكن من قومٍ عليها الردى ساق   عقب الجمايل أنكروا نية الخير

مأكولهم عندي عناقيد واشناق   ومشروبهم در البكار الخواوير

ملبوسهم من طِّيب الجوخ ما لاق   ونقَّلتهم بمصقلاتٍ بواتير

مركـوبهم عنـدي طـويلات الاعنـاق — الخيـل هـي والـيعملات[1] المصـاطير

قصـري لهـم عـن لافـح البـرد مشـراق — وفي القـيظ ظـل مـن سمـوم الهـواجير

كـني لهـم أبـوٍ مـن الأهـل مشـفاق — وهـم عيـالٍ لـي صـغارٍ مقاصـير

مـا نيـب بـاغيهم إلى التفـت السـاق — يـا قـونني مـن حادثـات المقـادير

لكـني أبغـيهم إلى خـاطري ضـاق — نخيـتهم جـوني حفـاةٍ مشـاهير

بـاروا بحقـي ذا تَنَكـر وذا بـاق — وذا قاعـدٍ عـني ولا لـه معـاذير

وهـذا تبـيّن بـالردى فـوق مـا طـاق — وذا تبـيّن بالحكايـا الخمـاكير

وانـا احمـد اللـي بالعقوبـة لهـم عـاق — وانـزل لهـم باسـه سـريعٍ بتـدبير

واطلـب مـن اللـي لـه يصلون الاشراق — واللـي تسـطر بـالقراطيس تسـطير

عسـى يشـوفوني علـى حسـن الاوفـاق — يـومٍ أذكّـرهم بمـا صـار تـذكير

وانظـر مجالسـهم مـعَ ذيـك الأسـواق — يجـي بوجـهٍ طالـب العفـو يـامير

أحـد أصـافي لـه علـى الصـفح واعتـاق — واحـد أصـافي لـه بحـد البـواتير

قولـوا لـ(خير الله) تـرى المكـر بـه حـاق — واخوانـه اللـي أنكـروا شـر تـنكير

جـتكم عبيـد الله تقافـا علـى سـاق — اختصـهم والله عليـه التـدابير

---

(١) اليعملات: الإبل القوية على السير، وهي فصيحة، يقول عبدالله بن رواحة الأنصاري لزيد ابن أرقم:

يازيـد زيـد الـيعملات الـذبّلِ — تطـاول الليـل عليـك فـانزلِ

شرح ابن عقيل، ٢/٢٧٢.

و(زويّـدٍ) عـده علـى الاثـر لحـاق   بعوص النضا[١] ومعسكرات المسامير[٢]

حنـا حمينـا نجـد عـن كـل فسـاق   مـن حمـر مصـرٍ والنفـوس المنـاكير

واليـوم جـازاهم علـى الفعـل خـلاق   فينـا وفـيهم لـه مقـالٍ وتـدبير

أول نراسـلهم بتسـجيل واوراق   واليـوم بـاطراف الرمـاح السـماهير

اقـول ذا قـولي وبـالرب وثـاق   وامـدح رجـالٍ مـن (تميمٍ) منـاعير

حـاموا علـى الملة وقـاموا علـى ساق   دون المحـارم والغـروس المبـاكير

وخـلاف ذا يـا راكـبٍ فـوق سـباق   هميلـعٍ مربـاه دار المناصـير

بَشر هـل العـارض تـرى حظهـم بـاق   وحميرهـم حالـت عليهـا المقـادير

مـا بـين حصَّـانٍ ومـا بـين تفـاق   راحـت فـواتٍ بـين ذيـك الـدعاثير

نـاروا مـع الصـفرة نشـيفين الاريـاق   ولا لقـوا عـن نقمـة الله مصـادير

صـم الرزايـا سـاق مـزنٍ علـى سـاق   متحـدرٍ سـيله وجولـه محـادير

ياضـبعةٍ بـالخرج مـن كـل فسـاق   إكْلِـي ونـادي كـل عـوج المنـاقير

ضـفتي هـل العـارض وعشـوك بشـناق   وأهـل الفَـرَع عشـوك روس الطـوابير

---

(١) عوص النضا: الإبل القوية أنضتها الأسفار؛ (لسان العرب، مادة: نضا؛ الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، ٤٩٦/٦).

(٢) معسكرات المسامير: الخيل التي سمرت حذواتها بإحكام، استعدادًا للطراد، والمسمار، مايصنع من الحديد ونحوه، وأحد طرفيه سن والآخر ذو رأس، والعسكرة: الشدة، والمعسكرة: أي المحكمة، والعسكر الجماعة من الرجال والخيل...، والعسكر: الجيش، وعسكر: معرب بمعنى الجيش ثم أشتق منها عدة معاني؛ كالشدة والإحكام؛ (لسان العرب، مادة: سمر، عسكر).

كلـــه لعينـــا دعـــوة الله بالالحـــاق وغـــرايسٍ خضـــرٍ وبـــيضٍ غنـــادير

وصـــلاة ربـــي بالعشـــية والاشـــراق علـــى الـــنبي مظهّـــر الحـــق تظهـــير

وقد أجابه على قصيدته هذه الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين، بهذه الأبيات:

ضـاق المجـال وخـاطري بـات مـا راق والقلـــب كـــن النـــار تصـــلاه بســـعِير

دمـعٍ علـــى دمـــعٍ تحـــرق بـــالاماوق للـــدمع مـــني فـــوق الاوجـــان تنـــثير

جفـني قـزى عـن لـذة النـوم مـا طـاق مـــا همتـــه عفـــر الـــبني المعـــاطير

ولانـــي لجمـــع المـــال والله مشـــتاق وحيـــاة مـــن هـــو عـــالم بالمقـــادير

إلا الكتـاب اللـي لفـا وقـت الاشـراق وهـــيض غرامـــي بـــالبيوت المفـــاخير

جـواب مـن يَثنِـي الى ضـك بلحـاق فـــرز الوغـــا فيصـــل كعـــام المشـــاهير

اعليـت يـا مـروي مـداهيم الاعـراق[1] تـــارد بـــك الشـــقرا بجمـــع المنـــاعير

واعليـت يـا سـلطان نجـد والاشـراق يـــاللي بجـــوده مـــا يطيـــع المشـــاوير

يـا سـد ذا القـرنين صـيتك بالافـاق ناحيـت[2] (تـرك الـروم) قـوم الطـوابير

مـن خـان بـك جعلـه بالاسـراع ينعـاق وعســـاك تلحـــق بالطغـــاة المنـــاكير

وخـلاف ذا يـا راكـب وقـت الاشـفاق مـــن فـــوق هجـــن كالنعـــام المـــذايير

حيـلٍ كمـا ربـدٍ عـن الـزور نسـاق عقـب المسـاري والصـلف والهـواجير

---

(١) مداهيم الأعراق: سود الرماح.

(٢) ناحيت: دافعت.

الى لفيتــوا دار مـــن بـــالكرم فــاق   فيصــل إمــام الـــدين ملفــا الخطــاطير
فــاقروا ســلامي عــد مــا لاح بــراق   في جَـنح مـرتكم السـحاب المـاطير
ســلامٍ احلــى مـن حليـبٍ بترياق   والــذ مـن در البكـار المصـاغير
الله يعينــك يــا زبــن كــل مرهــاق   يــا ســتر بـيض محصـناتٍ غنـادير
فيصـل إمـام الـدين يـا حـامي السـاق   يــاللي عـــداه بـــزود ذل وتـــذعير
هـل الفـرع درعٍ ضـفى لـك بـلا حـلاق   درعٍ ذرى لـك مـن سمـوم الهـواجير
و انـا حيـاة اللـي سمـك سبع الاطبـاق   ودي أجــي لــك مـع قـروم منـاعير
لا شـك مخلفـني مـن الوقـت صـفاق   عـوقٍ نُــوَبْني في تعـوس المقـادير
وانـا صـديق لـك علـى البعـد صـداق   واعــذر عشــيرك يــا ربيــع المعاسـير
لكـنني مثلـك علـى الـدين شـفاق   والا قبــل ذا مــا بنيــت المصــاطير
وصـلاة ربـي عـد مـا خـط بـاوراق   علـى الـنبي مـا هـب ذاري الهـواجير

قصيدة الشاعر (العجيمي) ابن ماجد الناصري:

وممن أشاد بها الشاعر محمد بن عبد العزيز الماجد الناصري التميمي الملقب بـ(العُجَيمِي)، في قصيدة طويلة جاء فيها:

بـــني تمـــيم ازبـــون نجـــدٍ إلى خـــان   وعـــدٍّ إلى مـــا قـــالوا الـــرِّس غـــارا
حنـا هـل التـاريخ في كـل الازمـان   وبْشَـــايَة الله مــــا نهـــاب الخَطَـــارا
إلى جَـــت اللقْـــوَة ظهرنـــا بصـــبيان   جِهَّـــال مـــن نَقْـــوة تمـــيم الخَيَـــارا
العـادة إن السـبع يـا كـل ضـنى الضـان   وولـد الصـقر يفـرس بنـات الحبـارا

لـو تنشـد اللـي حاضـرٍ يـوم الاكـوان ... أي انحـــن اللـــي راح منهـــا دمـــارا

طاعـت لهـم مـن بـين حضـرٍ وبـدوان ... حتـى هـل العـارض فـروخ الحـرارا

جتنـا عسـاكرهم تَلاَغَـى بالارطـان ... مـا يفْــتِهم بهروجهـا إلا النصـارا

جونـا كمـا سِـيلٍ تَحَـدَّر بوديـان ... وحنـا فيـاضٍ تَاهْلِـه والخَبَـارَا

جـابوا دراويـشٍ وبـدوٍ وحضـران ... وخـذنا مـدافعهم وسـاع الثْغَـارَا

قـاموا هـل الحوطـة مـع أولاد هِـزان ... دون الغـروس مـدلبحات الثمـارا

حوطـة تمـيم مسـاعدة كـل سـلطان ... قـولٍ وكـاد ومـن كـذب بـه يعَـارَا

مـن البتَّاعـة نِرهـب الانـس والجـان ... وحمَّايـةٍ للـدين يـوم المَغَـارَا

مـن دبـرة الله صـاروا الـترك عِـيران ... بسـيوفنا اللـي يقطعـن الفقـارا

راحـت شـرايدهم مـع الخَـد سِـيعَان ... والكـل مـنهم يلعـن المستشـارا

كلـه لعـين الغـرس مختلـف الألـوان ... هِـدْب الجريـد ومحصـنات العـذارا

وعلـى النبـي صـليت يـا عـالي الشـان ... يـا فـارج الضـيقات يـوم الكـدارا

وما زال الشعراء يتغنون بهذه الواقعة التاريخية إلى اليوم، حتى إنه لا تكاد قصيدة تشيد بمفاخر بني تميم تخلو من ذكرها، ومما راق لي على سبيل المثال قول الشاعر/ عبد اللطيف بن صالح بن فريج آل بخيتان التميمي:

حامينهـا يـوم الجزيـرة محـاذير ... امودعـت حيـل الطمـاميع بايـد

بـني تمـيم معـدلين المعـايير ... بـني تمـيم محلحلـين العقايـد

قـومٍ لهـم هيبـة وتـاريخهم غـير ... وعنـدي علـى هـذي ثبـات وسـنايد

محمـد علـي باشـا وجيشـه طـوابير ... وطـى بنجـد ولا لقـا لـه ضـدايد

ويــوم انهــا عَيَّــت عليــه المقــادير غــزى تمــيم وذوّقــوه النكايــد
عيـوا علـى الحوطـة ارجـالٍ مسـاطير عيــوا عليهــا يــوم جاهــا مكايــد
مــن دونهــا آل حسـين حمّايـة الـبير وعيــال مرشــد محــتمين الردايــد
صــاحوا عــزاويهم ســواة المعاصــير تمــيم يــا مــذخر تمــيم المدايــد
وفـزّت مـن الحلـوة نمـورٍ مكاشـير مغــذاةٍ لوقــت الظفــر والشــدايد
وجـتهم فـزوع اهـل القويـع المغـاوير مرويــة حــدب الســيوف الحدايــد
وقـامو بهـا اللـي يحسـنون التـدابير مخلوطــةٍ مــع قــو بــاس ومكايــد
مقــدمهم اللــي لا تقــدمهم مغــير راحـت سـرايا الـترك راحـت بدايـد
(هـداد) هـداد السـعد ذاك ابـو زعـير مثلــه فــلا ظــني تجيــب الولايــد
حــوّل بقايــدهم وعشّــاه للطــير عبــد الكــريم آغــا كــثير الوعايــد
وعـدا علـى المـدفع وذكّـى المعيـثير اللــي علــى المــدفع عيونـه اتصـايد
وابـن خريـف لا ذكـر سـالم الزيـر باســم الخريـف يعتـزي كـل نايـد
مقـدم هـل الحلـوة علـى الشـر والخـير زبـن الـدخيل اللـي عـن حمـاه ذايـد
وابــن مشــاري محــزمٍ كلــه ذخــير قــرمٍ مــن الطــالات صــايد وفايــد
دقــوا جيــوش الــترك دق المســامير ويـا شـيب عينـك يـوم راحـوا شـرايد
مـا هيـب غـزوة كسـب مـن غـير تحقـير إلا جيـــوش وشـــبها الله وقايـــد
مســطرة في صــفحة المجــد تســطير أمجــاد قــومٍ للمجايــد هدايــد

وهكـذا توالـت بشـائر النصـر، ودوّت أصـداء هـذه المعركـة الشـهيرة في بلـدان

الجزيرة العربية، فعلم بها القاصي والداني، وأصبحت هذه المعركة فاصلاً مهمًّا في تغير الموقف التركي واضمحلال وجوده في نجد.

معركة الدلم:

هذه المعركة لا تقل تأثيرًا وأثرًا عن "معركة الحلوة"، ودور (آل هميلان) في إنهائها بطريقة حفظت الأموال والأعراض وحقنت الدماء، وذلك أنه في سنة ١٢٥٤هـ وقد وصل خورشيد باشا بجيوشه وعساكره إلى الدلم، وبعد وقائع ومعارك عنيفة طاحنة مهولة بين الإمام فيصل ومن معه من القيادات العظام وأفذاذ الرجال وأبطالهم من جهة وبين العساكر والجنود التركية والمصرية ومن معهم من رؤساء البلدان وزعماء العرب وأهل نواحيهم وقبائلهم بقيادة الباشا التركي خورشيد وما معهم من أنواع العتاد والسلاح من جهة أخرى، وفي اللحظات الأخيرة، وبعد كلام طويل لابن بشر في وصف هذه المعركة وأهوالها؛ ذكر أنه قد وقع الخلل والتخاذل وبدأ الفشل والضعف يدبان في جيش الإمام ورحل ابن عفيصان بأهله -لِمَا رأى من التخاذل-، وبدأت الهزيمة في الجنود، وفي العشر الأواخر من رمضان ركب رجال من آل حسين من آل شريم أهل الحوطة منهم راشد بن حسين بن فرحان بن رشود آل شريم وفواز بن رشود بن فرحان بن رشود آل شريم ومعهما نحو ثلاثين رجلاً من عشيرتهم، وقصدوا الباشا فأعطاهم الأمان، وكان عند -الإمام فيصل- في قصر "موافق" المعروف في الدلم من أهل الحوطة نحو مائة رجل، رؤساؤهم فواز بن محمد وإبراهيم بن عبدالله الملقب (هداد)، فتراسلوا وتواصلوا مع

جماعتهم الذين عند الباشا، فأخذوا لهم منه الأمان، فلما علم فيصل بذلك أرسل إليهم، وقال لهم: إما حاربوا معنا أو اخرجوا عنا، ونحن نجعل في القصر رجالاً بدلكم ولا تفتوا في أعضادنا، فقالوا: صالحنا الباشا على يد جماعتنا ولا ننقض عهدهم لنا، فقال فيصل: إذا كان الأمر كذلك فاصبروا حتى نأخذ الصلح والأمان على بلدنا وجنودنا وأموالنا، فدعا فيصل إبراهيم أبا ظهير[1]، فأرسله إلى الباشا؛ فقابل الباشا واصطلح معه على عدة أمور؛ فأجابه إلى كل ما طلب، وكان من شروط الصلح:

١- حقن دماء أهل الدلم وقراها، وجميع من تابع الإمام فيصل من أهل العارض وغيرهم.

٢- حفظ أموال أهل الدلم وقراها، وأموال كل من تابع الإمام من أهل العارض وغيرهم.

٣- يسافر فيصل وأخوه جلوي وبعض آل سعود إلى الباشا محمد علي في مصر ليقيم عنده مع من هناك من عشيرته.

فذهب فيصل وقابل الباشا في الدلم، وجهز الباشا حسن اليازجي -من

(١) هكذا عند ابن بشر؛ والصحيح أن إبراهيم بن عبد الله يلقب بـ(هداد) و (أبو زعير) وليس (أبو ظهير) وإبراهيم هو قائد معركة الحلوة ضد جيوش محمد علي. وكان آل شريم وهم من كبار آل حسين قد وعدوا الإمام فيصل بالنصرة إذا نزل عندهم في الحوطة، ولذلك لم يشاركوا معه في معركة الدلم، وكان ذلك خيرًا ظهر أثره في الأمان الذي طلبوه لجماعتهم، والصلح الذي حقنت به الدماء وسلمت على أثره الأموال والأعراض.

قياداته- ورحل فيصل ومن برفقته من ذويه إلى مصر[١].

وهكذا تحققت السلامة للإمام فيصل ومن معه من أتباعه، وحقنت الدماء، وصينت الأعراض، وحفظت الأموال، وتحقق الصلح، وأمن الناس؛ بصنيع هؤلاء الرجال الأفذاذ من (آل هميلان) بعد توفيق الله وتسديده.

مواقف بطولية لبني تميم في حرب الأتراك في بلاد الجبلين:

الحديث عن انتصارات بني تميم في حوطة بني تميم والحلوة يجعل للحديث عن الانتصارات التميمية أمام الغزو التركي في البقاع النجدية الأخرى مجاله في الفترة ذاتها، ففي الوقت الذي كان الجناح العنبري العمري التميمي "آل هميلان" في جنوب نجد يحطم الطموح التركي في بسط نفوذه على الهضبة النجدية؛ كان الجناح العمري (العنبري والحبطي) التميمي في شمال نجد "الحميضات والحمران" -في الوقت الذي سلمت فيه حائل وكل قبائل الجبل للزحف التركي واستسلموا له- كان بنو تميم بقيادة حُمَيِّر بن فريح بن عيادة أمير بني تميم في بلدة "قفار" التاريخية قد حسم هو وقومه -بتوفيق من الله- معركة صد الأتراك في بلاد الجبلين، فقد خاض التميميون هناك معارك سلبت الأتراك قدرتهم في بسط نفوذهم في تلك الديار، وأثبتوا بثباتهم وصمودهم أنهم هم الهضبة الشامخة المنيعة التي تأمن بظلال جنباتها الديار؛ وقد قيل: "من يدافع عن الأرض هو الأحق بها"، وهو الأولى بتاريخها أيضًا.

---

(١) ينظر تاريخ ابن بشر، ص ٢/١٦٥ – ١٧٢ بتصرف واختصار.

يقول وديع البستاني في النبذة التي أملاها عليه ضاري بن فهيد بن رشيد: إن عيسى بن علي أتى بلاد الجبل -برفقة القوات التركية-، وامتنع عليه أهل قفار، وأما أهل حايل فقالوا له: إنا لما سمعنا بقدومك أجلينا عبد الله -يقصدون عبد الله بن رشيد-، وضاري يشير هنا إلى ما حدث في عام ١٢٥٢هـ حينما استولى خالد بن سعود وإسماعيل آغا وعسكر الترك على الرياض، وارتحل منها الإمام فيصل بن تركي إلى الأحساء...، وما حدث من إرسال قوة من الذين استولوا على الرياض مع عيسى بن علي إلى حائل، لكي يستعيد بها إمارته من آل رشيد.

يقول ضاري: نزل عيسى والعسكر على قفار لمحاربة بعض أهل قفار المسمين بآل عيادة -الحرب على بني تميم وآل عيادة هم رؤساؤهم-، وذلك أن أهل الجبل[1] ساروا مع عيسى وعسكر الترك يطاردون عبد الله بن رشيد مقدار يومين، إلا المذكورين من أهل قفار فقد امتنعوا؛ لأن فيهم رئيسهم المسمى حُميّرًا – وهو رجل عاقل- وذكر ضاري مقولة حميِّر الشهيرة وهي:
(نأكل من قِرينا، ونشرب من جَوابينا، ونقتل الذي في ظلم يأتينا)
وهذه المقولة تدل على مدى اعتداد حُميّر بنفسه وعشيرته، وبقوة بلدته، ومنعتها، وعدم اكتراثه بمن يأتي لحرب قفار سواء ابن علي والترك أو غيرهم.
ويذكر ضاري: أن عيسى رجع من مطاردة عبد الله بن رشيد، وأعلن الحرب على حُميّر وجماعته أهل قفار، وأن عُبيدًا أخا عبد الله جد ضاري لجأ إلى قفار

(١) ما جرى في جنوب نجد جرى في شماله، فقد تكالبت أيضًا القوى المحلية حاضرة وبادية (قد تكون مرغمة أو مُغْراة) مع القوى الغازية ضد بني تميم.

ونزل على رئيسها حُمَيِّر بن عيادة، فأواه وأكرمه وأرسل لجماعته يستشيرهم وهكذا يفعلون إذا أتاهم أمر حادث، فأجمعوا على مناصرته.

وحصلت المواجهة مع عسكر الترك بقيادة حمير بن عيادة ومن معه من بني تميم، ولم يلبث عسكر الترك محاصرين قفارًا إلا أيامًا قلائل انتهت بمعركة شرسة حاسمة، فروا بعدها من قفار منهزمين إلى حائل، وتبعهم أهل قفار و(أرجفوا فيهم)، عندها تغيّر موقف أهل حائل تجاه عسكر الترك وابن علي، لما رأوا من تصميم أهل قفار على منازلتهم وإجلائهم، فجعلوا إذا (تطرفوا) بواحد من العسكر قتلوه غيلة حتى يقال: إنه مات، فلما رأى العسكر ذلك رحلوا رحلة المنهزمين من حائل وعيسى معهم، وبعدها عاد عبد الله بن رشيد إلى حائل واستتب له الأمر فيها، وأصبحت إمارة الجبل بيد آل رشيد[1].

وذكر ابن بشر أن ذلك كان سنة ١٢٥٣هـ؛ يقول ابن بشر في تاريخه: وفي هذه السنة -١٢٥٣هـ- وفيصل على الرياض أقبل عبد الله بن علي بن رشيد رئيس الجبل ومعه رجال من أعوانه وعشيرته لمحاربة عيسى بن علي، ونزلوا عند بني تميم في بلد قفار المعروفة وأقام عندهم، وبعد ذلك سطا على عيسى وأخرجه من قصره وقتل رجالاً ونهب أموالاً[2].

وقد خاضت قفار ضد الأتراك معركتين؛ الأولى إبان الغزو التركي لنجد

---

(١) بتصرف من كتاب: نبذة تاريخية عن نجد، ص ١٤٤ - ١٤٨، أملاها ضاري بن فهيد الرشيد، كتبها الأستاذ وديع البستاني، حققها الدكتورعبد الله الصالح العثيمين، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، دارة الملك عبد العزيز بمناسبة المئوية.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، ٢/١٥٩.

وسقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، ومن تفاصيل تلك المواجهة بين الترك وبين بني تميم في قفار أن الأتراك بنوا قلعة أمام قفار لقتال أهلها، وبنى بنو تميم غياضًا[١] (ملحق رقم: ٣٢)، ويتداول التميميون مقولة مشهورة بينهم، بل تعتبر من أشهر المقولات المتداولة عن تفاصيل تلك المواجهة بين بني تميم والجيش التركي؛ هي قولهم: (عَدُّو لِبِن عَدُّو طِين عَدُّو حَدَا الرجاجيل).

يقول الدكتور عبد الرحمن الفريح في كتابه (قفار): نقلاً عن الاستاذ فهد العريفي في كتابه (حائل): "تعتبر قفار في الزمن الماضي من أكبر بلدان منطقة حائل وكان أهلها على جانب كبير من القوة والمنعة، ولا يستطيع اقتحامها لقوتها وعلو شأنها أي غاصب مهما كانت قوته.

وبعد سقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا وبقوة وعتاد الدولة التركية التي كانت تبذلها سخية لحاكم مصر (محمد علي باشا) في سبيل تحطيم الحكام العرب الذين لا يدينون لها بالولاء والطاعة، أرسل محمد علي حملة قوية للقضاء على حائل وقفار وما يتبعها من قرى وبوادي -سنة ١٢٣٤هـ-.

وقد اضطرت هذه القوة للبقاء على بعد حوالي ثلاثة أكيال في جنوبي شرق قفار، وبنوا قصرًا (قلعة) ما تزال آثاره قائمة، وجلسوا ينتظرون حصول ثغرة في صفوف أهالي قفار يستطيعون من خلالها الولوج والسيطرة، لكن وجود

---

(١) غياض: موضع في بلدة قفار، يعتبر الآن من أشهر معالمها التاريخية، سميّت باسم بئر يحمل هذا الاسم في المكان نفسه، ولما بنى الأتراك (قصر الدولة: قلعة محصنة بقرب قفار) بنى التميميون في المقابل قصر غياض، وهو: عبارة عن حصن أو قلعة.

العدو لم يزد أهل قفار إلا التفافًا وتلاحمًا والوقوف صفًّا واحدًا وقلبًا واحدًا للدفاع عن كيانهم، وأخذت القوة المعادية ترسل جواسيسها الى قفار لاستطلاع الأمر، ومن القصص المعروفة أن أهل قفار كانوا وقت اشتداد الحملة يتعاونون لبناء السور الشرقي لقفار ويقيمون الأبراج ومن بينها برج غياض المعروف، فتسلل بعض عيون الحامية فعرفهم أحدهم وصاح هازجًا:

عــــدو لـــبن، هـــاتوا طـــين   هـــــاتوا حـــــدا الرجاجيـــــل

وكان المقصود بأحد الرجاجيل هو هذا الغريب الذي يتجسس عليهم، فما كان منهم إلا أن حملوا هذا الجاسوس ووضعوه على ظهر السور ووضعوا فوقه اللبن والطين وبنوا فوقه -وتركوا الآخر لينقل هول المشهد المروع الذي حصل لصاحبه-، وما تزال آثار عظامه باقية إلى اليوم في برج غياض في قفار في الجهة الشرقية المقابلة لحصن القصير (تصغير قصر) يقصد: الذي بناه الجيش العثماني، وبعد أن تسلل اليأس الى نفوس هذه القوة الغازية انسحبت تحت جنح الظلام وغادرت المنطقة مهزومة خاسرة.

وقد كانت هذه الحادثة إبان الغزوات التركية الأولى، وبهذا علق أمير قفار عبد العزيز بن عبد العزيز الخوير التميمي وقال: إن وضع أهل قفار الجاسوس في سور (غياض) قد تم إبان حملة تركية على بلاد الجبلين بقيادة الدجيني"[١].

يقول الشيخ عبد المحسن بن حمود الهذيلي مشيدًا بتلك الإنتصارات:

---

(١) قفار ص٧٨ – ٨٠ (باختصار)، الدكتور عبد الرحمن الفريح، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، باختصار.

حنـا هزمنـا الـترك مـن غـير تكـذيب　　　خلـوا (قفـار) وشـدوا الفجـر هـراب

حـافوا وخـافوا عقـب ذبـح المناديـب　　　وهـذا جـزا الصـايل وجـرار الأسـباب

وفي الوقت نفسه كان لبني تميم في بلدة الغزالة من بلدان الحميضات وقفة ثابتة وواقعة مشهورة، عندما تصدوا للحملة التركية الموجهة إليهم وأبادوها عن آخرها، وذلك في عام ١٢٣٧هـ تقريبًا، وأهدوا إلى الإمام تركي بن عبد الله مِشَكًّا (خيطًا) منظومًا بآذان الأتراك، وذلك أنهم لما أبادوا تلك السرية قطعوا من كل قتيل تركي إحدى أذنيه ونظموها في ذلك المشك، وأرسلوا بها إلى الإمام تركي في الرياض بشرى وهدية، وبينوا له أنهم محتاجون لبناء سورٍ على بلدتهم لحمايتها، وبسبب تلك الواقعة أمر الإمام تركي بن عبد الله بإقامة سور الغزالة المعروف، وآثاره باقية تدل عليه إلى اليوم، وقد بنى الإمام تركي أسوارًا على بلدان تميمية أخرى في حائل ثقة بولاء أهلها وصدق نصحهم.

يقول الدكتور عبد الرحمن الفريح: ويروي الإخباريون من أهل حائل أن أهل الغزالة تصدوا للجيش الغازي، وقتلوا أفراده، وزادوا على ذلك بأن قطعوا آذان القتلى؛ من كل قتيل أذن، وربطوها بحبل، وبعثوا بها للإمام تركي بالرياض؛ كشاهد على ذلك، وأمر عامله على حائل ابن علي بتعزيز سور الغزالة.

وإلى هذه الحادثة أشار ضيغم بن ثويني العنزي مشيدًا بأهل الغزالة[1]:

نطيـت أنـا النـايف طويـل المشـاريف　　　رجـم طويـل ونـايف كـل مشـراف

---

(١) قفار، ص١٣٠ – ١٣١.

طالعـــت ديـــرة متعـــبين المهـــاديف　　عـوق الخصـيم إليـا تـداولوه بخـلاف
رسـم الحيـا بـاطراف بلـدانهم شـيف　　رسمـه رجاجيـل ومـن شـافهم خـاف
مــن العوشــزية للخشــوم الــذواريف　　هكــا الجماعــة مــايزينٍ بالاوصــاف
لا جيــت مـع حــدة قليــب الهيـاييف　　سـلم علـى اللـي ذبحـوا دولـة اشـراف

وسجل آل حليان بن راضي التميميون أهل الغزالة بهذه المواجهة الشرسة مفخرة من مفاخر البطولة، وما تزال تلك المفاخر لبني تميم يشيد بها الشعراء إلى اليوم من بني تميم وغيرهم.

يقول الدكتور الفريح: "أما وقعة غياض وانهزام جيش الدولة العثمانية فقد بلغت من الشهرة بحيث وردت على ألسنة كثير من الشعراء قديمًا وحديثًا، ومن ذلك ما قاله الشاعر زيد بن غازي بن عضيب الدعجاني العتيبي –من أهل حوطة سدير–:

مرحبـا يـا حـرار طويـق يـا عـزوة تـميم　　يـا رجـالٍ لكـم بـالجود شـهرة وجـاه
جـدكم في جبـل حايـل شـجاع وكـريم　　يـاهلا عـد نبـت الوسـم لا ارواه مـاه
يـوم ضـرب المدافع بـ"الجبل" لـه رزيـم　　مـدفع الـترك حطمتـوه فـوق الصـفاه

ومن طرائف الشعر التي أشارت لهذه البطولات ما دار في محاورة شعرية بين شاعرين أحدهما من عتيبة والآخر من بلحمر، وكان الشاعر الأحمري يبيع ويشتري في قفار في الآراض والعقار، فقال الشاعر خويتم العصيمي العتيبي:

يالتـاجر اللـي تبيـع وتشـتري في قفـار　　قفــار ديـرة تمــيم وديــرة أصــحابها

الـــدار لله وللـــي فعلـــهم بالجـــدار   الـــترك تـــدفن مـــع الجـــدران بثيابهـــا

فرد الشاعر الأحمري:

بعنـــا وشـــرينا وزودنـــا البلـــد بالعمـــار   تمـــيم مـــانتم دوانيهـــا ولا اقرابهـــا[١]

وبعد كل ذلك حقيق أن يسجل التاريخ لبني تميم شرف المقاومة والمواجهة وطرد المعتدي ورفض الوجود الأجنبي في نجد سواء في ذلك شمالها وجنوبها.

دور آل هميلان في نشأة الدولة السعودية في طورها الثالث:

لم تنفصل وقفات آل هميلان في دعم الأئمة من آل سعود منذ أن بايعوا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن سعود على التأييد لهما في الدعوة إلى الخير، والنصرة في الحق...، ففي بداية تأسيس هذه الدولة المباركة على يد مؤسسها الملك عبد العزيز -رحمه الله-، وبعد أن استولى الملك عبد العزيز على الرياض عام ١٣١٩هـ، توجه إلى حوطة بني تميم ونزل على زعماء آل هميلان؛ محمد بن حمد آل حسين الملقب بـ(أبو شيبة) زعيم آل حسين، وعبد الله بن زيد زعيم آل مرشد طالبًا العون والنصرة، فأجابوه؛ يقول خالد الفرج: (ومشى معه (بقيادة هؤلاء الزعماء) ٨٠٠ مقاتل والـ٨٠٠ من أهل الحوطة يعدلون ٨٠٠٠، فأتى الدلم...، وكانت طلائع ابن رشيد قد ظهرت... (في) طلب ذلك الشاب العنيد الذي لاقاه بذلك الجيش اللجب الفتاك، فلم تمض سويعات على المعركة حتى ولى ابن رشيد وقومه الأدبار.

(١) قفار، ص٨٠ – ٨١ (باختصار).

ثم يقول خالد الفرج: "والحق أن هذه المعركة تعتبر الحجر الأساسي لهذا البناء المشمخر، فقد أفقدت ابن رشيد هيبته وأيئسته من محاولة غزو الرياض غزوًا جديًّا"[١]....

ثم توالت وقفات زعمائهم الثابتة، ومشاركات أبطالهم الفاعلة مع الملك عبد العزيز ومواقفهم المأثورة والمؤثرة في معركة (فيضة السر) و(معركة الشنانة) و(روضة مهنا) وفي جميع حروب الملك عبد العزيز ومعاركه؛ في نجد، والأحساء، والحجاز، وجنوب المملكة، وشمالها، فقد كان بيرق أهل الحوطة على يمين الملك عبد العزيز في جل معاركه؛ حتى تم توحيد هذا الكيان العظيم، وانبسط الخير فيه وازدهر؛ فتآخى أهله، واستتب أمنه، واتسعت أرزاقه، وعم رخاؤه.

بعض ما قيل في آل هميلان:

نقل الدكتور إبراهيم بن راشد التميمي في كتابه: (تاريخ حوطة بني تميم) بعض ماقاله عنهم المؤرخون والموثقون ووصفوهم به حيث يقول:

١- ذكر ابن بشر: أن أهل حوطة بني تميم اشتهروا بالقوة والمنعة والخشونة ضد الأعداء وعدم الذلة والخضوع لأي قوة دخيلة مهما بلغت قوتها.

٢- ذكر مير ميران خورشيد: في تقرير أرسله إلى مصر في (١٢٥٥/٥/٢٩

(١) الخبر والعيان في تاريخ نجد (وهو شرح قصيدة تاريخ نجد البائية)، ص٣٨٨ – ٣٨٩، خالد ابن محمد الفرج، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان –الرياض–.

للهجرة): أن وادي الفرع عبارة عن الحوطة والحريق الحلوة ونعام، وكل هذه البلاد عامرة، ولكن طرقها حزون، وعن يمينها ويسارها الجبال الشاهقة، ونخلها مقارب لنخل الأحساء وأهاليها كثيرون ومحاربون نظرًا لقوتهم وكثرة أسلحتهم.

٣- كتب لوريمر: أمير مدينة الحوطة والرجل الرئيسي في المنطقة هو محمد أبو شيبة من قبيلة بني تميم، وهو يتمتع بحظوة لدى ابن سعود، ويمارس سلطته على جميع منطقة الحوطة باسم الحكام الوهابيين، ويتبعه أمير الحلوة علي بن خريف، وأهالي الحوطة مسلحون تسليحًا جيدًا بالبنادق، ولكنهم ما يزالون يحملون السيوف.

٤- يذكر ابن مشعي عن بني تميم أهل الحوطة ويقول: فرأيت بني تميم إذا أصبح الرجل منهم دخل السوق وبيده مِعداله فيه ظبة من حديد، وهم ناس خشنون ولهم هيبة، وبنو تميم معروفون وتاريخهم معروف.

٥- كتب عبد الله بن زامل في كتابه (أصدق البنود في تاريخ آل سعود): الفرع ومركزه الحوطة أو حوطة بني تميم وهم أشد أهل القرى في الحروب، ولهم خلائق في الشجاعة والكرم تروى في المجالس.

٦- كتب ابن بليهد في كتابه (ما تقارب سماعه وتباينت أمكنته): هي حوطة بني تميم تقع بين وادي بريك وبين السوط، وهي أودية واسعة مزدحمة بالسكان والنخيل والقصور، ولها ملحقات كثيرة في الحلوة والقويع والعطيان، وليس بها شِعب إلا وبه نخيل وسكان، أما البلد ذاتها (الحلة)

فأهلها ليسوا من بني تميم، بل التميميون في نخيلهم وقصورهم، وقد جئتها مرارًا، وعاداتهم كعادات العرب القدامى؛ إذا أردت دخول البلد وأنت قصدك الاتجار، أنخت على رجل من بني تميم، فيحميك من تعديهم عليك حتى تخرج من بلدهم بشرط أن تكون قد أكلت عنده طعاما أو شربت قهوة أو ماء... ثم يقول: وأذكر في عام ١٣٣٦هـ قصدتها فلما بت في بلد الحريق جاءتنا قافلة من بلد الحوطة، وهم من جماعتنا فسألتهم عن أخبارهم فقالوا لنا: خامس ليلة هُجم على رجل وأخذ منه الذي معه من الخام والنقود، فقلنا لهم: ما السبب؟ قالوا: إنه لم ينخ ركابه عند تميمي قبل أن يصل الحلة، فعلم اللصوص بذلك فسطوا عليه في الحلة، فلا تقربوا البلد حتى تنيخوا عند رجل من بني تميم، وكان هذا النبأ نصب أعيننا، فلما توسطنا مسكن بني تميم في وادي بريك، وإذا بامرأة في الوادي فسألناها: هل حولنا من رجال بني تميم أحد؟ فقالت: اصعدوا مع أول هذه الطلعة فأول قصر تجدونه هو قصر عبد الله أبو ضرس[1]، فقصدناه وأنخنا ركابنا عنده، فجاءنا رجل مربوع القامة قد انتصفت لحيته شيبًا، فسلم علينا، وأدخلنا في محله، وقال: أدخلوا ركابكم، فقلنا: إننا متعجلون، فشربنا عنده القهوة وأكلنا تمرًا وشربنا لبنًا ورحلنا معه إلى البلد، وكل يوم جمعة يأتينا في محلنا في البلد ويسألنا: هل مسكم أحد بسوء؟ وظل على هذه العادة إلى أن رحلنا من بلادنا.

---

(١) هذا الرجل من كبار آل عثمان من آل مرشد، وما يزال في ذريته وعقبه رجال أهل نخوة وشهامة وحمية، وهم معروفون باسمهم إلى الآن بـ(آل أبو ضرس).

٧- كتب سليمان الدخيل في مجلة لغة العرب (٧٢٣٢، ص٣٥٠): الحوطة ويقال لها أيضًا حوطة بني تميم وهي مساكن هؤلاء الأعراب، ولا يدخلها إلا من ينتسب إلى هؤلاء الأقوام، وهي بلاد كبيرة، وبها نخيل وبساتين جمة، وأهلها غاية في البسالة والشجاعة والعدد والصبر والجلد والتصلب في الدين الحنيف، ولم ينقل عن أحد أنهم خضعوا لكلمة حاكم رأوا فيه ما يخالف الشرع المحمدي، وتمرها من أحسن التمور في نجد وكذلك فواكهها، وعليها حصون متينة وقلاع مكينة، وبناؤها متقن غاية الإتقان.

وذكر أيضا: (وفي ذلك العهد كانت حوطة بني تميم تنافس الرياض وتجاريها في ميدان الحضارة والعمران، إلا أن نطاق أرضها الخصبة ضيق لوقوعها بين صحراوين كبيرين أحدهما الدهناء الواقعة في جنوبيها[1]، ولهذا لم تستطع أن تزاحم أختها في كثرة السكان ومحاسن العمران)"[2].

٨- الرجل من آل هميلان يعدل عشرة ممن سواهم، يقول خالد الفرج؛ وهو يصف تحركهم مع الملك عبد العزيز في بداية أمره: (ومشى معه منهم ٨٠٠ مقاتل وال٨٠٠ من أهل الحوطة يعدلون ٨٠٠٠ من غيرهم)[3]، وقال هذا

(١) وصفه للدهناء بأنها جنوب الحوطة غير صحيح، إذ صحراء الدهناء تبعد عن حوطة بني تميم ما لا يقل عن ١٤٠ كيلو متر باتجاه الشرق.

(٢) تاريخ حوطة بني تميم، ص٢١ – ٢٤، إبراهيم بن راشد التميمي، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٣) الخبر والعيان في تاريخ نجد، ص ٣٨٨.

الكلام أيضًا خيرالدين الزركلي، ونقله هذا الكلام عنه منير البديوي في كتابه: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود.

الفصل الخامس

مغالطات الدكتور آل تويم حول سيرة (هميلان):

حينما يكون الاحتكام إلى الأمزجة والشعور يصبح النقد تَعدِّيًّا، والوهم ارتكازًا...

حاول الدكتور عبد الله بن محمد آل تويم في كتابه: (العبادل بنو عبد الله بن دارم أهل حوطة بني تميم، الطبعة الثالثة عام ١٤٣٨هـ، تحت عنوان: حقيقة الانتصار للعبادل ص١٩٨ – ٢٠٧) سالكًا المسلك ذاته الذي سلكه قبله صاحب كتاب: (الوشي المحبر في أخبار آل بو حسين أهل قارة بني العنبر) -والذي تم الرد عليه في مؤلفنا: (كتاب الوشي المحبر في ميزان البحث العلمي؛ قراءة نقدية)- مسلك التشكيك في هذه النصرة وفي القصيدة العينية ومحاولة نفي صحتها!

ومن الطبيعي حينما يُتعرض لتاريخ مجموعة ما بالهمز أن تتحرك؛ فكيف ستكون أمام من يشكك في تاريخها، ويحاول أن يمسح آثاره ويطمس معالمه، عندها ليس غريبًا أن يقف أمام هذا الاستفزاز الفكري غير المسبوق من يغضب ويرد ويدفع.

قال البعض: إن هذه الكتابات اعتداء وسخرية، ويجب التعامل معها بموقف أشد حزمًا، وقال آخرون: إن الناس يعرفون؛ وتاريخ (هميلان) وذريته كالشمس لا يُسَد سطوعها بقطعة قماش، ومن وضع القماشة على عينيه فاللوم عليه وليس على الشمس إذا لم يرها، فليقل هو وأمثاله ما شاؤوا...؛ هَبُوا أن هاذيًا يهذي في طريق العقلاء هل يضير أهل العقول شيء من هذيانه؟!

وليس الأمر كما تصوره أولئك ولا هؤلاء، بل المشكلة: أن هؤلاء الذي كتبوا لغرض محو تاريخ هذه الشخصية لم يكتبوا للباحثين فقط، فالباحث ليس وعاءًا يسهل تعبئته بأي تشويش، المشكلة أن كتاباتهم موجهة للباحث وللمثقف العادي وحتى للإنسان العامي والقارئ البسيط والمستعجل، وتاريخ كل أمة أو قبيلة أو شخصية هو هويتها؛ فإذا جُرِّدت منه أصبحت مجهولة، وسهل إنكار هذه الهوية، وأثر ذلك -فيما لو ترك دون أن يرد عليه- سيعاني منه الجيل القادم، ولذلك كان الرد وتفنيد تلك المغالطات في محلها.

والحقيقة أني لم أعجب من شيء عجبي من اجتزاز هذه الجزئية الخاصة بـ(نصرة هميلان للعبادل) من كتاب المؤلف؛ ووضعها في (ملف: PDF) ومن ثم العمل على ترويجها، عبر رسائل (الواتس آب)؛ فانتشرت انتشارًا لا داعي له؛ وكأن طبعة الكتاب الثالثة من أجل هذه الجزئية، فرأيتني أقرأ وأعجب!! لم كل هذا؟! نشر الكتاب وتوزيعه يكفي للعلم بما فيه! وهذا يُظهر الفرق بين من يكتب ليقدم للعقل عطاءات معرفية يُقرها العلم، وتستقيم لها مناهج البحث، وبين من يكتب ليقدم النقد المرتكز على تحكيم الأمزجة، وفي قلوب الناس وخيالهم -بطبائعهم- ميل إلى ترويج المُستَفِزات والإشاعة، يدفعهم إلى ذلك حب الإثارة، والتسلي بقيل وقال.

والكارثة حين يكون النقد من خلال الانطباع الشخصي، أو من خلال المشاعر التي أنتجها في الناقدِ النصُّ أو الحدث الذي يَنقُده، عندها سيكون المحك الانفعال لا العقل، وستكون المقدمات غير مكتملة، والأحكام ناقصة، والنتائج غير صحيحة.

ولما كان النقد الثقافي والتاريخي والأدبي فرع من علم الجمال، متصل بالمنطق والمعرفة والقيم، لا يصلح فيه الاطلاع العابر، فإنّ من يكتب عن شخصيات تاريخية مشروطة بزمانها ومكانها وسياقها وموقفها الاجتماعي من خلال النقد الفكري ؛ لابد أن يجمع بين المعطيات التاريخية، والتذوق المتمعن، والفحص الوئيد، وأن يَفحص الوعي الناقد على تخوم المنطق كما يَفحص النص التاريخي، ويدع مجالاً للاستبصار الحر، حتى يرتقي بعمله إلى مستوى الإبداع ووزن القيمة.

ويبدو من خلال ما كتبه الدكتور آل تويم ؛ أنه انطلق من دوافع عاطفية متشنجة، طغت بوضوح على أحكامه وتصوراته، وحدت من رؤيته، وانسحبت على أسلوبه، وضيقت مساحة تعاطيه مع منهج البحث ؛ ما جعله يكتب من خلال خُطًى معرفية غير متزنة، ويعتمد على مقدمات خاطئة انعكست بالأثر على صحة النتائج التي ظهرت له، وانتهت به إلى موقف لا يستقيم مع أساليب النقد العلمي، فجاءت أحكامه ناقصة وبعيدة عن الإنصاف.

والدكتور التويم -هداه الله- بأسلوب فظٍّ مليء بالاستعلاء والتهكم، كتب من خلال شائبة لا تخلو من بواعث نفسية، ولا تنم عن تجرد، صرح بالطعن في تاريخ هذه الشخصية (هميلان)، وتحدث بازدراء عن عشيرته آل حديثة، وحاول التقليل من قيمة الرواية التاريخية لهذه الحادثة، وبأسلوب ساخر يقول في ص١٩٨ : يردد البعض مقولة مفادها إن جماعة من أهل سدير برئاسة هميلان انتصروا للعبادل في حوطة بني تميم ضد آل عائذ ثم استقروا فيها...إلخ.

تحجر العقل أحيانًا يفرض على صاحبه قيودًا تكبل مسار البحث ؛ والعلم أكبر من ذلك، وجدير بالعاقل ألا يخرج عن طوره، ولا يُسرف في الاستعلاء.

وقد تمت الإجابة في فواصل هذا الكتاب عن أكثر النقاط التي أثارها المؤلف، وسيتم في هذا المبحث التعليق على النقاط التي لم يمر عليها البحث، وأما قوله : "يردد البعض مقولة مفادها إن جماعة من أهل سدير..."! فنقول له : رفقًا يا دكتور، وعلى رسلك ؛ إنهم أبناء عمومتك!

لِمَ لَمْ تكلف نفسك أن تقول -على الأقل- : جماعة من بني عمرو بن تميم؟!

لا خيلَ عندك تُهديها ولا مالُ ... فليُسعف النطق إذ لم يُسعف الحالُ

والحقيقة أن قوله : "يردد البعض مقولة..." غير صحيح وخلاف الحقيقة ؛ إذ الحقيقة أنها ليست (مقولة) بل سيرة بطل، ورواية تاريخية، كاملة الأبعاد، مكتملة العناصر، وهذه الرواية لا يرددها (البعض) كما يزعم ؛ بل إنها رواية مستفيضة مشتهرة، منتشر خبرها، يرددها الفئام العريض من الناس في مسافة ممتدة من حوطة بني تميم إلى سدير والقصيم، بل قد تتسع دائرة امتداد خبرها لدى المهتمين إلى أبعد من ذلك، إلى الأحساء وحائل والكويت وقطر والبحرين والعراق، ويكفي للرد على ما ذكره الدكتور من وصفها أنها مقولة يرددها البعض ؛ ما نقله الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في كتابه (من أحاديث السير والتراجم مقالات وبحوث) عند ذكره ترجمة الدكتور الوليد بن عبد الرحمن آل فريان للشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري[1] -رحمه الله- قال ما نصه :

---

(١) والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري العالم المعروف، من فقهاء نجد الكبار، ولد=

قَدَّم لي الشيخ حمد بن إبراهيم الحقيل[1] كتاب (الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري حياته، ورسائله وفتاويه، للوليد بن عبدالرحمن آل فريان). وكان الشيخ حمد الحقيل قد كتب مقدمة الكتاب وجاء فيها: أن الشيخ كان يزوره في الرياض، ثم يقول: (...فكنت أقرأ عليه -أي الشيخ العنقري- بعض ما ورد في كتاب "صفة جزيرة العرب" في الكلام عن (سُدَيْر)، فكان -رحمه الله- يقصُّ لي بعض الحوادث ويروي لي بعض الأشعار **كقصيدة هميلان المشهورة)**[2].

قَدِّر لِرِجْلك قَبلَ الخَطْوِ مَوضِعها   فمن عَلا زَلقًا عن غرة زَلَجا

= في ثرمداء، وقيل: في أُثيثية سنة ١٢٩٠هـ ونشأ يتيمًا فاعتنت به عمته الكبرى وحرصت على تربيته؛ فحفظ القرآن والمتون، وانتقل إلى الرياض لطلب العلم، ثم رجع لبلده وتولى إمامة الجامع والتدريس فيه، وتولى قضاء سدير إلى سنة ١٣٦٠هـ، ومكث في المجمعة متفرغًا للتعليم إلى أن توفي بها -رحمه الله- سنة ١٣٧٣هـ؛ (دواوين الأوقاف القديمة في الوشم ص٤٩، يوسف عبد العزيز المهنا، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ).

(١) الشيخ حمد بن إبراهيم بن عبد الله الحقيل (١٣٣٨هـ - ١٤٢٩هـ) كاتب وشاعر وأديب ونسابة معروف، تولى القضاء في الخرمة، ثم في الأحساء والدمام وضرما والمزاحمية، ثم رئيسًا لمحكمة الخرج، له العديد من المؤلفات منها: كنز الأنساب ومجمع الآداب، وزهر الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب، أطلق عليه علامة الجزيرة الراحل الشيخ حمد الجاسر لقب: "شيخ الأدباء وأديب الشيوخ"، وقبله أطلق الأديب واللغوي الراحل يحيى المعلمي عليه لقب: «أديب القضاة وقاضي الأدباء"؛ (صحيفة الشرق الأوسط، العدد: ١١٧١٤، بتاريخ ١٤٣٢/١/١هـ).

(٢) من أحاديث السير والتراجم مقالات وبحوث، ٢/ ٦٩٩، حمد الجاسر، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م.

ثانيا: طبع الدكتور عبد الله كتابه "العبادل" للمرة الأولى عام ١٤٢٨هـ، ثم للمرة الثانية عام ١٤٣١هـ ولم يشر إلى نفي هذه الحادثة إلا في طبعته الثالثة عام ١٤٣٨هـ، مع أنه في طبعتي الكتاب الأولى والثانية انتقد ما ذكره صاحب كتاب (معجم أسر بني تميم في الحديث والقديم ص٤٤٧ – ٤٥٦، ط١ ١٤١٤هـ) حمد بن ناصر آل وهيب، ما يخص الأسماء الملفقة التي ذكرها آل وهيب في سلسلة نسبهم -نقلاً عن بعض العبادل-، وقد أخرج الدكتور آل تويم في كتابه عدة بيانات يوثق فيها إجماعًا بتوقيع العبادل أنفسهم، على عدم صحة هذه الأسماء وبطلانها، وبيان أنها مختلقة، ونقل صورًا منها في كتابه "العبادل" في طبعاته الثلاث، ولم يتطرق إلى نفي هذه الحادثة (النصرة) أو إنكارها في كلتا الطبعتين الأولى والثانية؛ مع أن آل وهيب ساق حادثة الانتصار للعبادل بأدق تفاصيلها في الصفحات نفسها التي ذُكرت فيها هذه الأسماء (المختلقة)؛ ما يعني أنها -أي الرواية- معروفة لدى العبادل، ثابتة عندهم، مشهورة بينهم، وأنها لم تكن مثار جدل لديه ولا لديهم طيلة هذه السنين.

ثالثًا: إن الغرض من هذه البيانات -التي أخرج صورها في كتابه "العبادل" في طبعاته الثلاث، والمتعلقة بنفي أسماء (مختلقة) أضيفت في نسبهم، هو: الحفاظ على نسبهم وموروثهم، وهذا حق تاريخي يجب عليهم صيانته، والرد على ما نقله آل وهيب -رحمه الله- في نسبهم، وقد أكدوا بطلان هذه الأسماء التي أوردها في نسبهم في ثلاثة بيانات تم توقيعها من أكثر من ثمانين رجلاً يمثلون أسر العبادل، وقد وَضّحُوا أن من زوّد (آل وهيب) بها لم يكن محقًّا، ولم يتطرقوا إلى نفي (حادثة النصرة) ألبتة، مع أنها تحكي جزءًا من تاريخهم، كما أن

الأسماء تمس نسبهم، فلو كانت مخترعة في نظرهم لنفوها كما نفوا صحة الأسماء في ذلك الحين، كيف وقد نقل آل وهيب خبر هذه النصرة مفصلاً عند حديثه عن العبادل في الصفحات نفسها التي ذكر فيها الأسماء محل الإنكار! فكان الأولى به أيضًا إنكارها من تاريخهم لو لم تكن ثابتة عندهم؛ ما يدل على أن خبر النصرة -ذلك الحين- مستفيض بينهم، ثابت في ذاكرتهم، وليس محل إشكالٍ عندهم، خلافًا للخُزعبلة الساذجة التي أوردها المؤلف في كتابه لتفسير قدوم هميلان إلى الحوطة، والتي لا يعلم لها مصدر يُعتد به، ولا مستند تاريخي ولا أدبي موثوق يوثقها ألبتة، ولا تتوافق مع المنطق الروائي الصحيح، ولا تتوافق مع المنظور العقلي، حيث يقول في ص٢٠٧ ما مفاده: "إن هميلان بعد رحيله من سدير لم يطب له المقام في الأحساء فتوجه بمفرده إلى العبادل...ونأى به السير حتى تجاوز الحوطة وتاه الطريق... والتقى بشخص اسمه توفيق... وأرشده إلى الطريق... ثم أطلع حراس مداخل بلدة الحوطة على ذهب كان معه ليزيل الشبهة عن سبب دخوله البلد...!!" وهل وجود الذهب يزيل الشبهة؟! بل الحقيقة أن الذهب يلفت الانتباه، ويُشكل خطرًا على حامله، وجرت العادة بشدة الحرص على إخفائه والتكتم عليه! ثم يقول: "ولما وصل إلى أمير العبادل وعرّفه بنفسه، آواه وقربه... وتبين لاحقًا أنه شجاعُ فارس...!" كيف عرفه معرفة جعلته يقربه؛ ثم تبين لاحقًا له فيما بعد أنه فارس شجاع؟! إذًا هو لم يتعرف عليه حقًا...!! ثم يقول: "وشارك في بطولات مع العبادل ضد بعض الحنشل[1] الذين يعتدون على الأغنام! فأعجب به الأمير

(١) الحنشل هم: نفر من اللصوص لا يتجاوزون أصابع اليدين في العادة، وسلاحهم=

وزوجه ابنته!" ؛ هذه هي الرواية الصحيحة في نظر الدكتور آل تويم..!

ومن المعلوم لدى الباحثين أن الخبر المشتهر المستفيض لا يُنفى إلا بخبر أكثر شهرة وأقوى توثيقًا منه، والحقيقة أن نصرة هميلان وعشائر بني عمرو بن تميم للعبادل صحيحة وثابتة، وأشهر من أن تُنفى بهذه الخزعبلة، وما من سبب يدعو إلى هذا التسقيم الذي يحاول أن ينفي به نصرة هميلان للعبادل بهذه (الحكاية) الواهية؛ بل ويمكن القول بكل صراحة: إن العاقل الفطن المتأمل لن يحتاج إلى فلسفة ليدرك حقيقة النظرة الضيقة المحدودة، والغرض الذي من أجله يصر الدكتور عبد الله على التشكيك في حادثة النصرة والقصيدة العينية، ومحاولة إحلال هذه (الحكاية الزائفة) كتفسير لمجيء هميلان لتلك النواحي.

وإن بديهيات وأولويات المنطق السوي تقول: إن الموروث المشتهر أمره، المستفيض خبره، الممتد أثره، المنسجم مع المنطق العقلي؛ لا يمكن اختراعه لأنه موجود أصلاً، نعم قد تضاف إليه بعض الزيادات أو المبالغات أو التقريب أو التبعيد؛ (حسب طرح الرواة)، ولكن لا يمكن طمس التاريخ والموروث بمجرد الظن الفاسد.

= ضعيف، وهم عادة لا يغزون –إذ ليسوا في العادة أهل خيل ولا إبل– وغايتهم التطواف خفية حول القرى، وسرقة المتطرف من رعاة الأغنام، أو الاعتداء على أحاد المحتطبين أو المعتشبين، وعادة يُكتفى ببضعة رجال لكف أذاهم وإعادة ما استلبوه، ولذلك لا تسمى مطاردتهم "بطولات"، إنما البطولات تبرز في مواجهة الغزو المسلح من البادية أو الحاضرة، ويكون في هذه المواجهات احتراب ونصر وهزيمة، لكن الدكتور سمى مطاردة الحنشل بطولات! ولعل الدكتور أخطأ التعبير.

ولهذا لو كانت هذه (الخزعبلة السخيفة) صحيحة مشتهرة، يتناقلها العبادل كما يزعم؛ لما تركوا خبر النصرة الذي نقله (آل وهيب) مفصّلاً دون أن يفندوه أو ينكروه، كما فعلوا مع مشكلة الأسماء المختلقة في نسبهم؛ على أقل التقدير في ذلك الحين؛ كيف وهي تتحدث عن جزء مهم من تاريخهم؟!

رابعًا: يقول في ص٢٠١: "تضمنت الرواية -يريد رواية تركي بن ماضي لخبر النصرة- ما لا يمكن تخيّله، فقد تخلى (هميلان) عن موطنه الأصلي (صبحا وكان أميرًا لها في سبيل نصرة العبادل في حوطة بني تميم وعندما اعتدي على ابنه وجماعته القريبين منه في غيبته وأُجْلُوا من أرضهم؛ تركهم ولم ينتصر لهم، مؤثرًا البقاء عند العبادل".

أما ما ذكره عن تخلي (هميلان) عن بلده واختياره السكن مع العبادل؛ فهذا السؤال يوجه لهميلان نفسه فهو من اتخذ هذا القرار، ولا بد أن له مبرراته وأسبابه التي جعلته يختار ويقرر بقناعة، ومن حقنا الاجتهاد في البحث عن الدوافع، ومحاولة التخمين في المبررات؛ لكن ليس من حقنا بعد هذه القرون الطويلة انتقاد موقفه ومحاكمته على قراره دون علمنا بالدوافع التي دفعته إلى ذلك.

أما قول المؤلف: "وعندما اعتدي على ابنه وجماعته القريبين منه في غيبته وأُجلوا من أرضهم؛ تركهم ولم ينتصر لهم، مؤثرًا البقاء عند العبادل".

فهذا أولاً: تحريف في مراد ابن ماضي من كلامه، فابن ماضي لم يقل في رسالته: "إن هميلان ترك أبناءه يتعرضون للاعتداء والجلاء ولم ينتصر لهم

مؤثرًا البقاء عند العبادل"، إنما قال: "اعتدى بعض بني تميم في غيبته على ولده هو وربعه القريبين وأجلوهم"[١]. والفرق بين العبارتين واضح، وكلام الدكتور فيه تلبيس على القارئ.

ثانيًا: جميع الروايات الشفاهية التي ذكرت مقتل أولاده؛ ذكرت أن ذلك وقع أثناء غيبته في الأحساء -وعليه يحمل كلام ابن ماضي-، وأن مقتل أولاده كان أحد الدوافع التي دفعته للسطو في القارة، كما تم تفصيل هذه الحادثة في أثناء الحديث عن سطوته في القارة.

ثالثًا: هذا الاعتداء على أبنائه وقع فعلاً، كما تشير بعض الروايات الشفاهية، وقد انتصر لمقتلهم، وقد مكث في إمارة القارة بعد حادثة السطو فترة من الزمن، حتى استنصره العبادل، وانتقل إلى ناحية حوطة بني تميم، وبعض الروايات الشفاهية في حوطة بني تميم؛ تذكر أنه انتقل بأبنائه إلى ناحية حوطة بني تميم، ما يعني أنه رزق بأولاد أثناء تلك الفترة، وهذا ما تشير إليه أيضًا عبارة تركي بن محمد بن تركي بن ماضي حيث يقول: "وأما قارة بني العنبر فقد سبق الكلام عليها وهي بلاد محمد بن سعود بن مانع العمروي التميمي الذي انتقل منها إلى حوطة بني تميم واستوطنها هو وذريته..."[٢].

رابعًا: على افتراض أن ما ذكره تركي بن فوزان بن ماضي في رسالته؛ من أن الاعتداء على ابنه وقرابته وقع، أثناء غيبته في نصرة العبادل، فابن ماضي -

---

(١) تاريخ آل ماضي، ص ١٨.

(٢) المصدر السابق، ص١٧.

رحمه الله- ليس هو وثيقة الإثبات الوحيدة لقصة (هميلان)، ولا المصدر الوحيد للرواية.

وإن الماءَ ماءُ أبي وجدي وبئري ذو حفرتُ وذو طويتُ

فهناك العديد من المصادر الشفاهية التي نقلت سيرة (هميلان) من أبناء عشيرته الباقين في ديارهم، أو من الرواة المعروفين من أهل البلد التي عاش فيها أسلافه وتوارثوا قصته، والتي تروي هذه الحوادث وتَعرض الأفكار بتفاصيلها بمنطق صحيح، وسرد متناغم مستقيم؛ وكلها تتفق على أن مقتل أبنائه كان أثناء غيبته في الأحساء[1].

كما أن رسالة ابن ماضي لم تنفِ أنه لم يرسل إلى أبنائه من ينتصر لهم ويجلبهم إليه، بل الرواية المشتهرة بين ذريته في حوطة بني تميم -وهم الأولى بهميلان والأعلم بسبب قدومه وكيف كان- تقول: إنه اختار المقام في حوطة بني تميم هو وأبناؤه[2]، وبعض الروايات عنهم تذكر أن هؤلاء الأبناء ولدوا في حوطة بني تميم، موافقة لرواية آل وهيب عن العبادل -التي تمت الإشارة إليها-، ورواية ابن ماضي الموهمة تصححها الروايات الشفاهية الجلية الأخرى، كما

---

(١) ومن هذه الروايات تسجيل صوتي -متداول- بصوت الراوية المعروف محمد بن يحيى، ذكر فيه أن مقتل أولاد هميلان أثناء غيبته؛ قبل حادثة السطو في القارة وليس أثناء مسيره لنصرة العبادل.

(٢) ذكر ذلك لي عدة أشخاص من أهل حوطة بني تميم ومن أهل الحلوة، ومنهم الدكتور سعود بن عبد الله آل حسين بحضرة رجال كرماء من آل حسين وآل عثمان وآل مسلم، ما يعني أنه جلبهم إليه.

أن رواية ابن ماضي متفقة مع جميع الروايات في أصل الرواية تمامًا ؛ سواء في نقل خبر السطوة في القارة، والنصرة للعبادل والقصيدة، والاختلاف حصل في زيادات ليست في صلب الموضوع، ولا تمس أصل البحث.

والمنطق العلمي يقول: إن رواية هميلان عن نفسه والتقيد بما جاء فيها، يغني عن كل رواية، وهذا هو المنطق الأصوب، يقول الدكتور سعد الصويان: "الأحوط هو التقيد بترتيب الأحداث كما وردت في القصيدة"[1]، والقصيدة رتبت الأحداث، وقد نقلتها لنا مصادر أقدم من ابن ماضي -كما مر بنا-، وهي تحكي سيرته وهذه الحوادث مفصلة، فَلِمَ التمحل والتكلف وكثرة التلفت؟!

خامسًا: ذكر المؤلف في نقده لرسالة ابن ماضي في ص٢٠١، ٢٠٢ ؛ ما نصه: "كُتب الخطاب بأكثر من لغة ؛ إذ تحدث في البداية بلغة عامية، ثم انتقل إلى لغة ثانية فصيحة...، بعد ذلك تحول إلى إحالة تتبع المنهج العلمي في البحث واستعمال المراجع...".

ويمكن الإجابة عن هذا الكلام من وجهين:

١- ما دام قد سقط أصل الادعاء من أن تاريخ آل ماضي هو المصدر الوحيد للرواية، وثبت أنه مسبوق بغيره كابن عيسى ؛ فإن كلام المؤلف في نقد الحادثة والقصيدة ساقط من أساسه.

٢- وأما قوله: "كتب الخطاب بأكثر من لغة، إذ تحدث في البداية بلغة عامية، ثم انتقل إلى لغة ثانية فصيحة" ؛ غير صحيح ؛ فالخطاب كُتب بلغة واحدة

(١) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٥٣٨.

هي العربية، والتنقل في أسلوب الخطاب بين العامية والفصحى ليس مبررًا لرفض صحة الرسالة، فهذا الأسلوب متعارف عليه ومقبول لدى الأئمة والعلماء في نجد ذلك العهد، فإن كتاباتهم لعامة الناس دائمًا ما يكون الإنشاء فيها بلغة تُرَاوِح بين الفصيح والعامي، بخلاف طريقتهم في تأليف الكتب التي تلتزم النحو والفصاحة، والشواهد في ذلك أكثر من أن تحصى لدى علماء نجد منذ زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بل وقبله إلى عهد قريب من أيامنا هذه، ومن شواهد ذلك (تاريخ المنقور) فقد كتبه مؤلفه الشيخ أحمد بن محمد المنقور بلغة متأرجحة بين الفصيح والعامي، بينما كتابه في الفقه: (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة) فقد كتبه بلغة فصيحة بليغة، وكذلك الشيخ عثمان بن منصور فهو في كتابته في التاريخ والأنساب وكذلك في وثائق العامة يكتب بلغة بين الفصيح والعامي؛ بينما كتابه: (فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد) حرره بلغة وبيان فصيح، ومثلهما الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري فإنه في كتابته التاريخية ووثائق العامة يلتزم لغة بين الفصاحة والعامية؛ بينما في (حاشيته على الروض المربع) التزم الفصاحة، والأمثلة في ذلك كثيرة.

وحتى الإحالة العلمية التي ذكرها ابن ماضي في آخر رسالته: (انظره تجده...) استفاد ابن ماضي أو كاتبه عبارتها من المؤرخين القدامى، فابن ماضي من خلال سيرته شاعر وأديب واسع الاطلاع والثقافة، وهذه العبارة ليست وليدة العصر الحديث، بل إن الإحالة بلفظ (انظره) قديمة استخدمها العلماء قبل ابن ماضي بمئات السنين؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر فالإحالة بهذا اللفظ كررها

البكري في معجمه في مواضع كثيرة، وعلى سبيل المثال قوله: "انظرها في رسم تيماء، وانظره في رسم المسهر[١]..."، ومثله في كتاب (شرح مختصر المنطق) لمحمد بن يوسف السنوسي من أهل القرن التاسع الهجري مليء بهذه العبارة[٢]...

ونقطة البحث هي: (السطوة، ونصرة العبادل، والقصيدة)، وليس الاضطراب وأسلوب اللغة في رسالة ابن ماضي؛ فلماذا التكلف في محاولة تشويه انتباه القارئ؟! بالأخص أن ابن ماضي ليس مرجعها الوحيد، وليس هو أول من نقلها.

سادسًا: قال المؤلف في حاشية ص٢٠٠ مستدركًا على نفسه بعدما ذكر أن المصدر الذي تفرد بها هو ابن ماضي، ولكن ليس لغرض تصويب ما أخطأ فيه، إنما محاولة منه لسد الثغرات على الناقد، وزعزعة ثقة القارئ في صحة الرواية مرة أخرى حيث يقول: "أدرج نص هذه الرسالة في مخطوطة شذى الند في تاريخ نجد، مطلق بن صالح (ت ١٣٣٢هـ)" ثم وصفها بأنها مدرجة في هذا التاريخ بحجة واهية وهي: أنها ذكرت في أول الكتاب! وقال عنها في الموضع نفسه: "وربما أنه لم يطلع عليها -يقصد مؤلف شذى الند- وإنما أدرجها ابنه

(١) معجم ما استعجم، ١/١٤٧ - ١٤٩، الوزير أبو عبد الله البكري، الدكتور جمال طلبة، دار الكتب العلمية -بيروت-.

(٢) محمد بن يوسف السنوسي وشرحه لمختصر المنطق، انظر مثلاً الصفحات: ص٧٣٣، ٧٣٧، ٧٣٩، ٧٤٠ على سبيل المثال، ت: الدكتور سعيد عليوان، ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ، دار الكتاب الثقافي.

بعد وفاته، لأنها لم ترد ضمن الوقائع التاريخية حسب تسلسلها الزمني، وإنما وضعت قبل البسملة ومقدمة التاريخ، وكتبت بخط مختلف"، ولو افترضنا أن تلك الإضافة من الابن فما المشكلة؟! بل هي من إضافات الابن، وكلاهما مؤرخ، والابن من طلاب العلم والقضاة الموثوقين، وقد أكمل ما بدأه والده بعد وفاته -وخيرًا فعل-، وجعلها في البداية؛ لأن تاريخ كتابتها سابق على الحوداث التي توقف عندها والده، والحوادث التي بدأ بها إكمال تاريخ والده بطريقة تسلسل الحوليات، والتي بدأها من عام ١٣٣٠هـ، بعد أن توقف والده عند حوادث سنة ١٣٢٩هـ، ورسالة ابن ماضي كتبت في تاريخ ١٢٨٥هـ، فوضعها الابن لَّما عثر عليها في أول الكتاب حفاظًا على ترتيب تسلسل الأحداث، ثم إن الابن قد انتهى من إكمال تاريخ والده عام ١٣٥٦هـ؛ أي: قبل طباعة كتاب ابن ماضي بعشرين سنة.

سابعًا: ما حاول أن يشوش المؤلف به على القارئ البسيط والمتعجل إيهامه بأن القصيدة مصنوعة وأن من صنعها هو من صنع قصيدة عبد العزيز بن جاسر آل ماضي العينية، حيث يقول في ص٢٠٥: "تشبه هذه القصيدة في بنائها ولغتها ومعانيها قصيدة نسبها تركي بن ماضي إلى عبد العزيز بن جاسر آل ماضي وهي التي يقول في مطلعها:

مكارم الأشياء باجتناب المطامع ونيل العلا بالمرهفات اللوامع

ويظهر التشابه في الوزن الشعري والقافية..."، وهنا تساؤلات: المؤلف اتهم القصيدة أنها مصنوعة!! ولم يقدم البينات التاريخية الصالحة للاستشهاد على هذه الدعوى! وغاية ما استدل به اتفاقهما في الوزن والقافية وبعض التراكيب

اللفظية والمعاني ؛ والحقيقة أن استشهاده بهذا ليس صائبًا ولا حجة له به ، فما الإشكال في توافقهما في الوزن والقافية؟! فهذا يتكرر في آلاف القصائد ولم يكن ذلك لدى الدارسين والمهتمين والمتذوقين للشعر محل تعجب أو استغراب! وأما التشابه في بعض التراكيب والألفاظ بين قصيدة هميلان وقصيدة عبد العزيز ابن جاسر آل ماضي ؛ ليس مبررًا للادعاء بأنها مصنوعة ؛ فالشعراء يستفيد بعضهم من بعض منذ القدم ؛ والتضمين والاقتباس والتشابه في التراكيب في الشعر مسلك لا يكاد يخلو منه شعر شاعرٍ من الشعراء خصوصًا كبار الشعراء ، وهذا ينسحب على شعراء الفصيح والعامية قديمًا وحديثًا ، واقتباس عبد العزيز ابن جاسر وتضمينه في شعره بعض التراكيب والألفاظ من شعر هميلان لا يصح أن يكون ذريعة أو سببًا لإنكار قصيدة هميلان ؛ إنما يعتبر مأخذًا على عبد العزيز بن جاسر -هذا لو اعتبرنا التضمين والاقتباس مأخذًا- باعتباره هو المتأخر وهو المستفيد من شعر هميلان ، فما جناية هميلان في هذا حتى تُنفى قصيدته ويشكك فيها بحجة أن ابن ماضي اقتبس أو ضمَّن منها في قصيدته بعض الألفاظ والتراكيب؟! ولذلك على المنطق أن يتصف بالحضور دائمًا في النفي أو الإثبات.

ثم إن اقتباس عبد العزيز بن جاسر أو تضمينه في شعره بعض التراكيب والمعاني من شعر من سبقوه من الشعراء الفرسان من قبيلته كـ(هميلان) أو غيره من الشعراء الذين استفاد من تجربتهم الشعرية ووسع ثقافته ومعارفه من مشاربهم ، ليس سببًا كافيًا ولا مقبولاً لجعل شعر هميلان مصنوعًا ، ولو قلنا بذلك لأسقطنا القدر الهائل من الشعر القديم والحديث ؛ يقول القلقشندي في

كتابه (صبح الأعشى): "واعلم أن الناثر الماهر والشاعر المفلق قد يأتي بكلام سبقه إليه غيره، فيأتي بالبيت من الشعر أو القرينة من النثر، أو أكثر من ذلك بلفظ الأول من غير زيادة ولا نقصان، أو بتغيير يسير، وهذا الذي يسميه أهل هذه الصناعة: وقوع الحافر على الحافر، وقد سئل أبو عمرو بن العلاء عن الشاعرين يتفقان على لفظ واحد ومعنى، فقال: عقول رجال توافت ألسنتها..."، وقال القلقشندي أيضًا: "وهذا مما لا يستغني عنه ناظم ولا ناثر...".

وفصل القلقشندي القول في ذلك في الأصل الخامس: (حسن الاتباع والقدرة على الاختراع)؛ وبيّن ما هو محمود عند أهل الصناعة من هذا وما هو مذموم، لكن لم ينقل عنهم -أي أهل هذه الصناعة- أنهم اتهموا بهذا السبب الأشعار أو المقطوعات النثرية بأنها مصنوعة[1]...

ثامنًا: حاول المؤلف مرة أخرى أن يشوش على المتلقي بأن "القراءة المتأنية للأبيات من ١ - ١٣ من قصيدة هميلان تظهر معاني جميلة... وتدعو إلى العلا...، وفي البيت ١٤ انتقال مفاجئ للحديث عن سطو... يتنافى مع المعاني السامية التي دعت إليها الأبيات السابقة... وهذا يتنافى مع أخلاقيات الحرب، ولا تصح نسبة مثل هذا الفعل لرجل مثل "هميلان"، ولو كان هذا الحدث صحيحًا لما أغفلت كتب التاريخ مثل هذا الحدث العظيم في سدير".

والحقيقة أن السطو حقيقة، والدوافع التي دفعت له مُبررة، والأمر الذي لا يليق

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ٢/٢٩٢-٣١٧، تأليف أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

بـ(هميلان) هو عدم القيام بهذه العملية مع وجود الفرصة المناسبة للقيام بها، وقد سبق الحديث عن هذه النقطة، وسلامة المبررات الدافعة لهذه العملية في المبحث الذي تم الحديث فيه عن (حادثة السطو)؛ فلا داعي لتكرار القول هنا.

والدكتور آل تويم هنا ما هو إلا سالك المسلك ذاته الذي سلكه صاحب كتاب (الوشي المحبر) -كما ذُكر آنفًا-، ولذلك ألمح بالأسلوب نفسه إلى أن قصيدة عبد العزيز بن جاسر ليست له وإنما منسوبة إليه، ولهذا لم يقل: تشبه هذه القصيدة في بنائها ولغتها ومعانيها قصيدة عبد العزيز بن جاسر آل ماضي، إنما قال: "تشبه هذه القصيدة... قصيدة نسبها تركي بن ماضي إلى عبد العزيز بن جاسر آل ماضي"، وكأنه يشير من بعيد إلى أن تركي بن ماضي هو مصدر هذا كله، وقد تم تفنيد كل ما ذكره صاحب كتاب "الوشي" في هذا الموضوع في موضعه من كتابنا: (كتاب الوشي المحبّر في ميزان البحث العلمي قراءة نقدية)؛ فليس ثمة حاجة لتكرار الرد هنا وفي هذا كفاية، ومن أراد الاستزادة فليراجعه هناك.

تاسعًا: المؤلف -هداه الله- ليس موضوعيًّا ولا دقيقًا في نقل ما يستشهد به، ولا يعير جانب الاستقصاء بالاً؛ فقد ذكر في ص١٩٩: "إن المصدر الذي تفرد بذكر الانتصار للعبادل، هو "تاريخ آل ماضي" ثم اعتمدت عليه بعض الكتب المتأخرة..."، وهذا الكلام غير صحيح، والحقيقة أن الشيخ العالم والمؤرخ النسابة إبراهيم بن صالح بن عيسى (١٢٧٠هـ - ١٣٤٣هـ) في مجموعه المخطوط قد سبقه ونقل القصيدة كاملة بخطه، وفي القصيدة تفصيل كامل لحادثة الانتصار للعبادل، وابن عيسى قد توفي قبل طباعة تاريخ آل ماضي

الذي طبع سنة ١٣٧٦هـ بأكثر من ثلاثين سنة، ولا شك أن ابن عيسى قد دونها قبل وفاته بفترة قد تكون قبل أن يولد مؤلف كتاب "آل ماضي" عام (١٣٢٢هـ).

كما نقلها صاحب مخطوطة: شذى الند في تاريخ نجد مطلق بن صالح (ت١٣٣٢هـ)، في تاريخه الذي أكمله ابنه بعد وفاته، مبتدءًا من سنة ١٣٣٠هـ إلى سنة ١٣٥٦هـ؛ أي: قبل طباعة "تاريخ آل ماضي" بعشرين سنة كما تمت الإشارة إليه.

وكذلك ذكر الشيخ حمد الجاسر أن الدكتور الشيخ المعروف حمد بن إبراهيم الحقيل سمعها من الشيخ عبد الله العنقري -كما سبقت الإشارة إليه-؛ والشيخ العنقري -رحمه الله- قد توفي عام ١٣٧٣هـ؛ أي: قبل طباعة كتاب (تاريخ آل ماضي) بثلاث سنوات.

ونقلها الشيخ عبد الله بن خميس في كتابه: الأدب الشعبي في جزيرة العرب؛ الطبعة الاولى عام ١٣٧٨هـ؛ فيقول: ويفخر سعود بن مانع التميمي الذي سطا على فئة من عشيرته نابذته وناصبته العداء في قارة سدير... فيقول:

دع الهون للهزلى ضعاف المطامع وشم للعلاء بالمرهفات اللوامع

وأخرج القصيدة محمد بن يحيى في مخطوطه (لباب الأفكار) وقال فيه: قال سعود بن مانع راعي القارة...

ونقلها خالد الحاتم في كتابه (خيار ما يلتقط) الطبعة الأولى ١٩٥٨/ ١٣٧٨هـ: ونسبها إلى سعود بن نحيط.

وكل هؤلاء لم ينقلوا عن تركي ابن ماضي، ولم يتابعوه في خبر هميلان وقصيدته في مؤلفاتهم تلك.

كما أنه ليس دقيقًا فيما ينقل، وما يدل على عدم اهتمامه بجانب الدقة في النقل أنه ذكر في ص٢٠٥: أن الدكتور سعد الصويان نقل في كتابه (الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، ص٥٣٧ – ٥٣٩): أن ابن يحيى "نسبها -أي القصيدة- إلى سعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة"، وهذا الكلام ليس صحيحًا وكذب على الصويان؛ فالصويان لم يقل ذلك، ولم ينقل عن ابن يحيى هذه النسبة بهذه التسلسل، إنما قال الدكتور الصويان: قال ابن يحيى: "قال سعود بن مانع راعي القارة..." هذا هو النص الذي نقله الصويان عن ابن يحيى بحرفه ونصه، وهذه الزيادة في الأسماء هي من عند المؤلف وليست من نقل الصويان عن ابن يحيى، وعدم الإتيان بالنص كما هو فيه تلبيس على القارئ، واستخفاف بعقله؛ لأن الأكثرية من القراء لن يذهبوا إلى كتاب الصويان ليروا صحة ما نقله منه، وما يجب أن يعلمه القارئ الكريم: أن عدم الدقة في النقل يُعبر عن خلل في مصداقية الباحث وأمانته العلمية، ومن المقرر في منهج البحث العلمي أن بين القارئ والمؤلفين تعاقدًا أخلاقيًّا يُلزمهم بالدقة فيما ينقلونه له.

وقد وقع أيضًا منه أخطاءٌ فيما نقله من رواية ابن ماضي التي نقل صورتها؛ ما يوضح عدم دقة المؤلف فيما ينقل: فقد جاء في الصورة التي ضمنها كتابه ص١٩٩: "بينهم وبين آل عائذ أهل الخرج"، بينما عبارة الأصل عند ابن ماضي ص١٤: "بينهم وبين عائذ أهل الخرج"، وفي ص ٢٠٠ قال: "وقعة

الحديثة"، بينما الأصل عند ابن ماضي ص١٨ "وقعة الحديقة"، وفي ص٢٠٠ قال: "وهو من بني العنبر بن تميم"، بينما الأصل عند ابن ماضي ص١٩ "وهو من بني عمرو بن تميم".

والنص التاريخي يجب أن ينقل بحروفه، ولا يجوز التغيير فيه بنقص ولا زيادة ولا تحريف.

عاشرًا: ليس من السهل التلاعب في المعلومات التاريخية أو محاولة تشويهها للوصول إلى أغراض خاصة، والمؤلف من خلال معرفته بأن الناس عادة ما يسارعون في بناء آرائهم على المعارف الجاهزة المعلبة لا على النظر الفاحص وأصول المنطق، حاول تشتيت معارفهم بمعلومة صاغها بطريقة مشوهة حينما قال: إن هناك ترددًا في نقل نسب هميلان؛ حيث يقول ص٢٠٥: تردد جماع الشعر الشعبي في اسم قائلها، ثم نسب (مخطئًا) إلى الدكتور الصويان أنه نقل عن ابن يحيى أنه نسب القصيدة "لسعود بن مانع بن عثمان بن عبد الرحمن آل حديثة" -كما سبق- والصحيح أن ابن يحيى -رحمه الله- لم يقل ذلك، ولم ينقله عنه الصويان، إنما قال ما تم إيضاحه آنفًا في الفقرة "تاسعًا" وما كان استشهاد المؤلف بذلك التسلسل إلا استشهاد كاذب.

ثم أين التردد في نقل اسمه؟!! فابن يحيى قال عنه: قال سعود بن مانع راعي القارة، وابن عيسى قال: قال سعود بن محمد العمروي راعي القارة، فابن يحيى نسبه إلى جده، كقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: (أنا ابن عبد المطلب)، وابن عيسى ذكر اسمه واسم ابيه واسم قبيلته، كقولهم: محمد بن

عبد الله القرشي، فهما روايتان يكملان بعضهما، ولا تعارض بينهما؛ فهو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشي، وهذا سعود ابن محمد بن مانع العمروي، ولا يخفى على مثل الدكتور عبد الله آل تويم!! أنه إذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر جاز الانتساب إلى الجميع أو إلى إحدى الطبقات، وأن النسبة إلى الطبقة الأعلى يغني عن النسبة إلى الطبقات الأدنى، وهذا من أبجديات علم النسب.

وأما قول ابن ماضي بأنه محمد بن سعود، ربما سمع الاسم هكذا، أو أنه حصل لديه انقلاب في نقل الاسم: فقال عنه: محمد بن سعود بدل سعود بن محمد، وهذا القلب في النقل يقع أحيانًا من الرواة.

ولكن الدكتور آل تويم واضح من عبارته التحامل على هذه الحادثة؛ فهو يعتقد أنها تجرح تاريخ أسلافه من العبادل! وهذا الشعور يظهر بوضوح من خلال طريقته في نقدها، فهو يريد فقط إنكار الحادثة والقصيدة التي ذكَرتْهَا، حتى وإن كان تعاطيه مع الرواية بعيدًا عن المنهجية والموضوعية والإنصاف.

حادي عشر: من المزالق التي يقع فيها بعض الباحثين عندما يتناول موضوعًا بالنقد: البدء بالتشكيك فيه ونفيه بدل إطالة النظر إليه، وإعادة التفكير فيه، وهناك فرق بين من ينقد لمعرفة الحقيقة، وبين من ينقد بادئًا بالاتهام ثم يبحث عن مبررات هذه التهم.

ومن المتقرر لدى المدارس النقدية أن البحث عن مخارج موصلة من خلال إمعان النظر عند دراسة النص التاريخي والأدبي -في حال وجود تعارض أو إشكال-

أولى من الإلغاء والإبطال، إذ ليس الهدف من النقد إسقاط النص ورفضه؛ بقدر ما هو الوصول للحقيقة، وكشف جوانب الاشتباه والضعف، لكن من الواضح أن المؤلف -هداه الله- لا يعير فحص النص التاريخي أهمية، ولم تكن غايته تجلية الصورة، وإنما انصبت رغبته في تثبيت ما يريد لخدمة غرضه، وهو مسح تاريخ هذه الشخصية؛ بغض النظر عن الحقيقة، فانحصرت أحكامه في موقف ضيق لا يمكنه أن يكون منصفًا فيه، ولذلك كان حكمه حكمًا وجدانيًّا، وليس من خلال منهج علمي.

فقد ذكر في ص٢٠٢ أن من أسباب إنكاره لهذه النصرة: "أن آل حديثة وبني العنبر أهل القارة في الفترة ما بين ١٠٤٤هـ - ١١٣٥هـ كانوا في مرحلة ضعف وتفرق في الجبهة الداخلية ولم يعد بوسعهم أن يعينوا أحدًا...".

وهذا الكلام يمكن الرد عليه من محورين:

الأول: أن من قام بنصرة العبادل ليسوا آل حديثة ولا آل مانع أهل القارة وحدهم؛ بل كل عشائر بني عمرو بن تميم في سدير تظافروا في حلف عمري تميمي للنهوض بهذه النصرة، وهذا ما تنص عليه قصيدة هميلان كما سبقت الإشارة إليه.

الثاني: الضعف والتفرق الذي ذكر الدكتور أنه أصاب آل حديثة في تلك الفترة صحيح؛ لكن هذا الضعف وهذا التفرق جاء في فترة متأخرة بزمنٍ ليس باليسير عن زمن النصرة؛ قد يتجاوز القرنين من الزمن كما تم بيانه في موضعه سابقًا[١]؛ ولذلك كان توقع بعض الكتاب والباحثين أن هميلان عاش في هذه

---

(١) في الحديث عن عصره.

المرحلة المتأخرة أوقعهم في إشكال آخر! وهو: نسبتها إلى أشخاص من آل حديثة متأخرين عن المرحلة التي عاش فيها هميلان كما عمل الصويان وأبو عبد الرحمن بن عقيل وغيرهم، وقد تم توضيح هذه النقطة في الحديث عن عصره.

ثاني عشر: التوتر القائم على تعرية ساخرة جعل المؤلف لا يعرف إلى أي حد ينوي أن يكون جادًّا، وفي انكسارة متهشمة؛ حاول المؤلف من خلال التزلف الاستجدائي؛ استجداء استجابة عاطفية من (آل هميلان) لتَقَبُّل تعريته لهم من موروثهم! من خلال دغدغة عواطفهم بقوله في ص٢٠٤: "والمكانة الاجتماعية لآل حسين وآل مرشد في حوطة بني تميم لا تسمح لأحد منهم ناهيك عن أمرائهم أن يرسل خطابًا لأحد يسألونه عن جدهم، لأنهم ليسوا في حاجة لهذا السؤال...".

ألهذا الحد يزدري العقول؟! ومتى كانت المكانة الاجتماعية تجعل صاحبها مستغنيًا عن السؤال؟! ثم كيف علم -هداه الله- أنهم في ذلك الحين ليسوا في حاجة لهذا السؤال؟! وهو ينطق بألسنتهم! فهل كان معهم؟! أو كان بين يديه دليل منقول عنهم؟! أو اطلع الغيب؟! أو أنهم يختلفون عن غيرهم من الناس؟!

إن تقمص الأدوار بطريقة وصائية لا تخاطب الذهن يرفع مستوى التفكير السلبي لدى المتقمص على حساب العقل والمنطق، والتحدث بلسان الآخرين دون إذنهم يعني التدخل في شؤونهم وكأنهم قاصرون! ولذلك لا يمكن لهذه

المسرحية أن تمر، ولا يمكن لهذا التقمص الكريه أن يغزل أنسجته داخل الأمخاخ، وهذا القول من المؤلف حبكة ساذجة للإقناع، وحقيقة عبارته استهزاء بالعقول لا يمكن أن ينطلي، وإلا فما وجه الغرابة في توجيه رسالة من اثنين مهتمين بعلم النسب من آل هميلان لأبناء عمومتهم في مستقرهم الأول (سدير) يسألونهم عن تفاصيل نسبهم الأعلى؟! ومن المعلوم أن الباقين في ديارهم أكثر احتفاظًا بأسماء الأجداد ممن غادر المنطقة، وتفاصيل النسب وشهرته في ديار القوم ومكان اجتماعهم أكثر، فإذا انتقل بعضهم لسبب أو لآخر إلى بلاد أخرى لا ترحل هذه التفاصيل معهم؛ ومع توالي الحقب وانشغال الناس بمعاشهم عن التدوين يختفي ما حفظه المنتقلون من تفاصيل أنسابهم، بل إن توالي الأزمنة والانشغال بمكابدة العيش وقسوة الحياة قد يؤثر على احتفاظ الناس بتفاصيل أنسابهم في ديارهم؛ فكيف بمن ارتحل؟

وعادة ما تبقى لدى المرتحلين معالم تدل على صلتهم بمن انتقلوا منهم، كاسم الديار التي ارتحلوا منها، وأقرب الناس لهم فيها...؛ ولذلك لم يُنكر التاريخ على ابن عون الوائلي -راعي الزبير- طلبه من ابن عمه المؤرخ حمد بن لعبون في سدير أن يكتب له نسبه ونسب عشيرته آل مدلج؛ وذلك حيث يقول في مقدمة تاريخه؛ أمّا بعد: "فقد سألني من إجابته عليّ واجبة، ومنته وصلته إليّ واصلة واصبة، ابن العم الشفيق الذي بمنزلة الأخ الشقيق، المؤيد من الله باللطف والعون الشيخ: ضاحي بن محمد بن إبراهيم بن عون التاجر الكبير المعروف في بلد الزبير أن أثبت له نسب قبيلته المسمّين بآل مدلج...، فأجبته إلى

ذلك، وكتبت برسمه ما بلغني وتلقيته من أشياخ القبيلة[١]".

ثالث عشر: ثم يقول المؤلف في الموضع نفسه ص٢٠٤: "وإن صح سؤالهم - أي سؤال كبار آل حسين وآل مرشد لابن ماضي- فمن الغريب أن يظهر خطاب الرد في سدير ولا يظهر في حوطة بني تميم".

ويمكن الرد على هذا من وجهين أيضًا:

الأول: أن هذه الرسالة ظهرت في حوطة بني تميم ومن أحد علماء حوطة بني تميم؛ الشيخ القاضي صالح بن مطلق[٢]، ولم تظهر في سدير، ومؤكد أن

(١) تاريخ حمد بن لعبون الوائلي، ص٥، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر – القاهرة.

(٢) قال عنه الشيخ عبد الله بن خميس: ومن علماء الحوطة صالح بن مطلق القاضي والأديب والراوية الفكه؛ (معجم اليمامة، ١/٣٥٦)؛ وقال عنه صلاح بن إبراهيم الزامل في خزامى الصحارى: ومن طلبة العلم الذين ينظمون الشعر الشعبي ويحفظونه الشيخ القاضي صالح بن مطلق رحمه الله، وهو كذلك مؤرخ وراوية شعبي وفصيح كتبت عنه مقالاً قبل عشر سنوات في خزامى الصحارى وهو صاحب نكتة وطرفة ومن الذين يجيدون الفكاهة الشعبية وسيد مجلس ونديمٌ أنيس، ويحفظ مقامات الحريري عن ظهر قلب، وهو من علماء حوطة بني تميم، وأتم تاريخ والده (شذى الند في تاريخ نجد)، ويا ليته أسهب في تاريخ الوقعات والحوادث في نجد عمومًا وفي جنوب نجد خصوصًا الذي أهمل علماؤه الجانب التاريخي، فقد أغفله من كتب في تاريخ نجد الحديث؛ كابن بشر وابن لعبون والفاخري إلا قليلاً من الحوادث التي تتصل بالدولة السعودية الأولى والثانية، فالشيخ ابن مطلق معاصر ومؤرخ عاصر بدايات الدولة السعودية الثالثة، وشاهد وعاصر من حضر الدور السعودي الثاني في عهد الإمامين تركي بن عبد الله وابنه فيصل وأبنائه، لكن للأسف لم يدون إلا قليلاً جدًا، رؤوس أقلام ومقيدات تاريخية مختصرة جدًا، لكن=

الشيخ صالح بن مطلق عثر عليها من بعض أحفاد (علي بن فواز ؛ وإبراهيم بن مرشد) وهما من أرسلت إليهما من قِبَل أمير روضة سدير تركي بن ماضي.

الثاني : لو افترضنا خروجها من سدير ؛ فما وجه الغرابة؟! إذا كان تركي بن ماضي احتفظ بنسخة منها لنفسه قبل إرسالها إلى أهل حوطة بني تميم، فتيسرت السبل لإخراج نسخة ابن ماضي، ولم تظهر من حوطة بني تميم لاحتمال أنها في يد من لا يعلم بوجودها عنده لضعف اهتمامه افتراضًا[1]، أو أن عوامل البلى أتلفتها.

ومن المتقرر لدى المُوَثِّقِين أن الأصل في المراسلات والوثائق المهمة قديما تكتب من

= يبقى أنه لم ينسَ تاريخ والده مطلق بن علي فأتمه ويشكر على هذا العمل الجميل وقد توفي عام ١٣٨٥هـ في مدينة الرياض في شهر رمضان، وكان إمامًا لمسجد العزيب بحي شارع السبالة ولا يزال هذا المسجد موجودا وهو غرب مقبرة السبالة ؛ (الرياض، خزامى الصحارى، ٢ صفر ١٤٣٧هـ، العدد: ١٧٣٠٩).

ومن شعره قصيدة قالها عام ١٣٧٠هـ ينتقد فيها حال بعض الشعراء ويوضح ما ينبغي أن يسلكه، وما يجب أن يكون عليه القصيد وما يشترط لنظمه ؛ يقول في مطلعها :

أنشيت من نسج الفكر يومن حضر ... قصيدةٍ تجلي عن القلب الكدر

قصيدة تلقى القصايد عندها ... مثل النجوم وهي بينهن مثل القمر

(مخطوطة لباب الأفكار لابن يحيى، ١/١٢٥).

وقال عنه ابن بسام: صالح بن مطلق بن ليفان (١٣٠٧هـ - ١٣٨٥هـ) من أهل الحوطة (حوطة بني تميم) وانتقل إلى الرياض ونهل من علمائها، وتولى القضاء في عدة أماكن منها هجرة الرين، وحفر الباطن ؛ (علماء نجد خلال ثمانية قرون، ٢/٥٤٨).

(١) وهذا النوع من الناس كثير؛ فكم من نوادر المخطوطات والوثائق المهمة مركونة في رفوف وصناديق في زوايا مهملة، لا يرى منها الباحثون طرفًا، ولا يعرفون لها أثرًا.

نسختين أو أكثر؛ نسخة تبقى في سجل كاتبها، والأخرى تسلم بيد من كتبت له، وهذا ما تعورف عليه لدى القضاة وكتاب الوثائق لأهل الأمصار والقرى، وخاصة ما يجري بين الزعماء من مراسلات، وهي طريقة مستفادة من الكتاب في دواوين الملوك والسلاطين والأمراء، بل هي من آداب المُوَثقين وشروط كتابة الوثائق لدى الفقهاء؛ يقول أبو العباس الونشريسي المالكي (ت: ٩١٤هـ): "وأما ما ينبغي أن يكون من الوثائق على نسختين أو نُسَخ؛ فاعلم أنه ينبغي أن يُجعل الكتاب على نسختين في مواطن وعقود وهي: المزارعة...، والمساقات...، -وعَدَّ أمورًا كثيرة تستوعب أكثر المعاملات- ...إلى أن يقول: وإقرار كل واحد للآخر بالنسب...، وتكون هذه النسخ عند الأمناء والثقات"[(١)]...

رابع عشر: إن الأقوام لهم أساليبهم العبقرية في الحفاظ على موروثهم والذب عنه، وبخاصة إذا كانت منظومات القيم والعادات والأعراف والأخلاق هي القاسم المشترك بينهم؛ لأنهم يَحنُّون إليها ويستحضرونها في كل موقف نبيل... وما كان بين العبادل وأبناء عمومتهم -هميلان وعشيرته- من التناصر هو من هذا القبيل...

ومن الغرابة أن نثير في أنفسنا حِسًّا بعدم الألفة وشعورًا بالوحشة، بينما لو تبصرنا وتفهمنا لوجدنا ما استوحشنا منه هو غاية الأنس، مثل من يلتفت فيرى شخصًا يثير في نفسه الاضطراب، ثم لا يلبث أن يدرك أنما رأى شخصًا منعكسًا على زجاج نافذة، وأنه ليس غيره، وصدقًا لا أدري لِمَ يصر الدكتور عبد الله آل تويم على معاداة هذه الرواية؟! وكأنه يرى أن هذه الرواية تدفن

---

(١) المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، ص١٦٣، أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي.

تاريخًا حيًا للعبادل، مع أنها لا تعيب تاريخ العبادل، بل تزيده شرفًا، ولو كَبَّر الصورة درجة الوضوح؛ لرأى فيها مجدًا للجميع، لكن الدكتور حصر نفسه في حيّز مقفل، وإلا فالتفسير المنطقي يمجد هذه الرواية؛ فهي تؤكد أن الأسلاف حتى في لحظة الضعف لم يستكينوا ويستسلموا، إنما كانوا أكثر إباءًا، وقد بذلوا أشرف الوسائل -الاستعانة بمن لا تعيب الاستعانة بهم- في التمرد على ظلم العدو ومواجهته حد الإزالة.

وانتصار أبناء العمومة لبعضهم أمر وارد، وهو من الشرف، ويتكرر في أزمنة مختلفة وفي بقاع متعددة، بل هو مما يستحق أن يُشاد ويُفتخر به، والتخاذل عنه مما يُذم به الأقارب ويُعابون، وأيام العرب منذ الجاهلية وإلى القرون الأخيرة شاهدة بتكرر مثل هذه الحوادث، ولو بُسط الحديث حولها لسطر فيها أسفارًا كاملة.

خامس عشر: الحقيقة أن الكثير مما حاول الدكتور عبد الله التلبيس به على القارئ الكريم ليقنعه بأن القصة مختلقة والقصيدة مصنوعة ليس أكثر من مسرحية سيئة الإخراج والحبك، وقد أجبنا عنه في أعطاف هذا الكتاب وسيجده القارئ في المبحث الخاص بالحديث عن (هميلان) بتفاصيله.

سادس عشر: كارثة حينما يُحْكَم على موروث مجموعة بشرية بأنه مخترع، وفي الوقت ذاته وبمزاجية وانتقائية مليئة بالفجوات والفراغات، وفي صورة تتناقض تمامًا مع منهج ومعايير البحث العلمي؛ تُشاد قصور من الأوهام، ويُمَجَّد موروث لا وجود له في أي مصدر تاريخي، وكأنّ مزاجية العقل الفرد هي مقياس الصدق والكذب، والصواب والخطأ، والجمال والقبح.

والكارثة الأخرى أن يرفض الدكتور عبد الله الاعتماد على الرواية

الشفاهية[(١)] ؛ وينكر قصة وقصيدة هميلان لأنها -بزعمه- رواية شفاهية، ولأن المصادر التي أرخت لنجد في القرن الحادي عشر والثاني عشر لم تشر إليها -وقد تم مناقشة ذلك في موضعه-، بينما اعتمد في كتابه (العبادل) على سرد شفاهي في كل تاريخ العبادل القديم، أو على تفسيرات لا يقبلها منطق السياق اللغوي والتاريخي أو تخمينات اختطفها بسبب التشابه في الاسم.

وليس القصد تتبع الدكتور عبد الله آل تويم في كتابه (العبادل) وإقامة مواجهات عالية النبرة، متحررة من كل قيد، وإلا فإن الدكتور -هداه الله- قد أورد في أثناء كتابه (العبادل) بل في "كتاباته" قصائد وقصصًا وإسقاطات تشبه سبحات الخيال، ينقصها التحقق التاريخي، ويمجها الذوق، وتستحق الوقوف والدراسة والنقد، (ومع أن كل شيء يمكن عمله)؛ إلا أن الهدف والغاية ليست متابعة الدكتور عبد الله وتتبع زلاته واستدراك هفواته فيما كتب.

---

(١) مع أن قصة هميلان لا تعد رواية شفاهية، فقد حفظتها المصادر التي نقلت القصيدة وهي عبارة عن رواية كاملة الفصول.

الخاتمة

حرصت من خلال هذه النافذة أن أتناول شخصية بطل هذه الملحمة التاريخية من كل الزوايا المحيطة بها، وأن أشبع نهم القارئ -رغم شح المصادر- من كل ما يريد التضلع منه حول هذه الشخصية، كما حرصت على أن يكون ما طرح في هذه الدراسة يقدم الإجابات الكافية لكل ما يحاول البعض إثارته حول تاريخها.

ولما كانت شخصيتنا التاريخية نشأت في منطقة غير المنطقة التي كانت فيها نهايتها، وانتهى بها المطاف إلى البقاء بين أبناء عشيرة من بني تميم غير العشيرة التي ينتمي إليها وترعرع بين شبابها وشيوخها؛ فقد حرصت أن يكون الحديث شاملاً لكل المحطات التي ترتبط بها، فتناولت بالحديث الإقليم الذي هو موطن نشأته، والقبيلة الأم التي فيها نسبه وإليها انتماؤه؛ أنسابها، منازلها قديمًا وحديثًا مع شيء من الإشارات التاريخية، ثم كان الحديث مناسبًا عن البلدة التي شب بين حيطانها وكانت فيها مراتع صباه وفصول المراحل الأولى من حياته، موقعها والمسرح الجغرافي الذي دارت عليه قصة بنائها، ثم الحالة السياسية والعلمية والأدبية في تلك البلدة، التي تعتبر من أعظم قصبات الإقليم في ذلك الزمن، والأقوى تأثيرًا فيه.

ثم كان التطرق بعد الحديث المتعلق بشخصية بطل هذه الدراسة مناسبًا عن البلد الذي انتهى به المطاف إليه، والذي انتشرت فيه ذريته وتكاثرت حتى أصبحوا هم سادة هذا الإقليم الذي تزعموا فيه، وأصبحت لهم المكنة فيه، وإليهم نهاية الأمر والنهي عليه...

وقد خرجت من خلال هذه الدراسة بمخرجات أتمنى أن أكون قد أتيت فيها بكل ما يهم القارئ الكريم حول هذه الشخصية التميمية الشهيرة، وخلصت إلى نتائج مهمة في تاريخها؛ منها على سبيل المثال:

١- الذي ترجح عندي أن هميلان اسمه سعود بن محمد بن مانع؛ وأن محمد بن سعود -المذكور في مشجرات أحفاده- ما هو إلا ابنه، وهذه العشائر القائمة حاليًّا في حوطة بني تميم والحلوة والقويع هم ذريته.

٢- أنه عاش في الفترة ما بين (٨٠٠هـ - ٩٠٠هـ) تقريبًا؛ وليس كما يتوهم الكثير أنه كان موجودًا في عام ١٠٤٧هـ، أو عام ١١٢٠هـ.

٣- من خلال رواية هميلان عن نفسه في القصيدة العينية؛ تبين أن قائد القوة المنتصرة للعبادل هو عثمان بن مانع أحد زعماء آل حديثة، وليس هميلان كما يتصوره الكثير، ولأن هميلان كان أمير القارة حينها، وهو من لبى نداء العبادل، وكان لدوره الأثر الكبير في هذه القوة المناصرة، وهو من حفظ لنا في ملحمته التاريخية فصول هذه الرواية؛ تَوَهم الكثير أنه هو من قاد الجمع المنتصر للعبادل.

٤- أن القوة المنتصرة للعبادل متكونة من حلفٍ عَمْرِيٍ تميمي متكتل من كل عشائر بني عمرو في سدير، وليس من آل مانع أهل القارة وحدهم.

٥- أن القوة المنتصرة من بني عمرو بن تميم للعبادل عادت إلى بلدانها في سدير بعد أن اطمأنت إلى حسم عادية الشر وتحقق النصر بالكامل، وأن الذي طاب له المقام في حوطة بني تميم منهم هو (هميلان) فقط؛ وليس كما

يعتقد البعض من أن القوة القادمة من سدير استقرت بمجموعها هناك.

٦- أن النخوة والاعتزاء بآل حماد تخص ذرية هميلان وحدهم، وليست للعبادل كما يتوهم البعض.

٧- أن اسم حوطة بني تميم ليس له علاقة بحوطة سدير، وأن الاعتقاد بأنها سميت بهذا الاسم على بلدة حوطة سدير كان توهمًا خاطئًا.

وأخيرًا فالحديث عن هذه الشخصية التاريخية وعن ذريته ذو شجون، ويأخذ بالألباب، فهذا الفارس وذريته المباركة لا يمكن أن يعترض أحد أنهم أَثْرَوا التاريخ التميمي والتاريخ المحلي بمواقف لا يمكن أن تطمرها عوامل النسيان؛ فقد كانت لهم المواقف التاريخية العظمى، وأخرجت للتاريخ وللوطن وللقبيلة الكثير من الأفذاذ، والنابهين في مجالات الحياة المتنوعة فمنهم: الفرسان، والأبطال، والأنجاد، والأمراء، والوجهاء، والأدباء، والزعماء المشهورون، ورجالات الدولة الصادقون، ورجال الأعمال، وذوو المناصب القيادية في الدولة، والعلماء، والقضاة، والأساتذة، والأطباء، والأكاديميون، ولكل شخصية مقامها الذي تستحق أن تفرد سيرتها به فتذكر ويشاد بها من خلاله، وتناول هذا الموضوع بمفرده تحتاج الإحاطة به أكثر من مؤلف ضخم يحوي موسوعة ضخمة من المعارف والمعلومات، ولذلك فالهدف من هذا العمل وهذه الدراسة المحدودة، وما بذل فيها من جهد أن تكون تمهيدًا ومحاولة تفتح الطريق، وتكون دافعًا للشباب المهتم من (آل هميلان) في مواصلة العمل؛ لتصحيح مسار الخطأ إن وجد، وإكمال ما فات، وفي الوقت ذاته نواة لتحقيق المزيد من الجمع والبحث في تاريخهم وتراثهم.

وأخيرًا لا أقول: يستحق من اجتهد وبذل الوسع وقدم عملاً وفتح الطريق وهيأه أمام الباحثين الشكر، ولكن الرغبة تتحفز في طلب التغاضي عن الزلل، والعفو عن التقصير، والتماس العذر، وما على المحسنين من سبيل.

إن تَجِـــد عيبًـــا فَســـدَّ الخَلَـــلا   جَـــلَّ مـــن لا عَيـــبَ فيـــه وعـــلا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحــق

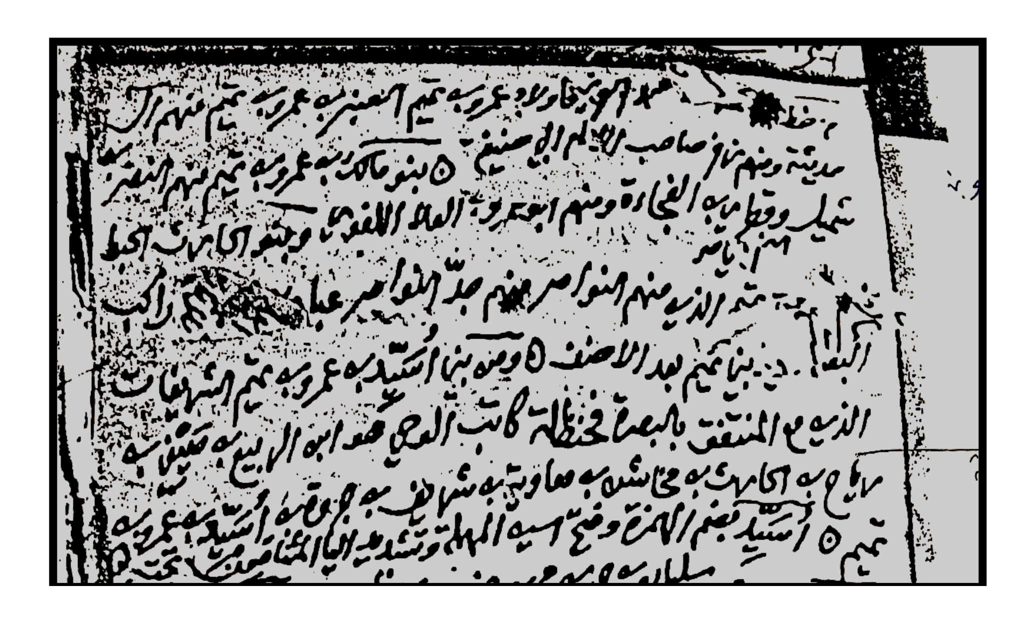
الملحق رقم (١)



قصر آل مهيدب الأثري في بلدة مقبلة سدير (شمالية بلد القارة قديمًا)

تصوير/ علي بن هدوب بن عبدالرحمن المهيدب

الملحق رقم (٢)



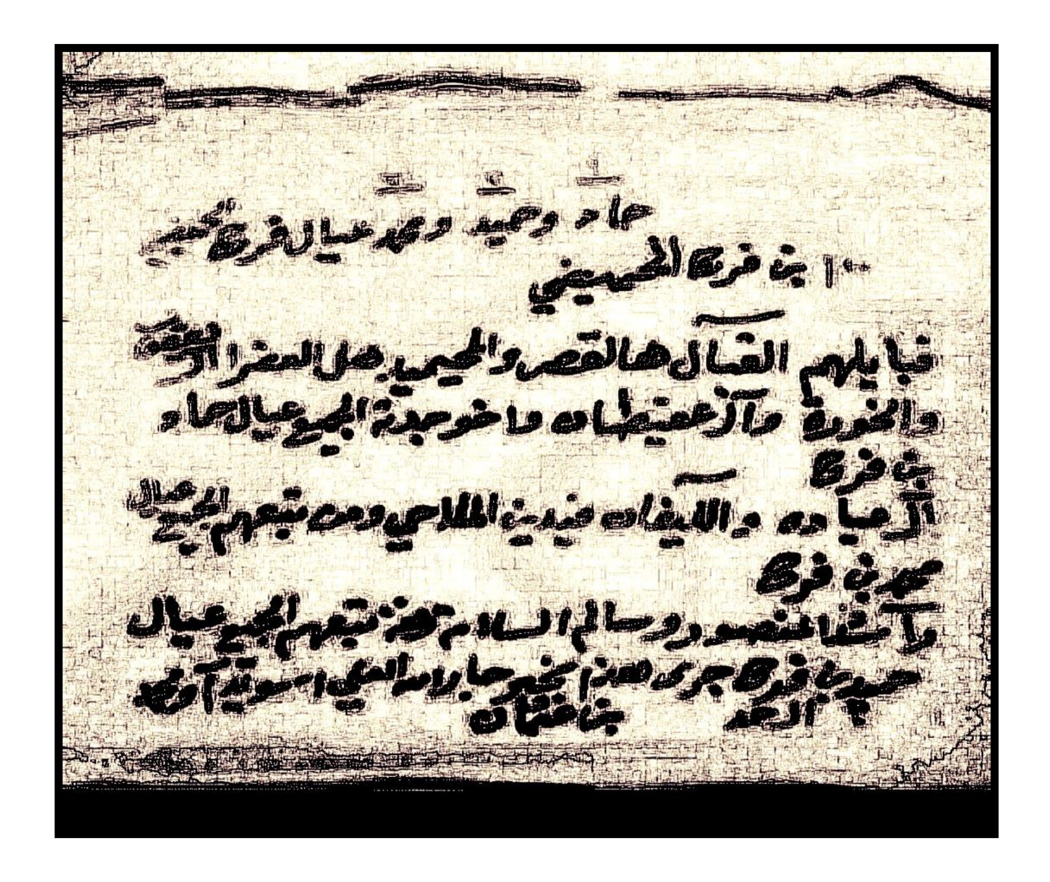
[illegible] ولد عمرو بن تميم العنبر بن عمرو بن تميم منهم آل
مدينة ومنهم [illegible] صاحب [illegible] الإصبغ ٥ بنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن
شميل وقطن بن [illegible] ومنهم أبو عمرو بن العلاء اللغوي [illegible] وبنو الحارث الحبط
[illegible] الذين منهم [illegible] ومنهم جد [illegible] عباد [illegible] راكب
البغال [illegible] بنا تميم بعد الأحنف ٥ ومنه بنو أسيد بن عمرو بن تميم الشريفات
الذين مع المنتفق بالبصرة فحنظلة كاتب الوحي هو ابو الربيع بن صيفي بن
رباح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن
تميم ٥ أسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت
[illegible]

بعض أنساب بني عمرو بن تميم وفيها نسب الشريفات القبيلة المعروفة

في العراق إلى بني أُسيّد بن عمرو بن تميم.

المصدر: المجموع المخطوط لابن عيسى.

(الملحق رقم ٣)

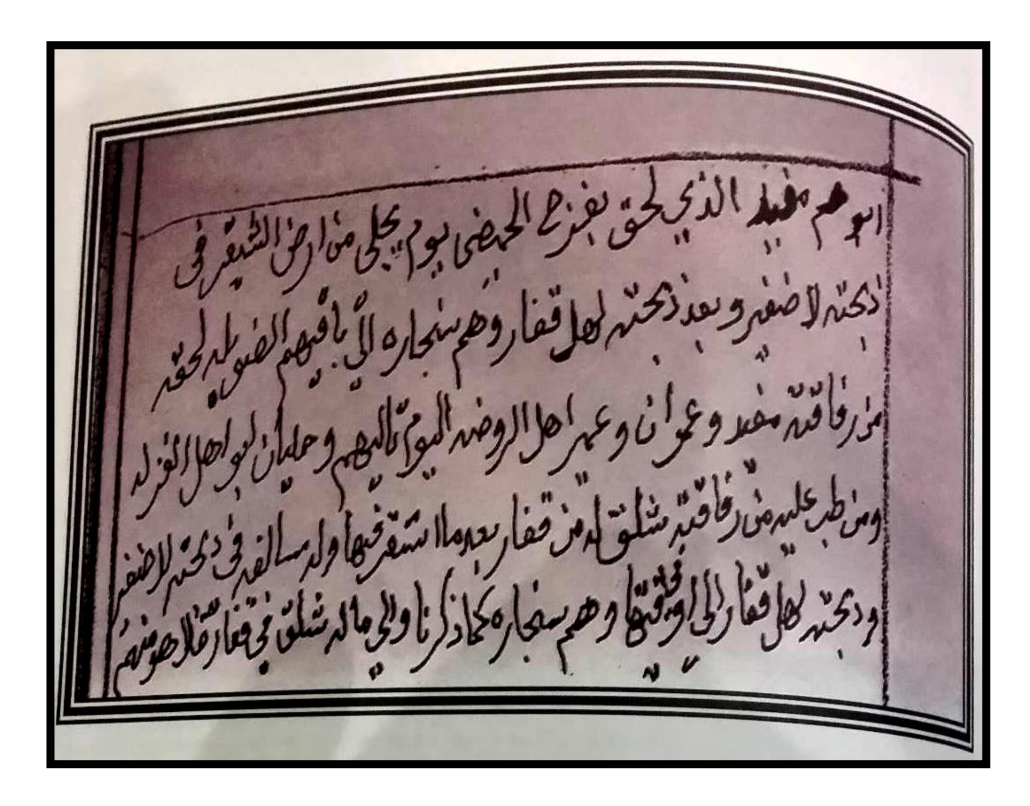


حماد وحميد ومحمد عيال فرج الحميضي

بن فرج الحميضي

زودني الأخ الفاضل الشيخ عبد اللطيف بن يوسف الملاحي، بهذه الصورة، وهي نسخة من صورة لمخطوطة متداولة بخط الشيخ جار الله العلي السويداء ومحمد آل حمد من أهالي بلد الروضة في حائل؛ وفيها تفصيل جميل في تفريع أحفاد فرج الحميضي.

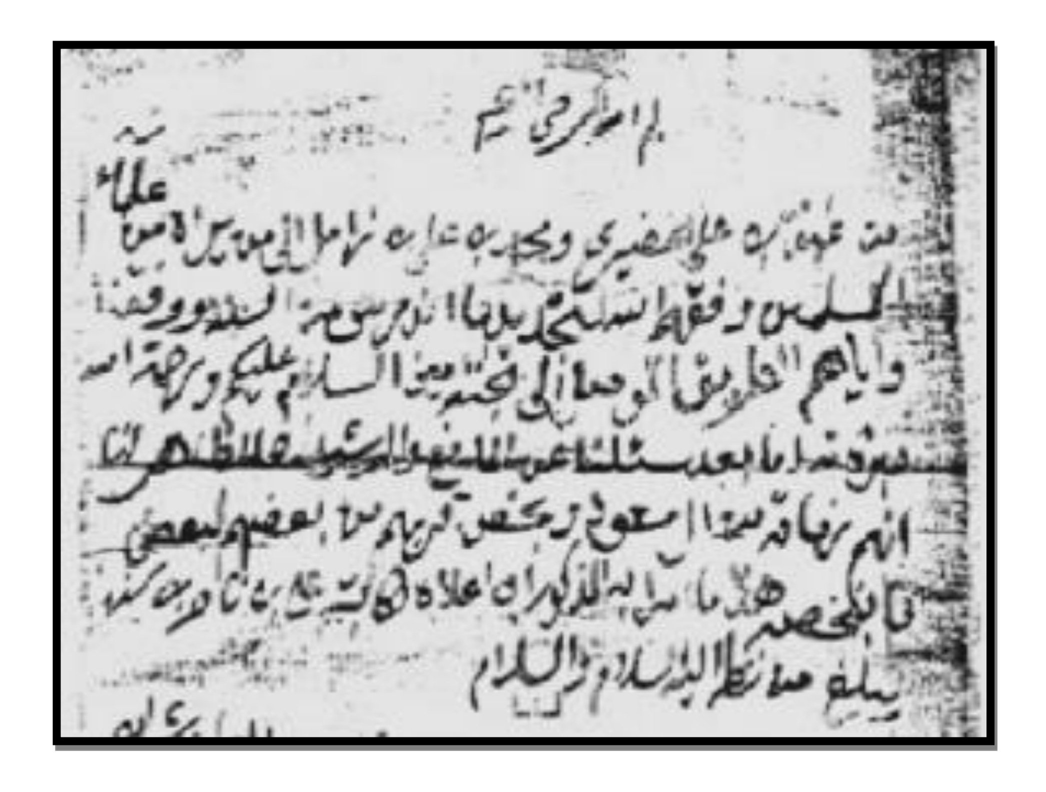
(تابع الملحق رقم ٣)



ابوهم مفيد الذي لحق بفرج الحميضي يوم يجلي من ارض الشيقر في
ذبحة الاصغر وبعد ذبحته لهل قفار وهم سنجاره الي باقيهم الصويله لحقه
من رفاقته مفيد وعوان وعمير اهل الروضه اليوم تاليهم وحليان ابو اهل الغزله
ومن طب عليه من رفاقته شلوله من قفار بعدما استقر فيها ولد ساالفه في ذبحة الاصغر
وذبحته لهل قفار الى ان وفقتها وهم سنجاره كما ذكرنا والي ماله شلوله في قفار فلا هو منهم

صورة من مخطوط للشيخ حمود الهياف –رحمه الله– وفيها ذكر – الأشخاص الذين قدموا إلى قفار مع فرج الحميضي من قرابته الحميضات.

(تابع الملحق رقم ٣)



وفيها ما يدل على أن من معاني رفاقة عند اهل نجد قرابة.

المصدر: الدكتور/ علي بن سليمان المهيدب.

(الملحق رقم ٤)



هذه هي الأكمة (القارة) المنفردة عن الآكام من حولها وهي التي سميت بها بلد القارة قديمًا (قارة بني العنبر –قارة صبحاء–)، وتبدو في أعلاها منارة مسجدها.

تصوير/ علي بن هدوب بن عبدالرحمن المهيدب

(تابع الملحق رقم ٤)



وتظهر فيه صورة منارة مسجد القارة من قرب.

(تابع الملحق رقم ٤)



صورة لآثار البئر التاريخية التي ذكرها الهمداني عند ذكره بلد القارة في كتابه : صفة جزيرة العرب، وتظهر فوهة البئر في الأعلى، ولا تزال آثار مس الحبال التي ترفع الدلاء باقية مع تعاقب القرون الطويلة على هجرانها.

(تابع الملحق رقم ٤)



صورة لبقايا البئر التاريخية، وتظهر آثار الفتحة الجانبية للبئر في جانب الجبل.

(الملحق رقم ٥)



بقايا السور الأثري القديم المحيط ببلد القارة (قارة بني العنبر التاريخية)

المعروفة بقارة صبحاء، عن يمين الطريق ويساره.



بقايا السور القديم لبلد القارة من الناحية الشمالية للبلدة

-شمالية القارة (مقبلة) -

(الملحق رقم ٦)

الحمد لله وضيمة قراشه

عيال ناصر خمسه وعشرين ريال وصل من اهل الكـ لقيه اثنين وعشرين ونصف

ثقاب العيدان بينهم خمسه وعشرين ريال عند عبد الوهاب عشرين ريال

فنيد نخيط وحويط العشري خمسة عشر ونصف

الركيه اثنين وعشرين ريال وصل من صالح ابن نصار اربعه ونصف

مقرات السلجه تسعة عشر ريال الا ربع وصل من الغدا ثمانية عشر ريال ايضا اربعة بينهم وبين ابن سيف

الحمودي ثمانية ريال وقرش وصل من محمد ابن حمد سبعة عشر والا ربع

حويطان خمسين ريال وصل من الكليبي ستة واربعين ونصف

الحارثيه اثنين وعشرين ريال وربع وصل من عبد الرحمن ابن هديب ثمانيه وخمسين

الجليف اربعه ونصف

حق عيال هدوب في ركية منها اربعه ونصف وصل من محمد ابن هدوب تسعه وعشرين ونصف

الحلوه خمسين ريال وصل من حمد بن عبد الكريم عشره وربع

الحديديه ستة وربع ايضا من علي ابن علي ريال ونصف

فنيد ابن نصار ثمانيه وقرش ابن منصور ريال ابن زامل ريال

فنيد عبد الله في ركية موسى عشره ونصف وصل من عبد الله ابن هديب اربعة ارطل

عيال منصور ستة وربع

الساحبه وفنيد الزامل ستة وربع

البديع وصيالته والعميره والعلي خمسه وعشرين ريال

المعتريه والخنيفق والعقبيه ثمانية وقرش

طفيحي اثنى عشر ونصف

القناعيه اثنى عشر ونصف

اسعيده ريال ونصف

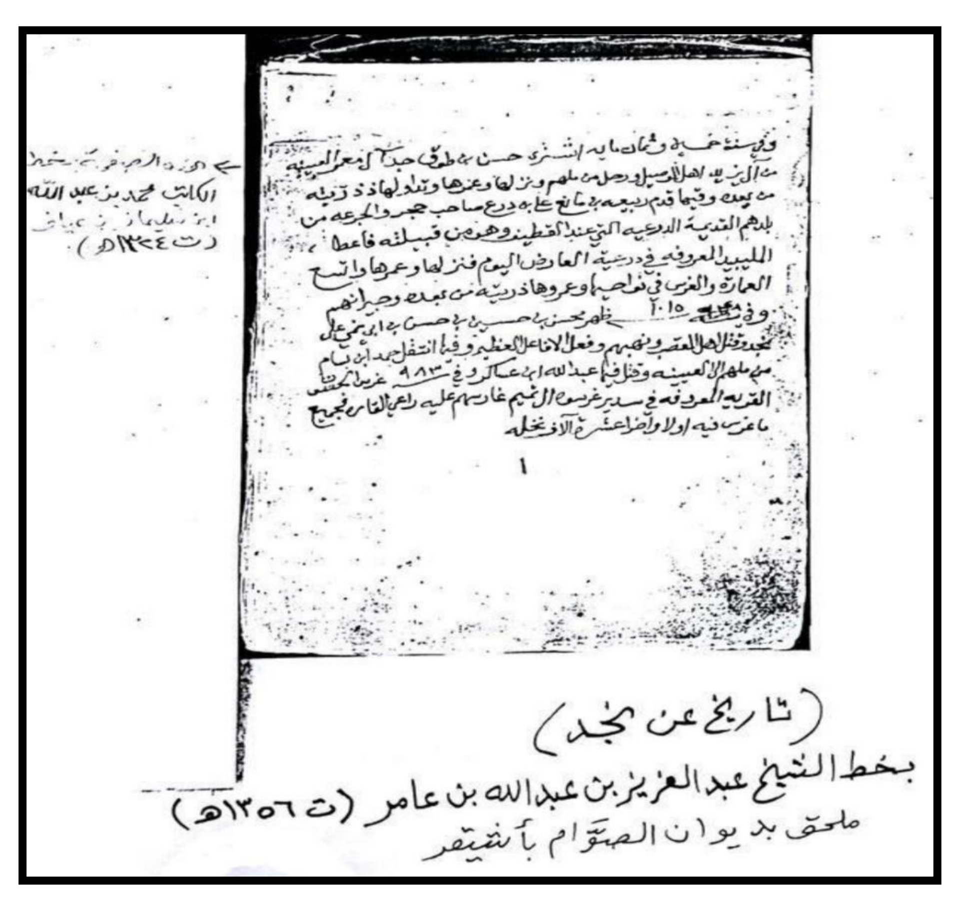
الشبرميه ستة وربع ١٣٣٠ عون

مليطي خمسة ريال

هذا تعداد لبساتين النخيل التي تسقيها وضيمة (قرّاشة) إحدى الوضائم

التي تسقي نخيل شمالية القارة قديمًا من وادي الفقي (وادي سدير)

(ملحق رقم ٧)



وفي سنة خمسين وثمان مائة اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة
من آل يزيد اهل الوصيل وحل من ملهم ونزلها وعمرها وتداولها ذريته
من بعده وفيها قدم ربيعة بن مانع على ابن درع صاحب حجر والجزعة من
بلدهم القديمة الدرعية التي عند القطيف وهو من قبيلته فاعطا
المليبيد المعروفة في درعية العارض اليوم فنزلها وعمرها واتسع
العمارة والغرس في نواحيها وعمروها ذريته من بعده وجيرانهم
وفي سنة ١٠١٥ ظهر محسن بن حسين بن حسن بن ابي نمي على
نجد وقتل اهل العقير ونهبهم وفعل الافاعيل العظيمة وفيها انتقل حمد ابن بسام
من ملهم الى العيينة وقتل فيها عبد الله ابن عساكر وفي ٩٨٣ غرس الحصون
القرية المعروفة في سدير غرسوها آل تميم غارسهم عليه راعي القارة فجميع
ما غرس فيه اولا وآخرا عشرة الآف نخلة

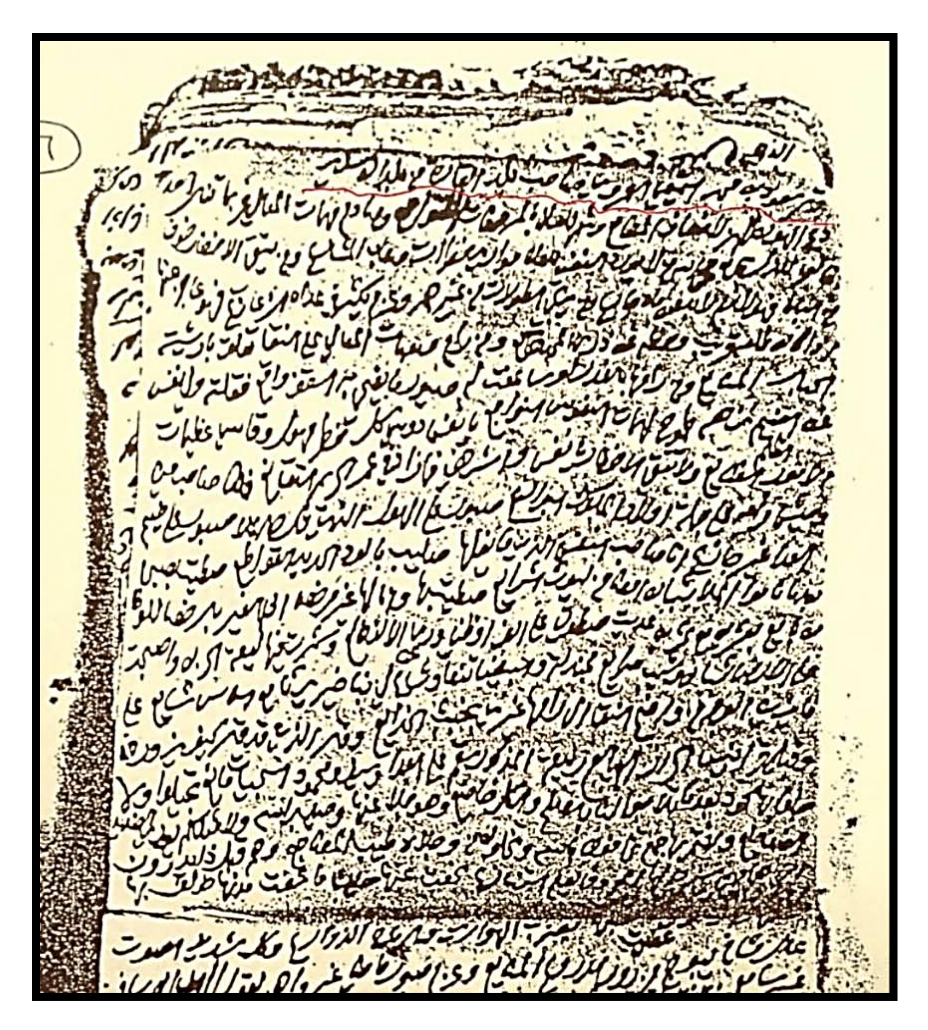
١

← [illegible]
الكاتب(?) محمد بن عبد الله
ابن سليمان بن عياف
(ت ١٣٤٤هـ).

(تاريخ عن نجد)
بخط الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عامر (ت ١٣٠٦هـ)
ملحق بديوان الصقوام بأشيقر

صفحة من تاريخ عبد العزيز بن عامر ذكر فيها مغارسة أمير القارة
ابن مانع لبلدة الحصون بسدير لآل تميّم الخوالد.

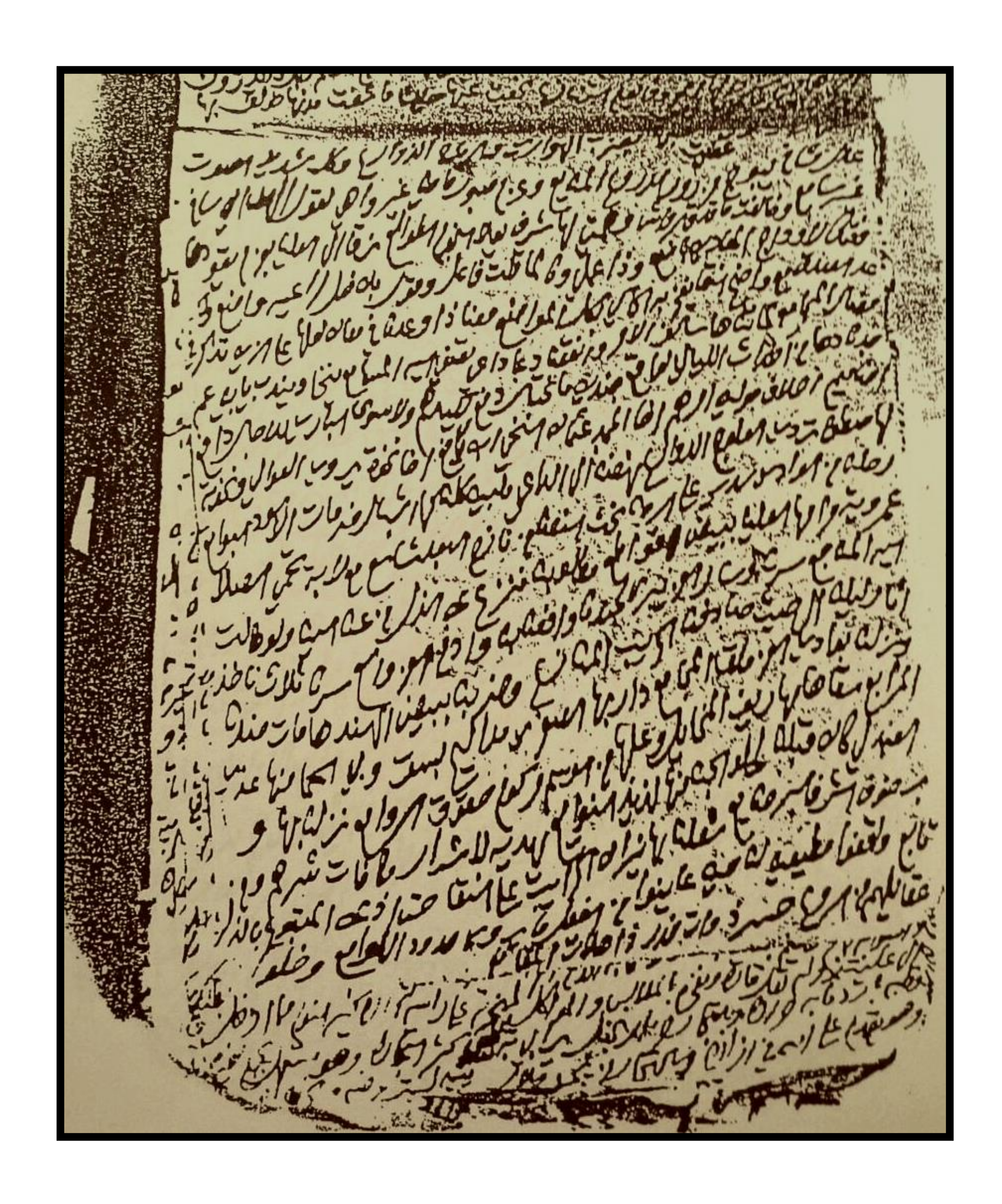
(الملحق رقم ٨)



القصيدة العينية وفيها قال: سعود بن محمد بن سعود العمروي

صاحب بلد القارة من بلدان سدير.

المصدر: مخطوط ابن عيسى.



(ملحق رقم ٩)

القصيدة برواية الراوية محمد بن يحي –رحمه الله–

المصدر: مخطوط: "لباب الأفكار في غرائب الأشعار"

حلو ولا خلو بها غير ساعة ... تلاحولنا بالصلح والكل خاضع
وهو جالا عنها اوحيد براسه ... ولا مثلكم يوري الضد بالصنايع
وانتم بها جيع تخافون باسه ... وتخلون من وجلاه طب الجاظع
نجيت عنها حيث مالي بشوفها ... وتولف به منا ولاد الجبابر بجايع
من ولفها رديت وخليت ربعها ... بضرب الهنادي والرماح الذوارع
بسيوف هندي صارمات حدودها ... تبوج من ورا الدروع المنابع
بعزم صبور جازم غير واهي ... ولا ناب لقول الرد بين سامع
وخالفة من قد قال واثني وهمتي ... لها شارق يعلي النجوم الطوالع
اشرف على العليا بعزم يقوده ... وفتك باوداج المعادين باضع
وذا علمي وانا بما قلت فاعل ... وقول بلا فعل لراعيه واضع
فلاكن اعد الصدق مع وضح النقا ... بفخر يطرا في جميع المواضع
مضينا وعدنا في معان لعلها ... على الزين تطرا في مطال المجامع
الى ما تتناها سالف الدهر وابقنا ... لنا داعي تصغي اليه المسامع
ينخاونيه بيابني عم جلانا ... دهانا من احداث الليالي القوالع
جنبدني ما نحتال دفع لكيدهم ... وليس سوى الباري للاجناد دافع
اظاميم احلاق امولين امرهم ... اخا المجد عثمان الشيخ ابن يافع
له همة ترد العوالي ونخوة له ... وله طولة ترد العلوج الدوارع
مضينا الى الداعي ملبين كلنا ... كما اشبال الضرغام او سود البواشع
رحلنا من الوادي سريع على النقا ... نحث النظا من نازح كبعد شاسع
مع لابة تحمى العلا عمرويه ... مطلوبنا العليا ابيض القواطع
بطلوبنا ننزع من الضد من عنا ... الينا ولو بعدة علينا المناجع
سرنا وسار العزيز الجندنا ... ومضنا بناوادي من المجد واسع
سرنا ثلاث ناخذ اطراف ليله ... بحيث صادمنا الحرب للمنازع

ظربنا ابيض كهنده هاماة ضدنا … ونزلنا بلاد العز ملقا الجامع

دار ربها الصفري مد اليسر بستق … وبين اللحم منها عذي المرا تع

سقتها مهاريف النجوم وعلها … من الوسم مركوم السحاب الهوا مع

نزلنا بها والعبد لي كان قبلنا … لطيب الجنا منها الذين النوايع

يهد به لاشرار امدارات شرهم … ومن بر خوف الشرفا البرضا يع

شعقنا بها نار الحرب على النقا … لين اذعن المتبوع للضد تابع

اقفوا مطيعين لنا بحيث عاينو … من ظرب ما يروي حدود النوافع

خلو عفايرهم من الروع حسر … ذوات خد زداهلات المقانع

ولينا وعفينا وحق لمثلنا … الى سعا سارع بالاحسان شافع

نعفو ونحن في امراعا الا هنا … الى عاد ما انه رامن الناس وازع

وسكنا بها سكنة قريش حجونه … غضب على من كان للمال جامع

نزيد به فخر امضاف لما مضا … من الفخر ترثاه القرون التوابع

بجند كما شهب لعالي بروجه … او قطامة الشامي مدير الصنايع

له دفعة يرجا بها غاية المنا … يقصر بها طولات من لا ايتابع

قريبنا الدافي من اولاد عنبر … قصير بشبر عن عوانيه ناسع

راضي ابدان العيش عن طايل العلا … دايم دليل للعادي امصانع

تمت وصلى الله على سيد البرا احمد … عدد ما ناح الحمام السواجع

تمت

(الملحق رقم ١٠)



الرواية المتداولة بين أهالي حوطة بني تميم (نسخة حوطة بني تميم).

لنا داري تصفي ليه المبسامع
دهانا من احدثت الليالي لقواطع
ولا سوى الباري للاحفاد دافع
انا المجد عثمان النمي ابن مانع
وله ظولة ترد العلوج الدرارع
كما اشبال ضرمات الاسود البوالع
نحث النضا من نازح البعد شاسع
مطلوبنا العليا ابيض التوالع
النا ولو بعدت علينا المنافع
وقضا بنا وادمن المجد واسع
الحيث صادمنا الحريب المنازع
ونزلنا بلاد العز ملقا المجامع
وزين المفالي منها عذب المراتع
من الوسم مركوم السحاب الهوامع
لطيب الجنا منها لذيذ النوابع
ومن برخوف الشرف الرضا بلع
لين اخذ المتبوع للضد تابع
من ضرب ما يروي حدود النواقع
دوات خدر ز هلات المقانع
الى سمي سايح بالاحسان شافع
الجعاد ما ندري من الناسي وازع
غصب على من كان للمال جامع
من النغر ترثاه القرود التوابع
وقطامية الشامي امدير الصنانع
يتصر بها طولات من لاراتانع
تصير شبر عن عوانيه نامسع
داثم دليل للعاديا مصانع
عدادما ناح الحمام السواجع

الى ما تنا في سالف الدهر وايتفا
ينخاويندب يابني عم حدنا
جنديين ما تخماك دفع الكيد هم
رظامنير احلاف امولين امرهم
له همتله ترد العوالي ونخوه
مضينا الى الداعي ملبين كلنا
رحلنا من وادي سدير على النقا
مع لابة تحمي العلا عمرو وسد
مطلوبنا ننزع من الضد من عنا
سرنا وسار العزيز الجند نا
سرنا ثلاث ناخذ الطراف ليله
ضربنا ابيض الهندهامات ضدنا
دار بها الصفري مدا البح بتشق
سقتها مهاريف النجوم وعلها
نزلنا بها والعبد لي كان قبلنا
يهديه لو شرار غدارات شرهم
اشعلنا بها نار الحرب على النقا
اقفوا مطيعين لنا حيث عابشق
خلوعنا بهم من الروع حشر
ولنا وعينا وحق لمثلنا
نتقوونحن في مراعا الهنا
وسكنا بها سكنه قريش حجونه
ونزيد به فخر مضاف كما مضى
بجند كما شهب العلا في بروجه
له دفعة يرجا بها غاية المنى
تصيرنا الداخ من اولاد عنبر
راضي بدا في العيش عن طايل العلا
تمت وصلى الله على سيد الملا

تمت

(ملحق رقم ١١)



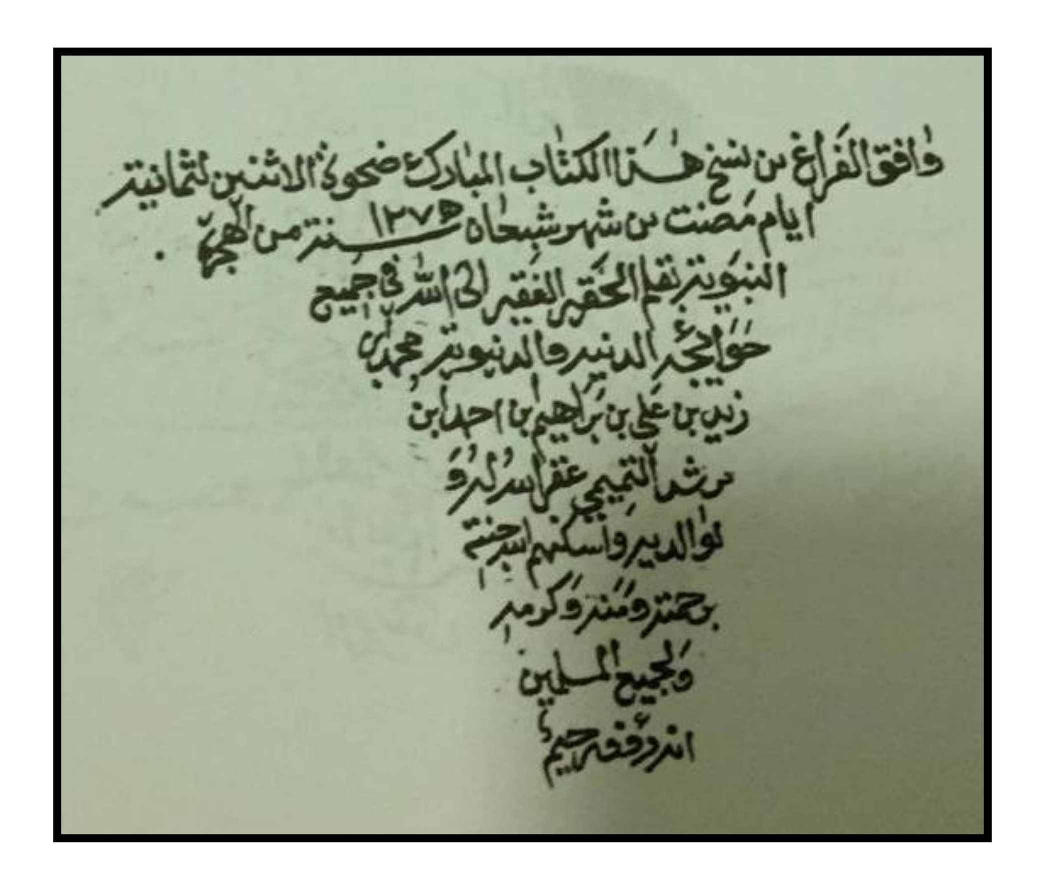
آخره والحمد لله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين بقلم الفقير الراجي عفو
من الزلل والتقصير عبده وابن عبده
مرشد بن محمد بن مسعود
آمين

وثيقة الشيخ محمد بن زيد آل عميقان وفيها نسبه.

المصدر: كتاب علماء وقضاة حوطة بني تميم والحريق وقراهما

لمؤلفه: عبدالله بن زيد آل مسلم

(تابع ملحق رقم ١١)



وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب المبارك في ضحوة الاثنين لثمانية
ايام مضت من شهر شعبان ١٢٧٥ سنة من الهجرة
النبوية بقلم الحقير الفقير الى الله في جميع
حوائجه الدنيوية والدينية محمد بن
زيد بن علي بن ابراهيم بن احمد بن
رشد التميمي غفر الله له و
لوالديه واسكنهم الله جنته
برحمته ومنته وكرمه
ولجميع المسلمين
انه رؤوف رحيم

وثيقة أخرى للشيخ محمد بن زيد آل عميقان رحمه الله.

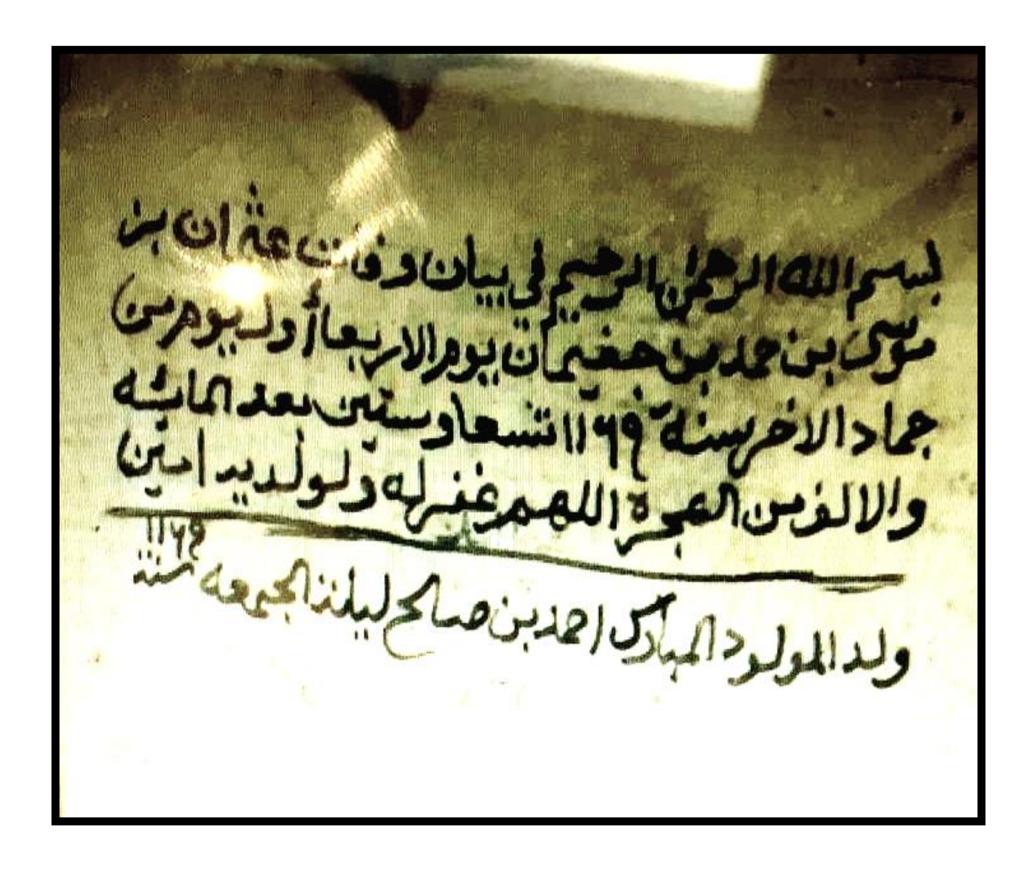
المصدر: الدكتور/ علي بن سليمان المهيدب

(الملحق رقم ١٢)

يقول ابن عيسى في مجموعه المخطوط نقلا عن بعض التواريخ، وهو يعدد بني عمرو بن تميم: "...وأهل القارة الذين في الحوطة آل حماد ولفيفهم غير العبادلة فهم في حنظلة"

المصدر: مجموع ابن عيسى المخطوط.

(الملحق رقم ١٣)



بسم الله الرحمن الرحيم في بيان وفات عثمان بن
موسى بن حمد بن جغيمان يوم الاربعا أول يوم من
جماد الاخر سنة ١١٦٩ تسع وستين بعد المايه
والالف من الهجرة اللهم غفر له ولوالديه امين

ولد المولود المبارك احمد بن صالح ليلة الجمعه سنة ١١٦٩

وفاة عثمان بن موسى بن حمد بن جغيمان.

المصدر: الدكتورعبد الله بن زيد آل مسلم.

(الملحق رقم ١٤)



صور لقويرة الوشيل أو (قويرة الذلان)، وهي عبارة عن تلة مطمئنة ليست بذاك الارتفاع، وتقع في نطاق الأحياء السكنية في حوطة سدير، قريبًا من حي الصناعية، شمال منتزه الملك سلمان في حوطة سدير.

(تابع الملحق رقم ١٤)



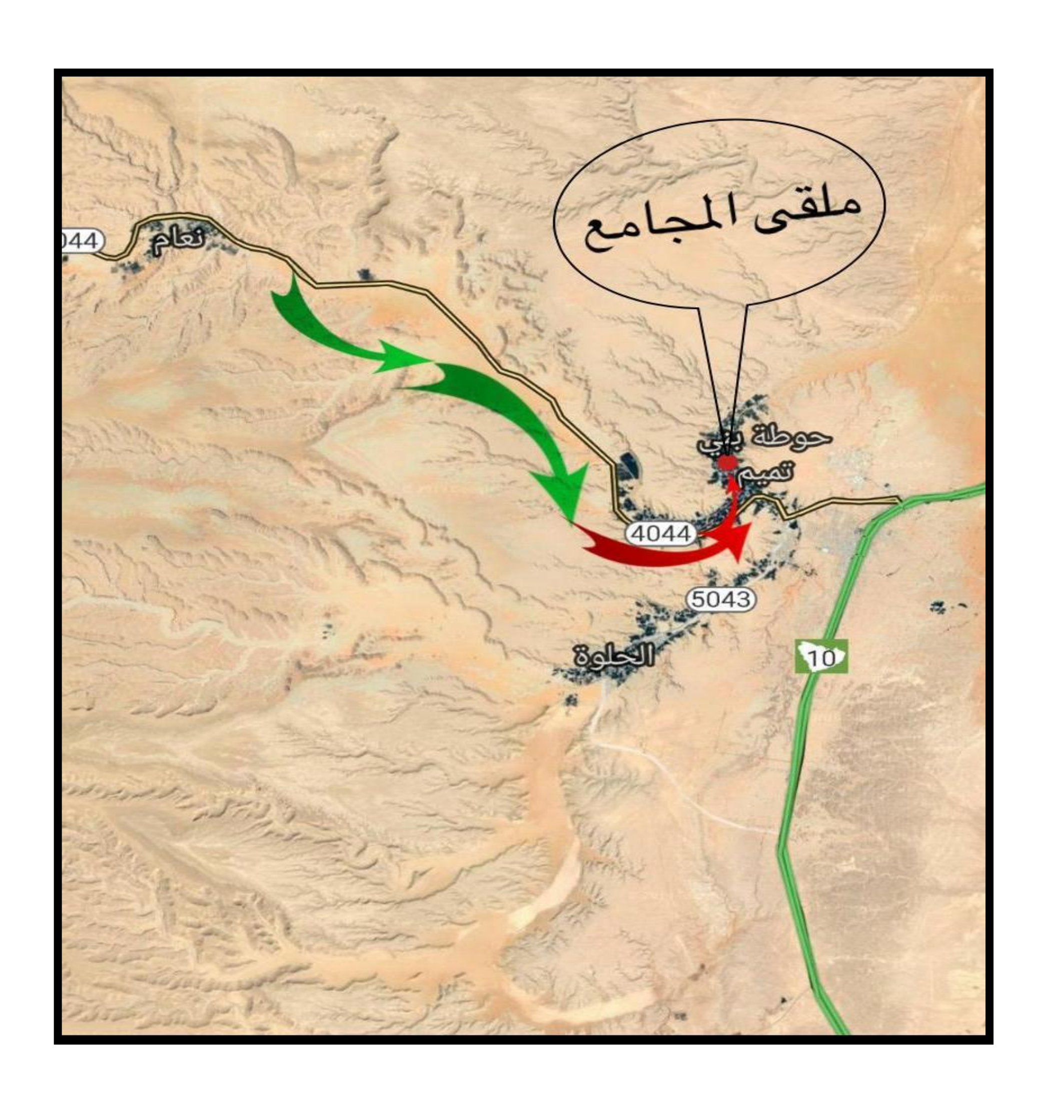
صور لماء الوشيل وهو عبارة عن عين ماء تجري إلى اليوم،
وتقع بجوار منتزه الملك سلمان في حوطة سدير.

(الملحق رقم ١٥)

الحمد لله وحده مات الفقيه العلامة العابد عيسى بن ابراهيم الشثري في جمادى
سنة اربع وتسعين ومائتين والف . وهو عيسى بن ابراهيم بن حمد بن محمد
بن حمد بن محمد بن مفلح بن محمد بن غانم بن محمد بن سيف بن حماد بن محمد بن رشيد
بن مؤمل بن محمد بن شثر بن محمد بن مؤمل بن زياد بن عامر بن صعصعة
بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس
عيلان واسم قيس الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفي قيس
عيلان قبائل كثيرة فمنهم فزارة وغطفان ومن غطفان ذبيان المنسوب
اليهم النابغة الذبياني و[illegible] منهم عدوان بن يعصر بن قيس عيلان فباهلة
اخو عدوان بن يعصر ومنهم سليم بن منصور اخو هوازن ومن ذرية
سليم بنو سليم الذين في زمن المصطفى ومن ذريته زعب الا الحجاز هم
فهم من ذرية زياد بن عامر ومن ذرية سليم [illegible] بن منصور بن
سليم وهو جد المنتفق الا آل شبيب فهم من بني العباس ومن ذرية
هوازن بن منصور سبيع وبني هلال وعايذ وآل يزيد وقبائل غيرهم
هكذا وجدته بخط الشيخ العلامة [illegible] بن عامر الشثري مفتي ديار [illegible]
فقال ومن قبائل بني شثر آل اسماعيل بن محمد بن حماد بن فاضل بن هلال
بن محمد بن ابراهيم بن فارس بن فراس بن مهلهل بن سيف بن مؤمل
بن محمد بن شثر بن محمد الى آخر النسب المذكور اعلاه هكذا وجدته في
الشجرة المذكورة وانا الفقير الى الله صالح بن محمد بن حمد الشثري والله اعلم
ونقلته من خط جدي الشيخ صالح الشثري وانا الفقير الى الله عبدالله بن زيد آل
محمود حرر في ١٧ رجب [illegible]
مات الفقيه العارف الشيخ صالح بن محمد الشثري المذكور اعلاه يوم
الثلاثاء بين الظهر والعصر لاثنين وعشرين خلت من شهر رجب سنة [illegible]
رحمه الله وعفى عنه بمنه وكرمه

نسب الشثور إلى بني زياد، وفيها بيان قربهم من بني عايذ وأن العامرية تجمعهم، بخط الشيخ صالح بن محمد بن محمد الشثري.

(الملحق رقم ١٦)



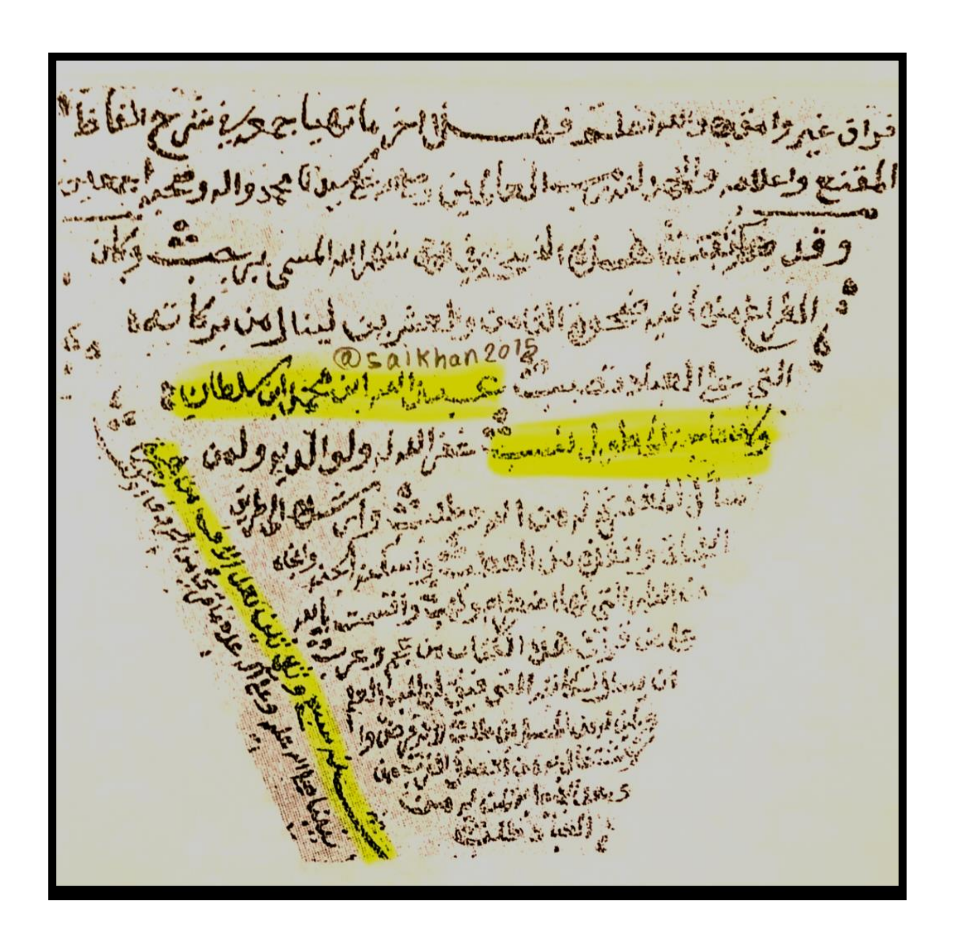
ملتقى مجامع الأودية القادمة من نعام والحريق والقادمة من الحلوة والقويع والعطيان. (ملقى المجامع).

(ملحق رقم ١٧)



تملك الشيخ محمد بن غانم بن مهيزع بن منيع بن حديثة بن مانع
على كتاب الفروع لابن مفلح عام ١٠١١هـ.

(ملحق رقم ١٨)



الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الحسني المانعي، جاء في تذييله على ما جمعه من شرح ألفاظ المقنع أنه فرغ منه في ٢٨ من رجب سنة ١٠٣٧هـ.

المصدر: الدكتور/ علي بن سليمان المهيدب.

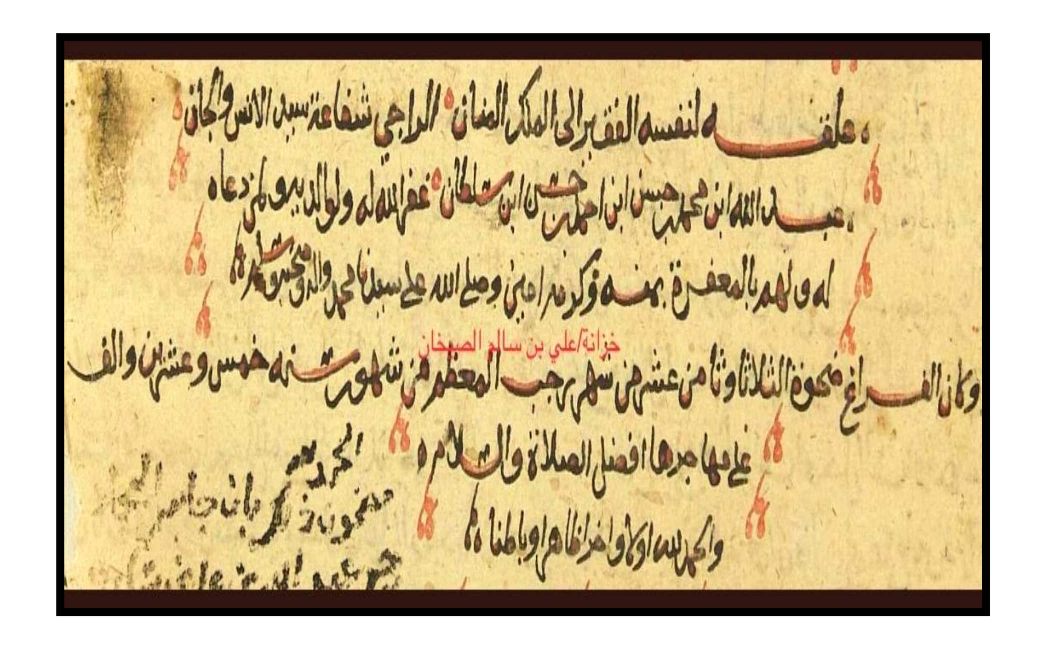
(تابع ملحق رقم ١٨)

وقد هجم عمر على نائحة في بيتها فنزلها ثم ضربها بالدرة حتى
سقط خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين قد سقط خمارها
فقال إنه لا حرمة لها وتكلموا في قوله لا حرمة لها قيل
معناه أنها لما اشتغلت بما لا يحل لها فقد أسقطت
ما صنت حرمتها والتحقت بالإماء وروي أن الفقيه أبا بكر
البلخي خرج على بعض نهر وكان النساء على شطه كاشفات
الرؤوس والذراع فقيل له كيف تفعل هذا فقال لا حرمة لهن
إنما الشك في إيمانهن كأنهن حربيات وإنما قال ذلك
استدلالاً بالنهي على ما روي عن عمر رضي الله عنه اهـ انتهى المنقول
من الزيلعي تأليف فخر الدين الزيلعي
[illegible] وفي الدر شرح الغرر في الهبة والقبض في المنقول بما يناسبه وفي العقار
بما يناسبه فقبض مفتاح الدار قبض لها :. والأصح أن التخلية قبض
في الهبة الصحيحة :. وصرح بأن القبض في المجلس غير محتاج للإذن ويحتاج
إليه بعده ،، من نقل عبد الله بن محمد بن سلطان الحسني المانعي
الشيخ عبد الله بن محمد بن سلطان المذكور أعلاه هو قاضي بلد المجمعة وهو من آل أبا الحسن
من الدواسر وهو من تلامذة الشيخ محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبي التميمي كتبه إبراهيم بن صالح بن
عيسى لطف الله به

الشيخ عبد الله بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان الحسني المانعي.

المصدر: الدكتور/ عبدالله بن زيد آل مسلم.

(تابع ملحق رقم ١٨)



علقه لنفسه الفقير الى الملك المنان الراجي شفاعة سيد الانس والجان
عبد الله ابن محمد ابن حسن ابن احمد ابن حسن ابن سلطان غفر الله له ولوالديه ولمن دعاه
لهم بالمغفرة بمنه وكرمه امين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
وكان الفراغ منه يوم الثلاثا وثامن عشر من شهر رجب المعظم من شهور سنة خمس وعشرين والف
على مهاجرها افضل الصلاة والسلام
والحمد لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا

الشيخ عبد الله بن محمد بن حسن بن أحمد بن حسن بن سلطان،

المصدر: الباحث المؤرخ/ علي بن سالم الصيخان.

(الملحق رقم ١٩)

تفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن الكريم وعلومه

١٠١ـ الاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف .

مؤلفه : يوسف بن عبدالله الحسيني الارميوني المعري ، جمال الدين (ت – ٩٥٨هـ) .

أوله : « الحمد لله الهادي للصواب ، الذى أنزل الكتاب على أشرف رسله تبصرة وذكرى .. » .

في الورقة الاولى تملك باسم : محمود بن ابراهيم بن طه البصري الكوازي الشافعي الاشعرى ، سنة/١١٧٦هـ .

ق = ١٠

تم نسخه في سنة/١١٧٦هـ . على يد : يونس بن أحمد بن موسى بن يونس بن محمد بن مصطلح .

انظر : بروك ٢/٤٢٦ ، الاعلام ٩/٣١٨ .

٢١ × ١٥ س [١٣٨٥٢/١ مجاميع]

١٠٢ـ الاتقان في علوم القرآن :

مؤلفه : جلال الدين السيوطي (ت – ٩١١هـ) . نسخة جيدة ، تم نسخها في سنة/١٠١٦هـ .

في أوله : (وقفية) باسم : الحاج مصطفى وابنه الحاج علي الباجهجي على مدرستهما في جامع (الصياغين) في بغداد سنة ١١٩٢هـ.

طبع مرات ، آخرها في القاهرة سنة ١٩٦٨ ١–٤

ق = ٣٤٤

٢٣ × ١٧ س [٢٣٧٦] .

من علماء آل مانع : إمام وخطيب بلد المجمعة الشيخ عبد الحميد بن سلطان وجد نسبه في تملك له على كتاب الإتقان في علوم القرآن.

(تابع الملحق رقم ١٩)

تفسير القرآن وعلومه

١٠٣ـ نسخة أخرى :
في أولها (ملكية) باسم : عبدالحميد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سلطان بن سيف بن مناع بن سيف بن ابي عيسى بن محمد ابن ريّس بن جري بن مانع التميمي المانعي الشافعي المجمعي .
ق = ٣٥٦
٢٠ × ١٣ س [٢٣٨٣]

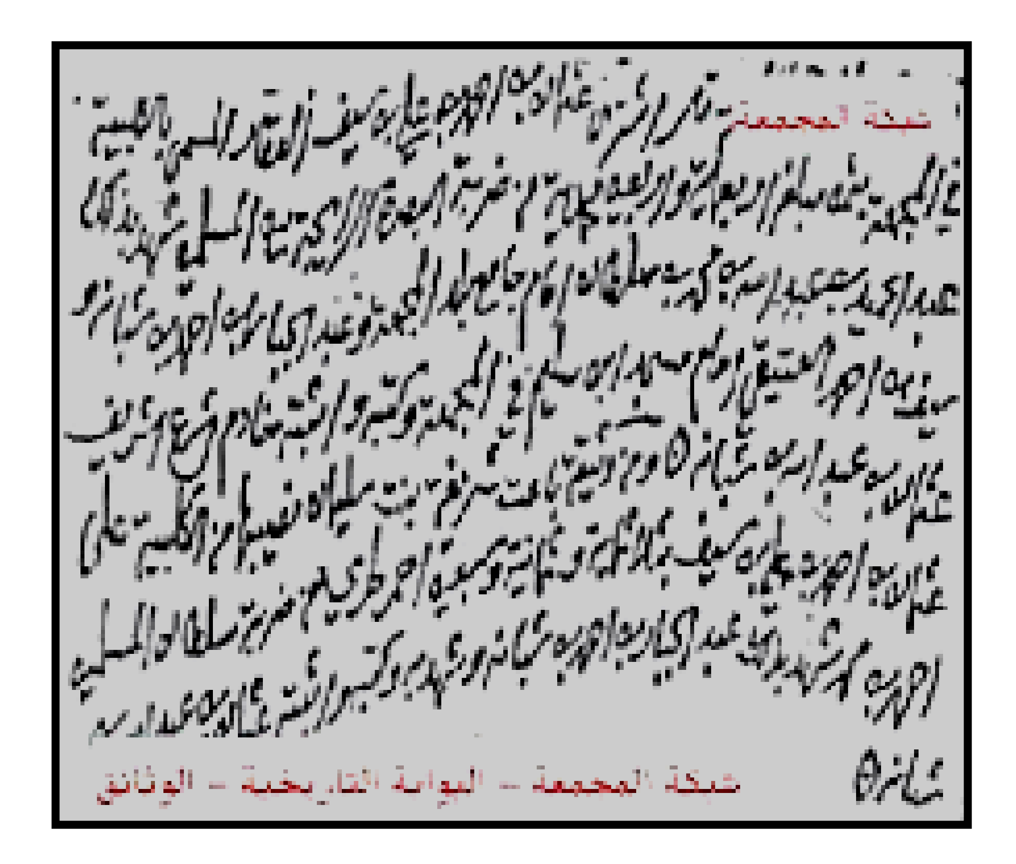
١٠٤ـ نسخة أخرى :
في أولها سر لوحة .
تم نسخها في سنة/١١٤٢هـ ، على يد : غانم بن أحمد بن غانم بن أحمد البقاعي الشافعي الدسوقي ، وفي آخرها ورقة في ترجمة الجلال السيوطي ..
ق = ٣٢٢
٢٢ × ١٦ س [٢٣٧٧] .

١٠٥ـ نسخة أخرى :
ق = ٣٢٦
تم دسخها في سنة/١١٠٨هـ ، على يد : مراد بن خذير (خضير) بن حمزة ، وقفه : ابراهيم ادهم بن محمد حسيب/ ١٣١١هـ .
٣٠ × ٢١ س [٢٤٠٩] .

١٠٦ـ نسخة أخرى :
تم نسخها في سنة/١٠٧٦هـ .
ق = ٤٨٣ ٢١ × ١٤ س [٦٧٣٩] .

وفيه نسب الشيخ عبد الحميد بن سلطان المانعي التميمي.

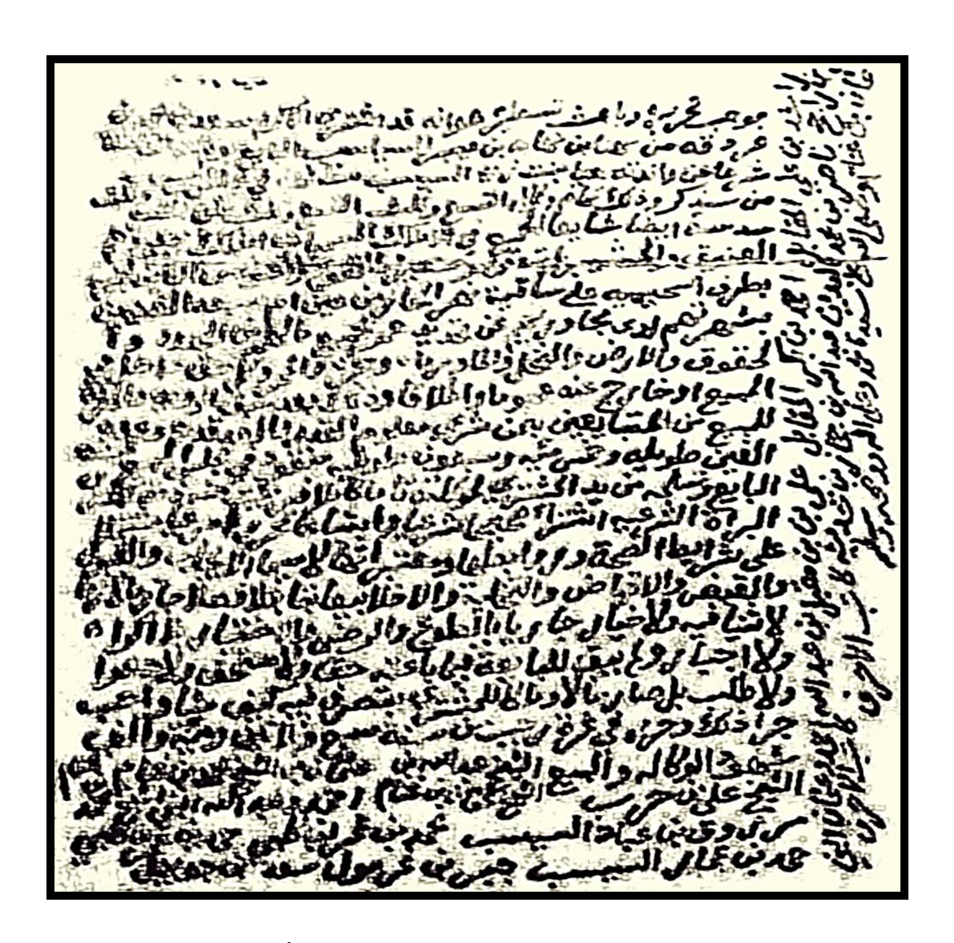
(تابع الملحق ١٩)



شهادة للشيخ عبد الحميد بن عبد الله بن محمد بن سلطان إمام جامع بلد المجمعة.

الوهم الذي وقع فيه الشيخ إبراهيم بن عيسى –رحمه الله– حينما نسب الشيخ عبد الحميد في هذه الوثيقة هو والذي قبله إلى عشيرة الدواسر ؛ والسبب أن الشيخ إبراهيم بن عيسى لم يطلع على نسب الشيخ عبد الحميد بن سلطان الذي خطه كاملاً بيده في تملك له على مخطوطة كتاب (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي ، ولو اطلع عليه لزال الوهم والالتباس.

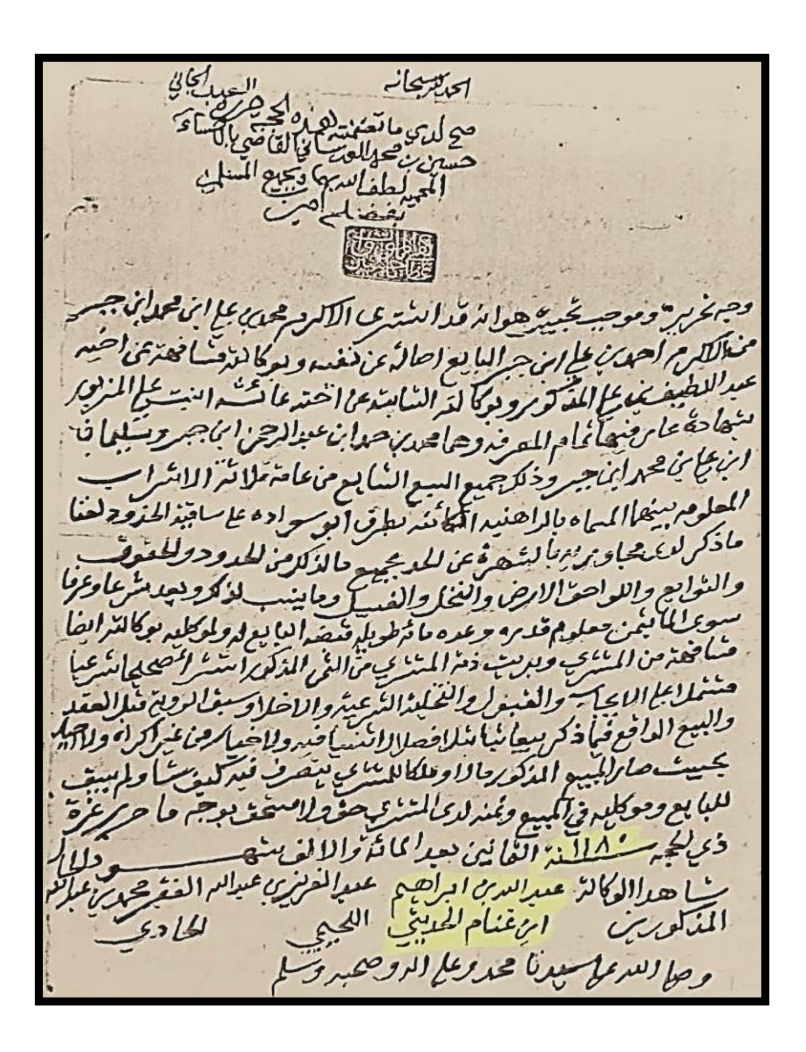
(الملحق رقم ٢٠)



من علماء آل مانع الشيخ عبد الله بن جماز بن حديثة من أهل القرن الثاني عشر الهجري، جاء ذلك في شهادة له في هامش هذه الوثيقة الأحسائية التي كتبت عام ١١٣٧هـ.

المصدر: الباحث المؤرخ/ علي بن سالم الصيخان.

(تابع الملحق رقم ٢٠)



الحمد لله سبحانه

صح لدي ما تضمنته هذه الحجة حرره العبد الجاني
حسين بن محمد العدساني القاضي بالأحساء
المحمية لطف الله به وبجميع المسلمين
بفضله آمين

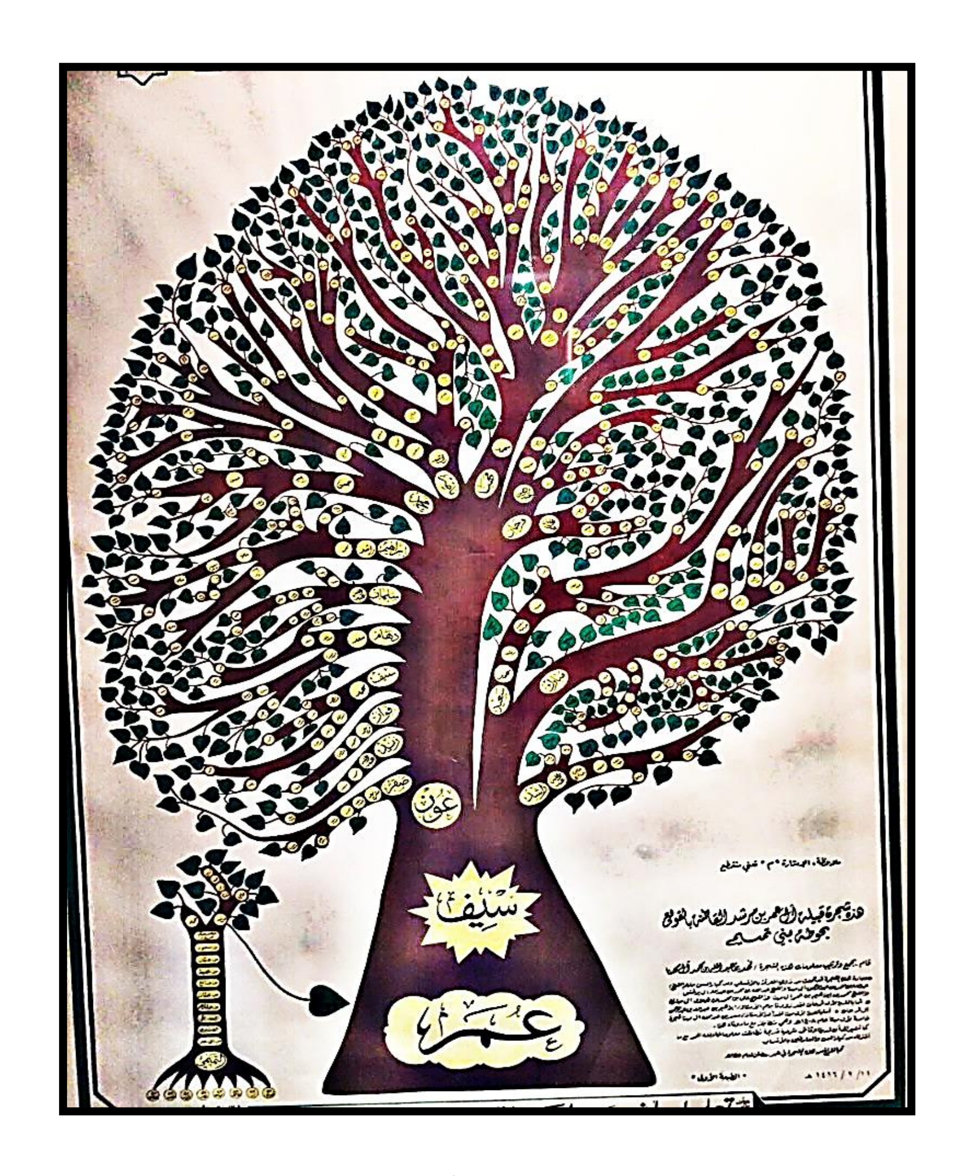
وجه تحريرها وموجب تحبيرها هو أنه قد اشترى الأكرم محمد بن علي ابن محمد ابن جبر
من الأكرم أحمد بن علي ابن جبر البايع أصالة عن نفسه وبوكالته شفاهًا عن أخيه
عبد اللطيف بن علي المذكور وبوكالته الثابتة عن أخته عائشة بنت علي المزبور
بشهادة عدلين منهما [illegible] المعروف وهما محمد بن حمد ابن عبد الرحمن ابن جبر وسليمان
ابن علي ابن محمد ابن جبر وذلك جميع البيع الشايع من عامة [illegible] الأشراب
المعلوم بينهما المسماه بالراهنية الكائنة بطرق ابو سواده على ساقية الحزوم [illegible]
ما ذكر [illegible] بالشهرة عن الحد بجميع ما الذكر من الحدود والحقوق
والتوابع واللواحق الأرض والنخل والفسيل وما ينسب له وذكر [illegible] شرعا وعرفا
سوى [illegible] معلوم قدره وعدده ماية طويلة قبضه البايع له ولموكليه بوكالته [illegible]
شفاهًا من المشتري وبرئت ذمة المشتري من الثمن المذكور اشترى الصحيح الشرعي
مشتملا على الإيجاب والقبول والتخلية الشرعية والإخلاء وسبق الرؤية قبل العقد
والبيع الواقع فيما ذكر بيعا باتا بتلا [illegible] والاختيار من غير إكراه ولا إلجاء
بحيث صار المبيع المذكور حلالا وملكا للمشتري يتصرف فيه كيف شاء ولم يبق
للبايع وموكليه في المبيع وثمنه لدى المشتري حق ولا استحقاق بوجه ما جرى غرة
ذي الحجة سنة ١١٨٠ الثمانين بعد المائة والألف شهود ذلك الحال

شاهد الوكالة المذكورين — عبد الله بن إبراهيم ابن غنام الحديثي — عبد العزيز بن [illegible] اللحيبي — [illegible] الفقير محمد بن علي [illegible] الحادي

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وفيه شهادة عبد الله بن إبراهيم بن غنام الحديثي سنة ١١٨٠هـ، ومثل هذه الوثائق توضح قوة ارتباط آل حديثة بن مانع بالأحساء.

(ملحق رقم ٢١)



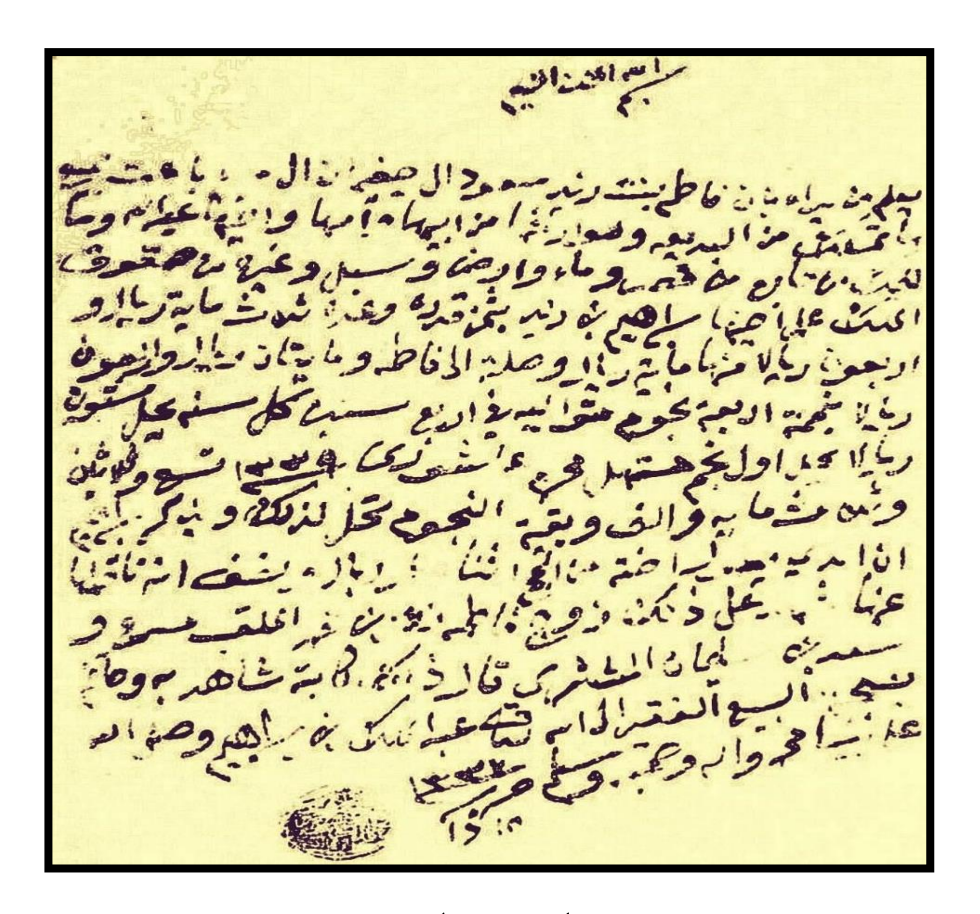
شجرة نسب عشيرة آل عمر بن مرشد أهل بلدة القويع بحوطة بني تميم.

(ملحق رقم ٢٢)



شجرة نسب آل عبد الله أهل بلد الحلوة بحوطة بني تميم

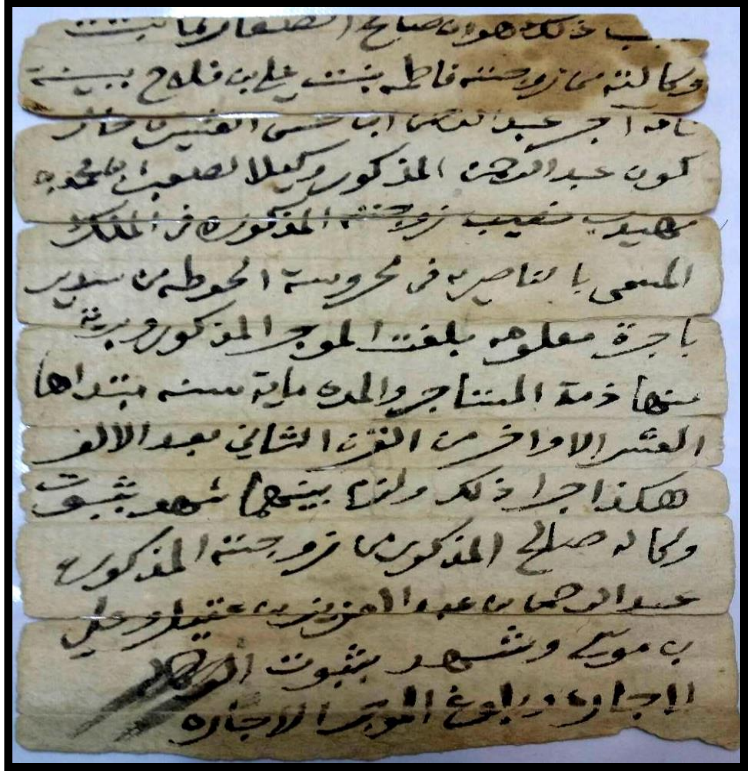
(الملحق رقم ٢٣)



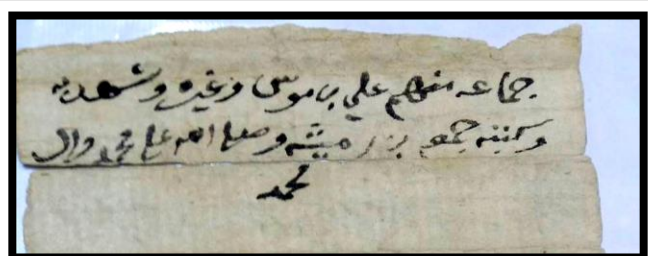
وثيقة كتبت لفاطمة بنت زيد سعود آل جغيمان آل مسلم عام ١٣٣٧هـ بيد الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ قاضي حوطة بني تميم ؛ جاء فيها بأن آل جغيمان من آل مسلم.

المصدر: الدكتور عبد الله بن زيد آل مسلم.

(ملحق رقم ٢٤)



[illegible] ذلك هو وصالح [illegible] لما ثبت
وكالته من زوجته فاطمة بنت علي بن فلاح بن [illegible]
ناصر أجر عبد الله أبا حسين القشيري [illegible]
كون عبد الرحمن المذكور وكيلا لصعب [illegible]
مهيدب نصيب زوجته المذكورة في الملك
المسمى بالناصرية في محروسة الحوطة من سدير
بأجرة معلومة بلغت الموجر المذكور برئت
منها ذمة المستاجر والمدة مائة سنة مبتداها
العشر الأواخر من القرن الثاني بعد الألف
هكذا جرا ذلك و[illegible] بينهما شهد بثبوت
وكالة صالح المذكور من زوجته المذكورة
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عقيل وعلي
بن موسى وشهد بثبوت
الإجارة وبلوغ الموجر الأجارة



جماعة منهم علي بن موسى وغيره وشهد به
وكتبه جمعة بن رميثة وصلى الله على محمد وآل
محمد

وثائق فيها ذكر آل رميثة في حوطة سدير، كتبها الشيخ جمعة بن رميثة وابنه الشيخ إبراهيم بن جمعة بن رميثة.

المصدر: وثائق الجد علي بن علي المهيدب وأصلها عند الوالد.

(تابع الملحق ٢٤)



شهود الحال
جمعه بن عبد الله
المؤذن

ناصر بن بشر

محمد بن علي
ابن موسى

شهد جمعه
ابن رميثه
وكفى بالله شهيدا

الحمد لله
سببه وتحريره هو ان البيت الموقف على جامع النجادا
المعروف ببيت شعيل المحدود قبلة بالبراحه وجنوبا بيت
عبد الرحمن بن وطبان وبيت فاطمه بنت حمدان وشرقا بيت
زامل المزرع وشمالا بقشة ربيع ال وطبان وكان قد
خرب وتعطلت مصالحه ولم يرد شيا على المسجد ولم
يوجد ما يعمر به وصار مأوى للقاذورات عملنا بالاصلح
لواقفته المرحومه شعيله وبعناه على احمد بن ثاقب
ال وطبان بثمن قدره خمسة وثمانون [illegible]
اقبضنا اياها وسلمنا البيت ليده واذنا له يتصرف فيه
على حسب ارادته من غير معارض واشترينا بالثمن
المذكور بيتا يكون للوقف مكانه لدوام النفع
ومراعات للوقف والبيت الذي اشتريناه من عبد العزيز
ابن عقيل يحده قبلة الطريق النافذ الى الجامع المذكور
وجنوبا بيت علي بن عبد العزيز وشرقا بيت الوقف
وشمالا بيت عمر بن سويدان فصح البيع والشرا والوقف

وثيقة فيها شهادة جمعة بن رميثة عام ١٢١٣هـ.

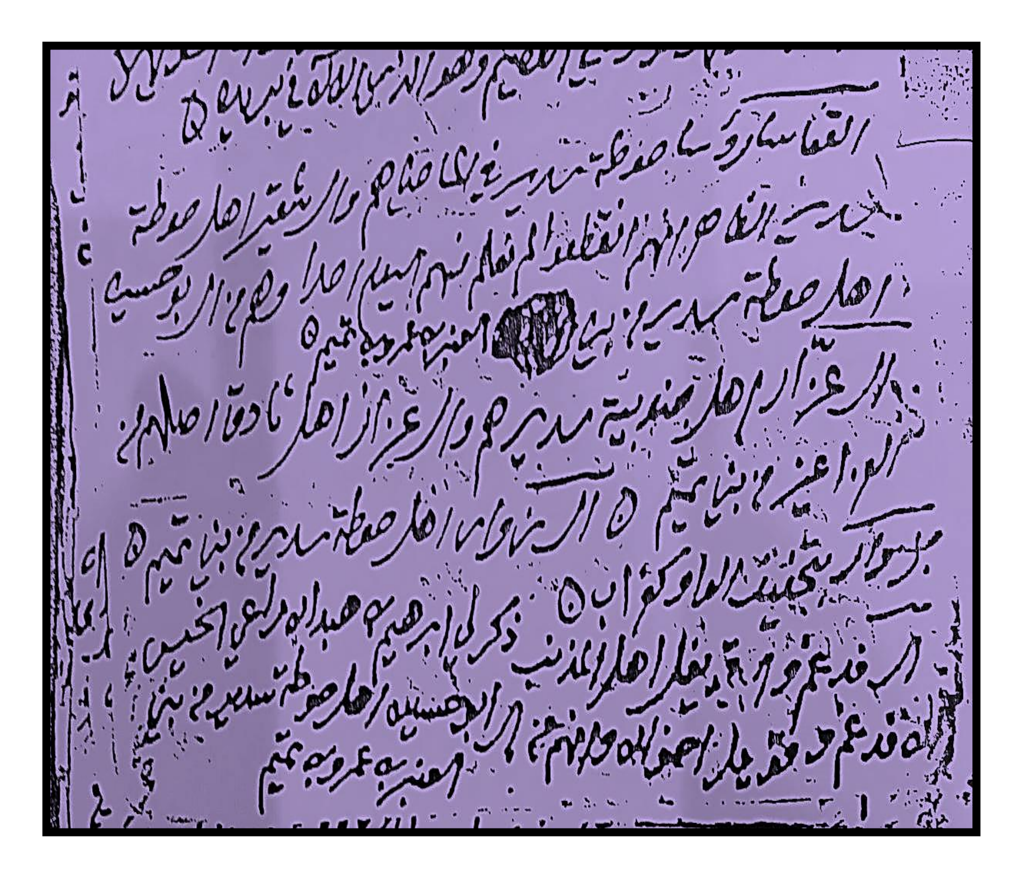
(تابع ملحق ٢٤)

أخر ورقة من مخطوط في الفقه بخط الشيخ إبراهيم بن جمعة بن رميثة

تم الانتهاء منه في ١٠ ربيع أول ١٢٣٤هـ.

المصدر: الدكتور/ علي بن سليمان المهيدب

(ملحق رقم ٢٥)



اهل حوطة سدير من بني [illegible] العنبر بن عمرو بن تميم

آل عز ان من اهل جنوبية سدير هم وآل عز از اهل نادق [illegible]

[illegible] من بني تميم

آل زوار من اهل حوطة سدير من بني تميم

ذكر لي ابراهيم بن عبدالله [illegible]

[illegible] العنبر بن عمرو بن تميم

وثيقتين فيهما ذكر آل زوار في حوطة سدير وفي الزبير.

المصدر: مجموع ابن عيسى المخطوط.

(تابع الملحق رقم ٢٥)



وثيقة فيها ذكر عبد الرحمن بن مانع بن زوار.

(الملحق رقم ٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الإخوان كافة آل الحسين وآل مرشد سلمهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الخطاب وصل وما عرفتوا كان معلوم خصوصاً من قبل دعواكم أنتم وأهل

الحلوة في الحمى فقد عمدنا خادمنا ابن جابر يحضركم أنتم وأهل الحلوة عند الشرع والعمل على حكم

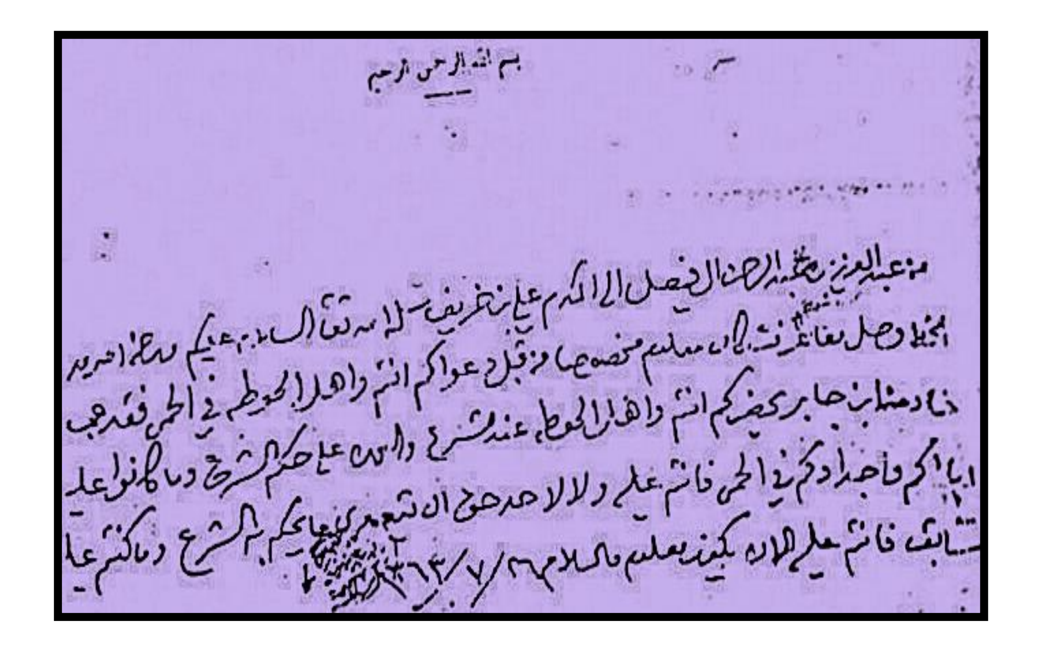
الشرع وما كانوا عليه اباكم واجدادكم في الحمى فأنتم عليه ولا لاحد حق ان يتعدى ما كنتم عليه

سابق فأنتم عليه إلا ان يكون معلوم والسلام ٢٦/٧/٦٣

وثيقة مخاطبة من الملك عبد العزيز –رحمه الله– إلى كافة آل حسين وآل مرشد أهل حوطة بني تميم بشأن الخلاف بين أهل حوطة بني تميم وأبناء عمومتهم أهل الحلوة على الحمى عام ١٣٦٣هـ.

المصدر: الشيخ عبد الله بن محمد أبو نصية آل حسين.

(تابع الملحق رقم ٢٦)



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المكرم علي بن خريف سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصل ... صار معلوم خصوصاً من قبل دعواكم انتم واهل الحوطة في الحمى فقد

... يحضركم انتم واهل الحوطة عند الشرع والذي على حكم الشرع وما كانوا عليه

اباكم واجدادكم في الحمى فانتم عليه ولا لاحد حق ان ... بحكم الشرع وما كنتم عليه

سابق فانتم عليه الآن يكون معلوم والسلام ٦/٧/٦٣

الورقة الثانية وفيها مخاطبة من الملك عبد العزيز –رحمه الله– إلى أمير الحلوة علي بن خريف بشأن الخلاف بين أهل حوطة بني تميم وأبناء عمومتهم أهل الحلوة على الحمى عام ١٣٦٣هـ.

المصدر: الشيخ/ عبد الله بن محمد أبو نصية آل حسين.

(تابع الملحق رقم ٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

شهد عندي محمد بن شافي من اهل الافلاج من جماعة بن ملحم
الحراجين وفهيد بن فهيد الرفاعي زميم واحمد آل بن بريك ناصر
الزقرهط وبتال بن تركي وحسين بن منقاش وباركي
بن عبيد آل غانم وهم ثقات عدول ان حمى اهل
الحوطه الخاص لهم انه الصوط وان حمى اهل الحلوه الخاص
لهم انه الفارعه وان غير ما ذكر من الباطنه وغيره المتعلق
به ان اهل الحوطه واهل الحلوه شركاء فيه من معرفتنا
انهم يحتشون جميعا يتحطبون فيه المناكب ما يستنكر
احد احدا في وقت امان وخوف هذا ما شهدوا
به اثبت شهادتهم الفقير الى الله عبد العزيز بن عبد الرحمن
بن عجلان قاضي الحلوه
في شهر شوال

الورقة الثالثة وفيها شهادة أهل الأفلاج لدى الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عجلان بشأن معرفتهم لحدود حمى أهل حوطة بني تميم وبني عمومتهم أهل الحلوة بسبب الخلاف الواقع بينهم عام ١٣٦٣هـ.

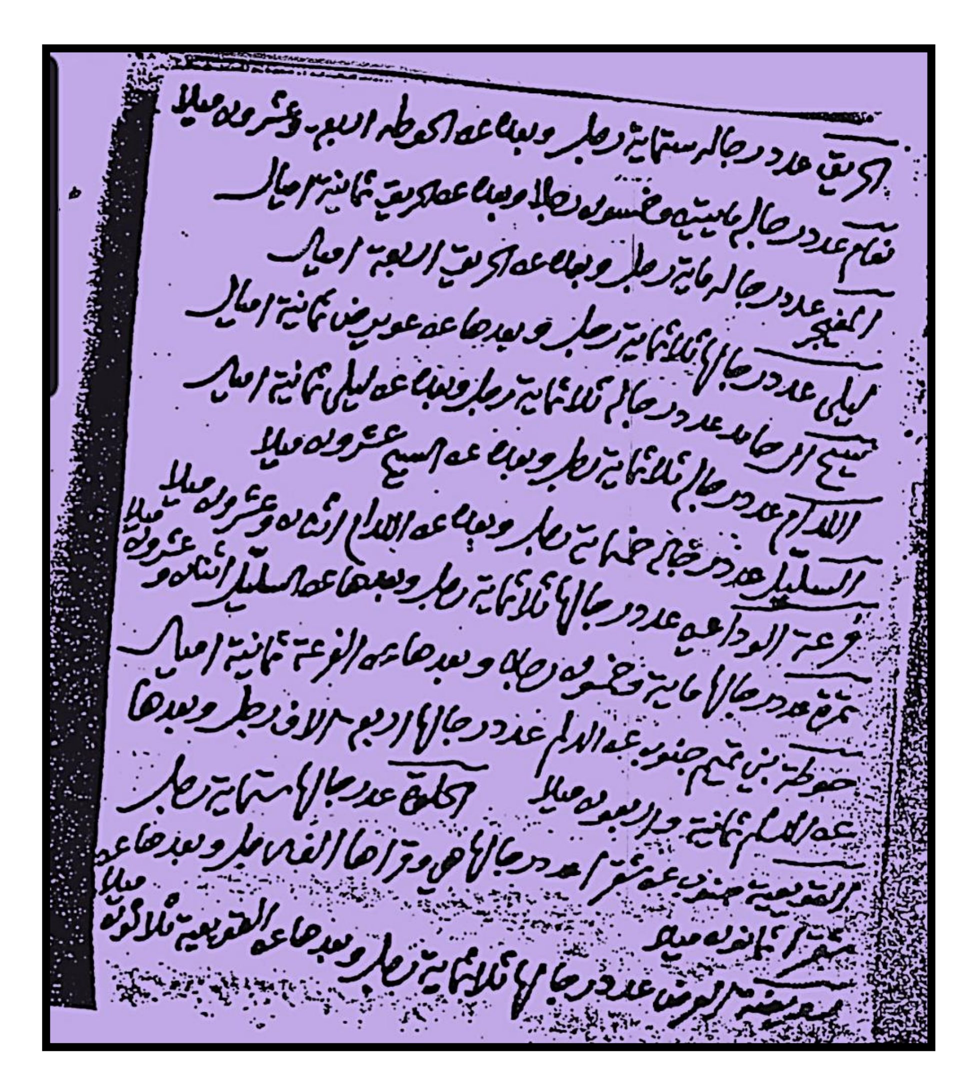
المصدر: الشيخ/ عبد الله ابن محمد أبو نصية آل حسين.

(تابع الملحق رقم ٢٦)

الورقة الرابعة وفيها حضور أمراء حوطة بني تميم سعود بن كليفيخ وفواز بن موسى وأعيان جماعتهم وأمير أهل الحلوة علي بن خريف وأعيان جماعته بشأن حسم الخلاف على الحمى عام ١٣٦٣هـ.

المصدر: الشيخ/ عبد الله بن محمد أبو نصية آل حسين.

(ملحق رقم ٢٧)



الحريق عدد رجاله ستمائة رجل وبعدها عن الحوطة [illegible] وعشرون ميلا

نعام عدد رجاله مايتين وخمسون رجالا وبعدها عن الحريق ثمانية اميال

المفيجر عدد رجاله مائة رجل وبعدها عن الحريق السبعة اميال

ليلى عدد رجالها ثلاثمائة رجل وبعدها عن عويرض ثمانية اميال

السيح عدد رجاله ثلاثمائة رجل وبعدها عن ليلى ثمانية اميال

الحامد(؟) عدد رجاله ثلاثمائة رجل وبعدها عن السيح عشرون ميلا

اللدام عدد رجاله خمسمائة رجل وبعدها عن اللدام اثنان وعشرون ميلا

السليل عدد رجالها ثلاثمائة رجل وبعدها عن السليل اثنان وعشرون ميلا

فرعة الوداعين عدد رجالها مائة وخمسون رجلا وبعدها عن الفرعة ثمانية اميال

تمرة عدد رجالها اربعة الاف رجل وبعدها

حوطة بني تميم جنوب عن الدلم عدد رجالها اربعة الاف رجل وبعدها عن الدلم ثمانية واربعون ميلا

الحلوة عدد رجالها ستمائة رجل وبعدها عن [illegible]

القويعية جنوب عن شقراء عدد رجالها [illegible] الف رجل وبعدها عن شقراء ثمانون ميلا

[illegible] عدد رجالها ثلاثمائة رجل وبعدها عن القويعية ثلاثون ميلا

تعداد رجالات بلدان جنوب نجد ويظهر تفوق حوطة بني تميم

بين تلك البلدان بفارق كبير جدًا.

المصدر: مجموع ابن عيسى المخطوط

(الملحق رقم ٢٨)



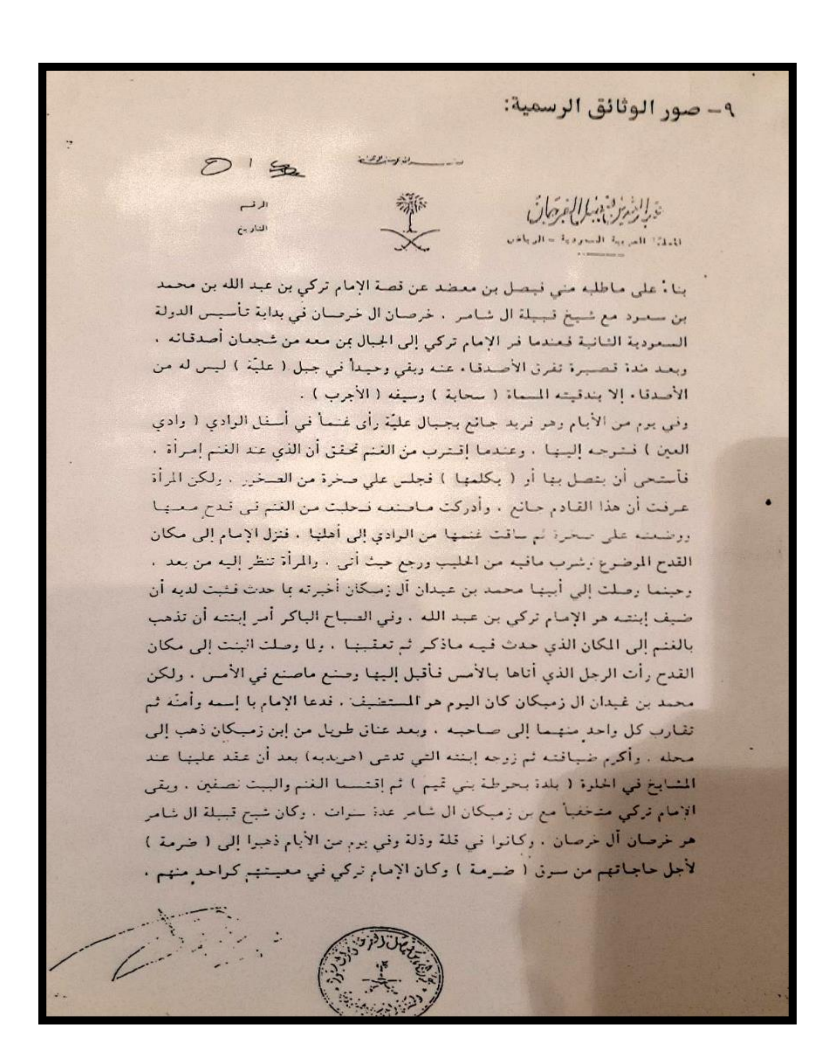
صورة تظهر جانب من القلعة الأثرية المعروفة بـ (قلعة الإمام تركي) في بلد الحلوة. وفي الصورة المؤلف مع الأخوين العزيزين : الشيخ زيد بن راشد بن محمد آل عبد الله والأستاذ عبد الإله بن أحمد آل حسين.

(الملحق رقم ٢٩)



غار الإمام تركي بن عبد الله في هضبة عُلَيَّة.

(الملحق رقم ٣٠)



٩- صور الوثائق الرسمية:

عبد الله بن فيصل الفرحان
المملكة العربية السعودية - الرياض

الرقم
التاريخ

بناء على ماطلبه مني فيصل بن معضد عن قصة الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود مع شيخ قبيلة ال شامر . خرصان ال خرصان في بداية تأسيس الدولة السعودية الثانية فعندما فر الإمام تركي إلى الجبال بمن معه من شجعان أصدقائه ، وبعد مدة قصيرة تفرق الأصدقاء عنه وبقي وحيداً في جبل (عليّة) ليس له من الأصدقاء إلا بندقيته المسماة (سحابة) وسيفه (الأجرب) .

وفي يوم من الأيام وهو فريد جائع بجبال عليّة رأى غنماً في أسفل الوادي (وادي العين) فتوجه إليها . وعندما إقترب من الغنم تحقق أن الذي عند الغنم إمرأة . فأستحى أن يتصل بها أو (يكلمها) فجلس علي صخرة من الصخور . ولكن المرأة عرفت أن هذا القادم جائع ، وأدركت ماصنعه فحلبت من الغنم في قدح معها ووضعته على صخرة ثم ساقت غنمها من الوادي إلى أهلها . فنزل الإمام إلى مكان القدح الموضوع يشرب مافيه من الحليب ورجع حيث أتى . والمرأة تنظر إليه من بعد . وحينما وصلت إلي أبيها محمد بن عيدان آل زميكان أخبرته بما حدث فثبت لديه أن ضيف إبنته هو الإمام تركي بن عبد الله . وفي الصباح الباكر أمر إبنته أن تذهب بالغنم إلى المكان الذي حدث فيه ماذكر ثم تعقبها . ولما وصلت البنت إلى مكان القدح رأت الرجل الذي أتاها بالأمس فأقبل إليها وصنع ماصنع في الأمس . ولكن محمد بن غيدان ال زميكان كان اليوم هو المستضيف . فدعا الإمام با إسمه وأمنّه ثم تقارب كل واحد منهما إلى صاحبه ، وبعد عناق طويل من إبن زميكان ذهب إلى محله . وأكرم ضيافته ثم زوجه إبنته التي تدعى (هريدبه) بعد أن عقد عليها عند المشايخ في الحلوة (بلدة بحوطة بني تميم) ثم إقتسما الغنم والبيت نصفين . وبقى الإمام تركي متخفياً مع بن زميكان ال شامر عدة سنوات . وكان شيخ قبيلة ال شامر هو خرصان آل خرصان . وكانوا في قلة وذلة وفي يوم من الأيام ذهبوا إلى (ضرمة) لأجل حاجاتهم من سوق (ضرمة) وكان الإمام تركي في معيشتهم كواحد منهم .

رواية الأمير عبد الله الفرحان آل سعود وفيها دور أهل الحلوة مع الإمام تركي في بداية أمره.

المصدر: الشيخ/ زيد بن راشد آل عبد الله من فيصل بن معضد آل خرصان.

(تابع الملحق رقم ٣٠)

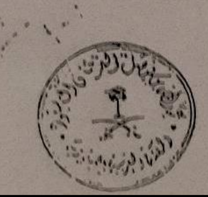


عبدالله بن فيصل الفرحان
المملكة العربية السعودية - الرياض

الرقم
التاريخ

وعلى جمل من الجمال ، فبينما هم منهمكين في قضاء حوائجهم من السوق إذ حصل شجار بين غلامين ، وصرخ كل واحد منهما بالحسن والحسين ، فما كان من الإمام تركي - رحمة الله عليه - إلا أن ينفعل ويصيح بصوت طويل ثم ينصرع - تحسراً على ما آلت اليه البلاد من الشرك - وحزناً - فحاول خرصان آل خرصان (شيخ قبيلة آل شامر) تهدئته ، ولكنه لم يلتفت إليه وأباح له ماهو عازم عليه بقسم على نفسه ألا ينام الليلة القادمة إلا وقد أنهى مابينه وبين أهل القصر الذي تسكن فيه حامية من الأتراك ، فما كان من الشيخ خرصان آل خرصان إلا أن قال : إمض وأنا معك وبعد أن قام خرصان آل خرصان من إتصالات بصديق له من (آل الفقها ،) فهم أنه إذا أراد أن يدخل القصر فلابد أن يدخله إلا إثنان ، وذلك (بحيلة الطعام) يدخله هذان الشخصان القادمان ، وتم الإتفاق بين خرصان آل خرصان والفقيه الذي أحضر الطعام علي حمير ، وإستلم الطعام الإمام تركي وخرصان آل خرصان وفتح الباب (باب الحصن) للطعام القادم ودخل الإمام ومعه خويه علي الحامية التركية التي تنتظر العشاء ، وكل السلاح الذي يحمله المهاجمين ، الأجرب في يد الإمام تركي ، وخنجر في بطن خرصان آل خرصان ، وتم النصر بفضل الله ، وقتل الإمام تركي وخويه خرصان آل خرصان أهل القصر إلا من فر ، وإستولى على الحصن وأرسل لأهل الحلوة بشيراً وداعياً لهم . وحالاً وصل أهل الحلوة في وقت قصير ثم بعد مدة غير طويلة إستولى على الرياض ، وتم له الأمر باذن الله ، وقد رويته بنا : على ما سمعته من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن - رحمه الله - إنتهت القصة وقد شهدت بها ودونتها بنا ، على طلب فيصل بن معضد بن خرصان .

الامير / عبدالله بن فيصل آل فرحان



(الملحق رقم ٣١)



المسار الذي اتخذته القوات التركية القادمة من اليمامة (الدلم)

أثناء مسيرها لغزو حوطة بني تميم.

(تابع الملحق رقم ٣١)



الطريق الذي سلكه الأتراك عندما قدموا إلى حوطة بني تميم من اليمامة، والطريق الذي أخذوه لنقل المعركة من واجهة الحوطة إلى الحلوة.

(تابع الملحق رقم ٣١)



الموقع الذي نصبت عليه المدافع التركية لقصف الحلوة.

(الملحق رقم ٣٢)



أطلال بقايا قصر غياض الأثري الذي شيَّده بنو تميم في بلد قفار مقابل قصر الدولة الذي بناه الأتراك لمحاصرة البلدة وحربها.

مراجع الكتاب

أولاً: الكتب المطبوعة:

١- أحبوا بني تميم، د. هاشم عبد الرحيم البو هاشم السيد، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للإمام عز الدين أبي الحسن المعروف بابن الأثير، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار ابن حزم -بيروت-.

٣- أشعار اللصوص وأخبارهم، عبد المعين ملوحي، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر -دمشق-.

٤- الأدب الشعبي في جزيرة العرب، عبد الله بن خميس، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مطابع الفرزدق التجارية.

٥- الإصابة في تمييز الصحابة، الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٦- الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، أبو عبد الرحمن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، دار الوطن -الرياض-.

٧- البحث عن أعراب نجد وما يتعلق بهم، سليمان بن صالح الدخيل، تحقيق الدكتور مهدي عبد الحسين النجم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ، الدار العربية للموسوعات -بيروت-.

٨- البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة السابعة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع -القاهرة-.

٩- التاريخ السياسي لإمارة الجبور نجد وشرق الجزيرة في العربية، الدكتور/ عبد اللطيف بن ناصر الحميدان، نشرته: مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد: ١٦، ١٩٨٠م.

١٠- التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٨٠، القاضي ابن فضل الله العمري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية -بيروت-.

١١- التعليقات والنوادر، أبو علي هارون بن زكريا الهجري، تحقيق ودراسة الشيخ حمد الجاسر، الطبعة الأولى، دار اليمامة للنشر -الرياض-.

١٢- الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، لمجموعة من المؤلفين، إشراف د. سعد الصويان، دار الدائرة للنشر والتوثيق.

١٣- الخبر والعيان في تاريخ نجد، خالد بن محمد الفرج، تحقيق عبد الرحمن ابن عبد الله الشقير، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، مكتبة العبيكان -الرياض-.

١٤- الشعر النبطي: ذائقة الشعب وسلطة النص، سعد الصويان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار الساقي -بيروت-.

١٥- الشيخ راشد بن خنين الحنفي، عبد العزيز بن ناصر البراك، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٦- العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية.

١٧- العقد الفريد، الفقيه أحمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر -بيروت-.

١٨- العمدة في صناعة الشعر ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، الطبعة الأولى، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، مطبعة السعادة لصاحبها محمد إسماعيل -مصر-.

١٩- العقد المنظم في سيرة الشيخ عبد الله بن مسلم، عبد الله بن زيد بن مسلم آل مسلم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مطابع الحميضي.

٢٠- الفهرس المصور لمخطوطات ومصورات مكتبة الرياض السعودية العامة التابعة للرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، عبد المحسن بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.

٢١- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروزابادي)، محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، مؤسسة الرسالة -بيروت-.

٢٢- المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل، بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٢٣- المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٢٤- المعجم المفصل في الجموع، الدكتور إيميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى،

١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية -بيروت-.
٢٥- المنيعات تاريخ ورجال، جمع وإعداد: أحمد بن علي الفايز العشري، عبد العزيز بن محمد الدريس العشري، سعود بن عبد العزيز الدريس العشري، علي بن عبد الله الفايز العشري؛ الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
٢٦- النقائض (نقائض جرير والفرزدق)، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، خليل عمران المنصور، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية -بيروت-.
٢٧- أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، دار الفكر -بيروت-.
٢٨- بلاد العرب، الحسن بن عبد الله الأصفهاني، حمد الجاسر والدكتور صالح العلي، دار اليمامة للنشر.
٢٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطبعة الثانية، ١٣٨٥/ ١٩٦٥م، مطبعة حكومة الكويت.
٣٠- تاريخ ابن ربيعة، الشيخ محمد بن ربيعة العوسجي، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٣١- تاريخ ابن عباد، تحقيق الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، إصدارات المئوية -دارة الملك عبد العزيز-.

٣٢- تاريخ ابن لعبون، حمد بن محمد بن لعبون الوائلي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، مكتبة المعارف -الطائف-.

٣٣- تاريخ ابن يوسف، تحقيق الدكتور عويضة بن متيريك الجهني، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، دارة الملك عبد العزيز بمناسبة المئوية.

٣٤- تاريخ الأدب العربي، حَنَّا الفاخوري، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٨٧م، المكتبة البولسية -لبنان-.

٣٥- تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية، الدكتور محمد محمود خليل، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، مكتبة مدبولي -القاهرة-.

٣٦- تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١٩٧١م، دار المعارف -مصر-.

٣٧- تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الله بن يوسف الشبل، مطبوعات المئوية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣٨- تاريخ آل ماضي، تركي بن محمد آل ماضي، ١٣٧٦هـ، مطبعة الشبكشي بالأزهر -مصر-.

٣٩- تاريخ المدينة المنورة، أبي زيد عمر بن أبي شَبَّة النميري البصري، ت: علي محمد دندل؛ ياسين سعد الدين بيان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٤٠- تاريخ المنقور، تحقيق الدكتور عبد العزيز الخويطر، مطبوعات المئوية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٤١- تاريخ حوطة بني تميم، إبراهيم بن راشد التميمي، الطبعة الأولى،

٢٠٠٤م، الدار العربية للموسوعات.

٤٢- تاريخ نجد، الشيخ حسين بن غنام، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، دار الشروق.

٤٣- تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، عبد الله بن محمد البسام، دراسة وتحقيق إبراهيم الخالدي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، شركة المختلف للنشر والتوزيع -الكويت-.

٤٤- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٤٥- جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الفكر -بيروت-.

٤٦- جزيرة العرب في كتاب مختصر الجغرافيا الكبير، أبو بكر بن بهرام الدمشقي، ترجمة وتحقيق الدكتور سعد بن سويلم الشامان، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، مركز حمد الجاسر الثقافي.

٤٧- جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصر، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، دار المعارف -مصر-.

٤٨- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، منشورات دار اليمامة.

٤٩- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت،

الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥٠- خزانة التواريخ النجدية (تاريخ ابن عيسى)، جمع وترتيب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار العاصمة.

٥١- خزانة التواريخ النجدية (تاريخ ابن لعبون)، جمع وترتيب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار العاصمة.

٥٢- خيار ما يلتقط من الشعر النبط، عبد الله بن خالد الحاتم، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م، منشورات ذات السلاسل.

٥٣- ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق: راينهرت فايبرت، ١٤٠١هـ/١٩٨٠، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية -بيروت-.

٥٤- ديوان الفرزدق، علي الفاعور، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٥٥- ديوان أوس بن حجر، محمد يوسف نجم، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار بيروت للطباعة والنشر.

٥٦- ديوان حميدان الشويعر، محمد بن عبد الله الحمدان، ١٤٠٩هـ، مكتبة قيس للنشر والتوزيع -الرياض-.

٥٧- ديوان ذي الرمة، أحمد حسن بسج، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٥٨- ديوان زهير بن أبي سلمى، علي حسن فاعور، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٥٩- ديوان عروة بن حزام، تحقيق أحمد عكيدي، منشورات الهيئة السورية للكتاب (وزارة الثقافة)، ٢٠١٤هـ -دمشق-.

٦٠- ديوان من الشعر الشعبي (شاعر سدير إبراهيم بن جعيثن)، عبد العزيز بن محمد الأحيدب، الطبعة الأولى.

٦١- دواوين الأوقاف القديمة في إقليم الوشم، ديوان شقراء أنموذجًا، يوسف بن عبد العزيز المهنا، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٦٢- سيرة بني حنيفة في حروب الردة، سليمان بن محمد بن سحيم النجدي، تحقيق راشد بن محمد بن عساكر، الطبعة الأولى، ٢٠١٨م، جداول للنشر والتوزيع.

٦٣- شرح ديوان رؤبة بن العجاج لعالم لغوي قديم، الدكتور ضاحي عبد الباقي محمد، مراجعة الدكتور محمود علي مكي، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مجمع اللغة العربية -القاهرة-.

٦٤- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

٦٥- صحاح الأحاديث فيما اتفق عليه اهل الحديث، الضياء المقدسي وابن أخيه شمس الدين المعروف بابن الكمال، ترتيب أبي السعادات المقدسي، تحقيق: الدكتور/ حمزة أحمد الزين، ٢٠٠٩م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٦٦- صحيح البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، دار ابن كثير

للنشر والتوزيع -دمشق-.
٦٧- صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
٦٨- صفحات من سيرة أسرة الشيخ حمود الهياف التميمي، ص٢٢٨، عبد الرحمن بن رباح الفهيد، ١٤٢٠هـ.
٦٩- صفة جزيرة العرب، الحسن بن أحمد الهمداني، تحقيق محمد الأكوع، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، دار اليمامة للنشر.
٧٠- طبقات فحول الشعراء، ص ٥٧٧، محمد بن سلام الجمحي، محمود محمد شاكر، دار المدني -جدة-.
٧١- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي، أبو بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية -مصر-.
٧٢- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ، دار العاصمة -الرياض-.
٧٣- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.
٧٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٧٥- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد؛ تفسير القرآن وعلومه (الإتقان في علوم القرآن)، عبد الله الجبوري.

٧٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م، دار المعرفة -بيروت-.

٧٧- قفار، الدكتور عبد الرحمن الفريح، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

٧٨- قوافل الحج المارة بالعارض، راشد بن محمد بن عساكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، درة التاج للنشر والتوزيع -الرياض-.

٧٩- كتاب الوشي المحبر في ميزان البحث العلمي؛ قراءة نقدية، ناصر بن عبد الله بن علي المهيدب، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، آفاق للنشر -الكويت-.

٨٠- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور، دار صادر -بيروت-.

٨١- محجة القرب إلى محبة العرب، الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع.

٨٢- محمد بن يوسف السنوسي وشرحه لمختصر المنطق، تحقيق أ. سعيد عليوان، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م. دار الكتاب الثقافي.

٨٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله شعاب الدين العمري، تحقيق كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٨٤- مسائل من تاريخ الجزيرة العربية، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣هم، مؤسسة دار الأصالة.

٨٥- مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، مقبل بن عبد العزيز الذكير، خزانة التواريخ النجدية.

٨٦- معجم أسر بني تميم في الحديث والقديم، حمد بن ناصر آل وهيب، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، مؤسسة الممتاز للطباعة والتجليد، توزيع مكتبة الحرمين -الرياض-.

٨٧- معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار بيروت للطباعة وللنشر.

٨٨- معجم اليمامة، عبد الله بن محمد بن خميس، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، مطابع الفرزدق -الرياض-.

٨٩- معجم ما استعجم، الوزير أبو عبد الله البكري، جمال الدين طلبة، دار الكتب العلمية -بيروت-.

٩٠- مكتبات الدولة السعودية، حمد العنقري، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٩١- من أحاديث السير والتراجم -مقالات وبحوث-، حمد الجاسر، مراجعة وتعليق عبد الرحمن الشبيلي، الطبعة الأولى، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، إصدارات مركز حمد الجاسر.

٩٢- من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، منديل بن محمد آل فهيد، الطبعة الثانية، دار الراوي.

٩٣- منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار التراث -القاهرة-.

٩٤- موسوعة العشائر العراقية، ثامر عبد المحسن العامري، مكتبة الصفا والمروى -لندن-.

٩٥- موسوعة شعراء العربية (شعراء العصر الأموي)، فالح بن نصيف الكيلاني، دار دجلة -عمان، الأردن-.

٩٦- موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، الدكتور خليفة بن عبد الرحمن المسعود، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دارة الملك عبد العزيز.

٩٧- مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز الرومي ومحمد بلتاجي وسيد حجاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، مكتبة ابن تيمية.

٩٨- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشمي، تحقيق: الدكتور/ حسني عبد الجليل يوسف، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، مكتبة الآداب -القاهرة-.

٩٩- نبذة تاريخية عن نجد، أملاها ضاري بن فهيد الرشيد، كتبها الأستاذ وديع البستاني، حققها الدكتور عبد الله الصالح العثيمين، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، دارة الملك عبد العزيز بمناسبة المئوية.

١٠٠- نبذة في أنساب أهل نجد، جبر بن سيار، تحقيق ودراسة راشد بن محمد ابن عساكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، توزيع مكتبة ذات السلاسل -الكويت-.

١٠١- نسب آل سلمي، الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الفريح، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠٢- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، أبو سعيد الأندلسي، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م، مكتبة الأقصى -عمان، الأردن-.

١٠٣- نوادر المخطوطات، أيمن الحنيحن وسعد العبد اللطيف، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٢هـ.

١٠٤- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق إبراهيم الإبياري، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، دار الكتاب اللبناني -بيروت-.

١٠٥- وثائق أسر نجدية كويتية، إصدار مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي -الكويت-.

ثانيًا: المراجع غير المطبوعة:

١٠٦- تاريخ ابن عضيب، الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد بن عضيب (مخطوط).

١٠٧- تاريخ ابن عامر، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عامر (مخطوط).

١٠٨- تاريخ مجهول المؤلف، انتشرت نسخة منه مع مجموعة من التواريخ النجدية المخطوطة المصورة (مخطوط).

١٠٩- شذى الند في تاريخ نجد، الشيخ مطلق بن صالح وتتمته بخط ابنه القاضي الشيخ صالح بن مطلق (مخطوط).

١١٠- لباب الأفكار في غرائب الأشعار، الراوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن يحي (مخطوط).

١١١- كتاب البحث عن أعراب نجد، الصحفي المؤرخ سليمان الدخيل (مخطوط).

١١٢- مجموع ابن عيسى (مخطوط).

١١٣- مخطوط الربيعي (مجموع في الشعر الشعبي)، عبد الرحمن بن إبراهيم ابن محمد الربيعي (مخطوط).

١١٤- مخطوط الحساوي -مجموع في الشعر الشعبي- (مخطوط).

ثالثًا: الصحف والمجلات:

١١٥- مجلة الدرعية، العدد الثاني والثلاثون، ذو الحجة ١٤٢٦هـ.

١١٦- صحيفة الجزيرة، العدد: ١١٧٩١، ١٤٢٥/١١/٢٨هـ.

١١٧- صحيفة الجزيرة، العدد: ١١٦٧٢، ١٤٢٥/٧/٢٧هـ.

١١٨- صحيفة الجزيرة، العدد، ١٢٢٨٨، ٢٣/ ٤/ ١٤٢٧هـ.

١١٩- صحيفة الجزيرة، العدد: ١٥١٥١، ٢٢/٥/ ١٤٣٥هـ.

١٢٠- صحيفة الجزيرة، العدد: ١٦١٤٠، ١٤٣٨/٣/٧هـ.

١٢١- صحيفة الجزيرة، العدد: ١١٥٠٤، ١٤٢٥/٢/٧هـ.

١٢٢- صحيفة الجزيرة -الثقافية- العدد ٠٦، ١٤٢٤/٢/٥هـ.

١٢٣- صحيفة الجزيرة، العدد: ١٢٤٦٢، ١٤٢٧/١٠/٢٠هـ.

١٢٤- صحيفة الجزيرة، العدد: ١٢٥٣٣، ١٤٢٧/١٢/٢٢هـ.

١٢٥- صحيفة الجزيرة -الثقافية- العدد ٤٠ ، ١٤٢٧/١٠/٢٨هـ.

١٢٦- صحيفة الرياض ، العدد : ١٤٨٧٩ ، ١٤٣٠/٣/٢٣هـ.

١٢٧- صحيفة الرياض ، العدد : ١٤٩٤٨ ، ١٤٣٠/٧/١٠هـ.

١٢٨- صحيفة الرياض ، العدد : ٤٦٤٦ ، ١٤٣٨/٢/٢٥هـ.

١٢٩- صحيفة الرياض ، العدد : ١٤٤٣٨ ، ١٤٢٨/١٢/٢٦هـ.

١٣٠- صحيفة الرياض ، العدد : ١٤١٢٣ ، ١٤٢٨/٢/٢٥هـ.

١٣١- صحيفة الرياض ، العدد : ١٤٢٨٤ ، ١٤٢٨/٧/٢٠هـ.

١٣٢- صحيفة الرياض ، العدد : ١٦٠٢٨ ، ١٤٣٣/٦/٢١هـ.

١٣٣- صحيفة الرياض ، العدد : ١٦١١٧ ، ١٤٣٣/٩/٢١هـ.

١٣٤- صحيفة الرياض ، العدد : ١٧٣٠٩ ، ١٤٣٧/٢/٢هـ.

١٣٥- صحيفة الشرق الأوسط ، العدد : ١١٧١٤ ، ١٤٣٢/١/١هـ.

رابعًا : التسجيلات الصوتية :

١٣٦- تسجيل صوتي بصوت الراوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن يحيى ، قام بالتسجيل : عبد العزيز بن عبد الرحمن الخريف. وقد تحدث صاحب التسجيل عن هذا اللقاء في صحيفة الجزيرة الإلكترونية ، الأحد ٢٢ جمادى الأول ١٤٣٥هـ، العدد : ١٥١٥١.

محتوى الكتاب